



المملكة الأردنية الهاشمية
THE HASHEMITE KINGDOM OF JORDAN

وزارة الثقافة



القراءة للجميع

قبول الآخر في اليهودية ”حقيقة أم سراب“؟



2010

الدكتور
كامل العجلوني
مكتبة المهتدين الإسلامية

قبول الآخر في اليهودية

((حقيقة أم سراب)) ؟

بروفسور كامل محمد صالح العجلوني



مشروع مكتبة الأسرة ومهرجان القراءة للجميع بمبادرة وزارة الثقافة وبرعاية جلالة
الملكة رانيا العبدالله المعظمة (حفظها الله).



* قبول الاخر في اليهودية ((حقيقة أم سراب)) ؟

* المؤلف: بروفيسور كامل محمد صالح العجلوني

* الناشر: وزارة الثقافة

عمان - الأردن

شارع وصفي التل

خلف جبري المركزي

ص.ب. ٦١٤٠ - عمان

تلفون: ٥٦٩٦٢١٨ / ٥٦٩٩٠٥٤

فاكس: ٥٦٩٦٥٩٨

Email: info@culture.gov.jo

* تصميم الغلاف: الفنان يوسف الصرايرة / الأردن

* الطباعة: مطبعة أروى ٤٨٩٢٦٨٦

* رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٣٧٧٢/١٠/٢٠١٠)

* جميع الحقوق محفوظة للناشر: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه
أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال. دون إذن خطي
مسبق من الناشر.

* All rights reserved. No part of this part of this book may be reproduced, stored
in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without the
prior written permission of the publisher.

الإهداء

كتابي ليس تحريضياً ولا يقصد به تأجيج الكراهية والبغضاء لكنه كتاب يراد به التوعية في موضوع أهملناه طويلاً وهو الفكر التوراتي بشكل عام والتلمودي بشكل خاص. وقد أردته هدية لسعاة السلام لكي يتبينوا خطاهم ويجلوا فكرهم ويعرفوا لغة عدوهم، أردته هدية للأهل في كل شبر من فلسطين لكي لا يستغربوا لما يصيبهم وليزدادوا إيماناً بحقهم ورسوخاً في أرضهم، وأخص منهم السيدة محفوظة عوده المجاهدة الراسخة في أرضها التي حمت الشجرة بجسدها ومنعت قلعتها لعل لنا جميعاً فيها قدوة حسنة، وقبل أن ننسى أهدي هذا الكتاب لكل الشهداء وكل من في السجون حيث حولنا جهادهم الى مشكلة أسرى ونسينا لماذا أسروا، وإلى الذين ما زالوا يظنون أن أمريكا واسرائيل ستقدم للفلسطينيين أي شيء مهما كان إلا إذا أرغموا. والله من وراء القصد.



توطئة:

يعود إهتمامي بمقارنة الأديان إلى خمس عشرة سنة بدأت بالنظرة إلى المرأة في الإسلام وكيف يهاجم الإسلام لموقفه من المرأة، ولما كنت مطلعاً على وضعها في الغرب حيث عشت ما يناهز العشرين عاماً بين الدراسة في ألمانيا الغربية في حينه وما أتاحة لي من إطلاع مباشر على دول غرب أوروبا ثم التخصص في ألمانيا بداية والذهاب إلى أمريكا منذ عام ١٩٦٨ إلى عام ١٩٧٥ حيث عملت وتخصصت في مستشفياتها كان لا بد من الإطلاع على الأديان، ثم إهتمامي في تحديد الجنس (الجنس) كمختص في الغدد الصم وما لها من أهمية وكيف التعامل مع أهل المولود، فأول سؤال يُسأل أهو ذكر أم أنثى وعلى الطبيب التعامل مع هذا الموضوع وخاصة في حالات يشوبها شك. وبدأت بالإطلاع على الأديان وخاصة موقفها من الأنثى والذكر فدهشت للظلم الذي يُحمل للإسلام مع أنه أول دين دعا إلى المشاركة فالنساء شقائق الرجال وبدأت أجمع المراجع لدراسة هذا الموضوع وجمع المهم منها لمدة عشر سنوات نتج عنها كتاب «الجنس في اليهودية والمسيحية والإسلام- المرأة والرجل وما بينهما» والذي صدر عن الجامعة الأردنية عام ٢٠٠٧ وكان قد سبقه كتاب الإستنساخ في الأديان والمعتقدات عام ٢٠٠٥ ومن متطلبات البحثين الرجوع إلى المراجع الخاصة في الديانة اليهودية وكانت معلوماتي قليلة جداً في البداية وأصلها من ثقافتني الدينية والتي يدعي الكثير أنها حجة على الغير ولكن رسول الله في صلح الحديبية ضرب مثلاً لنا بأن الإسلام حجة على المسلمين وليس على غيرهم فإستجاب رسول الله إلى سهيل بن عمرو عندما طلب حذف كلمة رسول الله وإستبدالها بمحمد بن عبد الله قائلاً لو كنا من المؤمنين بك كرسول الله لما كنا في حربك اليوم . ولما قمت على متابعة موضوع الأديان منذ ذلك الوقت أخذتُ أجمع كل ذي علاقة به فبدأت قراءة التوراة قراءات عديدة متأنية وإستحضرت الكتب المختصة بتاريخها وتاريخ كتابتها والإختلاف على من كتبها ورأيت أنه لا إختلاف على أن التوراة التي بين يدينا لم يكتبها موسى ولم يكتبها شخص واحد بل عدة أشخاص وفي أزمان متعددة وأن التوراة في الديانة اليهودية لا تكون لوحدها العنصر الأساسي في العقيدة اليهودية ولذلك شكك كثير من الحاخامات اليهود في يهودية الفلاش لعدم براستهم التلمود، والتلمود لم يترجم إلى العربية مطلقاً

وإنما كانت هناك بعض المحاولات لترجمته من بعض اليهود ولكنها لم تكتمل وكانت ترجمتها مزينة لمحتواه للغاية- وبقي التلمود وللأسف بدون ترجمة للعربية وبمناى عن التداول والتناول والفهم من الخاصة العربية من علماء والأساتذة ناهيك عن العامة مما يسبب نقصاً كبيراً في ثقافتنا الحقيقية عن الديانة اليهودية.

وحيث أن تعاملنا مع اليهود جزءاً من مسؤولياتنا أصبحت معرفة عقيدتهم واجباً علينا بل ضرورة قصوى ليس لمعرفة التعامل معهم ولكن لتفادي كثير من عدم الفهم لسوء أعمالهم- والقارئ للتوراة بتمعن يعلم بأن تعاليم التوراة وما جاء بها من أخلاق حميدة هي محصورة باليهود أنفسهم ولا تطبق بل هي ليست محبذة مع الآخرين لأن الديانة اليهودية تقسم بني البشر إلى قسمين اليهود وغيرهم (الأغيار) الذين اعتبروا في التلمود خارج حدود الإنسانية. ولو أن هناك بعض الإيماءات في التوراة إلا أن ما جاء في التلمود (أنظر صفحات الكتاب) فاضح لهذه المواقف والمعتقدات.

ومع أن تصرف اليهود منذ بداية القرن العشرين وما سبقه من تحضيرات لإقامة دولة في فلسطين فيه الكثير من الدلائل المباشرة على تلك العنصرية حيث قتل وتشريد الفلسطينيين قبل وأثناء وبعد سنة ١٩٤٨ شاهداً عملياً على ذلك إلا أن بعض الكتابات التي بدأت تظهر من كثير من المؤرخين اليهود أصحاب الضمير كشفت الكثير عن ذلك فمن فمه ندينه ولذلك قمنا بجمع كل ما استطعت من مراجع بأقلام يهودية وغربية؛ ومن الموجه والمؤلم أن كثيراً من وقائع القضية الفلسطينية لم يؤرخ لها تاريخاً بمستوى القضية وأن كثيراً من المواقع على الشبكة العنكبوتية يحتاج إلى عناية جادة وجهود جبارة لكي لا تضيع المواد الهامة التي تتضمنها.

أنني في غنى هنا أن أعدد المراجع فهي أو أغلبها موجودة في آخر هذا الكتاب ولكني أريد أن أذكر كنك بالكه الهائل الذي قرأته في أعمدة الكتاب والدارسين والمعلقين في المجلات والصحف التي ضمت الكثير منها ولكن ليس كلها المراجع ولكني وأتمنى على القائمين على القضية أن يسارعوا إلى أرشفه وفهرسه هذه المراجع الهامة.

وفي مجمل بحثنا وجدنا الرجوع إلى كتابات مؤسسي الحركة الصهيونية وقادة الفكر في الكيان الإسرائيلي كافٍ للبوح بأن ما جاء في التلمود من كراهية للآخر ليس مقصوراً على الكتب التلمودية والدينية وإنما كان ذلك هو الأساس في الفكر السياسي لمؤسسي الحركة مثل جابوتنسكي وغولدمان وهيرتزل وغيرهم كذلك لسياسي الدولة مثل بن غوريون وجولداماثير وشامير وبيجن ورابين وأبا إيفين وموشي ديان وشارون وباراك وبيرس وغيرهم.

وبعد كتابة المسودة الأولى رأيت إستشارة ذوي الرأي والخبرة من الزملاء والأساتذة الكرام وهم حسب الحروف الأبجدية:

- الأستاذ إبراهيم العجلوني
- سماحة أ.د. إبراهيم زيد الكيلاني
- أ.د. أسعد عبد الرحمن
- معالي ثابت الطاهر
- د. طاهر كنعان
- أ.د. عبد الرحمن عطيات
- سماحة أ.د. عبد العزيز الخياط
- أ.د. عدنان البخيت
- أ.د. علي محافظة
- د. علي مشعل
- أ.د. عمر الغول
- أ.د. محمود أبو طالب

الذين زودوني بتقارير مكتوبة عن آرائهم الجلية والمهمة سواء أاتفقنا مع بعضهم أو اختلفنا، وأؤكد أننا لم نهمل أي تعليق أو إقتراح بل أخذنا على عاتقنا الإجابة عليه في المسودات اللاحقة.

وكذلك حصلنا على كثير من المعلومات من السفارة الفلسطينية في عمان التي لم تتوانَ بتقديم الكثير من المعلومات التي لديها في بعض المواضيع.

وبعد ذلك وضعنا جل جهدنا بين يدي القارئ ونحن لا ندعُ الكمال بل نعترف مسبقاً بالقصور. ونتمنى على أخينا القارئ وأختنا القارئة أن لا يبخلوا علينا بالنقد مهما كان إعتقادهم بأن النقد بسيط فهو المحرك الأساس لإعادة البحث والتدقيق والفحص من جديد.

ولا بد من الاشارة بدور الأخ ابراهيم العجلوني على قراءة هذا الكتاب عدة مرات ومراجعته له من عدة أوجه فكرية وفلسفية ولغوية فله كل الشكر.

وهنا لا بد من كلمة شكر إلى مساعدتي السيدة كفاية سلهب التي عملت جاهدة لأشهر طويلة في جمع كثير من الحقائق المصورة والمكتوبة وواصلت العمل بلا ملل للوصول إلى بعض الحقائق، ولولا جهدها لما جاء هذا الكتاب في صيغته الحالية. وأخيراً وليس آخراً كلمة اعتراف وانصاف بفضل زوجتي أمل التي رافقتني طوال المشوار، وتحملت كل ما يمكن لبشر أن يحتمل من مسؤولية تربية الأولاد وإدارة البيت والعناية بي، وما وفرت من مودة وسكن طوال أربعين عاماً؛ فلولا ذلك ما كنت لأحقق كثيراً من أهدافي التي أفخر بها فجزاها الله كل خير. ثم أعتذر للكثير من الذين لم ترد أسماؤهم بقائمة الشكر لطولها راجياً اعتبار هذه الجملة اعترافاً بالفضل لكل منهم.

وبالنهاية أشكر كل من مد يد العون للغوص في هذا الموضوع الشائك.

والله من وراء القصد

د. كامل العجلوني

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
اهداء	٣
توطئة	٥
الفهرس	٩
دليل بعض الشخصيات والمواقع	١٩
المقدمة	٣١
المسيحية وقبول الآخر	٣٨
المسيحية المتصهينة	٣٩
الإسلام ونظرته للآخر	٤٠
هذه فلسطين تذكركم فان الذكرى تنفع المؤمنين	٤٤
اليهودية	٥٧
تعريف بالأسفار	٥٧
التلمود	٥٨
التطور المرحلي للتلمود	٦٠
عناصر التلمود وملخص محتواه	٦٢
المشناه	٦٣
الجماراه	٦٣
منزلة التلمود وسلطته عند اليهود	٦٤
هل العنصرية جديدة أم متأصلة	٦٨
بعض تعاليم التلمود	٧٠
من هو اليهودي؟	٧١
النسب والدين عند اليهود	٧٣
إِسْرَائِيلُ شَعْبُ الرَّبِّ	٧٤

٧٤	الخصوصية اليهودية
٧٥	الاختيار الإلهي علامة على التفوق
٧٦	الاختيار كتكليف ديني
٧٦	الاختيار كأمر رباني
٨٠	الكذب في اليهودية
٨١	شرائع حصار وفتح المدن البعيدة
٨١	شرائع حصار وفتح مدن أرض الموعد
٨١	وصية أبي بكر لبعثة أسامة بن زيد قبل مسيرة جنده
٨٢	المذابح القديمة
٨٢	مذبحة مدينة أريحا
٨٢	مذبحة مدينة عاي
٨٢	مذبحة الأموريين والخرافات التوراتية
٨٣	مذابح مقيدة ولبنة ولخيش وعجلون وحبرون ودبير
٨٣	تدمير عجلون وغيرها
٨٣	إحتلال ربة عمون - عمان حالياً
٨٤	مذبحة مياه ميروم وحاصور والعناقين
٨٤	مذبحة العماليق
٨٤	المذابح الداوودية (نسبة إلى النبي داوود)
٨٥	الإبادة الإلهية للبشر والتطهير العرقي ضد الشعوب لصالح بني إسرائيل
٨٥	طرد السكان الأصليين وتمليك اليهود أرضهم، وإبادتهم
٨٥	الإبقاء على النساء جريمة
٨٥	العفو عن الأغيار جريمة
٨٧	التنظيمات الإرهابية العسكرية قبل مايو ١٩٤٨
٨٨	الهاجانه
٨٩	البالماخ
٩١	إتسل

٩٢	الأرجون
٩٢	ليحي
٩٥	شتيرن
٩٥	المستعربون (المستعرفيم)
١٠١	الإرهاب الصهيوني / الإسرائيلي حتى عام ١٩٦٧
١٠٥	المنظمات الإرهابية الصهيونية / الاسرائيلية في الثمانينيات
١٠٧	جوش إيمونيم
١٠٨	منظمة كاخ الصهيونية / الاسرائيلية
١١٠	الإرهاب الصهيوني / الإسرائيلي والانتفاضة (١٩٨٧)
١١٣	وعد بلفور، وسياسة إقامة الوطن القومي اليهودي
١١٤	سايكس - بيكو
١١٥	فرض الإنتداب
١١٦	إدارة حكومة الإنتداب في فلسطين
١١٧	مواجهة عرب فلسطين للمخططات الإستعمارية - الصهيونية
١١٩	المذابح الحديثة
١١٩	المجازر الاسرائيلية من ١٩٠٠ - ١٩٤٨
١١٩	مجزرة «انتفاضة البراق الفلسطينية» عام ١٩٢٩
١٢٣	مجزرة «القدس» - أواخر كانون أول عام ١٩٣٧ م
١٢٣	مجزرة «حيفا» ٦ / ٣ / ١٩٣٨ م
١٢٣	مجزرة «حيفا» ٦ / ٧ / ١٩٣٨ م
١٢٣	مجزرة «القدس» ١٣ / ٧ / ١٩٣٨ م
١٢٤	مجزرة «القدس» ١٥ / ٧ / ١٩٣٨ م
١٢٤	مجزرة «حيفا» ٢٥ / ٧ / ١٩٣٨ م
١٢٤	مجزرة «حيفا» ٢٦ / ٧ / ١٩٣٨ م
١٢٤	مجزرة «القدس» ٢٦ / ٨ / ١٩٣٨ م
١٢٤	مجزرة «حيفا» ٢٧ / ٣ / ١٩٣٩ م

- ١٢٤ مجزرة «بلد الشيخ» ١٢ / ٦ / ١٩٣٩ م
- ١٢٤ مجزرة «حيفا» ١٩ / ٦ / ١٩٣٩ م
- ١٢٥ مجزرة «حيفا» ٢٠ / ٦ / ١٩٤٧ م
- ١٢٥ مجزرة «العباسية» ١٣ / ١٢ / ١٩٤٧ م
- ١٢٥ مجزرة «عرب الخصاص» ١٨ / ١٢ / ١٩٤٧ م
- ١٢٦ مجزرة «القدس» ٢٩ / ١٢ / ١٩٤٧ م.
- ١٢٦ مجزرة «القدس» ٣٠ / ١٢ / ١٩٤٧ م
- ١٢٧ مجزرة «الشيخ بريك» ٣٠ / ١٢ / ١٩٤٧ م
- ١٢٧ مجزرة «بلد الشيخ» ٣١ / ١٢ / ١٩٤٧ - ١ / ١ / ١٩٤٩ م
- ١٢٨ المجازر «الإسرائيلية» عام ١٩٤٨ م
- ١٢٨ مجزرة «يافا» ٤ / ١ / ١٩٤٨ م
- ١٢٨ مجزرة «السرايا القديمة» في يافا ٤ / ١ / ١٩٤٨ م
- ١٢٨ مجزرة «سميراميس» ٥ / ١ / ١٩٤٨ م
- ١٢٨ مجزرة «القدس» ٧ / ١ / ١٩٤٨ م
- ١٢٩ مجزرة «السرايا العربية» ٨ / ١ / ١٩٤٨ م
- ١٢٩ مجزرة «الرملة» ١٥ / ١ / ١٩٤٨ م
- ١٢٩ مجزرة «حيفا» ١٦ / ١ / ١٩٤٨ م
- ١٢٩ مجزرة «يازور» ٢٢ / ١ / ١٩٤٨ م
- ١٣٠ مجزرة «حيفا» ٢٨ / ١ / ١٩٤٨ م
- ١٣١ مجزرة «طيرة طولكرم» ١٠ / ٢ / ١٩٤٨ م
- ١٣١ مجزرة «سعسع» ١٤ / ٢ / ١٩٤٨ م
- ١٣٢ مجزرة «القدس» ٢٠ / ٢ / ١٩٤٨ م
- ١٣٢ مجزرة «حيفا» ٢٠ / ٢ / ١٩٤٨ م
- ١٣٢ مجزرة «الحسينية» ١٣ / ٣ / ١٩٤٨ م
- ١٣٢ مجزرة «أبو كبير» ٣١ / ٣ / ١٩٤٨ م
- ١٣٢ مجزرة «قطار حيفا. يافا» ٣١ / ٣ / ١٩٤٨ م

- ١٣٢ مجزرة «قطار القاهرة - حيفا» ٣١ / ٣ / ١٩٤٨ م
- ١٣٣ مجزرة «الرملة» مارس / اذار / ١٩٤٨ م
- ١٣٣ مجزرة «نير ياسين» ٩ / ٤ / ١٩٤٨ م
- ١٣٤ مجزرة «بيت الخوري ونصر الدين» ١٠ / ٤ / ١٩٤٨ م
- ١٣٤ مجزرة «قالونيا» ١٢ / ٤ / ١٩٤٨ م
- ١٣٤ مجزرة «اللجون» ١٣ / ٤ / ١٩٤٨ م
- ١٣٥ مجزرة «ناصر الدين» ١٣-١٤ / ٤ / ١٩٤٨ م
- ١٣٥ مجزرة «طبرية» ١٩ / ٤ / ١٩٤٨ م
- ١٣٥ مجزرة «حيفا» ٢٢ / ٤ / ١٩٤٨ م
- ١٣٦ مذبحة «الرامة» ٢٢ / ٤ / ١٩٤٨ م
- ١٣٦ مجزرة «عين زيتون» ٢ / ٥ / ١٩٤٨ م
- ١٣٧ مجزرة «صفد» ١٣ / ٥ / ١٩٤٨ م
- ١٣٧ مجزرة «أبوشوشة» ١٤ / ٥ / ١٩٤٨ م
- ١٣٧ مجزرة «مدينة عكا» ١٥ / ٥ / ١٩٤٨ م
- ١٣٨ مجزرة «بيت داراس» ٢١ / ٥ / ١٩٤٨ م
- ١٣٨ مجزرة «الطنطورة» ٢٢-٢٣ / ٥ / ١٩٤٨ م
- ١٤٠ مجزرة «الرملة» يونيو / ١٩٤٨ م
- ١٤١ مجزرة «جمزو» ٩ / ٧ / ١٩٤٨ م
- ١٤١ مجزرة «دهمش» ٧ / ١٩٤٨ م
- ١٤٢ مجزرتا «اللد» ١١-١٢-٧ / ١٩٤٨ م
- ١٤٢ مجزرة «طيرة حيفا» ١٦ / ٧ / ١٩٤٨ م
- ١٤٣ مجزرة «المجلد» ١٧ / ١٠ / ١٩٤٨ م
- ١٤٣ مجزرة «مدينة بئر السبع» ٢١ / ١٠ / ١٩٤٨ م
- ١٤٣ مجزرة «الدوايمة» ٢٩ / ١٠ / ١٩٤٨ م
- ١٤٥ مجزرة «الصفصاف» ٢٩ / ١٠ / ١٩٤٨ م
- ١٤٥ مجزرة «عيلبون» ٣٠ / ١٠ / ١٩٤٨ م

- ١٤٦ مجزرة «الحولة» ٣٠ / ١٠ / ١٩٤٨ م
- ١٤٦ مجزرة «صالحه» ٣٠ / ١٠ / ١٩٤٨ م
- ١٤٦ مجزرة «البعينة ودير الأسد» ٣١ / ١٠ / ١٩٤٨ م
- ١٤٧ مجزرة عرب المواسي ٢ / ١١ / ١٩٤٨ م
- ١٤٨ مجزرة «مجد الكروم» ٥ / ١١ / ١٩٤٨ م
- ١٤٨ مجزرة «جيز» ٣١ / ١٢ / ١٩٤٨ م
- ١٤٩ اعترافات بعض اليهود بالتطهير العرقي والعنصري
- ١٦٩ مذبحه «دير ياسين»
- ١٦٩ بيان جاك رينير (الممثل الرئيسي للجنة الدولية للصليب الأحمر).
- ١٧٤ المجازر من ١٩٤٩ - ١٩٦٧
- ١٧٤ المذابح والتدمير بعد حرب ٤٨ كما ورتت في مذكرات ضابط الهدنه (محمد هاكوز)
- ١٨٧ المجازر الإسرائيلية التي وقعت بعد العام ١٩٤٨
- ١٨٧ مجزرة «عرب العزازمة» ٣ / ٩ / ١٩٥٠ م
- ١٨٧ مجزرة «شرفات» ٧ / ٢ / ١٩٥١ م
- ١٨٩ مجزرة «بيت لحم» ٦ / ١ / ١٩٥٢ م
- ١٨٩ مجزرة «بيت جالا» ١١ / ١ / ١٩٥٢ م
- ١٨٩ مجزرة «القدس» ٢٢ / ٤ / ١٩٥٣ م
- ١٨٩ مجزرة «مخيم البريج» ٢٥ / ٨ / ١٩٥٣ م
- ١٩٠ مجزرة «قبية» ١٤ - ١٥ / ١٠ / ١٩٥٣ م
- ١٩٢ مجزرة «نحالين» ٢٨ / ٣ / ١٩٥٤ م
- ١٩٣ مجزرة «دير أيوب» ٢ / ١١ / ١٩٥٤ م
- ١٩٣ مجزرة «غزة» ٢٨ / ٢ / ١٩٥٥ م
- ١٩٤ مجزرة «عرب العزازمة» مارس / ١٩٥٥ م
- ٢٠٧ مجزرة «غزة» ٥ / ٤ / ١٩٥٦ م
- ٢٠٧ مجزرة «غزة» ١٥ / ٤ / ١٩٥٦ م
- ٢٠٧ مجزرة «قليلية» ١٠ / ١٠ / ١٩٥٦ م

- ٢٠٨ مجزرة «كفر قاسم» ٢٩ / ١٠ / ١٩٥٦ م
- ٢٠٩ اعتذار في «كفر قاسم»
- ٢١١ مجزرة «خان يونس» ٣-٥ / ١١ / ١٩٥٦ م
- ٢١٢ مجزرة «مخيم خان يونس» ٣ / ١١ / ١٩٥٦ م
- ٢١٢ مجزرة «مخيم خان يونس» ١٢ / ١١ / ١٩٥٦ م
- ٢١٣ مجزرة «السموع» ١٣ / ١١ / ١٩٦٧ م
- ٢١٣ مجزرة «القدس» ٧ / ٦ / ١٩٦٦ م
- ٢١٤ مجزرة «مخيم رفح» يونيو / ١٩٦٧ م
- ٢١٤ مجزرة «الكرامة» ٢٠ / ٧ / ١٩٦٧ م
- ٢١٥ إسرائيل تعترف بمجازر جماعية في حرب ١٩٦٧
- ٢٢٤ المجازر من ١٩٦٨-١٩٧٣
- ٢٢٤ مجزرة «الكرامة» ٩ / ٢ / ١٩٦٨ م
- ٢٢٨ حرق «المسجد الأقصى» ٢١ / ٨ / ١٩٦٩ م
- ٢٣٠ بعض الصور في حرق المسجد الأقصى المبارك عام ١٩٦٩
- ٢٣٣ مجازر الطيران الاسرائيلي في شرق النهر
- ٢٣٤ المجازر من ١٩٧٤-١٩٩٣
- ٢٣٤ مجزرة «مخيمات لبنان» ١٦١٤ / ٥ / ١٩٧٤ م
- ٢٣٤ مجزرة «صبرا وشاتيلا» ١٦-١٨ / ٩ / ١٩٨٢ م
- ٢٣٧ بعض الصور المنتقاه من كتاب صبرا وشاتيلا للمؤلفة بيان نويهض الحوت
- ٢٥٤ مجزرة «مخيم عين الحلوة» ١٦ / ٥ / ١٩٨٣ م
- ٢٥٤ مجزرة «حرم الجامعة الإسلامية في الخليل» ٢٦ / ٧ / ١٩٨٣ م
- ٢٥٥ مجزرة «نحالين» ١٣ / ٤ / ١٩٨٩ م
- ٢٥٥ مجزرة «عيون قارة» ٢٠ / ٥ / ١٩٨٩ م
- ٢٥٥ مذبحه «المسجد الأقصى» ٨ / ١٠ / ١٩٩٠ م
- ٢٥٧ المذابح من ١٩٩٤- الى اليوم
- ٢٥٧ مذبحه الحرم الإبراهيمي في الخليل ٢٥ / ٢ / ١٩٩٤ م

٢٦٠	الخلفية الدينية لمذبحة الخليل
٢٧١	مذبحة «النفق» ٢٥-٢٧ / ٩ / ١٩٩٦ م
٢٧١	المجازر الإسرائيلية بعد انطلاقة انتفاضة الأقصى
٢٧١	مجزرة «مخيم جباليا» ١١ / ٣ / ٢٠٠٢ م
٢٧١	مذبحة «مخيم جنين» ٢٩ / ٣ - ٩ / ٤ / ٢٠٠٢ م
٢٧٣	مجزرة «حي الدرج» بغزة ٢٢ / ٧ / ٢٠٠٢ م
٢٧٣	مجزرة «بني نعيم» بالخليل ١ / ٩ / ٢٠٠٢ م
٢٧٤	مجزرة «رفع» ١٨ / ٥ / ٢٠٠٤ م
٢٧٤	مجزرة «الشجاعية» في ٦ / ٩ / ٢٠٠٤ م
٢٧٤	مجزرة «شمال قطاع غزة»
٢٧٤	مجزرة «بيت لاهيا» ٤ / ١ / ٢٠٠٥ م
٢٧٤	مجزرة «عائلة غالية» ٩ / ٦ / ٢٠٠٦ م
٢٧٥	مجزرة «شارع صلاح الدين» بغزة ١٢ / ٦ / ٢٠٠٦ م
٢٧٥	مجزرة «عائلة أبو سلمية» ١٢ / ٧ / ٢٠٠٦ م
٢٧٥	مجزرة «بيت حانون» ٨ / ١١ / ٢٠٠٦ م
٢٧٥	مذبحة «قانا» (١٨ أبريل ١٩٩٦)
٢٨٢	العودة ثانية إلى قرية سالم
٢٨٩	مذبحتي نابلس وجنين في فلسطين ٢٠٠٢
٢٩٠	صور من مجزرة بيت حانون (غزة) في ٨ / ١١ / ٢٠٠٦
٢٩٦	مجزرة «غزة» ٢٧ / ٢ / ٢٠٠٨
٣٣٦	العنصرية اليهودية في الماضي والحاضر
٣٣٧	عنصرية قادة الحركة الصهيونية وكبار سياسيين إسرائيل
٣٤٨	دروس مستقاه من حرب لبنان ٢٠٠٦
٣٤٩	براهين عنصرية وبغضاء في السياسة الاسرائيلية الحالية تجاه عرب ١٩٤٨
٣٥٣	التشابه والمقارنة بين اليهودية والمسيحية المتصهينة
٣٥٤	سقوط حلّ الدولتين بين إسرائيل والفلسطينيين

٣٥٨

الخاتمة

٣٦٣

المراجع

٣٩٣

تقييم الأساتذة الخطي ورأيهم في الكتاب

دليل بعض الشخصيات والمواقع

- **الكتاب المقدس:** الكتاب المقدس هو مجموع الكتب التي أوحى بها الله، وتحتوي على إعلان الله عن نفسه وعن إرادته للجنس البشري وسائر الخليقة. إنه كتاب السماء للأرض في كل زمان ومكان منذ بدء الخليقة وحتى نهاية العالم.
- **الإنجيل:** كلمة الإنجيل في اليونانية «إوانجيلون» مشتقة من الفعل «إوانجلدزو» وتعني: يعظ أو يبشر أو يخبر أو يُخَصِّرُ أخباراً سارة أو يكرز... الخ، ومن هذا الفعل اشتق اسم الفاعل «أوانجلستيس» أي مبشر.
- **التوراة:** أي الناموس أو الشريعة، وتحتوي على الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس، وهي الكتب التي أوحى بها الله إلى كليمه موسى، وهي أسفار التكوين والخروج والعدد واللاويين والتثنية.
- **التلمود:** هو الكتاب العقائدي الذي يفسر وحده معارف اليهود كلها ويبسط تعاليمهم، فهذا القانون الشفهي (أي التلمود) يُدعى «توراة شبعل بيه»
- **المشنا:** الجزء الرئيسي والأساسي للتلمود كله، فهو الشريعة الشفهية التي تضمنت مجموعة القوانين الدينية وقد عدّه اليهود مرجعاً رسمياً موثقاً به لقانونهم
- **الجمارا:** وهي بكسر الجيم ومعناها الإكمال أو الإتمام، وجاءت الجماراه نتيجة لتعليق اليهود الكثير على المشناه ووضع حواشي وشروحات مسهبة لها، دعوها جمارا (وهي اسم مشتق من الفعل العبري (أكمل - أنهى) وقد أضحت جزءاً من التلمود، والجمارا اثنان: جمارا أورشليم (فلسطين)، وجمارا بابل
- **الأغيار:** أي غير اليهود
- **العهد القديم:** وهو مجموعة الكتب المقدسة الموحى بها من الله قبل مجيء المسيح، وتحتوي هذه الكتب، وعددها ٣٩ كتاباً، على عهد الله مع شعب العهد القديم.
- **العهد الجديد:** يشير إلى العهد الذي قطعه المسيح مع الكنيسة بسفك دمه على الصليب لإتمام الخلاص.

- راباي: كلمة عبرية (ترد في صيغة الجمع إلا أنها تدل على المفرد وذلك للتعظيم) معناها الحرفي «سيدي»، أو «أستاذي»، وهي من كلمة «راف» العبرية ومن الجذر السامي «رب» بمعنى «سيد». وفي هذه الموسوعة نستخدم كلمة «حاخام» التي شاعت في الدولة العثمانية. وقد تُستخدَم كلمة «راباي» في الوقت الحاضر مرادفاً لكلمة «السيد فلان». ولذا، فحينما يُنادَى أحد المصلين لقراءة التوراة يُقال: «راباي فلان ابن راباي فلان»، أي «السيد فلان ابن السيد فلان»

- البصير: حوزيه HOZAIH وهو الأعظم

- الرائي: روثيه

- النبي: نبي (نيب شفاتيم) أي نطق الشفتين. وهذا اللقب جامع ومعناه القوال أو المقوال.

- الكنيس العظيم: أوكلت القيادة والإمامة الروحية الكبرى في يد اثني عشر شخصاً من علماء اليهود وأساتذتهم ومشاهيرهم ومن ضمنهم أواخر الأنبياء أصحاب الأسفار الصغرى وكلهم عاشوا في أواخر سني السبي إلى بابل وفي السنين الأولى لعهد احتلال الفرس لفلسطين، رجع اليهود تحت الحكم الفارسي مكافأة لهم على خدماتهم وولائهم لقورش الفارسي وهو العهد الذي أطلق عليه اليهود اسم البيت الثاني الذي أعيد فيه بناء الهيكل وأسوار القدس (أورشليم) ومنح السلطة لليهود تحت رعاية الملك قورش الذي قيل عنه إنه من سلالة «أستير» ابنة مردخاي التي تزوج بها أحشويرش.

- بقايا الكنيس العظيم: وهؤلاء يصنفون بين رجال الكنيسة الكبرى وبين علماء المشنا من المستلمين والأئمة، وهم لم يدخلوا في سلك الكنيسة حقيقة ولكنهم ألحقوا بها لمعاصرتهم إياها وأخذهم عنها وقد لقبوا بلقب بقايا الكنيسة الكبرى ومنهم شمعون الكاهن الأعظم الملقب بالصدّيق ورابي دوسابن هرکانوس. وخلف هؤلاء في الأمامة التناثيم نسبة إلى «متيتا» أي الدرس وهي ترجمة لفظة مشنة العبرانية باللغة الكلدانية الممتزجة التي هي لغة التلمود الدارجة كما لا يخفى. وفي أيام الكنيسة الكبرى جمعت أسفار التوراة والأنبياء لأول مرة ولكن هذا الترتيب تغير فيما بعد

- **فرقة التنائيم:** من مجموع التقاليد الموروثة الأصلية والآراء التي كان يرتئونها كل جيل من أجيال الأئمة في تطبيق الأحكام والقواعد المستجدة والأنظمة الموضوعية بإجماع رجال الكنيسة الكبرى تألفت المشنة التي هي عبارة عن متون كان يتداولها الحفاظ تحتوي على الأحكام الإدارية والقضائية والدينية والطقسية والسياسية وهي أساس التلمود...
- **الفريسيون:** متشددون لا يتزوجون ، عندهم التبني ، يعتقدون بالبعث والملائكة والعالم الآخر
- **الصدوقيون:** ينكرون البعث والحساب والجنة والنار ، وينكرون التلمود ، وينكرون الملائكة والمسيح المنتظر .
- الأرثوذكسية اليهودية:** هي من أهم الطوائف اليهودية في العهد الحديث، ولا يجوز الخلط بينها وبين الأرثوذكسية المسيحية فلفظة الأرثوذكسية تعني باليونانية الرأي القويم وتستعمل للدلالة على الطوائف الدينية المتمسكة بالقوالب القديمة أو الأصلية للدين. تنقسم الأرثوذكسية إلى اليهودية الأرثوذكسية الحديثة واليهودية الحريدية. ومن خصائص اليهودية الأرثوذكسية:
- التمسك الصارم بالهالاخاة (الجزء التشريعي من التلمود).
- التقبل المحدد بالحضارة الحديثة، ورفض لأصناف الحضارة غير الأخلاقية.
- الإيمان بأن الأساليب الحديثة لدراسة الكتب المقدسة خاطئة ومكفرة، ولكن بعض اليهود الأرثوذكس يقبلون هذه الأساليب.
- تعليم تقليدي وتقبل لأركان اليهودية.
- **اليهودية المحافظة:** هي فرقة يهودية حديثة نشأت في الولايات المتحدة، أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كمحاولة من جانب اليهودية للاستجابة لوضع اليهود في العصر الحديث في العالم الجديد وهي أهم وأكبر حركة يهودية في العالم، وأهم مفكريها سولومون شختر.
- **الإصلاحيون:** هم الجماعات من اليهود غير الملتزمين بتعاليم التوراة
- **إسرائيل:** في التوراة وفي التراث اليهودي يعتبر اسم «إسرائيل» اسم بديل ليعقوب، وتظهر

- يهوا: الله

- العبرانيون: هم خليط من الشعوب الآسيوية السامية القديمة والذين يرجع نسبهم إلى سام بن نوح عليه السلام وقد استقروا لفترة في أرض كنعان أي فلسطين القديمة، ويعتبر إبراهيم عليه السلام ومن ثم إسحق ويعقوب عليهم جميعا السلام طبقا لهذا التعريف عبرانيين ، وتبعا لهذا المفهوم أيضا فإن العبرانيين لا يمثلون عرقا أو جنسا من الأجناس بقدر ما يمثلون جماعات مختلطة من شعوب آسيوية سامية ، على أن العبرانيين لم يقتصر نسبهم على بني إسرائيل كما هو شائع الآن (وإن انتشر بين عامة الناس لبس في هذا المفهوم أن العبرانيين هم اليهود) وهذا خطأ شائع ، فبنو إسرائيل الأوائل وعلى رأسهم يعقوب نفسه يعتبرون من العبرانيين ، بل إن أباه إسحق وجده إبراهيم عليهما السلام يعدان تبعا لهذا عبرانيين ، ولم يمثل بنو إسرائيل إلا فرعا صغيرا من العبرانيين ، ثم لم يلبث اليهود بعد ذلك أن نسبوا أنفسهم للعبرانيين دون غيرهم.

- يهود: اليهودية بين العبرانيين المنحدرين من نسل إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيِّداً بالتوراة ليكون لهم نبياً ، واليهودية بيانه يبدو أنها منسوبة إلى يهود الشعب ، وهذه بدورها قد اختلف في أصلها، وقد تكون نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب عليه السلام ، وعممت على الشعب على سبيل التغليب . ولفظة (اليهود) : تعني الرجوع برفق

- هيرتسل ثيودور: الأب الروحي للصهيونية و عرابها ولد في بودابست عام ١٨٦٠ وأخذ منذ شبابه يفكر في القضية اليهودية و مطاردة اليهود ، و طرح فكرة خروج اليهود من « المهجر » و العودة إلى صهيون حيث تحدث عن هذه الفكرة في كتابه «دولة اليهود» الذي صدر عام ١٨٩٥ لثيودور بنيامين زئيف هرتسل ولد و بنت أما الولد فقد جن و من ثم انتحر فيما تحولت ابنته إلى الكاثوليكية تخلصاً من أوهام الصهيونية و بذلك تكون عائلته قد تفسخت.

- وعد بلفور: تطلق على الرسالة التي أرسلها آرثر جيمس بلفور إلى اللورد ليونيل وولتر دي روتشيلد يشير فيها إلى تأييد الحكومة البريطانية لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

لقد تبنت إنجلترا منذ بداية القرن العشرين سياسة إيجاد كيان يهودي سياسي في فلسطين قدروا أنه سيظل خاضعا لنفوذهم ودائراً في فلكهم وبحاجة لحمايتهم ورعايتهم وسيكون في المستقبل مشغلة للعرب ينهك قواهم ويورثهم الهم الدائم يعرقل كل محاولة للوحدة فيما بينهم. وتوجت بريطانيا سياستها هذه بوعده بلفور الذي أطلقه وزير خارجيتها آنذاك .

ولعل من أبرز الدلالات على الربط الاستراتيجي بين أهداف الحركة الصهيونية وأهداف الدولة البريطانية ما ذكرته صحيفة مانشستر جارديان في عام ١٩١٦: «كانت بلاد ما بين النهرين مهد الشعب اليهودي ومكان منقاه، وجاء من مصر موسى مؤسس الدولة اليهودية، وإذا ما انتهت هذه الحرب (العالمية الأولى) بالقضاء على الإمبراطورية التركية في بلاد ما بين النهرين وأدت الحاجة إلى تأمين جبهة دفاعية في مصر إلى تأسيس دولة يهودية في فلسطين فسيكون القدر قد دار دورة كاملة».

وفيما يتعلق بفلسطين فقد واصلت الصحيفة مقالها وهو بقلم رئيس التحرير تشارلز سكوت قاطعة: «ليس لفلسطين في الواقع وجود قومي أو جغرافي مستقل إلا ما كان لها من تاريخ اليهود القديم الذي اختفى مع استقلالهم.. إنها روح الماضي التي لم يستطع ألفا عام أن يدفنها والتي يمكن أن يكون لها وجود فعلي من خلال اليهود فقط، لقد كانت فلسطين هي الأرض المقدسة للمسيحيين، أما بالنسبة لغيرهم فإنها تعد تابعة لمصر أو سوريا أو الجزيرة العربية، ولكنها تعد وطننا قائما بذاته بالنسبة لليهود فقط».

ولم يكن العامل الديني السبب الوحيد لإصدار الوعد، فقد كانت هناك مصالح مشتركة ذات بعد استراتيجي، ففي الأساس كانت بريطانيا قلقة من هجرة يهود روسيا وأوروبا الشرقية الذين كانوا يتعرضون للاضطهاد.. وفي عام ١٩٠٢ تشكلت اللجنة الملكية لهجرة الغرباء، واستدعي هرتزل إلى لندن للإدلاء بشهادته أمامها حيث قال: «لا شيء يحل المشكلة التي دعت اللجنة لبحثها وتقديم الرأي بشأنها سوى تحويل تيار الهجرة الذي سيستمر بقوة من أوروبا الشرقية. إن يهود أوروبا الشرقية لا يستطيعون البقاء حيث هم، فأين يذهبون؟ إذا كنتم ترون أن بقاءهم هنا - أي في بريطانيا - غير مرغوب فيه، فلا بد من إيجاد مكان آخر يهاجرون إليه دون

أن تثير هجرتهم المشاكل التي تواجههم هنا. لن تبرز هذه المشاكل إذا وجد وطن لهم يتم الاعتراف، به قانونيا وطنا يهوديا. كان بإمكان بريطانيا التدخل لمنع تهجير اليهود من أوروبا الشرقية، إلا أنها وجدت أن لها مصلحة في توظيف هذه العملية في برنامج توسعها في الشرق الأوسط، فحولت قوافل المهاجرين إلى فلسطين بعد صدور الوعد، وقامت بتوفير الحماية لهم والمساعدة اللازمة.

- **بن غوريون:** زعيم صهيوني وأول رئيس وزراء لدولة إسرائيل والذي تولى هذا المنصب لأطول فترة. وُلد دافيد بن غوريون باسم دافيد غرين في بُلُونسك ببولندا في ١٨٨٦ وتعلّم في المدرسة العبرية التي أسّسها والده الذي كان صهيونيا متحمّسا. وأصبح بن غوريون صهيونيا وانضم إلى صفوف الجماعة الاشتراكية الصهيونية «بوعالي صهيون» (عَمَال صهيون) عندما كان يبلغ من العمر ١٧ عامًا.

- **موشى ديان:** وزير خارجية دولة إسرائيل ٧٩-١٩٧٧ وهو جنديّ ورجل دولة، يحدّد طريق جيش الدفاع بصفته رئيساً لهيئة الأركان العامة (١٩٥٨-١٩٥٢). وكان يلعب دورًا حاسمًا في تطوير تكتيكات عسكرية جديدة لجيش الدفاع. وعندما كان يُشغل منصب وزير الخارجية شارك ديان في المفاوضات على معاهدة السلام مع مصر.

- **جولدا مائير:** رئيسة وزراء دولة إسرائيل ١٩٧٤-١٩٦٩، وزيرة خارجية دولة إسرائيل ١٩٦٦-١٩٥٦، وُلدت غولدا مئير، وهي زعيمة عَمَالِيّة صهيونية ودبلوماسية ورئيسة الوزراء الرابعة لدولة إسرائيل، باسم غولدا مابوفيتش في كييف (أوكرانيا) في ١٨٩٨. وعندما كانت تبلغ الثامنة من عمرها هاجرت عائلتها إلى الولايات المتحدة. ونشأت مئير في ميلووكي، ويسكونسن حيث انضمت إلى حركة الشبيبة الصهيونية وتزوجت من مورييس مايرسون، وفي ١٩٢١ هاجرت إلى فلسطين حيث انضمت إلى كيبوتس ميرحافيا.

- **اسحق شامير:** رئيس وزراء دولة إسرائيل ١٩٨٤-١٩٨٣ و١٩٩٢-١٩٨٦ وُلد يتسحاق شامير وهو قائد إحدى الحركات السرية، جاسوس محترف، عضو برلمان ورئيس الوزراء السابع لدولة إسرائيل، وُلد باسم

يتسحاق بيّزير نيتسكي في روزينوي ببولندا في ١٩١٥. وكان يتعلّم في المدرسة الثانوية العبرية في ببالستوك وانضم الى حركة الشبيبة بيتار عندما كان يبلغ من العُمر ١٤ عامًا. وفي ١٩٣٥ غادر وارسو حيث كان يتعلّم الحقوق وهاجر إلى فلسطين والتحق بالجامعة العبرية

- شارون: رئيس الوزراء - ٢٠٠١، وزير خارجية دولة إسرائيل ٩٩-١٩٩٨ وُلد أريئيل ("أريك") شارون في ١٩٢٨ في كفار مَلاّل. وأدى خدمته في جيش الدفاع خلال أكثر من ٢٥ عامًا واعتزل صفوف جيش الدفاع برتبة ميّجر جنرال. وهو صاحب شهادة بكالوريوس في القانون من الجامعة العبرية في أورشليم القدس (١٩٦٢).

- ابا ايڤين: وزير خارجية دولة إسرائيل ١٩٧٤-١٩٦٦ أشغل أبا إيڤين مناصب دبلوماسية وكان وزيرًا وعضو كنيست وكان خطيبًا بارعًا. وعندما أشغل منصب وزير الخارجية كان إيڤين يسعى إلى تعزيز علاقات إسرائيل مع الولايات المتحدة وإلى ضمان الصداقة مع السوق الأوروبية المشتركة. وكان يقود النشاط السياسي لإسرائيل في الأمم المتحدة قبل حرب الأيام الستة وبعدها.

- ايهود باراك: نائب رئيس الوزراء، وزير الدفاع، رئيس وزراء دولة إسرائيل ٢٠٠١-١٩٩٩، وزير خارجية دولة إسرائيل ١٩٩٥-١٩٩٦ وُلد إيهود باراك في كيبوتس مشمار هاشارون.

إنخرط باراك في جيش الدفاع في ١٩٥٩ وأدى خدمته كجندي وقائد لوحدة خاصة وفي مناصب قيادية مختلفة منها قائد لواء مدرّع وقائد فرقة القوات المدرّعة ومناصب في هيئة الأركان وكذلك منصب رئيس قسم الاستخبارات في جيش الدفاع.

- ايڤي شلايم: متخصص في الصراع العربي الإسرائيلي.

- ايلان بابي: هو مؤرخ إسرائيلي ينتمي إلى تيار المؤرخين الجدد الذين قاموا بإعادة كتابة التاريخ الإسرائيلي وتاريخ الصهيونية. درس بجامعة حيفا و هو يدرس حاليا بجامعة إكسستر . يعتبر إيلان بابيه من أبرز دعاة حل الدولة الواحدة (للقضية الفلسطينية)، كما أنه من مؤيدي مقاطعة المؤسسات

التعليمية الإسرائيلية. تعرض إيلان بابيه للكثير من النقد في إسرائيل بسبب تأييده للحقوق الفلسطينية في عودة اللاجئين وفي مقاومة الاحتلال.

- **نتنياهو**: رئيس وزراء دولة إسرائيل ٩٩-١٩٩٦، وزير خارجية دولة إسرائيل ٢٠٠٢-٢٠٠٣ وُلد بنيامين نتنياهو في تل أبيب في ٢١ من تشرين الأول أكتوبر ١٩٤٩. وكان جنديًا وضابطًا في إحدى وحدات الكوماندو الخاصة في جيش الدفاع (١٩٧٢-١٩٦٧). وبعد تخرجه من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا بدرجة البكالوريوس في الهندسة المعمارية ودرجة الماجستير في إدارة الأعمال، كان السيد نتنياهو يعمل مستشارًا وأشغل منصب مدير في قطاع الصناعة في الولايات المتحدة وإسرائيل. ومنذ ١٩٧٦ كان نتنياهو مديرًا لمعهد يوناتان وهو مؤسسة لبحث سبل مكافحة الإرهاب.

- **سايكس بيكو**: عام ١٩١٦ كانت تفاهماً سرياً بين فرنسا وبريطانيا ومصادقة روسيا على إقتسام سوريا الطبيعية بين فرنسا وبريطانيا من العراق للشام لتحديد مناطق النفوذ في غرب آسيا بعد تهوي الامبراطورية العثمانية، للسيطرة على هذه المنطقة، في الحرب العالمية الأولى.

تم الوصول الى هذه الاتفاقية بين تشرين الثاني ١٩١٥ وأيار ١٩١٦ بمفاوضات سرية بين الدبلوماسي الفرنسي فرانسوا جورج بيكو والبريطاني مارك سايكس، وكانت على صورة تبادل وثائق تفاهم بين وزارات خارجية فرنسا وبريطانيا وروسيا القيصرية آنذاك. تم الكشف عن الإتفاق بوصول الشيوعيين إلى سدة الحكم في روسيا عام ١٩١٧، مما أثار الشعوب التي تمسها الإتفاقية وأخرج فرنسا وبريطانيا وكانت ردة الفعل الشعبية-الرسمية العربية المباشرة قد ظهرت في مراسلات الحسين-مكماهون.

تم تقسيم بلاد العراق و بلاد الشام بموجب الاتفاق، وحصلت فرنسا على الجزء الأكبر من بلاد الشام وجزء كبير من جنوب الأناضول ومنطقة الموصل في العراق. أما بريطانيا فأمتدت مناطق سيطرتها من طرف بلاد الشام الجنوبي متوسعا بالاتجاه شرقا لتضم بغداد والبصرة وجميع المناطق الواقعة بين الخليج العربي والمنطقة الفرنسية. كما تقرر أن تقع المنطقة التي اقتطعت فيما بعد من جنوب سوريا وعرفت بفلسطين تحت إدارة دولية يتم الاتفاق عليها بالتشاور بين بريطانيا وفرنسا وروسيا.

ولكن الاتفاق نص على منح بريطانيا مينائي حيفا وعكا على أن يكون لفرنسا حرية استخدام ميناء حيفا، ومنحت فرنسا لبريطانيا بالمقابل استخدام ميناء الاسكندرونه الذي كان سيقع في حوزتها.

- وعد بلفور الثاني (وعد بوش):

ونصّ الوعد هو الآتي: «التحالف الأميركي - الإسرائيلي يضمن أمن وسلامة إسرائيل كدولة للشعب اليهودي». ويساوي ذلك، بالنسبة إلى الأميركيين، إغلاق الملف الإسرائيلي في دولة محلية مصونة في شرق أوسط جديد لم تعد إسرائيل تشكل فيه مشروعاً استراتيجياً، ولم يعد لها فيه دور يتخطى حدود فلسطين التاريخية. وهو وضع أخذ بالتشكل منذ الحرب الأميركية الأولى على العراق عام ١٩٩١، حين تبين أن الحضور العسكري الأميركي في المنطقة أصبح ضرورة استراتيجية للهيمنة الأميركية، الإقليمية والدولية، بينما اتضح أن إسرائيل ليست سوى مجرد ثغرة استراتيجية في الترتيبات الأميركية، استخدمها العراقيون للردّ على عدوان فوق طاقتهم، وذلك بقصف إسرائيل وسط ترحيب وتضامن عربيين، أتاحا لنظام الرئيس صدام حسين أن يحافظ على هيئته، وساعده على التماسك والاستمرار، حتى الغزو الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣.

- أرجون: هي تكتل عسكري إرهابي في الأراضي الفلسطينية في الفترة السابقة لإعلان دولة إسرائيل. ويُعزى الكثير من مآسى الشعب الفلسطيني لإرهاب منظمة الإرجون. ويرى الكثير من الإسرائيليين في الإرجون منظمة قتالية تنادي بحرية إسرائيل.

- القراءون: مصطلح يقابله في العبرية «قراييم» أو «بني مقرا» أو «بعلي هامقرا» أي «أهل الكتاب». وقد سمي القراءون بهذا الاسم لأنهم لا يؤمنون بالشريعة الشفوية (السماعية) وإنما بالتوراة (المقرا) فقط (ولذا يمكن القول بأنهم أتباع اليهودية التوراتية مقابل اليهودية التلمودية أو الحاخامية). والقراءون فرقة يهودية أسسها عنان بن داود في العراق في القرن الثامن الميلادي وانتشرت أفكارها في كل أنحاء العالم. ولم تستخدم كلمة (قراييم) للإشارة إليهم إلا في القرن التاسع إذ ظل العرب يشيرون إليهم بالعنانية نسبة إلى مؤسس الفرقة.

- الجوييم: هم المجموعة البشرية من غير اليهود حيث يقوم الفكر اليهودي

الغنصري على هذه التفرقة ولا يعتبر الجويم في نظر اليهود بشراً متساويين مع اليهود في الحقوق الانسانية وينظر اليهودي لغيره نظره نونية. والاخلاق اليهودية لا تطلب من اليهود التعامل مع هذه المجموعة البشرية كاليهود وباللغة الانجليزية يسمى هؤلاء (The Gentiles) مقرنه بـ (Jews) لليهود.

– العصابات اليهودية:

الهاجاناه:

«الهاجاناه» كلمة عبرية تعني «الدفاع»، وهي منظمة عسكرية صهيونية استيطانية، أسست في القدس عام ١٩٢٠.

البالماخ

«البالماخ» اختصار للعبارة العبرية «بلوجوب ماحاتس» أي «سرايا الصاعقة»، وهي القوات الضاربة للهاجاناه التي شُكلت عام ١٩٤١ لتعمل كوحدات متقدمة وقادرة على القيام بالمهام الخاصة أثناء الحرب العالمية الثانية.

إتسل

«إتسل» إختصار للعبارة العبرية «إرجون تسفاي ليومي يارتنس إسرائيل» أي «المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل»، وهي منظمة عسكرية صهيونية تأسست في فلسطين عام ١٩٣١ من إتحاد أعضاء الهاجاناه الذين انشقوا على المنظمة الأم وجماعة مسلحة من بيتار.

ليحي

«ليحي» اختصار العبارة العبرية «لوحمي حيروت يسرائيل» أي «المحاربون من أجل حرية إسرائيل»، وهي منظمة عسكرية صهيونية سرية أسسها أبراهام شتينر عام ١٩٤٠ بعد انشقاقه هو وعدد من أنصاره عن إتسل. شقينر: منظمة عسكرية صهيونية أسسها أبراهام شتينر وكانت تسمى ليحي ثم سميت بإسم مؤسسها بعد مقتله.

المستعربون: المستعربيم» كلمة عبرية تعني «المستعربون» وهي وحدات عسكرية سرية صهيونية كانت تعمل في فلسطين والبلاد العربية المجاورة منذ عام ١٩٤٢.

اسرائيل شاحاك: هو كاتب يهودي إسرائيلي، ولد في بولندا و سجنَ في بيلسن، و هو مقيم في إسرائيل لأكثر من ٤٠ سنة من كتبه: اليهود واليهودية ثلاثة آلاف عام من الخطايا، الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة ٣٠٠٠ عام، واسرار مكشوفة، التاريخ اليهودي ويعتبر من المؤرخين الجدد الذين بدأوا بكتابة الحقائق عن الصراع العربي الاسرائيلي بمنظار موضوعي وكشف التعليمات التلمودية.

- ناحوم جولدمان: من كبار الصهاينة وأكثرهم خدمة لاسرائيل ، مهندس قيام اسرائيل واستمرارها وهو مؤسس الموسوعة اليهودية وهو الذي تدخل لنصرت أمريكا لاقامة دولة اسرائيل بعد أن كانت ممانعه.

- فلاديمير جابوتنسكي: من كبار الصهاينة المتشددین حضّ على سياسة القلعة وقتل العرب وتدمير قراهم .

الأسباط: هي القبائل اليهودية وعددها اثنا عشر سبطاً بالإضافة إلى السبط الثالث عشر وهو سبط اللاويين وهو سبط رجال الدين ولفهم النظام القبلي فلقد برز في كل سبط رجال وصفوا بـ:

أ- قضاة: وهم بالإضافة إلى عملهم بالفصل كقضاة بين إشكالات القبيلة ورجالها كانوا القادة العسكريين عندما تفتقر القبيلة للقتال ويمكن أن يكون نكراً أو أنثى.

ب- الكهنة: وهم رجال الدين وكان بالضرورة أن يكون الكاهن سبط لاوي وأن يكون نكراً.

ج- أنبياء لم يكن الأنبياء بالضرورة قضاة أو كهنة بل جاءوا لينبؤوا بأمر من أمور الله ولكن ذلك لم ينفي صفته الأصلية سواء كان قاضياً وكاهناً ونبياً.

د- الملوك: وهم القادة الأكثر من سبط اثنين أو أكثر وكان أول ملوكهم شاوول الذي

نصّب صاموئيل (منهياً فترة القضاة وكان على الملك أن يفوز بثقه رؤساء القبائل والكهنة والأنبياء ولما غضب صاموئيل على شاوول نصب داوود ملكاً وهو ثاني ملوك بني إسرائيل حسب روايتهم).

مقدمة:

هذا الكتاب بدأ محاضرة تذكارية ألقيتها في حفل افتتاح المؤتمر العربي لجراحة العظام الذي كان في ٢١ / تشرين أول ٢٠٠٧ ، وكنت قد ألقيت أجزاء منها في مؤتمرات طبية مشابهة كمحاضرة تذكارية. وكلما تقدم الزمن وازداد اهتمامي بالموضوع تجمعت لدي معلومات كثيرة وصور أكثر أصبحت لا تعد، ولذا أثرت أن أطبعها كما هي في الوقت الحاضر لأسباب منها:

١ - ما رأيته من تقصير الأمة في توثيق تاريخها، حتى التاريخ الذي نعيش، رغم كثرة الكتابات المتفرقة، والمصادر المتفرقة ولكنها تبقى مبعثرة مهمشة لا تأثير لها في مجال حياتنا ومسيرتنا ولا نستفيد منها في التخطيط لمستقبلنا.

٢ - النشاط السياسي العالمي لإحلال ما يسمى بالسلم، والتهافت على الاستسلام بسبب سراب يهياً لنا ماءً. فنحن ما نزال في أعقاب لقاء أنابوليس الذي أقام له الأمريكان وأتباعهم من الأوروبيين وعملاتهم من العرب أقاموا له الدنيا ولم يقعدوها، ووضعوا لها عناوين براقية مغرية يقرأها العرب ولا يقرأون ما كتب معها بالخط الصغير من استثناءات وشروط إسرائيلية، فينطبق عليها المثل القائل: ما أرخص الجمل لولا الهر. يريدون سلاماً مع شرط يهودية فلسطين، يريدون سلاماً مع بقاء الجدار، يريدون دولتين دولة مسيطرة ودولة مقطعة دون سلطة أو سلطان، يريدون دولة دون القدس، يريدون دولة دون أراضٍ متواصلة، دولة بل كانتونات محاصرة، وهكذا دواليك.

٣ - السبب الأخير: جهلنا بالديانة اليهودية، توراتها وتلمودها، وتبرئة اليهودية من كل جريمة، حتى صرنا نلث وراء الحوار الديني معهم، ولذا أردت أن أبين النصوص الواضحة والقديمة في التوراة والتلمود لبيان العقيدة العنصرية والفاشية الحقيقية، واعتبارهم شعب الله المختار والوحيد، ولا يمكن أن نكون مساوين لهم حتى في الإنسانية، ليستفيد منها كل من يريد مفاوضات لا نهاية لها لكي لا يصاب بالاحباط ولا يركض وراء السراب.

وأخيراً أقول لمن يعتقدون بالوصول الى سلام مع اليهود دون تسليم مطلق لهم: الأيام بيننا. واختم قولي بقول الله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا".

سورة الأحزاب آية ٧١، ٧٠

لماذا قبول الآخر في اليهودية موضوعاً لمحاضرة تذكارية؟

عندما يُسأل الإنسان من مجموعة طيبة كالقائمين على هذه الندوة لكي يلقي محاضرة تذكارية فإن من المعتاد أن يختار موضوعاً علمياً له علاقة بتخصصه أو موضوعاً تراثياً له علاقة تاريخية مع هذا التخصص كأن نتحدث عن تاريخ الطب أو ما شابه من العلوم الطبية في أغلب الأحيان، لكنني أثرت اليوم أن أتجنب هذا التقليد وأتحدث عن الحاضر المهيمن وعلاقته بالفكر التوراتي التلمودي المتأصل في اعدائنا. فجث أطفالنا وآثار دمار بيوتنا وتقتيل شيوخنا في أرضنا المستباحة من فلسطين الى لبنان الى العراق، ولا تنسوا أفغانستان وباكستان والصومال (وكل بلد نطق بالضاد مسلمين ومسيحيين، أو قال لا اله الا الله محمد رسول الله بأي لسان) هي المشهد الذي نراه يومياً، واستمراره يوماً بعد يوم شيء طبيعي، حتى صار تاريخنا يُلقت بأسماء المجازر لا بإنجازات الرجال، من يوم دير ياسين الى كفر قاسم إلى بحر البقر وإلى يوم قانا الأول وقانا الثاني وبيت حانون ، شاطئ غزه، شوارع نابلس ومخيم جنين وساحة الأقصى، وكأنها عام الفيل أو أعوام الفيل، توالكنا وتقاعسنا وعلا الصدا سيوفنا ونحن خانعون ننتظر طير أبابيل.

لا نطلق رصاصة لتحمي طفلاً ولا نرفع يداً، وبدل أن ندافع عن أنفسنا نعوض ذلك برفع أصواتنا بالاستهجان والاستنكار والتنديد، هذا إن فعلنا. وإخال أن بعضنا وصل حالاً يقول فيها هل من مزيد، وأنا على يقين بأن هذا لا يحمي بريئاً ولا يصد عدواناً ولا يردع عدواً.

حتى رجعت واقلامي قوايل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم

أطفالنا وشيوخنا ونساونا مستباحون باسم محاربة الإرهاب، هكذا قالوا عن مدرسة في باكستان، وهذا ما يقولونه عن غزة وبيت حانون وقانا ونابلس والخليل ما دام القتل عربياً أو مسلماً، وهذا ما طبقوه في العراق ولبنان والسودان والصومال. إنها ليست حرباً على الارهاب، إنها كراهية عنصرية في فلسطين ولبنان والعراق وباكستان وأفغانستان، حتى ولو عاش العربي أو المسلم في بلادهم فالتحرش إن لم يكن للكلام فهو للنقاب أو الحجاب. اننا أمة مستباحة، لأننا قبلنا ذلك، وقبلنا

بالاستسلام بدل السلام، والذي تلخصه الآية «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون، وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم».

العرب مستهدفون كما هو الاسلام مستهدف، ولن تحمي العربي مسيحيته ولا المسلم خنوعه، ومن لم تصبه من العرب والمسلمين دباباتهم وطائراتهم ومدافعهم لن يسلم من ارهابهم ولو حنى رأسه وخنع طلباً للسلامة.

كفانا مراثي، وذرف الدموع لن يفيدنا بشيء ان لم نكن قادرين على الغضب وعلى الدفاع عن كرامتنا وأرواح أبنائنا، وكلما تذللنا للغرب وعلى رأسه أمريكا وبريطانيا أكثر مضوا في سحقنا وطحننا وزادوا نهباً وإيلاًماً، فكفى تقسيمنا مسيحيين ومسلمين وعرباً وأكراداً وأتراكاً، وكفى تقسيمنا سنة وشيعة وأرثوذكساً ولاتيناً. ولنكن أمة واحدة تفهم عدوها وهي الصهيونية العالمية التي تقود اليوم جبهتي اليهودية والمسيحية المتصهينة وتعلم أن اليهودية بين عنصري لا يعترف بالغير لا حقوقاً ولا وجوداً، وكل اخلاقياته محصورة في من اتبع دينه بعكس كل الأديان مسيحية أو مسلمة، هندوسية كانت أم بونزية التي تحترم الانسان لانسانيته.

ولا يمكنني الوقت أن أتحدث عن الأديان كافة فلذا سأقتصر في محاضرتي هذه على الأديان الرئيسية: المسيحية والاسلام ثم اليهودية.

إن التغول الأمريكي وتمادي بوش على العرب والمسلمين لا يمكن أن يوصف دافعه إلا بأنه حقد ديني أصوله توراتية، وأوردُ هذه الطرفه كمثال حقيقي لتفكيره وتفكير زبانيته " فبينما كان بوش يتحدث مع بلير (رئيس حكومة بريطانيا السابق) في البيت الابيض جاءهم أحد الضيوف يسألهم ما الذي تناقشونه حيث يبدو عليكم الاهتمام - قال له بوش: نحن نناقش قيام الحرب العالمية الثالثة فاستغرب السائل وأردف سائلاً: وما هي خططكم أجاب بوش فوراً: اننا سنقتل مليوني عربي ومسلم وطبيب أسنان فاستغرب السائل أكثر وأكثر: فسأل لماذا طبيب أسنان؟ فانتفض بوش في وجه بلير قائلاً: ألم أقل لك اذا قتلنا مليوني عربي ومسلم فلن يسأل أحد لماذا.

The truth as a Joke

George W. Bush and Tony Blair are at a White House dinner.

One of the guests walks over to them and asks what they're discussing.

"We are making up the plans for World War III ", says Bush.

"Wow", says the guest. "And what are the plans?"

**"We're going to kill 2 million Arabs & Muslims and one dentist", answers
.Bush**

The guest looks to be a bit confused.

"One dentist?"

He says. "Why will you kill one dentist?"

Bush pats Blair on the shoulder and says:

"What did I tell you? ... Nobody is going to ask about Arabs & Muslims."

هذا هو بوش الذي جاء إلى فلسطين في ١٠ / ١ / ٢٠٠٨ واستقبله أركان الدولة اليهودية ليؤكد لهم وبكل صراحة أن الحل للمشكلة الفلسطينية سيكون كما يريده الاسرائيليون، لم يذكر في كل تصريحاته أمامهم أو أمام ممثلي السلطة عن حق العودة (بل سيعوض اللاجئين من صندوق أممي) لم يذكر شيئاً عن القدس (وهي عاصمة إسرائيل) ولم يذكر عن وقف الإستيطان ولا عن حدود دولة فلسطين، بل أقر بضرورة طرد الفلسطينيين لإنشاء دولة إسرائيل اليهودية. واستقبل بعدها بحفاوة من قبل المفاوضين الفلسطينيين الذين بشروا بإقامة دولة فلسطينية لا تعرف حدودها ولا مدى استقلالها والكل يعرف أنها بدون سيادة، لا أرضاً ولا حداً، وحتى هذه الدولة إن أنشئت ليس من أجل الفلسطينيين ولكنها الخلاص الوحيد لإسرائيل وتخليصها من الخطر الديمغرافي المحدق بها، فاليهود يشكلون ثلاثة أرباع سكان إسرائيل لكن فقط في نصف فلسطين التاريخية التي تشمل الضفة الغربية وغزة، وبالنظر إلى معدل المواليد المرتفع لدى العرب فإنه إن لم تقم دولة فلسطينية فإن إسرائيل ستواجه شبح الاختيار بين أن تستمر كدولة عنصرية أو تذوب تاريخياً ضمن الأكثرية العربية المتصاعدة فمن يقبل بحل الدولتين كما تطرحه إسرائيل وتدعمها أمريكا بذلك يعمل بجد وجهد لمصلحة اليهود أينما كانوا .

بعد كل هذه التصريحات هل علينا أن نستسلم أو ماذا؟ وقبل الاجابة على هذا السؤال لا بد من أن نعلم ما هي نفسية أعدائنا وهل ما يسمى انتصاراتهم أعطتهم الثقة والأمان فلقد جاء في كتاب عبد الوهاب المسيري ما يلي:

رغم الحديث المستمر عن الانتصارات الاسرائيلية الساحقة، والتقدم الاقتصادي المذهل، والقوة العسكرية المتزايدة، فإن الإسرائيليين يشعرون في أعماق أعماقهم بما سماه المؤرخ الإسرائيلي يعقوب تالمون «عقم الانتصار». أو كما قال المثقف الاسرائيلي شلومو رايبخ: «إن إسرائيل تركض من نصر إلى نصر حتى تصل إلى هزيمتها النهائية المحتومة»، وكما قال الجنرال الفرنسي بوفر الذي قاد القوات الفرنسية في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، فإنه حين ذهب يهنيئ اسحاق رابين بانتصاره العسكري في يونيه ١٩٦٧ بعد إنتهاء المعركة بعدة أيام، وكانت القوات الإسرائيلية المشتركة لا تزال في طريق العودة إلى قواعدها، فوجئ بأن الجنرال الإسرائيلي يقول وهو في قمة انتصاره: «ولكن ماذا سيبقى من كل هذا». فالانتصارات الإسرائيلية لم تؤد إلى الهيمنة الإسرائيلية المرجوة ولم تؤد إلى تطبيع الحالة الصهيونية الإسرائيلية، فالدولة الصهيونية لا تزال دولة ، قلعة مدججة بالسلاح في حالة حرب نفسية مع كل جيرانها، وفي حالة حرب فعلية مع بعضهم، ولا يزال الشعب الفلسطيني يرفضها رفضاً كاملاً (ولذا، فإننا نتحدث عن "الانتشارات الإسرائيلية بدلاً من" الانتصارات" الإسرائيلية، فهو امتداد أفقي لا معنى له في المكان وليس تطوراً رأسياً في الزمان يحدث تغييرات ذات معنى)، كما أنها في حالة اعتماد مذل على الولايات المتحدة الأمريكية. وإذا كانت الدعاية الصهيونية المصقولة تتحدث عن الصابر المتقاتل المقاتل، فإن الوجدان الإسرائيلي يحكي قصة مغايرة تماماً: فهو وجدان مدرك للورطة التاريخية التي وضعت الصهيونية فيها المستوطنين الصهاينة، وهي ورطة لها أبعادها المختلفة والمتعددة. وهذا الإحساس بالورطة يعبر عن نفسه أحياناً بطريقة مأساوية، وأحياناً أخرى بطريقة ملهاوية، حين يتحول الإحساس بالنكبة إلى نكته.

والمشاكل التي يدركها الإسرائيليون تماماً هي ان فلسطين ليست «أرضاً بلا شعب» كما زعمت الدعاية الصهيونية، وإن الفلسطينيين ليسوا مجرد عرب، وإنما

هم كيان محدد داخل التشكيل الحضاري القومي العربي. وهذا الإدراك يدمر شرعية الوجود الصهيوني ويسحب من تحته البساط مهما كان حجم الانتصارات التي تحققها إسرائيل ومهما كان صخب دعايتها. وحتى إن غيرت منظمه التحرير الفلسطينية ميثاقها لتؤكد للمستوطنين أنها لا تنوي تحطيم دولتهم الصهيونية فإن هذا لا يغير الحقائق البنيوية، الحضارية والإنسانية والمادية القائمة، فالفلسطينيون هناك يقرعون الأبواب في سلام غاضب أحياناً، وأحياناً أخرى بالأحجار أو حتى بالنار، ليذكروا الإسرائيليين بأن كيانهم الصهيوني يستند إلى أكذوبة تاريخية.

ويقول عاموس إيلون إن الإسرائيليين «أصبحوا غير قادرين على تريد الحجج البسيطة المصقولة وأنصاف الحقائق المتناسقة التي كان يسوقها الجيل السابق»، وذلك فيما يتعلق بأن فلسطين أرض بلا شعب. وقد عبر الشاعر الإسرائيلي إيلي إيلون عن هذه القضية بقوله: «إن البعث التاريخي للشعب اليهودي، وأي شيء يقيمه الإسرائيليون، مهما كان جميلاً، إنما يقوم على ظلم الأمة الأخرى، ولسوف يخرج شباب إسرائيل ليحارب ويموت من أجل شيء قائم أساساً على الظلم... إن هذا الشك، هذا الشك وحده، يشكل أساساً صعباً للحياة».

ومن أكثر النكت دلالة تلك النكتة العبثية التي أطلقها يعقوب أجمون المسؤول عن احتفالات الذكرى الأربعين لتأسيس إسرائيل، إذ يقول: المشروع الصهيوني كله يستند إلى سوء فهم وخطأ إذ كان من المفروض أن يتم في كندا بدلاً من فلسطين. ويرجع هذا إلى تعثر لسان موسى التوراتي، فحينما سأله الإله أي بلد تريد كان من المفروض أن يقول على التو «كندا» ولكنه تلثم وقال «كاكاكا-نانانا» فأعطاه الإله «أرض كنعان» (أي فلسطين) بدلاً من كندا، فهاج عليه بنو إسرائيل وماجوا وقالوا له: «كان بوسعك أن تحصل على كندا بدلاً من هذا المكان البائس، الخرب، هذا الوباء الشرق أوسطي الذي تحيط به الرمال والعرب». والنكتة هنا تعبر عن إحساس عميق بالورطة التاريخية وبالطريق المسدود الذي يؤدي إلى العدمية الكاملة.

ونجد الإحساس نفسه في هذه القصيدة القصيرة التي خطها مستوطن صهيوني على حائط بورة المياه في الجامعة العبرية.

ليذهب السفارد إلى إسبانيا
والأشكناز إلى أوربة
والعرب إلى الصحراء
ولنُعد هذه الأرض إلى الخالق
فقد سبب لنا من المتاعب الكفاية
بوعده هذه الأرض لكل الناس

المسيحية وقبول الآخر



إن الدين المسيحي دين انساني عظيم يقوم على أساس الحب اللامتناهي ليس فقط للأصدقاء و الأحباء ولكن للأعداء أيضاً، بل إن المسيح عليه السلام ردد في كثير من المواقع أن المحبة الحقّة التي يفضل بها الانسان الشريف هي محبة الأعداء والباغضين والمسيئين. أوليس قوله عليه السلام: «إذا ضربك أحدهم على خدك الأيمن فادر له الأيسر» في غاية المثالية والانسانية.

ولقد استنكر المسيح عليه السلام قول الفريسيين من اليهود أن العين بالعين والسن بالسن فقد قال: "لا تقاوموا الشر بمثله حتى آخر الإصحاح (متى ٥: ٢٨-٤٢) ٤٤ أما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم، باركوا لأعدائكم، أحسنوا الى مبغضيك وصلّوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم ، ٤٥ فتكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات. (متى ٥: ٤٤-٤٥)

« وسمعتم أنه قيل : عينٌ بعين و سنٌ بسن. أما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشر بمثله، بل من لطمك على خدك الأيمن، فادر له الخد الآخر ومن أراد محاكمتك ليأخذ ثوبك، فأترك له رداءك أيضاً، ومن سخرَكَ أن تسير ميلاً، فسر معه ميلين. من طلب منك شيئاً فأعطه ومن جاء يقترض منك فلا ترده خائباً. (متى ٥: ٢٨-٤٢)

ولا تَدِينُوا، فلا تَدَانُوا. لا تحكموا على احد، فلا يُحَكَمَ عليكم. اغفروا، يُغفر لكم. أعطوا، تُعطوا: فانكم تُعطون في أحضانكم كيلاً جيداً مُلبداً مهزوزاً فائضاً، لأنه بالكيل الذي به تكيلون، يُكال لكم. (لوقا ٦ : ٣٧-٣٨)

المسيحية المتصهينة:

رغم أن الأنيان كافة عاشت صراعاً مع غيرها وحتى بين طوائفها والأمثلة كثيرة بين فرق المسيحية والأديان الأخرى البوذية والهندوسية وغيرهما، لكن العداء الذي يمثله ويعمل الغرب على تأجيجه لكل مكوناته وعلى رأسها المسيحية المتصهينة ليس له مثيل في التاريخ، فما كاد الانسان يعتقد أن الحروب الصليبية قد انتهت حتى وجد بوش يعلنها صراحة بأن الحرب الصليبية التي قادها الكاثوليك وانتهت جاءت اليوم البروتستانتية المتصهينة لتقودها بكل ضراوة وشراسة، ولم تقف عند ما فعلته أمريكا في فلسطين والعراق ولبنان وأفغانستان والصومال وتحركه اليوم في دارفور وغيرها بل رتبت الكنائس حملة منظمة ضد الإسلام.

ان الحب الذي يكنه المسلمون والاحترام العميق لله ورسوله، يساعد على تفسير الاهمية الكبيرة التي يعلقونها على الملاحظات السلبية حول الاسلام والنبي محمد (ص) والتي يدلي بها رجال الدين من الاميريكيين (البروتستانت المتصهينيين) وبشكل خاص اولئك الذي لهم صلة مباشرة بخدمة مصالح الادارة الأميركية، حيث يأخذها المسلمون على أنها تهديد مباشر لهم كياناً ولغةً ووجوداً ، لأن معاييرهم المجتمعية هي من النوع الذي لا يوجد فيه فصل بين الدين والدولة كما يعتبرها العالم الاسلامي تهديداً وعدم احترام لمقدساته.

إنَّ المسلمين يزدادون كراهية يوماً بعد يوم للسياسات المسيحية المتصهينة في أمريكا فعندما يقول بات روبرتسون: «لقد كان أدولف هتلر انساناً سيئاً لكن ما يفعله المسلمون باليهود هو اسوأ مما فعله هتلر». وعندما يقول الاب جيرى فالويل في كلامه عن النبي محمد (ص) أنه إرهابي، وعندما يقول جيمي سواغارت في صلاته: «ليبارك الله أولئك الذن يباركون اسرائيل ويحفظونها ويلعن الذين يلعنونها». وعندما يقول الأب فرانكلين غراهام عن الاسلام أنه «بين شرير» كما يقول إن المسيحية والاسلام

«يختلفان بعضهما عن الآخر اختلاف النور والظلام». عندما يسمع المسلمون كل ذلك، فهم يرون أن «الاسلام لم يتعرض لمثل هذه الحملة المسعورة من الاهانات منذ قرون طويلة». ومما يزيد من انزعاج المسلمين هو أن هذه التصريحات تصدر عن رجال دين يتولون مناصب عليا في الكنيسة، وهم مقربون من الادارة الأميركية، لذا فهم يستنتجون أن «تصريحاتهم ذات تأثير كبير على شريحة كبيرة من المجتمع الأمريكي، وللعلم فقط إن الغرب لا يفرق بين كون العربي مسيحياً أو مسلماً فهو مستهدف لعروبه أو لاسلامه أو لكليهما.

اننا ومن هنا نفرق بشدة بين العرب المسيحيين والمسيحية المتصهينة، فالعرب المسيحيون أخواننا نسباً وشركاؤنا في الحضارة والثقافة، وهم جزء من الأمة العربية، وقوميتهم قوميتنا، ولقد كانوا معنا عبر التاريخ، فوقفوا ضد الفرنجة في الحروب الصليبية، وقاموا بواجبهم عند تعرض البلاد لأي غزو أجنبي، ولقد كانوا في فلسطين في الطليعة المقاومة والفئة المستهدفة من الصهيونية اليهودية التي لم تفرق بين مسيحي ومسلم في إبادتها وترحيلها، وعندما تعاملت مع فرق كثيرة ضمن خطط فاشية شرعت لها القوانين بقيت كلمة العرب تعني المسلمين والمسيحيين. فالمسيحيون العرب إخواننا في الدم وشركاؤنا في الحضارة الإسلامية سابقاً وحاضراً ومستقبلاً.

الإسلام ونظرته للآخر:

قال الله تعالى في محكم كتابه:

(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير) سورة الحجرات آية ١٣

إن الاسلام هو الدين الوحيد الذي ينادي ويدعو الى مساواة الأنبياء والرسل كافة. (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.) سورة البقرة آية ٦٢
(آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير). سورة البقرة آية (٢٨٥)

وإلى الذين يقولون إن الدين الإسلامي دين عنيف وأنه انتشر بحد السيف نقول لهم اقرأوا قوله تعالى في محكم كتابه:
(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) سورة البقرة آية (٢٥٦)

إن الدين الإسلامي أمر بمعاملة جميع البشر بأدب جم واحترام وتقدير، ومنع المسلمين حتى من شتم الكفرة الذين لا يؤمنون بالله (غير المسيحيين واليهود) لان ذلك سيدفعهم للرد بالمثل وهذا يتنافى مع ما جاء في محكم الكتاب حيث ورد في سورة الأنعام:

”وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ“ سورة الأنعام آية (١٠٨)

إن الدين الاسلامي أمر المؤمنين أمراً صريحاً لا يحتمل التأويل بأن يعاملوا من لم يقاتلوهم ولم يخرجوهم من ديارهم (بخلاف ما فعل الغرب واسرائيل) بغاية الود والعدالة والاحترام حيث يقول عز وجل: ”لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ“ سورة الممتحنة آية (٨)

أما الذين اعلنوا الحرب على المسلمين وقتلوهم لكونهم مسلمين وشردوهم من بيوتهم وديارهم (اليهود) أو تأمروا على إخراجهم والتنكيل بهم (الأمريكان والبريطانيون وغيرهم) فلهم حكم آخر ”إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ“ سورة الممتحنة آية (٩)

وحين تنشب الحروب لابد للمسلم من أن يدافع عن نفسه وأن يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان أول الخلفاء أبو بكر الصديق أول من وضع لائحة شرف قانونية للجيش في غزواتها وحروبها وصاغ تعليمات للتعامل مع الأعداء

والبلاد المفتوحة (وسنقارنها لاحقاً بما جاء في التوراة عن مثل هذه الحالة من تعامل وحشي وقتل كل حي وتدمير كل شيء) حيث جاء في وصية أبي بكر لبعثة أسامة بن زيد قبل مسيرة جنده:

«أيها الناس، قفوا أوصكم بعشر فاحفظوها عني: لا تُخونوا ولا تُغلو، ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكله، وسوف تمرّون بأقوام قد فرّغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرّغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام، فإذا أكلتم منها شيئاً بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها»

ولكي نضرب مثلاً على ما أمر به الاسلام من اسلوب للتعامل مع غير المسلمين في بلاد الاسلام نورد حادثتين احدهما مساواة علي بن ابي طالب رضي الله عنه مع يهودي امام القضاء، والثانية كيف اقتص عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ابن عمرو بن العاص الذي اساء الى مسيحي قبطي.

المساواة بين كبار المسلمين ويهودي

ذهب يهودي الى عمر يشكو علي بن أبي طالب لأمر من الأمور، فلما مثل علي أمام الخليفة لاحظ أن الخليفة يخاطبه بكنيته بقوله: يا أبا الحسن، فاكتسى وجه علي بمسحة من الغضب، فقال عمر: أكرهت أن يكون خصمك يهودياً وأن تمثل معه أمام القضاء على قدم المساواة؟ فأجاب علي: لا، ولكنني غضبت لأنك لم تسوّ بيني وبينه، بل فضلتني عليه إذ خاطبته باسمه وخاطبتني بكنتي.

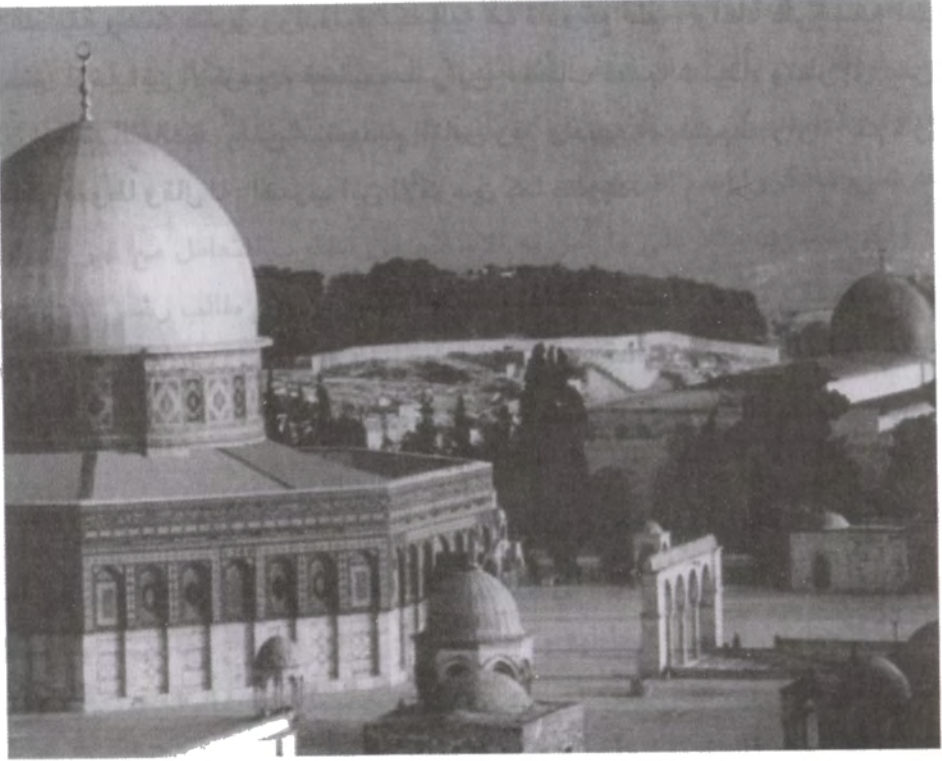
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمَ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ " سورة المائدة آيه (٨)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ اللَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ نَعَزَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا " سورة النساء آيه (١٣٥)

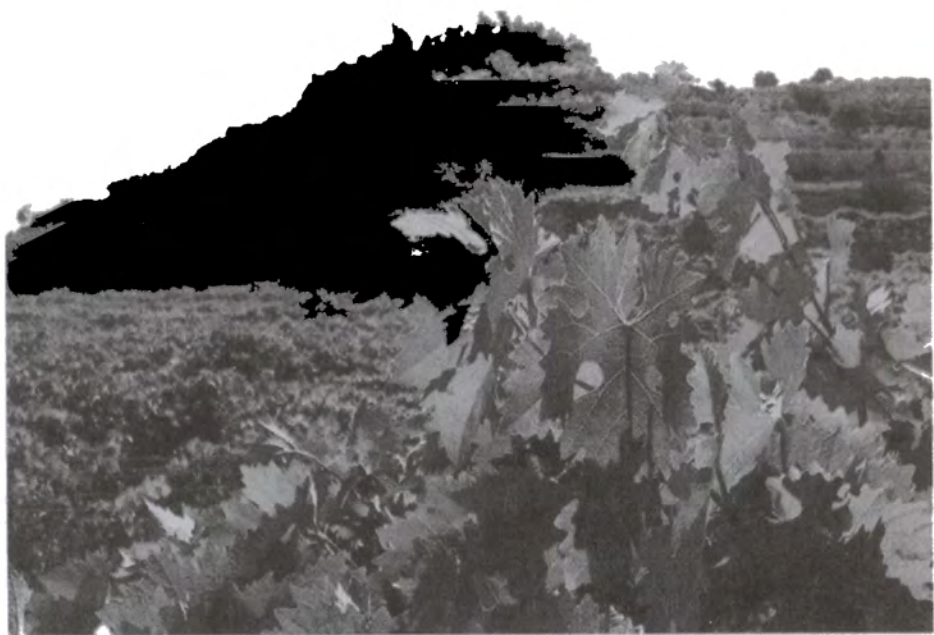
قصة ابن عمرو بن العاص مع المصري المسيحي القبطي

اعتدى ولدٌ لعمر بن العاص إبان حكمه مصر على أحد المصريين الأقباط، فهدده القبطي بشكايته لأمر المؤمنين ، فلم يأبه ابن عمرو لذلك وقال: أنا ابن الأكرمين، فلما كان موسم الحج- وقد ذهب عمرو وابنه الى مكة- كان القبطي في إثرهما، ودخل إلى الخليفة وعنده عمرو وولده، فشكا إليه ما قد وقع عليه، وأعاد على سمع أمير المؤمنين كلمة ابن الأكرمين، فغضب عمر بن الخطاب غضباً شديداً، ونظر إلى عمرو قائلاً جملته الخالدة: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟" ثم ناول الشاكي سوطاً وقال له: اضرب ابن الأكرمين كما ضربك.

هذه فلسطين تذكركم فإن الذكرى تنفع المؤمنين



القدس



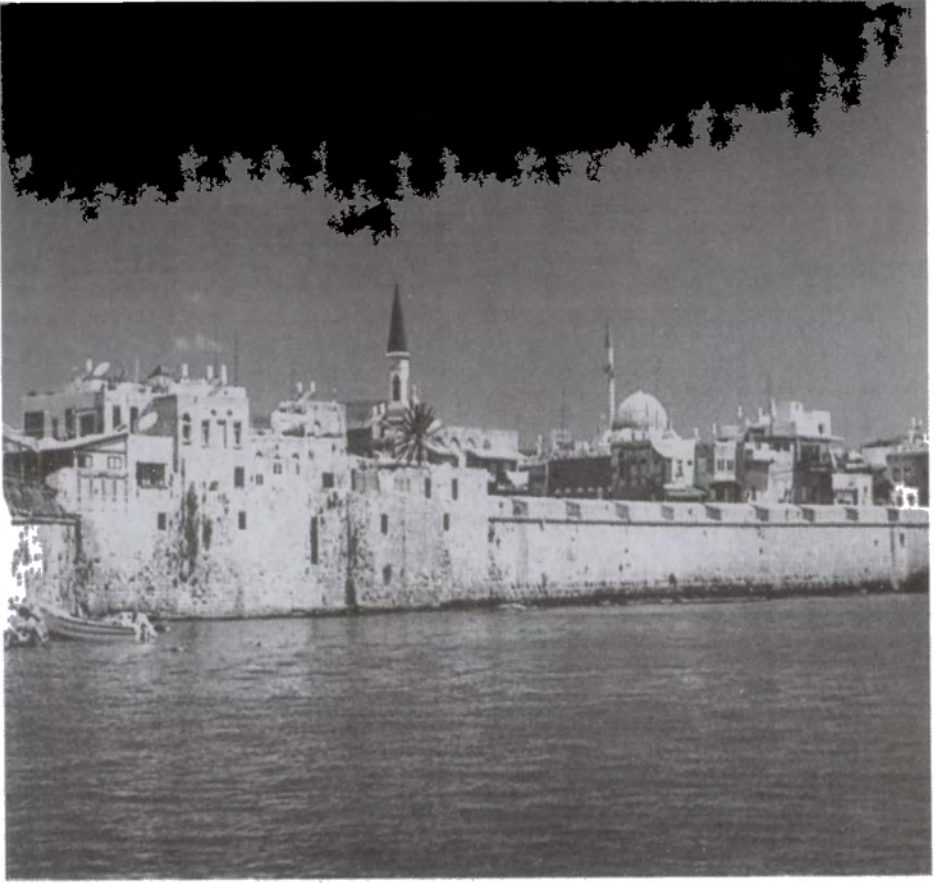
الخليل



بحر الجليل - طبريا



صفد



مدينة عكا



الحرم الإبراهيمي - الخليل



مدينة الرملة



طبريا



مدينة الناصرة



شاطىء يافا



بيسان



المسجد المرواني - القدس



طبريا

اليهودية

اليهودية دين سماوي أصلاً، ويسمى في بعض الأقطار، مثل العراق، الموسوية، نسبة إلى النبي موسى -عليه السلام- الذي أنزلت عليه التوراة في طور سيناء. وبالرغم من قناعة بعض اليهود الأرثوذكس بأن الذي بين أيديهم هو كلام الله، يعتقد الآخرون بأن المكتوب هو ترجمة لما أراد الله ويشكك اليهود المتحررون في ذلك. والكتاب الذي أنزل على موسى هو التوراة، وإن تم الاتفاق على بعض أجزائها على أنها التوراة الأصلية إلا أنه مختلف على بعض أجزائها الأخرى، فالمتفق عليه هو الأجزاء الخمسة الأولى، وهي سفر التكوين وسفر الخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية، وهي مجموعة متعارف عليها بالعهد القديم. وهناك اختلاف بين الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية باعتبار أسفار أخرى جزءاً من العهد القديم أو إضافته بتواريخ مختلفة.

تعريف بالأسفار

إن أسفار التوراة (العهد القديم) المتداولة اليوم هي تسعة وثلاثون حسب النسخة البروتستانتية، وستة وأربعون حسب النسخة الكاثوليكية. وأولها سفر التكوين الذي ليس فيه أية إشارة تشير إلى علاقة موسى به رواية أو تدويناً أو إملاء أو حياً. ثم الأربعة التالية له وهي أسفار الخروج واللاويين والعدد والتثنية التي تحتوي ما يفيد أنها عائدة إلى حقبة حياة موسى. ويأتي بعدها في النسخة البروتستانتية أسفار يشوع والقضاة وراعوث وصموئيل الأول وصموئيل الثاني والملوك الأول والملوك الثاني وأخبار الأيام الأول الثاني وعزرا ونحميا وأستير وأيوب والمزامير والأمثال والجامعة ونشيد الأنشاد وأشعيا وأرميا ومراثي أرميا وحزقيال ودانيال وهوشع ويوثيل وعاموس وعوبديا ويونان وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجي وزكريا وملاخي. والزوائد في النسخة الكاثوليكية هي سفر نشيد الأنشاد وسفر باروك بعد

سفر مراثي أرميا، وسفرا المكابيين الأول والثاني بعد سفر ملاخي. وتُسمى هذه النسخة سفر اللاويين سفر الأخبار، وتجعل أسفار الملوك أربعة وأولها وثانيها بدلاً من سفري صموئيل الأول والثاني.

ومن الأسفار ما هو طويل ومنها ما هو قصير أو قصير جداً. وقد احتوى سفر التكوين قصة الخليقة وطوفان نوح ومواليد، ثم قصة نزوح إبراهيم إلى أرض كنعان وذريته فيها، ثم في مصر إلى نهاية حياة يوسف. واحتوت أسفار الخروج والعدد والتثنية قصة ظهور موسى ومعجزاته وخروجه مع بني إسرائيل ومرورهم بشرق الأردن، واحتوت أسفار يشوع والقضاة وصموئيل والملوك وأخبار الأيام قصة بني إسرائيل إلى ما قبل السبي الذي وقع في الثلث الأول من القرن السادس قبل الميلاد. واحتوت أسفار استير وعزرا ونحميا ودانيال وأرميا ويهوديت وطوبيا والمكابيين قصتهم في أثناء السبي وبعده. ومن الأسفار الأخلاقية والتشريعية والتقليدية والتنبؤات والمراثي والرؤى ما هو متصل بحقبة بني إسرائيل وحالتهم قبل السبي، ومنها ما هو عائد إلى حقبة بني إسرائيل في أثناء السبي وبعده، والأولى هي أسفار اشعيا وأرميا وهوشع ودانيال وعاموس وصفنيا. وبقيتها عائدة إلى حقبة السبي وما بعده.

التلمود

اشتقت كلمة «تلمود» من الكلمة الآرامية - العبرية «لامد» أي تعلم «تتلمذ»، ومنها كلمة تلميذ - تلميذ بالعربية - وكلمة تلمود تعني التعاليم، وأطلقت مجازاً على الكتاب الحاوي: مجموعة تعاليم اليهودية وشرائعها وتقاليدها التي تتمتع بسلطة نافذة لازمت الكتاب المقدس (التوراة). والتلمود هو الكتاب العقائدي الذي وحده يفسر معارف اليهود كلها ويبسط تعاليمهم، فهذا القانون الشفهي (أي التلمود) يُدعى «توراة شبعل بيه»، أما الشريعة المكتوبة (أي التوراة) - العلم - النظرية - Theory (Doctrine) - فيدعى «توراة شيخناف» - الشريعة المكتوبة. وقد حددته (التلمود) دائرة المعارف اليهودية العامة، بأنه الكتاب العقائدي الذي يتضمن معارف اليهود ويشمل تعاليمهم، ويحوي كل نواحي الحياة الإنسانية. وهو جزء من القانون اليهودي المعترف به، غير وارد في التوراة المكتوبة (أي في الكتب الخمسة الأولى من أسفار العهد القديم)، وهو يتناول سائر نواحي الحياة اليهودية بحرفية مقبولة

تمتد من العقيدة إلى اللاهوت إلى تاريخ أحكام قضائية إلى قوانين في شتى مناحي الحياة، بدءاً بشروط زراعة الأرض وانتهاءً بمواصفات المسيح (المسيح) الآتي الذي ينتظره اليهود. ويذهب الدكتور شمعون يوسف مويال بعيداً في وصفه «للتلمود» عبر ترجمته لكتاب باسم التلمود من العبرية الصادر عام ١٩٠٩ بأنه الكتاب الذي جاء لإزالة سوء التفاهم بين الناطقين بالضاد وبين أقدم عناصر الساميين عهداً وهم العنصر الإسرائيلي - منبع الأنبياء والمرشدين - الذي هو عبارة عن التقاليد والتعاليم الشفاهية التي ألقاها موسى النبي على أمته في أثناء تدوين التوراة فتلقاها الخلف عن السلف بالحفظ إلى أن دونها (راباي) يهودا هناسي ومن جاء بعده. وكان الإسرائيليون قد اصطلحوا على تسمية أسفار موسى الخمسة باسم التوراة، وتسمية التلمود باسم التوراة الشفاهية أو المنقولة، وعلى اعتبار لفظة التوراة مجردة من كل قيد للدلالة على العلم؛ لأن التلمود يحتوي ليس فقط على العبادات بل على القوانين المدنية والسياسية والحربية وعلى كل ما كان يعرفه الأحرار أو الكهنة من العلوم الفلسفية والطبيعية والصحية والفلكية؛ فهو إذاً مجموع معارف أبناء ذلك العصر من بني إسرائيل وعلومهم.

والتلمود (التقليدي الشفهي)، الذي دون بعد أكثر من ألف عام من تلقي موسى النبي الألواح العشرة المعروفة باسم الوصايا، أضحى مفسراً للتوراة المكتوبة ومطبّقاً لأوامرها وفقاً للظروف السياسية والاجتماعية المتغيرة ومكماً لها. إنه تشريع جديد مساعد مرادف وموضح. فقد أضاف هذا الكتاب بعداً تطبيقياً للشرعية المكتوبة ليكون دليلاً إرشادياً لا نهاية له تميز بتطور وارتقاء مستمرين كي يصبح أكثر من بنية نظامية مغلقة، ظهرت حيويته بوضوح في الطريقة التي طبقت فيها الشرائع القديمة بعد خراب الهيكل من قبل «تيطس» عام ٧٠م، وبالدور الذي لعبه وبالمكانة التي احتلها لإبقاء اليهود وترسيخ وجودهم في بلاد «بابل» في العراق والأندلس أو ما يسمى بلدان الشتات، فقد عاشت هذه التجمعات اليهودية في القرن الحادي عشر تمارس الثقافة التلمودية متغلبة على مشكلة اختلاف اللغات، فحكمت هذه الجماعات نفسها حسب شريعة التلمود ونظمت سلوكية الأفراد في أدق تفاصيل حياتهم. وفي فلسطين أيضاً وفي أعقاب تدمير القدس (أورشليم) انطفت كل الشيع اليهودية وتناثرت، فجاء الربيون خلفاء الفريسيين وأخذت معرفة اليهود بالتناقص، وبدأ قانونهم الشفهي يندثر ويهمل ويدخل في عالم النسيان مع جفاف حيويته، ودخله التشويش وأغلقت

مدارسهم الدينية. وهرب الرباي يوحنان بن زكاي، تلميذ هليل متخفياً من أورشليم إلى موقع آخر في فلسطين «جينية»، ونقل إليها السنهدرين الذي أصبح يمثل السلطة الروحية ليهود فلسطين والشتات. ولقب رئيسه (ناسي) ممثلاً شرعياً لليهود تجاه السلطة الرومانية. وكان أول «ناسي» الربان جملثيل المتحدر من هليل، فقام أعضاء السنهدرين في «جينية» بتنظيم التقاليد والتفاسير الشفهية المتراكمة وحلوا الخلافات القائمة بين الشيع والمدارس، ومن أهمها خلاف مدرستي هليل وشماي. من هذه المدينة انطلقت الحركة الأولى لتنظيم المواد الشفهية. وقد جمع التناثيم (المعلمون) - المشنا - ونظموا لها التقاليد التي تسلموها، ابتداءً من العقد الثاني بعد تدمير الهيكل. وكان قد نهج كبار الحاخامات على جمع - المشنا - وتأليفه كل وفق طريقته، حتى قرر يهودا هناسي (يهودا الرئيس) (١٣٥ - ٢١٧م) إعادة تنظيم - المشنا - فدون نسخة معتمدة وأصدرها عام ٢٠٠م، وبأمر ما بين ١٩٠ و ٢٠٠م إلى جمع لوائح مدونة في «سفر ميشنا أوشا» (الميشنا الثاني)، فصار هذا القانون مرجعاً قانونياً للقضاة ودليلاً للجماعات وكتاباً مدرسياً للطلاب في فلسطين وبابل وغيرها. هذا وقد استغرق تدوين التلمود وتنظيمه ما لا يقل عن ألف عام. ومن الحاخام عقيفا بن يوسف مؤسس اليهودية الحاخامية الذي وضع القانون الشفهي اليهودي (٤٠ / ٥٠ - ١٣٥م)، إلى الراف (المعلم) مثير «بعل هانس» (صانع المعجزات) أحد علماء الجيل الثالث من التناثيم (المعلمين) وأكبر رجال التلمود في القرن الثاني الميلادي بعد معلمه عقيفا، إلى يهودا هناسي - الملقب «بالحاخام المقدس» وهو من أكبر علماء اليهود، الذي جمع «المشنا» ونظمها كتابة كتشريع مكثف للشرعية اليهودية كلها. ويقول اليهود إن المشنا تناقلها عن موسى أربعون جيلاً عن جيل.

التطور المرحلي للتلمود

نقصد بالتطور المرحلي للتلمود (التطور التاريخي) تسلسل التوراة الشفاهية من موسى النبي إلى راباي يهودا هناسي "مدون المشنا"؛ فموسى سلم التوراة المدونة والتوراة الشفاهية لخليفته يوشع بن نون ولألعازر بن هارون الكاهن الأعظم ولبنحاس بن هارون ولباقي الكهنة السبعين الذين جرى انتخابهم من أسباط بني إسرائيل والذين تألف منهم السنهدرين الأول تحت رئاسة موسى ثم رئاسة يوشع بن نون، وبعد وفاة موسى بقيت تقاليدته وتعاليمه الشفاهية متداولة بين أولئك العلماء وبين

عامة الشعب المعاصر لهم إلى أن سلمها يشوع لمن جاء بعده بالتلقين الشفاهي، وهذا سلمها إلى خلفه وخلفه إلى خلفه إلى أن وصلت للراباي يهودا هناسي، ويطلق على التطور المرحلي للتمود التسليم أو التسلم، وعلى الذين قاموا بتنفيذ هذا التطور بالتسلسل التاريخي (المستلمون) وهؤلاء تم تقسيمهم خمس فرق:

أولاً: فرقة القضاة العظام: وهم الذين حكموا الطوائف والجماعات اليهودية في فلسطين بعد يوشع بن نون إضافة إلى كهنة آخرين لم يذكروا لعدم دخولهم في حلقات الاستلام والإسناد.

ثانياً: فرقة الأنبياء: ولأنبياء بني إسرائيل مراتب منها:

أ- البصير - حوزيه Hozaih وهو الأعظم.

ب- الرائي - روثيه.

ج- النبي - نبي (نبي شفاتيم) أي نطق الشفتين. وهذا اللقب جامع ومعناه القول أو القول.

ثالثاً: الكنيس العظيم

حينما أوكلت القيادة والإمامة الروحية الكبرى إلى أيادي اثني عشر شخصاً من علماء اليهود وأساتذتهم ومشاهيرهم، ومن ضمنهم أواخر الأنبياء أصحاب الأسفار الصغرى وكلهم عاشوا في أواخر سني السبي إلى بابل وفي السنين الأولى لعهد احتلال الفرس لفلسطين، رجع اليهود تحت الحكم الفارسي مكافأة لهم على خدماتهم وولائهم لقورش الفارسي، وهو العهد الذي أطلق عليه اليهود اسم البيت الثاني الذي أعيد فيه بناء الهيكل وأسوار القدس (أورشليم) ومنح السلطة لليهود تحت رعاية الملك قورش الذي قيل عنه إنه من سلالة "أستير" ابنة مردخاي التي تزوج بها أحشويرش.

رابعاً: بقايا الكنيس العظيم

وهؤلاء يصنفون بين رجال الكنيسة الكبرى وبين علماء المشنا من المستلمين والأئمة، وهم لم يدخلوا في سلك الكنيسة حقيقة ولكنهم ألحقوا بها لمعاصرتهم إياها وأخذهم عنها، وقد لقبوا بلقب بقايا الكنيسة الكبرى، ومنهم شمعون الكاهن الأعظم الملقب بالصاديق ورابي يوسابن هركانوس. وخلف هؤلاء في الأمامة التناثيم نسبة إلى

«متنيتا» أي الدرس وهي ترجمة لفظة مشنة العبرانية باللغة الكلدانية الممتزجة التي هي لغة التلمود الدارجة كما لا يخفى. وفي أيام الكنيس العظيم جمعت أسفار التوراة والأنبياء لأول مرة ولكن هذا الترتيب تغير فيما بعد.

خامساً: فرقة التناثيم

من مجموع التقاليد الموروثة الأصلية والآراء التي كان يرثيها كل جيل من أجيال الأئمة في تطبيق الأحكام والقواعد المستجدة والأنظمة الموضوعية بإجماع رجال الكنيسة الكبرى تألفت المشنة التي هي عبارة عن متون كان يتداولها الحفاظ تحتوي على الأحكام الإدارية والقضائية والدينية والطقسية والسياسية وهي أساس التلمود...

ولعل أشهر الأمثلة على فرقة الأنبياء: جاد البصير، وعدو الرائي، وصموئيل الرائي. وكانت لأكثر هؤلاء الأنبياء أسفار مدونة تحتوي على نبوءاتهم وأعمالهم، إلا أن أغلبها فقد كما فقدت تأليف الملك النبي سليمان التي وضعها في العلوم الطبيعية، كما تشير إلى ذلك التوراة، فلم يبق من أسفار الأنبياء سوى ما أثبت منها في التوراة التي بين أيدينا اليوم. وكانت علامة النبوة فقدان كل الحواس في أثناء نزول الوحي ما عدا النطق فكان النبي يسرد أقواله ويتلو نبوءته وهو غائب عن الوجود كالميت ولكنه كان في غير وقت نزول الوحي عليه عاقلاً سليم الإدراك قائماً بالواجبات الدينية والمدنية كافة التي تفرضها التوراة على كل ذكر إسرائيلي متجنباً للنواهي والمحرمات الشرعية.

عناصر التلمود وملخص محتواه

يشكل التلمود وحدة متكاملة من العناصر وعددها ستة وهي:

المشناه - الجماراه - التوسيفوت - الملاحظات الهامشية للرابي اشير - البيك توسيفوت - البيروش سيني - اوشا الذي وضعه موسى بن ميمون.

ملخص المحتوى

كما أسلفنا ينقسم التلمود إلى جزأين رئيسيين: المشناه وهو الأصل (المتن)، والجماراه وهو التعليق (الحاشية).

المشناه

الجزء الرئيسي والأساسي للتلמוד كله، فهو الشريعة الشفهية التي تضمنت مجموعة القوانين الدينية وقد عدّه اليهود مرجعاً رسمياً موثقاً به لقانونهم، وهو أول لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم بعد التوراة، وخلاصة القانون الشفوي الذي تناقله الحاخامات منذ ظهور حركة الفريسيين (المنشقين) عن مسلك عامة اليهود المتبعين تعاليم التوراة، وكانوا قد انشقوا عن الصدوقيين الذين شكلوا طبقة الارستقراطية الكهنوتية المشرفة على الهيكل وشؤونه وعلى المحفل الأكبر، وقد أخلصوا للسلطة الرومانية ضماناً لاستقرار أوضاعهم الدينية ومراكزهم الاجتماعية، وآمنوا بالله دون العناية الإلهية وانحرفوا عن الوحي الإلهي والشريعة ولم يقبلوا بالتقليد الشفهي، وهم على عكس (الفريسيين) الذين ظهرُوا على مسرح الحياة للمرة الأولى قبل السيد المسيح بمئتي سنة وتبوأوا المسرح اليهودي حتى مائتي سنة بعد المسيح، وانتموا إلى الأوساط الشعبية، فمارسوا الحرف اليدوية، ويعود أصلهم إلى عهد المكابيين المتزمّتين الذين لقبوا بالغيورين ممن قاوموا ما تسرب من الحضارة اليونانية الوثنية إلى الدين اليهودي.

الجماراه = التتمة

وهي بكسر الجيم ومعناها الإكمال أو الإتمام، وجاءت الجماراه نتيجة لتعليق اليهود الكثير على المشناه ووضع حواشي وشروحات مسهبة لها، دعوها جمارا (وهي اسم مشتق من الفعل العبري (أكمل - أنهى) وقد أضحت جزءاً من التلمود، والجمارا اثنان: جمارا أورشليم (فلسطين)، وجمارا بابل. والأول يتضمن نصوص المناقشات التي أجراها حاخامات فلسطين، وبخاصة علماء طبرية ومدارسها، لشرح أصول المشناه ويرجع تاريخ جمعه إلى عام ٤٠٠م، وأما الثاني فيحتوي على سجل المناقشات حول تعاليم المشناه، وقد دونه علماء بابل وانتهوا من جمعه عام ٥٠٠ تقريباً. وأصبح للجمارا ملاحق تدعى (تويفوت - إضافات) وهي تعليقات تكمل بإحكام أخرى دعيت «بيسك توسيفوت» وهي عبارة عن أطروحات قصيرة ومبادئ بسيطة.

منزلة التلمود وسلطته عند اليهود

للتلمود منزلة فريدة عند اليهود، الذين يرونه أفضل وأعظم من التوراة وهو كتاب منزل كما جاء في صفحاته وفي أقوال الحاخامين عنه، وخاصة اليهود الأرثوذكس ممن تبنوا التلمود، على عكس اليهود الإصلاحيين الذين أنكروا أن القانون الشفهي (التلمود) منزل من السماء أو مروى عن موسى النبي، وقد جاء في أقوال الحاخامين: "أولئك الذين يكرسون أنفسهم (يدرسون) لقراءة الكتاب المقدس يؤدون فضيلة لا ريب فيها لكنها ليست كبيرة، وأولئك الذين يدرسون المشناه يؤدون فضيلة سوف ينالون المكافأة عليها، لكن أولئك الذين يأخذون على عاتقهم دراسة الجماراه يؤدون فضيلة سامية جداً (التلمود، ميتسيا).

ليس هناك ما هو أسمى مقاماً من التلمود المقدس: إن التوراة أشبه بالماء والمشناه أشبه بالنبيذ، أما الجماراه فهي أشبه بالنبيذ العطري. والإنسان لا يستغني عن الكتب الثلاثة المذكورة كما لا يستغني عن الأصناف السالف ذكرها، وبعبارة أخرى فإن شريعة موسى مثل الملح، والمشناه مثل الفلفل والجماراه مثل البهار، فلا يمكن للإنسان أن يستغني عن واحد من هذه الأصناف (التلمود-سوفريم-الكتاب والأدباء).

إن من يقرأ التوراة دون المشناه والجماراه ليس له إله (حاخام عام ١٥٠٠). فسلطة التلمود كمرجع ومستودع للقانون الشفهي تُعدّ سماوية إلهية عند اليهود الأرثوذكس ومن هنا فإنّ تعاليم التلمود إلزامية وثابتة غير متغيرة. وكان القانونان (المكتوب الموسوي، والشفوي الحاخامي) يُعدّان متماثلين في الأحكام لدى اليهود الذين لا يفرّقون بينهما أكثر من التسمية الحرفية. وقد كتب الدكتور جوزيف باركلي في دائرة المعارف اليهودية العامة يقول: «الأساس الكلي الذي يقوم عليه القانون الثاني أو الشفهي هو الاكتفاء بما صرح به موسى في التوراة». «هذه الكلمات (الوصايا العشر) قد كلم بها كل جماعتكم في الجبل، من خارج النار والسحب والظلام الكثيف بصوت الملاك وهو لم يزد عليه شيئاً آخر» (تثنية، ٥: ٢٢). «إن الإنسان لا يعيش بالخبز فقط والخبز هو التوراة، بل يلزمه شيء آخر وهو أقوال الله كقواعد وحكايات التلمود» (كتاب الهمار). «وقد أسهم التلمود بقوة في حفظ» اليهودي الديني / القومي، «وبقي اليهودي بسبب التلمود، بينما بقي التلمود في اليهودي (إسرائيل إبراهيم)».

لقد تمسك اليهود بهذا الكتاب، التلمود المقدس، وما يزالون، لأنّه الأكثر أهمية بين الكتب المقدسة: فهو الجنة والنبع والنور والخلاص والأمان كما ركزت تعاليم التلمود

على أن أقوال الحاخامات هي أقوال إلهية وأن الكتب معصومون عن الخطأ.
«التفت يا بني إلى أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك إلى شريعة موسى» (الحاخام روسكي).

الشعور بالفوقية والإبادة الجماعية للأغيار وأثرها في إبادة العرب والمسلمين تجسدت الفوقية والإبادة الجماعية للأغيار (الغوييم) في شرائع التلمود - المشناه (Mishnah Torah) التي كتب معظمها موسى بن ميمون في أواخر القرن ١٢م، ومجموعة الشرائع المعتمدة حتى يومنا هذا، المعروفة، كما أسلفت، بمجموعة (شلحان عاروخ) الطاولة المفتوحة التي ألفها الرابي يوسف كارو في أواخر القرن ١٦م ضمن العقوبات التي تحل على اليهودي في حال اعتدائه على أحد الأغيار (إذا كانت ضحيته من الأغيار) يختلف شكل العقوبة تماماً؛ فاليهودي الذي يقتل أحد الأغيار يكون مذنباً فقط بارتكاب معصية ضد شرائع السماء، وهي معصية على الإطلاق، وأما القاتل من الأغيار الذي يصادف وجوده تحت السلطة القضائية اليهودية فينبغي أن ينفذ فيه حكم الإعدام سواء أكانت الضحية يهودية أم غير يهودية، أما إذا كانت الضحية من الأغيار وتحول القاتل عن نيافته واعتنق اليهودية فإنه لا يعاقب.

ولكل هذا صلة عملية ومباشرة بحقائق دولة إسرائيل الحالية على الرغم من أن القانون الجنائي في هذه الدولة لا يميز بين اليهود والأغيار فإن الحاخامات الأرثوذكس الذين يتبعون التلمود في إرشاد رعيتهم يجرون مثل هذا التمييز بالتأكيد أما النصيحة التي يسدون لها للجنود المتدينين فهي نصيحة لها أهمية خاصة.

فلما كان حتى المنع المفروض على قتل أحد الأغيار دون تحفظ، منعاً ينطبق في حده الأدنى فقط على (الأغيار) الذين لسنا نحن اليهود في حالة حرب معهم فقد وصل عدد من الحاخامات المعلقين في الماضي إلى الاستنتاج القائل إن جميع الأغيار في زمن الحرب الذين ينتمون إلى السكان العائدين أغيار يمكن قتلهم أو حتى أغيار ينبغي قتلهم. ومنذ عام ١٩٧٣، وهذا المبدأ يثبت علناً من أجل إرشاد الجنود المتدينين. وكان أول حض رسمي من هذا النوع مضمناً في كتيب نشرته قيادة المنطقة الوسطى في الجيش الإسرائيلي، وهي المنطقة التي تشمل الضفة الغربية، وقد كتب الكاهن الرئيس لهذه القيادة في الكتيب يقول: عندما تصادف قواتنا مدنيين خلال الحرب أو في أثناء عملية مطاردة أو في غارة من الغارات وما دام هناك عدم يقين حول ما إذا كان هؤلاء

المدنيون غير قادرين على إيذاء قواتنا فيمكن قتلهم بحسب الهلأخا (الشريعة) لا بل ينبغي... قتلهم؛ إذ ينبغي عدم الثقة بالعربي في أي ظرف من الظروف حتى وإن أعطى انطباعاً بأنه متمدن. ففي الحرب يسمح لقواتنا وهي تهاجم العدو، بل انها مأمورة بالهلأخا (الشريعة) بقتل المدنيین الطيبين، أي المدنيین الذين يبدون طيبة في الظاهر (بهذا صرح الكولونيل الحاخام أ. افيدان (زيميل) حول ما يسمى طهارة السلاح في ضوء الهلأخا (الشريعة) في أعقاب حرب يوم الغفران - فصول التأمل والهلأخا والأبحاث في قيادة المنطقة الوسطى عام ١٩٧٣) كما هي مقتبسة في مجلة (هعولام هزه) في ٥ كانون الثاني عام ١٩٧٤ وقد اقتبسها أيضاً دافيد شاحام في فصل التأمل في الملحق في ٢٨ آذار عام ١٩٧٤ وامنون روبنشتاين «من يزور الهلأخا» في صحيفة معاريف في ١٣ تشرين الأول عام ١٩٧٥، ويذكر روبنشتاين أن الكتيب سحب من التداول في وقت لاحق بأمر من رئيس الأركان على افتراض أنه يشجع الجنود على عصيان أوامره، ولكن روبنشتاين يشكو من عدم إخضاع الحاخام افيدان لمحاكمة عسكرية كما أن أي حاخام عسكرياً كان أم مدنياً، لم يعترض على ما كتبه افيدان.

ونجد شرحاً لهذا المبدأ نفسه في الرسائل التالية المتبادلة بين جندي إسرائيلي شاب وحاخامه، قد نشرت في الكتاب السنوي الخاص بإحدى الكليات الدينية الأكثر شهرة من غيرها، وهي مدراشوت نوعيم التي تعلم فيها العديد من قادة الحزب الديني القومي وغوش ايمونيم والنشيطون فيهما، وفي رسالة من الجندي موشيه إلى الحاخام شمعون وايزر:

«بعون الله إلى المحترم حاخامي العزيز:

أود أولاً أن أسأل عن أحوالك وأحوال عائلتك. أتمنى أن يكون كل شيء على ما يرام، لم أكتب إليك منذ وقت طويل، أرجو أن تغفر لي ذلك، أتذكر في بعض الأحيان الآية القائلة «متى آتي وأمثل أمام الله»، أتمنى دون أن أكون متيقناً من ذلك أن آتي خلال إجازة من إجازاتي، يجب أن أفعل ذلك.

في إحدى المناقشات التي جرت في مجموعتنا دار نقاش حول طهارة السلاح وبحثنا ما إذا كان علينا قتل رجال غير مسلحين - أو نساء وأطفال - أو ربما إذا كان علينا الانقاص من العرب. ثم أجاب كل واحد منا بحسب فهمه للأمر، ولكنني لم أستطع التوصل إلى قرار واضح وما إذا كان ينبغي أن يعامل العرب مثل العماليق، أي انه مسموح للمرء بقتلهم (هكذا ورد) حتى تمحي ذكراهم تحت السماوات، أو ربما كان

على المرء أن يفعل كما يحصل في الحرب العادلة التي يقتل المرء فيها الجنود فحسب. أما مشكلتي الثانية فهي عما إذا كان مسموحاً لي بأن أعرض نفسي للخطر بالسماح لامرأة ما بأن تبقى على قيد الحياة؛ لأنه حصلت حالات ألفت فيها النساء قتالاً يدوية، أو ما إذا كان مسموحاً لي بأن أعطي جرعة ماء لعربي يرفع يده؛ لأنه قد يكون هناك سبب يدعو إلى التخوف من أنه قد يكون قاصداً خداعي، وسوف يقتلني، وقد حصلت أشياء كهذه.

في جواب الحاخام شمعون وايزر على رسالة الجندي موشيه: إن الحرب بالنسبة إلينا ليست لعبة بل ضرورة حيوية وعلينا بحسب هذا المعيار فقط أن نقرر كيف نشن الحرب... فمن جهة نبدو أننا نتعلم أن اليهودي إذا قتل أحد الأغيار فإنه يُعد قاتلاً، وأن خطورة عمله، باستثناء حقيقة أن أي محكمة لا تملك حق معاقبته هي بمثل خطورة أي عملية قتل أخرى، ولكننا نجد في مكان آخر في المراجع نفسها أن الحاخام شمعون برج على القول: أفضل الأغيار - اقلته، أفضل الأفاعي - اسحق نخاعها.

من جهة أخرى، نجد الشرح الحقيقي في الملحق (التوسفوت) - ملحق التلمود القاضي بالابتعاد عن الأغيار الذين يسقطون في بئر والامتناع عن مساعدتهم في الخروج منه. ولكن القاضي أيضاً بالامتناع عن دفعهم إلى البئر حتى يقتلوا والذي يعني ضرورة الامتناع عن إنقاذهم من الموت والامتناع عن قتلهم مباشرة، وأكد كتاب التوسفوت (الملحق) - ملحق التلمود ما قيل في مكان آخر "أفضل الأغيار - اقلته" وهذا هو الفارق بين اليهود والأغيار؛ فعلى الرغم من أن القاعدة القائلة "ومن يأتي لقتلك اقلته أولاً تنطبق على اليهودي كما جاء في مقالة السنهدرين (في التلمود) في الصفحة 172، إلا أن هذه القاعدة مع ذلك تنطبق عليه فقط إذا كان هناك سبب فعلي للتخوف من كونه أتياً لقتلك، مع أنه يجب عادة في زمن الحرب افتراض أن الأغيار آتون لقتلك. هذه هي قاعدة طهارة السلاح بحسب الهالاخا - وليس المفهوم الغريب المقبول به الآن في الجيش الإسرائيلي الذي كان سبباً في الخسائر الفادحة في الأرواح اليهودية. وفي نهاية جواب موشيه للحاخام شمعون وايزر قال موشيه: بحسب الهالاخا في زمن الحرب ليس مسموحاً لي فقط ولكنني مأمور بأن أقتل كل عربي أصادفه رجلاً كان أو امرأة إذا كان هناك سبب للخوف من أن يساعدوا في الحرب ضدنا سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وفيما يتعلق بي عليّ أن أقتلهم حتى إذا كان ذلك قد يؤدي إلى

تورطي مع القانون العسكري، واختتم موشيه رسالته للحاخام شمعون بالقول: إن هذا المبدأ من مبادئ الهلاخا بشأن القتل، ولكن لا مجال للشك في أن لهذا المبدأ على صعيد الممارسة تأثيراً في إصدار الأحكام العدلية خصوصاً من قبل السلطات العسكرية، فالواقع هو أنه في كل الحالات التي أقدم فيها يهودي على قتل عرب غير محاربين في سياق عسكري، أو شبه عسكري بما فيها حالات القتل الجماعي، كما في حالة مجزرة كفر قاسم عام ١٩٥٦، فإن القتلة إن لم يكن قد أطلق سراحهم جميعاً تلقوا أحكاماً خفيفة إلى أقصى الحدود، أو نالوا إعفاءات خففت عقوباتهم إلى حد باتت معه في حكم اللاشيء (وعلى العكس من ذلك فإن الأشخاص المذنبين بجرائم من هذا القبيل يسمح لهم بالارتقاء حتى إلى مناصب عامة رفيعة). ومن الأمثلة على ذلك حالة شموئيل لاهيس الذي كان مسؤولاً عن مذبحه قتل فيها بين ٥٠-٧٥ فلاحاً عربياً سجنوا في مسجد بعدما غزا الجيش الإسرائيلي قريتهم خلال عام ١٩٤٨ / ١٩٤٩ فمن بعد إحالته على محاكمة شكلية منح لاهيس عفواً كاملاً بفضل تدخل دافيد بن غوريون لتخفيف العقوبة ورفعها عنه. وعلى العكس من ذلك فقد مضى هذا الرجل في سبيله ليصبح محامياً مرموقاً، وفي أواخر السبعينيات عين مديراً عاماً للوكالة اليهودية (الهيئة التنفيذية للحركة الصهيونية) مكافأة له، وفي أوائل عام ١٩٧٨ نوقشت في الصحافة الإسرائيلية على نطاق واسع الحقائق المتعلقة بماضيه ولكن لم يقدم أي حاخام أو عالم حاخامي على التشكيك لا في العفو ولا في أهليته لمنصبه الجديد ولم يجر إبطال تعيينه.

«نحن اليهود لسنا سوى سادة العالم ومفسديه ومحركي الفتن فيه وجلاديه».
(دكتور أوسكار ليفي)

هل العنصرية جديدة أم متأصلة؟

موسى بن ميمون (أبو عمران) ٥٢٩-٦٠١ هـ / ١١٣٥-١٢٠٤ م
يُعدّ موسى بن ميمون المعروف لدى الغرب باسم ميمونيدس من أشهر الأطباء والفلاسفة ورجال الدين اليهود الذين ظهروا في العالم الإسلامي، فهو من مواليد قرطبة ثم ذهب إلى فاس في المغرب وأعلنت عائلته الإسلام وأبطن الكفر. ويقال إنه حفظ القرآن ودرس الفقه المالكي، وقد ادعى هو فيما بعد أنه أكره على الإسلام. وبرز نجمه في القاهرة بعد أن داوى القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني الذي

قدمه لصلاح الدين الأيوبي حتى صار أكبر أطبائه، وتولى أيضاً في القاهرة رئاسة اليهود في الدولة الأيوبية، وشرح التوراة والتلمود. لم يكن مجيداً في الطب رغم شهرته فيه، فقد قال عنه ابن القفطي في كتابه «إخبار العلماء بأخبار الحكماء» إنه كان يشارك الأطباء ولا ينفرد برأي لقلة مشاركته، ولم يكن رفيقاً في المعالجة والتدبير.

وقيمة ابن ميمون هي في شروحه للتوراة والتلمود واعتباره المرجع الأول لليهود الأرثوذكس إلى اليوم في دينهم، ونرى عند ابن ميمون النظرة العنصرية البغيضة في احتقاره لكثير من الأمم وقوله عنهم كما ينقله عنه إسرائيل شاحاك في كتابه «الديانة اليهودية وتاريخ اليهود»: بعض الأتراك والبدو في الشمال والسود والبدو في الجنوب، وأولئك الذين يشبهونهم في أقاليمنا، فطبيعة هؤلاء البشر كطبيعة الحيوانات البكماء، وهم بحسب رأيي «ليسوا في مستوى البشر». ويقول عن الأغيار (أي غير اليهود) كما ينقل عنه شاحاك: «إن واجب المرء أن يقتلهم بيديه إذا استطاع ذلك، ولم يجلب عمله أي ثورة ضد اليهود». ورغم أنه كان طبيب سلطان المسلمين صلاح الدين الأيوبي، وتضرب له الطبول عند دخوله القلعة إلا أنه كتب كما ينقل عنه شاحاك أن على الطبيب اليهودي أن يجري التجارب الطبية على الأغيار (غير اليهود) ولو أدى ذلك إلى قتلهم بشرط أن لا يعلم بذلك أحد، ولا يثير الناس ضد اليهود. وينبغي الامتناع عن مساعدة امرأة من الأغيار في حالة الولادة يوم السبت حتى ولو كان ذلك لقاء أجر كبير إلا أن تكون المرأة من الطبقة الحاكمة أو ذات النفوذ وسيلحق بالطبيب اليهودي أو باليهود أذى من هذا الامتناع. ويقول موسى بن ميمون كما ينقله عنه إسرائيل شاحاك (أحد أشهر كتّاب إسرائيل): «ومن المسموح به تجربة عقار من العقاقير على الأغيار إذا كان ذلك يفي بغرض ما».

وهذا ما يكرره، حسب قول إسرائيل شاحاك، الحاخام الشهير موسى ايرلس، وبالتالي يجوز أن يجرب العقار على الأغيار حتى قبل أن يجرب على الحيوانات، وليس من المهم ما قد يحدث من مخاطر ومضاعفات على صحة متعاطي العقار لأن المتعاطي من الأغيار، ولا يوجد ما يمنع من الإضرار بهم أو حتى قتلهم بشرط أن لا يكتشف هذا الأمر، وأن لا يؤدي مثل هذا العمل إلى الإضرار بالطبيب اليهودي، أو ما هو أشد، الإضرار بطائفة اليهود في تلك البلاد.

وتوضيحاً لبعض المفاهيم العنصرية التي وردت في التلمود نورد بعض المختارات التلمودية:

بعض تعاليم التلمود

١- متى يستطيع اليهودي أن يفعل الشر؟

إذا أحسَّ اليهودي برغبة لأن يقوم بعمل شرير فليذهب إلى مدينة لا يعرفه فيها أحد ويفعل ما يشاء هناك (Moed Kattan, 17a).

٢- عقاب من يخالف الحاخام

إن من يخالف الحاخام يستحق الموت وسيعاقب بوضعه في براز يغلي في جهنم (Erubin, 21b).

٣- ضرب اليهودي جزاؤه القتل

إذا قام شخص غير يهودي بضرب يهودي فإن عقاب غير اليهودي هو القتل (Sanhedrin, 58a).

٤- إن خداع غير اليهودي مسموح

يُسمح لليهودي بعدم دفع الأجرة المستحقة عليه لغير اليهودي مقابل عمله (Sanhedrin, 57a).

٥- لليهود المقام السامي

إذا قام ثور يملكه يهودي بخرق ثور يملكه كنعاني بقرنه فإنه لا يحاسب، ولكن إذا قام ثور يملكه كنعاني بخرق ثور يملكه يهودي بقرنه فعليه الدفع (Baba Kamma, 37b).

٦- يمكن لليهودي أن يسرق من غير اليهودي

• إذا وجد يهودي شيئاً أو حاجةً أضاعها شخص غير يهودي، فليس من الضروري إعادتها له (Baba Mezia, 24a)، (Baba Kamma, 113b).

• لن يصفح أو يسامح الله اليهودي إذا فعل ما يلي: (Sanhedrin, 76a).

أ- زوّج ابنته لرجل كبير في السن.

ب- أخذ زوجة ابنه.

ج- أعاد شيئاً أضاعه شخص غير يهودي.

٧- يمكن لليهودي أن يسرق غير اليهودي ويقتله

• ليس هناك عقاب لليهودي عندما يقوم بقتل شخص غير يهودي. ويمكن لليهودي

أن يُبقي وألا يعيد ما قام بسرقة من الشخص غير اليهودي (Sanhedrin, 57a).

• يعدّ الأشخاص غير اليهود خارج نطاق حماية القانون وإن الله سمح بأموالهم

لإسرائيل (Baba Kamma, 37b).

٨- يمكن لليهود الكذب على غير اليهود

يمكن لليهودي أن يكذب أو يحتال على غير اليهودي وذلك بهدف خداعه (Kamma, 113a Baba).

٩- الأطفال غير اليهود شبه بشر

- جميع الأطفال من غير اليهود حيوانات (Yebamoth, 98a).
- جميع البنات غير اليهوديات قذرات منذ الولادة (Abodah Zarah, 36b).
- الأشخاص غير اليهود يفضلون الجنس مع الأبقار (Abodah Zarah, 22a-22b).

من هو اليهودي؟

تُعرّف المؤسسة الحاخامية، بشكل لا يقبل التأويل، اليهودي بأنه هو الشخص الذي ولد لأم يهودية، ويأتي بالدرجة الثانية الأشخاص الذين يعتنقون الديانة اليهودية من غير اليهود "متجيريم".

إن ولادة طفل لأب يهودي وأم غير يهودية، لا يمنحه الديانة اليهودية، ويُعدّ هذا الولد يهودياً في حال اعتناق أمه للديانة اليهودية بعد ولادته أو قبلها، ووفقاً للقوانين والطقوس اليهودية الأرثوذكسية، وفي حال ولادة شخص لأم يهودية وأب غير يهودي، يكون المولود يهودياً، وفقاً للشرعية اليهودية. ومن الأمثلة على ذلك من التاريخ القريب: ترك والد المفكر اليهودي الاشتراكي "كارل ماركس" اليهودية واعتنق النصرانية وابنه في سن السادسة، وأبقى ماركس الولد يهودياً تابعاً لأمه حسب الشرعية اليهودية.

لا يقتصر السؤال "من هو اليهودي؟" على الأمور الدينية فحسب، لأنه لا يمكن فصل القومية عن الديانة اليهودية، فيرى اليهود أنفسهم شعباً حتى قبل تسلم سيدنا موسى الوصايا العشر، وقد ورد في سفر التثنية (الإصحاح ١٤ / ٢): "لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض".

ترفض المؤسسة اليهودية الأرثوذكسية أفكار اليهودية الإصلاحية والمحافظة "الريفورم" و"الكنسيرفاتييف" رفضاً قاطعاً، لأنهما في نظرها خارج الإجماع الديني الصحيح ولعدم وفائهما بالحد الأدنى للقوانين والتعليمات الدينية، في عملية "الجيور" أي اعتناق الأغيار للديانة اليهودية بشكل سهل ومتسامح.

تشتترط المؤسسة الحاخامية على الذين يرغبون في اعتناق اليهودية «متجبر» القيام بجميع الفرائض الدينية، «الصغيرة منها قبل الكبيرة»، وهذا الشرط لا يساوم فيه. تدعي المؤسسة الحاخامية أن مجموعات من اليهود الروس لا يفون بالشروط الأساسية للديانة اليهودية، وتطالب الحاخامية بإجراء الطقوس للأشخاص المشكوك في يهوديتهم.

ونطرح على القارئ سؤالاً للحوار: ترى، كيف هاجر هؤلاء الأشخاص بالآلاف بل بعشرات الآلاف، دون التأكد المسبق من هويتهم الدينية؟! إن الختان للذكور، والتطهر بالماء النقي، واضحان في نصوص التلمود البابلي، فيقول ابن آبا على لسان الحاخام يوحنا: «لا يدخل ذكر الدين اليهودي قبل ختانه وتطهره بالماء» (جمارا، ام-ع"ب).

ويلي هذه الطقوس، تنفيذ العبادات الدينية بأكملها، كما ذكر في التلمود ضرورة أن يشرح للشخص الذي يود التهود مدى صعوبة اعتناق اليهودية، والمشاق التي يمر بها اليهود كأمة بين الشعوب الأخرى. فإن قبل الشخص الوضع وأجاب بالموافقة، فإنه يقبل في الديانة اليهودية. وحينها يتم إرشاده إلى كيفية تنفيذ الفرائض والعبادات بأكملها. (جمارا، م ز -ع"أ).

يشرح التلمود عملية اعتناق اليهودية «جيور»، التي يتم فيها تلقين الشخص الفرائض الدينية على مرحلتين: تكون الأولى قبل اعتناق الشخص الديانة اليهودية رسمياً، وفيها يستمع إلى الصعوبات في أداء الفرائض وتنفيذ الشرائع، ويتم الأمر أمام الجهة المختصة في الموضوع، وتكون في الغالب المحكمة الدينية. فإن وافق على الشروط مع رغبته الشخصية يقبل في اليهودية فوراً (جمارا م ز-ع"أ).

ويشرح للشخص في المرحلة الثانية أصول العبادات والشرائع في أثناء عملية التطهر بالماء، من خلال حاخامين متمرسين في العبادات.

يحذ «الرمبام» إبلاغ الراغب في اعتناق اليهودية المصاعب والمخاطر التي يمكن أن تواجهه، ويوصي بفحص ماضي الشخص، وأخلاقياته، كما يتوجب سؤاله عن رغبته في التهود، فإن قبل التحديات فإنه يضم للديانة اليهودية.

إن الجملة التلمودية «كشيم جيوريم ليهوديم كسباح» التي تعني صعوبة الأشخاص معتنقي اليهودية «جيور» وثقلهم على اليهود أنفسهم، هي تفسير لمكانة «متجبر» في اليهودية. ويشدد الرمبام على الدوافع لاعتناق اليهودية، فيفحص إن

كانت دوافع الشخص مادية، أو الجري وراء الجاه والسلطة، أو من دوافع الخوف، أو حتى رغبة الشخص الزواج من امرأة يهودية.

تمانع الحاخامية الأرثوذكسية تقديم الخدمات الدينية لمجموعات واسعة في المجتمع اليهودي في إسرائيل. فمئذ سنوات الخمسينيات من القرن الماضي طرحت الأحزاب العلمانية وعلى رأسها حزب «ميام» وحزب «الليبراليين المستقلين»، مسألة «بسولي حيتون» (مرفوضي الزواج) من قبل المؤسسة الحاخامية، بادعاء أن هؤلاء الأشخاص لا يفون بشروط الشريعة اليهودية.

أمثال: زواج الكهنة من المطلقات، وزواج اليهود من المجموعات الإصلاحية «ريفورم» من نساء يهوديات وبالعكس، وزواج الشخص غير الشرعي «مامزير» (لقيط) من المرأة اليهودية، وحتى عدم الاعتراف بشرعية الزواج الذي يعقد من قبل الحاخامات الإصلاحيين «ريفورم».

النسب والدين عند اليهود

يسود سوء فهم عند غير اليهود لمفهوم النسب في اليهودية، والنسب رغم كل ما يقال عنه هو نسب للأب مهما كان الأب، فإذا كان الأب يهودياً أو من الأغيار نسب الولد لأبيه والأمثلة كثيرة في تاريخ بني إسرائيل.

أما موضوع الدين فيتبع دين الأم عند الحمل، وكنا نعتقد أن سبب ذلك هو أن الأم هي المربية وهي المنشئة للطفل اجتماعياً وثقافياً وخلقياً وسلوكياً، ولكن مطالعاتنا أثبتت أن هذا ليس صحيحاً، وإنما لأن اليهود لا يثقون بالمرأة فالأبوة صعبة الإثبات واليهودية تنتقل من الأم لأن الأمومة مؤكدة، وذلك للحلول الإلهي، فهي نظرة عنصرية محضة. وقد جاء في بحث الدكتورة جوديت لويس المنشور في مجلة (MCN) «تمريض ورعاية الحامل»، أكتوبر ٢٠٠٣، ص (٣٠٧-٣١٢)، الإثباتات التالية:

- ١- إذا غيرت الأم بينها يبقى الطفل يهودياً لأن روح الله حلت به عند التلقيح.
 - ٢- من يتهود لا يعد يهودياً أصيلاً وتقبل يهوديته على مضض أحياناً لأن الحلول الإلهي لم يكن جزءاً من يهوديته.
- ويمكن أن يفهم ذلك جلياً في النظر إلى إسرائيل كشعب الرب وله خصوصية (عنصرية) تميزه عن باقي الشعوب.

إِسْرَائِيلُ شَعْبُ الرَّبِّ

١٦" في هَذَا الْيَوْمِ يَأْمُرُكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ أَنْ تَعْمَلَ بِهِذِهِ الْفَرَائِضَ وَالْأَحْكَامَ، فَاحْفَظْهَا وَاعْمَلْ بِهَا بِكُلِّ قَلْبِكَ وَكُلِّ نَفْسِكَ. ١٧ إِنَّكَ قَدْ طَلَبْتَ إِلَى الرَّبِّ الْيَوْمَ أَنْ يَكُونَ لَكَ إِلَهًا وَأَنْ تَسِيرَ فِي سَبِيلِهِ وَتَحْفَظَ فَرَائِضَهُ وَوَصَايَاهُ وَأَحْكَامَهُ وَتَسْمَعَ لَصَوْتِهِ. ١٨ وَطَلَبْتَ مِنْكَ الرَّبُّ الْيَوْمَ أَنْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا، كَمَا قَالَ لَكَ، لَكِي تَحْفَظَ وَصَايَاهُ، ١٩ أَنْ يَجْعَلَكَ فَوْقَ جَمِيعِ الْأُمَمِ الَّتِي خَلَقَهَا مَجْدًا وَاسْمًا وَبَهَاءً، وَتَكُونَ شَعْبًا مُقَدَّسًا لِلرَّبِّ إِلَهُكَ، كَمَا قَالَ " (سفر تثنية الاشتراع، ٢٦: ١٥-٢٧).

إن اختيار إسرائيل شعباً خاصاً جاء بناءً على رجاء من الله وليس طلباً من الشعب الإسرائيلي قام الله بالاستجابة له، فهل هناك تكبر أكبر من هذا؟

الخصوصية اليهودية

جاء في كتاب اليهودية (مصالحة*) أن مصطلح الشعب المختار هي ترجمة للعبرة العبرية «هم هنبچار»، وهناك معنى آخر للاختيار، في عبارة مثل: «أنا بحرطانو»، التي تعني اخترتنا أنت، و«عم سجولاه»، أي الشعب الخلاصة، أو «عم نحلاه» أي شعب الإرث، ويؤمن الكثير من اليهود بأنهم شعب الله المختار وأن هذه المقولة لبنة أساسية في الفكر الديني اليهودي، وتعبير آخر عن النسيج الحلوي الذي تشكل داخل التركيب التراكمي للديانة اليهودية، والثالث الحلوي مكون من:

«الإله والأرض والشعب» فيحل الإله في الأرض، لتصبح أرضاً مقدسة ومركزاً للكون، ويحل في الشعب ليصبح شعباً مختاراً، وأزلياً، ولهذا السبب، يشار إلى الشعب اليهودي بأنه «الشعب المقدس» و«عم عولام» أي شعب الكون، و«عم نيتسح»، أي الشعب الأبدي. وقد جاء في سفر التثنية (الإصحاح ١٤: ٢): «لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض»، وتتواتر الفكرة نفسها في سفر اللاويين (الإصحاح ٢٠: ٢٤-٢٦): «أنا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب... وتكونون لي قديسين لأنني قدوس أنا الرب. وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي»، ويشكر اليهود الإله في كل الصلوات لاختياره ولتفضيله الشعب اليهودي دون الشعوب الأخرى، ولإعطائهم التوراة علامة على التميز عن باقي الأمم، ويخاطب الرب بني إسرائيل في سفر الخروج (الإصحاح ٦: ٧):

«واتخذكم لي شعباً وأكون لكم إلهاً» ويطلب الرب من موسى أن يخبر بني إسرائيل «إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب فإن لي كل الأرض وأنتم لي مملكة كهنة وأمة مقدسة»، الخروج (الإصحاح ١٩: ٥-٦).

حاول العديد من الحاخامات والفقهاء والمفكرين تفسير فكرة الاختيار، فجاءوا بتفسيرات كثيرة، وبغض النظر عن مضمون التفسير، فإن فكرة الاختيار على وجه العموم، تؤكد فكرة الانفصال والانعزال عن الآخرين. وقد شبه التلمود اليهود بحبة الزيتون، لأنه لا يمكن خلط الزيت مع المواد الأخرى، واستحالة اختلاطهم مع الشعوب الأخرى، وقد كانت عملية التفسير هذه ضرورية لأن أفراد الشعب المختار - المقدس، الذي يفترض أن يكون قد حل فيهم الله، كانوا ولا يزالون من أصغر الشعوب في الكون، ولم يكونوا بأية حال أكثرها تفوقاً، كما أملت بهم الكثير من الهزائم الحربية التي انتهت بالسبي والتشريد. وقد ورد كثير من تفسيرات الحلولية الإلهية والإيمان، على أنه كلما زادت النزعة الحلولية، زادت القداسة في الشعب ومن ثم زادت عزلته وتمييزه:

١- الاختيار الإلهي علامة على التفوق:

- لم يختار الله اليهود بوصفهم شعباً فحسب، بل اختارهم جماعة دينية قومية تجمعها أفكارها وعقائدها، وقد عرضت الرسالة على شعوب الأرض قاطبة فرفضت هذه الشعوب الرسالة، وحملها الشعب اليهودي وحده، وقد حولهم هذا الاختيار إلى مجموعة من الكهنة والقسيسين وإلى أمة مقدسة تتداخل فيها العناصر الدينية والقومية (تلمود: سنهدرين ن-ط، ع).

- يدل الاختيار على تفوق اليهود عرقياً، فقد اختير إبراهيم واختير اليهود لأنهم من نسله. وقد جاء في التلمود ما يلي: «كل اليهود مقدسون. كل اليهود أمراء. لم تخلق الدنيا إلا لبني إسرائيل. لا يدعى أحد ابناً للرب إلا بنو إسرائيل. لا يحب الله أحداً إلا بني إسرائيل (المشنا: على لسان الحاخام عقيفا).

- ويرمز الاختيار إلى تفوق اليهود الأخلاقي، فقد اختار الله الشعب اليهودي لأنه أول شعب عبده ووحدّه، أي انه اختار الشعب لأن الشعب اختاره، وقد جاءت في التلمود هذه الكلمات: «لماذا اختار الواحد القدوس تبارك اسمه الإسرائيليين؟ لأنهم اختاروا الواحد القدوس تبارك اسمه وتوراته». ويمكن أن تنحسر النزعة الحلولية قليلاً، بحيث يصبح الاختيار علامة على التميز (الرمبام: سيرة الملوك، ف ط-٥).

٢- الاختيار كتكليف ديني:

اختار الله الشعب اليهودي حتى يكون خادماً له، وليكون الوسيلة التي يصلح بها العالم ويوحد بها الأمم، مما يجعل الاختيار ليس ميزة بحد ذاتها فقط، وإنما هو تكليف إلهي محمل بالمسؤوليات والأعباء.

ونذكر في سفر عاموس (الإصحاح ٢: ٣): «إياكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض، لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم»، وكثيراً ما يلاحظ أن الأنبياء كانوا ينتقدون الشعب لفساده الأخلاقي ولاتباعه طرق الشعوب الوثنية الأخرى، وفي هذا تأكيد للفكر التوحيدي. ويلاحظ أن الأنبياء حتى في لحظات نقدهم للشعب اليهودي، كانوا ينطلقون من مقوله اصطفاء الشعب.

٣- الاختيار كأمر رباني:

إن أكثر التفسيرات تواتراً، وخصوصاً على المستوى الوجداني، هو أن الاختيار لم يكن مشروطاً ولا مسبباً، فهو من إرادة الله التي لا ينبغي أن يتساءل عنها أي بشر. لقد اختار الرب الشعب ووعده بالأرض، وليس لأي إنسان أن يتدخل في هذا الأمر، وهذا هو تفسير «راشي» الذي كان متأثراً بالفكر الإقطاعي الغربي وبالمسيحية، فالاختيار هنا أمر محتوم، وعلى العبد الانصياع له، وهو سر من الأسرار التي تتشابه بالمسيحية.

والاختيار حسب هذا التفسير لا علاقة له بالخير أو الشر، ولا بالطاعة أو المعصية، فهو لا يسقط اليهودي حتى ولو أتى هذا الشعب بالمعصية؛ إذ إن حب الله للشعب المختار يغلب على عدالته، ولذلك لن يرفض الإله شعبه، ولا في أي وقت من الأوقات، مهما تكن خطايا هذا الشعب. بل يدعي أحد المفسرين أن الله هو الذي اختار الشعب اليهودي، فالاختيار ملزم له هو وحده وليس ملزماً للشعب. ورغم التفاوت في رؤية الجماعات الدينية اليهودية لموضوع الاختيار والتمييز، ترى الغالبية أن ثمة علاقة خاصة تربطهم بالله، وقد تعمق هذا التيار في اليهودية بشكل متطرف، وتحولت التجربة الدينية عند اليهود من تجربة فردية عمادها الضمير الفردي إلى تجربة جماعية عمادها الوعي القومي، وفي وقت لاحق هيمن تدريجياً فكر (القبلاية) التي حولت الشعب اليهودي من مجرد شعب مختار إلى شعب يعد جزءاً عضواً من الذات الإلهية، فهو الشخيانه (التجسيد الأنثوي للحضرة الإلهية حسب العقيدة اليهودية) التي تجلس إلى جواره على العرش وتشاركه السلطة.

لقد عززت أسطورة الشعب المختار النزعة «المسيحانية» في الفكر الديني اليهودي، فكل عضو في أمة الكهنة والقديسين هو تجسيد حي للرب، وصوته من صوت هذا الإله، فذكر في كتاب (التثنية: الإصحاح ٧ / ٦-٨): «مباركاً تكون فوق الشعوب».

ويخاطب أشعيا على لسان الرب شعب صهيون: «هكذا قال السيد الرب: ها إني أرفع إلى الأمم يدي وإلى الشعوب أقيم رايتي فيأتون بأولادك في الأحضان، وبناتك على الأكتاف يحملن. ويكون الملوك حاضنك وسيداتهم مَرْضَعَاتك. بالوجه إلى الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك، فتعلمين أنني أنا الرب الذي لا يخزي منتظره» (أشعيا: الإصحاح ٤٩ / ٢٢-٢٣).

أي أنهم أنبياء أو شبه أنبياء، وقد عززت فكرة الاختيار أيضاً الإحساس الزائف لأعضاء بعض الجماعات اليهودية بوجودهم خارج التاريخ وبأن القوانين التاريخية التي تسري على الجميع لا تسري عليهم، وكلما ازداد حال الجماعات اليهودية سوءاً، كان أعضاؤها يزدانون إصراراً على فكرة الاختيار. حاول بعض المفكرين اليهود في العصر الحديث التخفيف من حدة مفهوم الشعب المختار قائلين: إن كل شعب يتم اختياره ليكون الشعب المختار، وليكون له نصيب من تاريخ البشرية، وقد حظي اليهود بنصيب يفوق نصيب الآخرين. وقد تمرّد دعاة حركة التنوير اليهودية، واليهودية الإصلاحية على مفهوم الاختيار بمعناه العنصري والأخلاقي، واحلوا محله فكرة الرسالة، التي مفادها أن الإله شتت اليهود في أنحاء الأرض عقاباً لهم، ولينشروا رسالته وليصبحوا أدواته في تحقيق السلام والخلاص، وقد تخلى اليهود الاصلاحيون عن فكرة الاختيار، أما اليهودية المحافظة والأرثوذكسية، فأبقت هذا المفهوم الديني وعمقته. وتسيطر اليوم فكرة الشعب المختار، بعد علمنتها، على الفكر اليهودي بجميع اتجاهاته، وقد أكد «احاد هعام»، منطلقاً من المفاهيم التي وضعها الفيلسوف «نيتشه» والخاصة بفكرة «السوبرمان» أي الإنسان الخارق، أن اليهود أمه متفوقة، وتحدث المفكر الصهيوني الاشتراكي «تحمّان سيركين» عن اليهودي بوصفه البروليتاري الأزلي، أي الليبرالي في هذا العالم. وقال «بن غوريون» رئيس الحكومة الأول لدولة إسرائيل: «إن دولة إسرائيل تضم الشعب المختار، وبوسعها أن تصبح منارة لجميع الأمم».

تستند فلسفة «بوبر» على الحوار والتعبير عن فكرة الاختيار، فمن المفروض أن يتم الحوار الحق بين الله واليهود نتيجة التشابه بينهما، وهو أمر ليس متاحاً لباقي

الأمم، يتحدث اليهود دوماً عن الذكاء، وعن النسبة غير العادية من الحاصلين على «جوائز نوبل»، لأن هذه الصفات الإيجابية نابعة من الخصوصية اليهودية أو الجوهر اليهودي أو الطبيعة اليهودية داخل الأفراد.

ومن هذا المنظار فإن الله خلق اليهود وغيرهم، ولكن اليهود كما جاء سابقاً: هم «الشعب الخلاصة، الشعب الإرث، الشعب المختار، الشعب الأزلي، الشعب المقدس، الشعب الذي أختلط دمه بدم الله فأصبح اليهودي والله واحداً مقدساً. وأما الآخرون فقد خلقوا لخدمتهم إن سُمح لهم، ولذا جاء في التلمود ما يخص التعامل مع غير اليهود:

وتقوم اليهودية على الأسس التالية:

١- كان قولهم بفئتين لا ثالث لهما ينتمي إليهما البشر جميعاً: «اليهود» و«غير اليهود».

٢- كان تهويدهم للرب، فهو إلههم وحدهم، وهم شعبه المختار، ولا شعب آخر.

٣- الاحتجاز العرقي لديانتهم، فلا يحق لغير المنتمي إلى عرقهم اعتناقها، وكان تهويد الرب حلال بينما تهويد غير اليهودي حرام!

٤- «التوحيد» عقيدة يهودية خالصة؛ فالشغل الشاغل للرب إنما هو العناية بـ«شعبه المختار»، وتفضيلهم على سائر البشر، ومنحهم وطناً بعد انتزاعه من غيرهم ومسامحتهم والصفح عنهم دائماً!

أما اليهودية فيمكن أن تقول إنها تعتمد على التلمود والتوراه وأسأل القارئ أن يصطحبني لنتجول في:

أولاً: صفحات من التوراة

ثانياً: صفحات من التلمود

ثم أخيراً تبرير ما عمله اليهود تنفيذاً لما جاء في التوراه والتلمود من أوامر بينية في تاريخهم القديم، ومع الفلسطينيين عام النكبة وما قبله وحتى عام ١٩٦٧ ثم ما قامت به إسرائيل بعد ذلك حتى تاريخنا اليوم.

محتوى التوراه والتلمود

أولاً: تعظيم اليهودي وتفضيله على باقي الخلق (الأغيار).

ثانياً: الدعوة والتبرير لتدمير كل شيء غير يهودي «الرجال والنساء والشيوخ والأطفال وتدمير البناء وخلع الأشجار وحرق الأحياء».

ثالثاً: قصص جنسية تتعلق بانبيائهم وملوكهم وقضاتهم وأولاد وبنات تلك الفئة.

إِسْرَائِيلُ شَعْبُ الرَّبِّ ٢٦

فِي هَذَا الْيَوْمِ يَأْمُرُكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ أَنْ تَعْمَلَ بِهَذِهِ الْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ ، فَاحْفَظْهَا وَاعْمَلْ بِهَا بِكُلِّ قَلْبِكَ وَكُلِّ نَفْسِكَ . ١٧ إِنَّكَ قَدْ طَلَبْتَ إِلَى الرَّبِّ الْيَوْمَ أَنْ يَكُونَ لَكَ إِلَهًا وَ أَنْ تَسِيرَ فِي سَبِيلِهِ وَ تَحْفَظَ فَرَائِضَهُ وَ وَصَايَاهُ وَ أَحْكَامَهُ وَ تَسْمَعَ لَصَوْتِهِ . ١٨ وَ طَلَبْتَ مِنْكَ الرَّبُّ الْيَوْمَ أَنْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا ، كَمَا قَالَ لَكَ ، لِكَيْ تَحْفَظَ وَصَايَاهُ ، ١٩ وَأَنْ يَجْعَلَكَ فَوْقَ جَمِيعِ الْأُمَمِ الَّتِي خَلَقَهَا مَجْدًا وَاسْمًا وَبَهَاءً ، وَ تَكُونَ شَعْبًا مُقَدَّسًا لِلرَّبِّ إِلَهُكَ ، كَمَا قَالَ .

التثنية (٢٦: ١٦-١٩)

ثلاث هدايا ثمينة أعطيت إلى إسرائيل، و لا أحد منها بدون مودة خاصة: هذه الهدايا الثلاث كانت القانون، أرض إسرائيل، والعالم.

Ibid, fol. 5. col. 1. التلمود

مثلما هو مستحيل للعالم أن يكون بدون هواء، فمن المستحيل للعالم أن يكون بدون إسرائيل.

(Ta'anith, fol. 3. col. 2). التلمود

إذا نطح ثور لإسرائيلي ثور أحد غير يهودي، يكون الإسرائيلي معفى من دفع الأضرار؛ لكن إذا نطح ثور أحد غير يهودي ثور إسرائيلي، فإنه يجب عليه حتماً أن يعرضه بالكامل.

(Bava Kama, fol. 38. col. 1). التلمود

إذا رفع شخص من غير اليهود دعوى أمامك على يهودي برىء اليهودي إن أمكن ذلك طبقاً لقوانين إسرائيل، وأخبر الثاني أن هذا قانوننا أما إذا لم تستطع حسب القانون اليهودي فبرئته بموجب قانون الآخرين وقل للمدعي هذا قانونكم؛ لكن إذا لم يمكن أن يُبرأ طبقاً لأي قانون، حينها قدم عذراً كاذباً وضمن برائته. هذه كلمات الحبر إسماعيل.

(Ibid., fol. 113, col. 1). التلمود

الكذب في اليهودية:

الوصايا لا ذكر بها لتحريم الكذب ليس فقط على غير اليهودي بل حتى لم ترد مطلقاً، أما شهادة الزور فهي مخصصة لليهودي بتعامله مع اليهودي

أكرم أباك وأمك، لكي تطول أيامك في الأرض التي يُعطيك الرب إلهك إياها.

لا تقتل

لا تزني

لا تسرق

لا تشهد على قريبك شهادة زور

لا تشته بيت قريبك: لا تشته امرأة قريبك ولا خادمه ولا خادمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك". الخروج ٢٠: ٨-١٨

يُقال إن الله «سبحانه عما يقولون» قد كذب لاصلاح ذات البين بين إبراهيم وساره، وهذا ليس غريباً؛ ولذلك يُعلمُ الحبرُ الاعظم أن الكذب تحت بعض الظروف جائز. «عندما يكون الكذب مربحاً فالكذب واجب». ميناندر ويقولُ :

«الكذب أفضل من حقيقة مُزعجة». وهذا هو الغرض

(Yevamoth, fol. 65, col. 2) التلمود

لمن يريد أن يفاوض فعليه أن يعلم هذه الحقيقة وعليه أن لا ينتظر أي عمل.

"Almsgiving exalteth a nation, but benevolence is a sin to a nation."

"Almsgiving צדקה exalteth a nation," أي انها أمة اسرائيل كما هو مكتوب

"but benevolence is a sin to nation." أما معنى

أي إن عمل الاحسان والصدقات من قبل الاسرائيليين لغير اليهود هو خطيئة.

(Baba Bathra, fol. 10, col. 2.) التلمود

شرائع حصار وفتح المدن البعيدة

اليهودية تعتبر أنه لا خيار فيها لمن يُهاجم، إذا استسلم أصبح عدواً وإذا قاوم قُتل ومُتَل به. هذا ما جاء في التوراة نصاً صريحاً:

وحين تتقدمون لمحاربة مدينة فادعوها للصلح أولاً. فإن أجابتم إلى الصلح واستسلمت لكم، فكل الشعب الساكن فيها يُصبح عبيداً لكم. وإن أبت الصلح وحاربتم فحاصروها فإذا أسقطها الرب إليكم في أيديكم، فاقتلوا جميع نكورها بحد السيف. وأما النساء والأطفال والبهائم، وكل ما في المدينة من أسلاب، فاغنموها لأنفسكم، وتمتعوا بغنائم أعدائكم التي وهبها الرب إليكم لكم. هكذا تفعلون بكل المدن النائية عنكم التي ليست من مدن الأمم القاطنة هنا.

سفر التثنية ٢٠: ١٠-١٥

شرائع حصار وفتح مدن أرض الموعد

أما تعامل اليهود مع من سكنوا أو يسكنون بجوارهم (الفلسطينيين والعرب عامة) فلا خيار فيها إلا القتل كما جاء في التوراة.

أما مدن الشعوب التي يهبها إليكم ميراثاً فلا تستبقوا فيها نسمة حية، بل دمروها عن بكرة أبيها، كمدن الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمركم الرب إليكم، لكي لا يطموكم رجاساتهم التي مارسوها في عبادة آلهتهم، فتغفروا وراءهم وتخطئوا إلى الرب إليكم.

سفر التثنية ٢٠: ١٦-١٨

وهنا للمقارنة بين اليهودية والاسلام أورد:

وصية أبي بكر لبعثة أسامة بن زيد قبل مسيرة جنده:

ثم قال: يا أيها الناس، قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني: لا تخونوا ولا تغلوا، ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكله، وسوف تمرّون بأقوام قد فرّغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرّغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بأنية فيها ألوان الطعام، فإذا أكلتم منها شيئاً بعد شيء فإنكروا إسم الله عليها.

والسؤال الذي يطرح نفسه هل هذه التعاليم نظرية حسَب أم مورست حقاً؟ دعنا نتابع التاريخ القديم ونقارنه بما حدث في فلسطين وماذا يحدث بعد أن وقع العرب معاهدات سلام وبعد أن وقع الفلسطينيون أوصلو.

المذابح القديمة

مذبحة مدينة أريحا

«وعندما نفخ الكهنة في الأبواق في المرة السابعة قال يوشع للشعب : اهتفوا لأن الرب قد وهبكم المدينة، واجعلوا المدينة وكل ما فيها محرماً للرب باستثناء راحاب الزانية وكل من لاذ ببيتها، فاستحيوهم، لأنها خبأت الجاسوسين المرسلين لاستطلاع أحوال المدينة... فاندفع الشعب نحو المدينة كل إلى وجهته، واستولوا عليها. ودمروا المدينة وقضوا بحد السيف على كل من فيها من رجال ونساء وأطفال وشيوخ حتى البقر والغنم والحمير».

سفر يشوع (٦: ١٦-٢١)

مذبحة مدينة عاي

فوجد أهل عاي أنفسهم محصورين بين الإسرائيليين من الأمام ومن الخلف، ففتك بهم الإسرائيليون، فلم ينج منهم أحد... وعندما تم القضاء على جيش عاي في الصحراء حيث تعقبوا الإسرائيليين، وفنوا جميعاً بحد السيف، رجع المحاربون الإسرائيليون إلى عاي وقتلوا كل من فيها فكان جميع من قتل في ذلك اليوم من رجال ونساء إثني عشر ألفاً، وهم جميع أهل عاي. وظل يشوع ماداً يده بالحربة نحو المدينة حتى تم القضاء على جميع أهل عاي. أما البهائم وغنائم المدينة فقد نهبها الإسرائيليون لأنفسهم بمقتضى أمر الرب الذي أصدره إلى يشوع. وهكذا أحرق يشوع عاي وحولها إلى تل خراب أبدي إلى هذا اليوم. وشنق ملك عاي على شجرة...».

سفر يشوع (٨: ٢٢-٢٩)

مذبحة الأموريين والخرافات التوراتية

«في ذلك اليوم الذي هزم فيه الرب الأموريين أمام بني إسرائيل، ابتهل يشوع إلى الرب على مسمع من الشعب : يا شمس دومي على جبعون، ويا قمر على وادي أيلون، فثبتت الشمس والقمر حتى انتقم الجيش من أعدائه».

سفر يشوع (١٠: ١٢-١٣)

مذابح مقيدة ولبنة ولخيش وعجلون وحبرون ودبير

«واستولى يشوع في ذلك اليوم على مقيدة (المدينة التي كان يختبئ الملوك الخمسة في كهف فيها) وقتل بالسيف ملكها وكل نفس فيها . لم يقلت منها ناج . وصنع بملك مقيدة ما صنعه بملك أريحا . ثم توجه يشوع على رأس جيشه من مقيدة إلى لبنة وحاربها... فدمرها وقتل كل نفس فيها بحد السيف فلم يقلت منها ناج ، وصنع بملكها ما صنعه بملك أريحا . بعد ذلك تقدم يشوع من لبنة إلى لخيش وحاصرها وهاجمها ، فأسلم الرب لخيش إلى يد إسرائيل ، فاستولوا عليها في اليوم التالي ودمروها وقتلوا كل نفس فيها بحد السيف مثلما صنعوا بلبنة . عندئذ أقبل هورام ملك جازر لمعونة لخيش ، ففضى يشوع عليه ، وعلى جيشه فلم يقلت منهم ناج .

تدمير عجلون وغيرها

ثم تحرك يشوع وجيش إسرائيل من لخيش نحو عجلون فحاصروها وحاربوها واستولوا عليها في ذلك اليوم ودمروها ، وقضوا على كل نفس فيها بحد السيف ، على غرار ما صنعوا بلخيش . ثم اتجه يشوع بقواته من عجلون إلى حبرون وهاجموها ، واستولوا عليها ودمروها مع بقية ضواحيها التابعة لها ، وقتلوا ملكها وكل نفس فيها بحد السيف فلم يقلت منها ناج ، على غرار ما صنعوا بعجلون . وهكذا قضوا على كل نفس فيها . ثم عاد يشوع إلى دبير وهاجموها واستولى عليها ودمرها مع ضواحيها ، وقتل ملكها وكل نفس فيها بحد السيف فلم يقلت منها ناج ، فصنع بدبير وملكها نظير ما صنع بلبنة وملكها». سفر يشوع (١٠ : ٢٨ - ٣٩) .

إحتلال (ربة عمون - عمان حالياً)

«أخرج الشعب الذين فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج من حديد وفؤوس من حديد وطرح منهم في أتون الآجر . وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون » تذكر التوراة بارتياح عظيم .
(صموئيل الثاني ١٢ : ٣١)

مذبحة مياه ميروم وحاصور والعناقين

«فقال الرب ليشوع : لا تخش منهم. غدا في مثل هذا الوقت أهلكهم أمام إسرائيل، فتعرب خيولهم وتحرق مركباتهم بالنار. فجاء يشوع وجميع جنوده وباغتوهم (الملوك الذين تحالفوا ضد يشوع) عند مياه ميروم وهجموا عليهم، فأسلمهم الرب إلى يد إسرائيل، فضربوهم وطاردوهم... وقضوا عليهم بحيث لم يفلت منهم ناج . وفعل بهم يشوع كما أمره الرب، فعرب خيولهم وأحرق مركباتهم بالنار. ثم رجع يشوع واستولى على حاصور وقتل ملكها بالسيف، لأن حاصور كانت قبل ذلك زعيمة تلك الممالك، وقضوا فيها على كل نسمة بحد السيف، فلم يبق فيها حي وأحرقوها بالنار ٢١ وهاجم يشوع العناقين أيضا وأبادهم... وقضى عليهم ودمر مدنهم».

يشوع (١١: ٦ - ١١، ٢١).

مذبحة العمالق

«وقال صموئيل لشاول : أنا الذي أرسلني الرب لأنصبك ملكا على إسرائيل، فاسمع الآن كلام الرب. هذا ما يقوله رب الجنود : إني مزمت أن أعاقب عمالق جزاء ما ارتكبته في حق الإسرائيليين حين تصدى لهم في الطريق عند خروجهم من مصر. فازهدب الآن وهاجم عمالق واقتض على كل ما له. لا تقف عند أحد منهم بل اقتلهم جميعا رجالا ونساء وأطفالا ورضعا، بقرا وغنما، وجمالا، وحميرا».

(سفر صموئيل الأول : ١٥ : ١ - ٣).

المذابح الداودية (نسبة إلى النبي داود)

«وانطلق داود ورجاله يشنون الغارات على الجشوريين والجزريين، والعمالقة الذين استوطنوا من قديم الأرض الممتدة من حدود آشور إلى تخوم مصر. وهاجم داود سكان الأرض، فلم يستبق نفسا واحدة، واستولى على الغنم والبقر والحمير والجمال والثياب... ولم يكن داود يستبقي رجلا أو امرأة على قيد الحياة...».

(سفر صموئيل الأول : الإصحاح السابع والعشرون : ٨ - ٩ / ١١).

إن كل هذه المذابح التي يفتخر بها اليهود ويعتقدون بها كما جاءت في التوراة يعترفون أنها تنفيذ لارادة الله، فلننظر الى ما ورد في بعض أسفارهم:

الإبادة الإلهية للبشر والتطهير العرقي ضد الشعوب لصالح بني إسرائيل
«لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم كما وعدكم» (يشوع ٢٣ : ١٠)
«والرب إلهكم هو يدفعهم من أمامكم ويطردهم من بين أيديكم وتملكون أرضهم
كما قال لكم الرب إلهكم» (يشوع ٢٣ : ٥)
«لقد طرد الرب من بين أيديكم أمماً عظيمة شديدة ولم يثبت في وجوهكم أحد إلى
هذا اليوم» (يشوع ٢٣ : ٩)

طرد السكان الأصليين وتمليك اليهود أرضهم، وإبادتهم:
«لأن ملاكي يسير أمامك ويدخلك أرض الأموريين والحثيين والفرزيين والكنعانيين
والحويين واليبوسين وأبيدهم» (الخروج ٢٣ : ٢٣)

الإبقاء على النساء جريمة
«هل استبقيتم الإناث كلهن ان هؤلاء هن اللائي حملن بني إسرائيل بمؤامرة بلعام
على أن يتمردوا على الرب في أمر فغور فحلت الضربة في جماعة الرب»
(العدد ٣١ : ١٥ - ١٦)

ولتصحح الأمور !! أمرهم قاتلاً:
«فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت مضاجعة رجل اقتلوها، أما
الإناث الأطفال اللواتي لم يعرفن مضاجعة الرجل فاستبقوها لكم»
(العدد ٣١ : ١٧ - ١٨)

العفو عن الأغيار جريمة
«عفا شاول والشعب عن أجاج وعن خيار الغنم والبقر وكل سمين والحملان، وكل
ما كان جيداً ولم يحبوا أن يسلبوها. ولكن كل ما كان حقيراً مهزولاً أبقوه»
(الملوك الأول ١٥ : ٩)

وهذا العفو الذي اقترفه شاول كان جريمة لا تغتفر. لذا ندم الرب على إقامة
شاول ملكاً لأنه "مال عن اتباعي ولم يقم كلامي" صرح يهوه لنبيه صموئيل
(الملوك ١٥ : ١٠)

التنظيمات الإرهابية العسكرية قبل مايو ١٩٤٨

يمكن تقسيم التنظيمات الصهيونية العسكرية قبل عام ١٩٤٨ من منظور الوظيفة التي تضطلع بها إلى قسمين أساسيين. فكانت بعض التنظيمات توجه عملياتها العسكرية ضد السكان العرب الفلسطينيين أصحاب البلاد، وكان البعض الآخر يوظف نفسه في خدمة الدولة الإمبريالية الراعية وصراعاتها الممتدة إلى خارج المنطقة. وهذا الإزدواج في الوظائف نتيجة طبيعية لوضع المستوطنين الصهاينة كجماعة وظيفية (ثم دولة وظيفية) في وسط معاد، وهي في حربها ضده تحتاج إلى دعم إمبريالي من الخارج، وعليها أن تدفع الثمن، وهو أن تضع نفسها تحت تصرف الراعي الإمبريالي.

ومن المنظمات التي أسست لخدمة الأغراض الداخلية أي الهجوم على العرب نجد منظمة بارجيورا، ثم منظمة الحارس (الهاشومير) التي أسست عام ١٩٠٩، ثم النوطريم التي أسستها سلطات الإنتداب البريطاني بالتعاون مع الهاجاناه للمساعدة في قمع الإنتفاضات العربية التي قامت في فلسطين في الفترة من ١٩٣٦ حتى ١٩٣٩. ومنها أيضاً منظمة إتسل التي قامت في فلسطين عام ١٩٣١ انطلاقاً من أفكار فلاديمير جابوتنسكي.

وأما المنظمات التي تم تأسيسها للمشاركة في تدفق المجهود الحربي الاستعماري فنجد منها منظمة الحارس نفسها، ثم فرقة البغالة الصهيونية والكتائب ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ التي شكلت الفيلق اليهودي في الحرب العالمية الأولى، إضافة إلى الهاجاناه والبالماخ واللواء اليهودي الذي تم تشكيله بقرار من الحكومة البريطانية عام ١٩٤٤. هذا بالإضافة إلى منظمة ليحي (شتيرن) التي طرحت فكرة الوقوف إلى جانب ألمانيا النازية للتخلص من الإحتلال البريطاني لفلسطين، ومن ثم إقامة الدولة اليهودية.

وفي عام ١٩٤٨ كان التجمع الصهيوني الإشتيطاني في فلسطين يضم ثلاثة تنظيمات عسكرية هي: الهاجاناه وهي كبرى التنظيمات الثلاثة وكانت خاضعة للوكالة اليهودية، ومنظمة إتسل المنبثقة عن أفكار جابوتنسكي التنقيحية وكانت آنذاك بزعامة مناحم بيجين، ومنظمة ليحي وهي أصغر المنظمات وكانت قد اشتهرت باسم قائدها أبراهام شتيرن. وقد تم بناء الجيش الإسرائيلي على هذه المنظمات الثلاث. ففي السادس والعشرين من مايو عام ١٩٤٨، وفي غمرة معارك الحرب العربية-الإسرائيلية الأولى، تم إعلان قيام جيش الدفاع الإسرائيلي، وذلك بتحويل منظمة الهاجاناه إلى نواة لهذا الجيش، ودخول التنظيمين الآخرين، إتسل وليحي في دائرة هذه النواة.

الهاجاناه

«الهاجاناه» كلمة عبرية تعني «الدفاع»، وهي منظمة عسكرية صهيونية استيطانية، أسست في القدس عام ١٩٢٠. وجاء تشكيلها ثمرة نقاشات طويلة بين قيادة التجمع الإستيطاني في فلسطين، فكان جابوتنسكي صاحب فكرة تأسيس مجموعات عسكرية يهودية علنية تتعاون مع سلطات الإنتداب البريطاني، بينما كان قادة إتحاد العمل والمباي يفضلون خلق قوة مسلحة غير رسمية مستقلة تماماً عن السلطات البريطانية وسرية بطبيعة الحال. وقد قُبل في النهاية اقتراح إياهو جولب بإنشاء منظمة عسكرية سرية تحت إسم «هاجاناه وعفوداً» أي «الدفاع والعمل» ثم حُذفت كلمة العمل فيما بعد. وقد ارتبطت الهاجاناه في البداية بإتحاد العمل ثم بحزب المباي والهستدروت، رغم أن ميثاقها كان يصفها بأنها فوق الحزبية، وأنها عصبية للتجمع الإستيطاني. وعكس نشاط الهاجاناه الارتباط الوثيق والعضوي بين المؤسسات الصهيونية الإستيطانية والمؤسسات العسكرية والزراعية التي تهدف إلى إقتحام الأرض والعمل والحراسة والإنتاج، وإن كان اهتمامها الأساسي قد انصب على العمل العسكري. وفي عام ١٩٢٩، شاركت الهاجاناه في قمع انتفاضة العرب الفلسطينيين، وقامت بالهجوم على المساكن والممتلكات العربية ونظمت المسيرات لإستفزاز المواطنين العرب وإرهابهم. كما ساهمت في عمليات الإستيطان، وخصوصاً بابتداع أسلوب "السور والبرج" لبناء المستوطنات الصهيونية في يوم واحد. وبالإضافة إلى ذلك، قامت الهاجاناه منذ تأسيسها بحماية المستعمرات الصهيونية وحراستها.

وقد تعرضت الهاجاناه لعدة انشقاقات كان أبرزها عام ١٩٣١ عندما انشق جناح من غير أعضاء الهستدروت بقيادة أبراهام تيهومي وكُون تنظيمًا مستقلاً سُمي «هاجاناه ب.» وهو الذي اندمج مع منظمة بيتار في العام نفسه لتشكيل منظمة إتسل. ولم تتوقف عمليات الصراع والمصالحة بين الهاجاناه والجماعات المنشقة عنها، واستمر الخلاف بشكل مستمر حتى بعد قيام الدولة.

وقد شهدت سنوات الإنتفاضة العربية في فلسطين (١٩٣٦-١٩٣٩) تعاوناً كبيراً بين الهاجاناه وقوات الإحتلال البريطاني، وبرز التعاون بخاصة مع تعيين تشارلز ويبجيت ضابطاً للمخابرات البريطانية في فلسطين عام ١٩٣٦، حيث أشرف على تكوين الفرق الليلية الخاصة والسرايا المتحركة التابعة وتنسيق الأنشطة بين المخابرات البريطانية وقسم المخابرات في الهاجاناه والمعروف بإسم «الشاي». وفي الوقت

نفسه، تعاونت القوات البريطانية والهاجاناه في تشكيل شرطة حراسة المستوطنات اليهودية والنوطين، وكان معظم أفرادها من أعضاء الهاجاناه. وقد مرت العلاقة بين الطرفين بفترة توتر قصيرة في أعقاب صدور الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩ حيث واجهته الهاجاناه بتشجيع الهجرة غير الشرعية لليهود، إلا أن نشوب الحرب العالمية الثانية وأدى إلى إستعادة علاقات التحالف القديمة، إذ اعتبرها الصهاينة بمنزلة فرصة لإستغلال التناقضات بين الأطراف المتصارعة وتحقيق مشروعهم المتمثل في إقامة الدولة الصهيونية. وهكذا وقفت الهاجاناه إلى جانب بريطانيا والحلفاء وانضم كثير من أعضائها إلى اللواء اليهودي للقتال في صفوف القوات البريطانية، وتصدت بشدة للجماعات الصهيونية الأخرى التي طالبت آنذاك بالإنضمام إلى النازي وفي مقدمتها منظمة ليحي، بل أمدت السلطات البريطانية بما تحتاجه من معلومات لتعقب عناصر تلك المنظمة واعتقالها. وفي المقابل، ساعدت بريطانيا في إنشاء وتدريب القوة الضاربة للهاجاناه المسماة «البالمخ»، كما نظمت فرقة مظليين من بين أعضاء الهاجاناه للعمل في المناطق الأوربية التي احتلتها قوات النازي. ومع إنتهاء الحرب، تفجر الصراع من جديد فشاركت الهاجاناه مع ليحي وإتسل في عمليات تخريب المنشآت البريطانية ونسف الكباري وخطوط السكك الحديدية وهو ما أطلق عليه «حركة المقاومة العبرية» كما نشطت من جديد جهود الهاجاناه في مجال الهجرة غير الشرعية.

وقبيل إعلان قيام دولة إسرائيل، كان عدد أعضاء الهاجاناه يبلغ نحو ٣٦,٠٠٠ بالإضافة إلى ٣٠٠٠ من البالمخ، كما اكتمل بناؤها التنظيمي، الأمر الذي سهل عملية تحويلها إلى جيش موحد ومحترف للدولة الصهيونية حيث أصدر بن جوريون في ٢١ مايو ١٩٤٨ قراراً بحل الإطار التنظيمي القديم للهاجاناه وتحويلها واتساع دورها بهذا الشكل يبين أهمية المؤسسة العسكرية لا في بناء إسرائيل فحسب بل في إتخاذ القرارات المتعلقة بمختلف المجالات فيها أيضاً.

البالمخ

«البالمخ» اختصار للعبارة العبرية «بلوجوب ماحاتس» أي «سرايا الصاعقة»، وهي القوات الضاربة للهاجاناه التي شُكلت عام ١٩٤١ لتعمل كوحدات متقدمة وقادرة على القيام بالمهام الخاصة أثناء الحرب العالمية الثانية، وذلك بالإضافة إلى إمداد الهاجاناه باحتياطي دائم من المقاتلين المدربين جيداً. ويعد يتسحاق سارية

مؤسسها الفعلي وأول من تولى قيادتها.

وقد ارتبطت البالماخ منذ البداية بحركة الكيبوتس وحزب المابام. وقد تميز أفراد هذه القوات بدرجة عالية من التثقيف السياسي الذي يركز على مبادئ الصهيونية العمالية. كما تلقوا تدريباً مناسباً في مجالات الطيران والبحرية واستخدام الرادار وأعمال المخابرات.

وقد شكلت البالماخ عدة وحدات لتقسيم العمل داخلها، ومن أبرز تلك الوحدات: «دائرة الجوالين» التي تولت بالتعاون مع مصلحة المعلومات إعداد ملفات تتضمن معلومات تفصيلية عن القرى الفلسطينية، و«الدائرة العربية» التي شاركت في الحملة البريطانية ضمن قوات حكومة فيشي في سوريا ولبنان، و«الدائرة البلقانية» التي تكونت من بعض اليهود المهاجرين من دول البلقان والدانلوب، للقيام بأعمال التجسس داخل هذه البلدان، و«الدائرة الألمانية» التي ضمت عدداً من اليهود الذين تم تدريبهم ليكتسبوا النمط الألماني في السلوك بالإضافة إلى إجادته اللغة الألمانية وذلك للتسلل إلى معسكرات الأسرى الألمان والحصول منهم على معلومات. ومن أهم وحدات البالماخ، «وحدة المستعمرين» وضمت عناصر تجيد اللغة العربية ولديها إلمام بالعادات والتقاليد العربية، وذلك للتغلغل في أوساط الفلسطينيين والحصول على معلومات تتصل بأوضاعهم السياسية والاجتماعية والإقتصادية.

وقد عملت البالماخ خلال عامي ١٩٤١ و ١٩٤٢ بتنسيق تام مع القوات البريطانية في فلسطين، وتلقى أفرادها تدريباً مكثفاً على أيدي خبراء الجيش البريطاني للقيام بعمليات خلف الخطوط الألمانية في حالة نجاح قوات النازي في إحتلال فلسطين.

وعند نهاية الحرب كانت البالماخ تضم نحو ٢٠٠٠ فرد موزعين على ١١ سرية، وكان ثلث القوات تقريباً من الفتيات. ومنذ خريف ١٩٤٥ وحتى صيف ١٩٤٦، شاركت البالماخ بالتعاون مع إتسل وليحي- في أعمال عسكرية ضد القوات البريطانية في فلسطين شملت نسف خطوط السكك الحديدية والكباري ومحطات الرادار، وإغراق السفن البريطانية وغير ذلك من أعمال التخريب فيما عُرف بإسم حركة المقاومة العبرية. ومع تصاعد الصدام بين الطرفين، وإكتشاف القوات البريطانية عدداً من مخازن السلاح الرئيسية للهاجاناه، صدرت الأوامر للبالماخ بتوجيه جهودها نحو تشجيع الهجرة الشرعية إلى فلسطين وتأمينها.

وفي عام ١٩٤٨، كانت البالماخ القوة الرئيسية التي تصدت للجيش العربية

في الجليل الأعلى والنقب وسيناء والقدس، وخسرت في تلك المعارك أكثر من سدس أفرادها البالغ عددهم آنذاك نحو ٥٠٠٠.

وعقب قيام إسرائيل مباشرة، وكانعكاس للصراع السياسي بين الماباي والمابام، ظهر إصرار بن جوريون على حل البالماخ التي كانت في نظره تمثل إتجاهاً يسارياً، وذلك من أجل تأسيس الجيش المحترف المستقل البالماخ قبلت في النهاية، وعلى مضض، مسألة الحل هذه.

شكلت البالماخ القوام الأساسي لقوات الصاعقة في جيش الدفاع الإسرائيلي، ومن صفوفها ظهر أبرز قادة إسرائيل العسكريين من أمثال آكون ورابين وبارليف وإليعازر وهور.

إتسل

«إتسل» إختصار للعبارة العبرية «إرجون تسفاي ليومي يارتنس إسرائيل» أي «المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل»، وهي منظمة عسكرية صهيونية تأسست في فلسطين عام ١٩٣١ من إتحاد أعضاء الهاجاناه الذين انشقوا على المنظمة الأم وجماعة مسلحة من بيتار، وكان من أبرز مؤسسيها: روبرت بيتكر. الذي كان أول رئيس للمنظمة. وأبراهام يتهومي (سيلبر) وموشي روزنبرج ودافيد رازنيل ويعقوب ميردور. وقد بُنيت المنظمة على أفكار فلاديمير جابوتنسكي عن ضرورة القوة اليهودية المسلحة لإقامة الدولة، وعن حق كل يهودي في دخول فلسطين. وكان شعار المنظمة عبارة عن يد تمسك بندقية وقد كُتِبَ تحتها «هكذا فقط».

وفي عام ١٩٧٣، توصل رئيس إتسل آنذاك أبراهام يتهومي إلى اتفاق مع الهاجاناه لتوحيد المنظمين، وأدّى ذلك إلى انشقاق في إتسل حيث لم يوافق على اقتراح يتهومي سوى أقل من نصف الأعضاء البالغ عددهم ٣٠٠٠، بينما رأت الأغلبية ضرورة الحفاظ على استقلال المنظمة. وفي عام ١٩٤٠، حدث الانشقاق الثاني بخروج جماعة أبراهام شتينر التي شكلت فيما بعد منظمة ليحي نظراً لاختلافهم بشأن الموقف الواجب اتخاذه من القوى المتصارعة في الحرب العالمية الثانية، حيث رأى أعضاء شتينر ضرورة تدعيم ألمانيا النازية لتُحق الهزيمة ببريطانيا ومن ثم يتم التخلص من الانتداب البريطاني على فلسطين ويصبح بالإمكان تأسيس دولة صهيونية، في حين اتجهت المنظمة الأم إلى التعاون مع القوات البريطانية وبخاصة في مجال المخابرات.

وحتى عام ١٩٣٩، كانت أنشطة إتسل موجهة بالأساس ضد الفلسطينيين. وبعد صدور الكتاب الأبيض، أصبحت قوات بريطانيا في فلسطين هدفاً لعمليات تخريبية من جانب المنظمة فضلاً عن قيامها بتشجيع الهجرة غير الشرعية إلى فلسطين. ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية توقفت أنشطة إتسل ضد القوات البريطانية، وبدأ التعاون بينهما للتصدي للنازي. إلا أن الصدام سرعان ما تكرر من جديد عقب انتهاء الحرب، حيث تزايد التنسيق بين إتسل وليحي والهاجاناه لضرب المنشآت البريطانية في فلسطين ضمن ما أطلق عليه «حركة المقاومة العبرية». وخلال تلك الفترة، أخذ دور مناحم بيجين -زعيم إتسل الجديد- في البروز بشكل واضح.

وكان للعمليات الإرهابية التي قامت بها إتسل ضد المزارعين الفلسطينيين دور كبير في إرغام بعض هؤلاء المزارعين على مغادرة البلاد. كما لجأت المنظمة إلى الهجوم على السيارات العربية المدنية، ونفذت بالتعاون مع ليحي وبمباركة الهاجاناه مذبحه دير ياسين الشهيرة في ٩ أبريل ١٩٤٨.

وبعد قيام إسرائيل، أدمجت المنظمة في جيش الدفاع الإسرائيلي، بعد مقاومة من جانبها لهذا الدمج، ويُعد حزب حيروت امتداداً لأيديولوجيا المنظمة الإرهابية. وقد كرم الرئيس الإسرائيلي قيادات إتسل في نوفمبر ١٩٦٨ تقديراً لدورهم القيادي في تأسيس دولة إسرائيل.

الأرجون أنظر (إتسل)

ليحي

«ليحي» اختصار العبارة العبرية «لوحمي حيروت يسرائيل» أي «المحاربون من أجل حرية إسرائيل»، وهي منظمة عسكرية صهيونية سرية أسسها أبراهام شتينر عام ١٩٤٠ بعد انشقاقه هو وعدد من أنصاره عن إتسل. وقد أطلق المنشقون على أنفسهم في البداية اسم «إرجون تسفاي ليومي ياسرائيل» أي «المنظمة العسكرية القومية في إسرائيل»، تمييزاً عن اسم المنظمة الأم، ثم تغير فيما بعد إلى «ليحي». ومنذ عام ١٩٤٢، أصبحت المنظمة تُعرف أيضاً باسم مؤسسها شتينر بعد مقتله على أيدي سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين. وقد تركزت الخلافات التي أنتت إلى

الانشقاق حول الموقف الواجب اتخاذه من القوى المتصارعة في الحرب العالمية الثانية، حيث اتجهت إتسل إلى التعاون مع بريطانيا، بينما طرحت جماعة شتيرن الوقوف إلى جانب ألمانيا النازية للتخلص من الاحتلال البريطاني لفلسطين ومن ثم إقامة الدولة الصهيونية.

ورغم أن ليحي لم تر هتلر إلا بوصفه قاتل اليهود، إلا أنها بررت لنفسها - حسب قول شتيرن - «الاستعانة بالجزار الذي شاءت الظروف أن يكون عدواً لعدونا»! واعتبرت ليحي أن الانضمام لجيش «العدو» البريطاني يُعدُّ جريمة، وسعت في المقابل للاتفاق مع ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية وإن كان سعيها قد باء بالفشل. ونفذت المنظمة بعض العمليات التخريبية ضد المنشآت البريطانية بالإضافة إلى عمليات السلب كما حدث في السطو على البنك البريطاني الفلسطيني في سبتمبر ١٩٤٠. ووصل هذا النشاط إلى ذروته باغتيال اللورد موين - المفوض البريطاني بالقاهرة - في نوفمبر ١٩٤٤. وقد أدَّى كل هذا إلى صدامات بين ليحي وإتسل من ناحية، وبينها وبين الهاجاناه من ناحية أخرى، حيث تعاونت الهاجاناه مع السلطات البريطانية في مطاردة أعضاء ليحي واعتقالهم.

والواقع أن مبادئ ليحي كانت أقرب إلى الشعارات الإنشائية منها إلى البرنامج السياسي، «فشعب إسرائيل». كما تُعرِّفه - هو «شعب مختار، خالق دين الوحدانية، ومُشرِّع أخلاقيات الأنبياء، وحامل حضارات العالم، عظيم في التقاليد والبذل، وفي إرادة الحياة»، أما «الوطن» فهو «أرض يسرائيل في حدودها المفصلة في التوراة (من نهر مصر وحتى النهر الكبير - نهر الفرات) هي أرض الحياة يسكنها بأمان الشعب العبري كله». وتمثلت أهداف المنظمة في «إنقاذ البلاد، وقيام الملكوت (مملكة إسرائيل الثالثة)، وبعث الأمة»، وذلك عن طريق جَمْع شتات اليهود بأسرهم وذلك بعد أن يتم حل مشكلة السكان الأجانب (أي العرب) بواسطة تَبَاوُل السكان.

وقد تعرضت ليحي لعدة صراعات وهزات داخلية بدأت بعد أشهر من تشكيلها بانسحاب اثنين من أبرز المؤسسين هما هانوخ قلعي وبنيامين زرعوني، وقد انضموا إلى إتسل ثم انسحبوا فيما بعد وسلما نفسيهما للسلطات البريطانية. وجاءت الأزمة الثانية بعد مقتل شتيرن، إذ ألقت السلطات البريطانية القبض على عشرات من أعضاء المنظمة وحصلت منهم على اعترافات مهمة تتضمن أسماء زملائهم ومخابئ السلاح. وكانت هذه الأزمات أن تؤدي إلى تصفية المنظمة تماماً، إلا أنها استعانت

قوتها بانضمام مجموعة من بيتار بزعامة إسرائيل شيف عقب هجرتهم من بولندا إلى فلسطين عام ١٩٤٢، وكذلك بعد نجاح اثنين من قادتها هما يتسحاق شامير وإلياهو جلعادي في الهرب من السجن عام ١٩٤٢، ثم نجاح نيتان فرديمان - يلين (مور) ومعه ١٩ من قادة ليحي في الهرب من السجن أيضاً عام ١٩٤٣. إلا أن صراعاً نشب من جديد بين شامير وجلعادي بسبب اختلاف الآراء حول توجهات المنظمة، وقد حُسم الصراع لصالح شامير إذ تمكّن من تدبير مؤامرة لاغتيال منافسه في رمال حولون.

ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية، شاركت ليحي مع كل من الهاجاناه وإتسل في العمليات المضادة للسلطات البريطانية ضمن ما سُمّي «حركة المقاومة العبرية». واستمر نشاط ليحي حتى بعد تَوَقُّف الحركة عام ١٩٤٦. كما شاركت في الهجوم على القرى والممتلكات العربية ونفذت مع إتسل - وبمباركة الهاجاناه - مذبحة بير ياسين الشهيرة في ٩ أبريل ١٩٤٨. وبعد إعلان قيام إسرائيل، حُلَّت ليحي مع غيرها من المنظمات العسكرية وأُدمجت في جيش الدفاع الإسرائيلي. ومع هذا، ثارت شكوك قوية حول مسئوليتها عن اغتيال برنادوت. ومع حل المنظمة، فشلت مساعي تحويلها إلى حزب سياسي. وتقديراً للدور الإرهابي للمنظمة، قررت الحكومة الإسرائيلية احتساب سنوات الخدمة فيها عند تقدير مكافآت الخدمة والمعاشات للموظفين، كما حصلت أرملة شتينر على وشاح التكريم الذي أهداه رئيس إسرائيل زلمان شازار إلى كل المنظمات والمجموعات التي شاركت في جهود تأسيس الدولة.

ورغم تباين الآراء حول دور ليحي، وما تخلعه بعض الكتابات الصهيونية عليها من أوصاف «الخيانة» نظراً لموقفها من النازي، فإن الوقائع التاريخية تؤكد أن المنظمة لم تحدّ عن الطريق الصهيوني المعتاد في القيام بدور الأداة لهذه القوة الإمبريالية أو تلك. ولم يكن الأسلوب الانتهازي في التحالف مع الجزار وقفاً على ليحي وحدها، والحقيقة أن موقفها في ذلك لا يزيد عن تعاون هرتزل مع الوزير القيصري بليفيه (المستول عن المجازر ضد اليهود في روسيا القيصرية)، أو اتفاق جابوتنسكي مع بتليورا الأوكراني المعروف بعداؤه لليهود إبان الثورة البلشفية، أو عرض حاييم وايزمان التعاون مع إيطاليا الفاشية في مجال الصناعات الكيماوية مقابل تسهيل مرور اللاجئين اليهود عبر الموانئ الإيطالية، أو اتفاق الهعفراه بين الوكالة اليهودية وألمانيا النازية.

شتيرن

منظمة عسكرية صهيونية أسسها أبراهام شتيرن وكانت تسمى لبيحي ثم سميت بإسم مؤسسها بعد مقتله.

المستعربون (المستعرفيم)

المستعرفيم كلمة عبرية تعني «المستعربون» وهي وحدات عسكرية سرية صهيونية كانت تعمل في فلسطين والبلاد العربية المجاورة منذ عام ١٩٤٢، وكان هدف هذه الوحدات، التي كانت آنئذ جزءاً من البالماخ، الحصول على معلومات وأخبار، والقيام بعمليات اغتيال للعرب من خلال تسلُّ أفرادها إلى المدن والقرى العربية متخفين كعرب محليين. وكانت وحدات «المستعرفيم» تجنُّد في المقام الأول، من أجل عملياتها السرية، اليهود الذين كانوا في الأصل من البلاد العربية. واعترف شيمون سوميخ، الذي كان قائداً في المستعرفيم خلال السنوات ١٩٤٢ - ١٩٤٩، بأن الاغتيال كان جزءاً من عمل الوحدات السرية المبكرة.

وقد تم بعث فرق المستعرفيم عام ١٩٨٨ لمواجهة الانتفاضة وكانت تنقسم إلى قسمين: «الدُقْدُفان» (الكران) وقد أسسها إيهود باراك (رئيس حزب العمل ورئيس الأركان السابق)، والأخرى تعمل في غزة واسمها السري «شمشون». وهدف فرق المستعرفيم هو التسلل إلى الأوساط الفلسطينية النشيطة في الضفة والقطاع، والعمل على إبطال نشاطها أو تصفيتيها. وعادةً ما يستقل أعضاء هذه الفرق سيارات غير عسكرية تحمل اللوحات الخاصة بالضفة الغربية أو قطاع غزة ويرتدون ملابس مدنية صنعت محلياً أو ألبسة تقليدية. وقد يرتدي الجنود الشعر الاصطناعي والعكازات المزيفة والثياب الفضفاضة لإخفاء الأسلحة (كانت الأزياء التنكرية في بداية الأمر تشمل التنكر كصحافيين أجانب إلى أن قدمت جمعية الصحافة الأجنبية احتجاجاً رسمياً). وعادة ما يجيد أحد أعضاء الوحدة الخاصة باللغة العربية. وتقوم وحدات المتعرفيم بالتنسيق والتخطيط مع وحدات أخرى من الجيش ومع جهاز الشين بيت الذي يوفر المعلومات والخلفيات في شأن الضحية المقصودة. ويتم دعم هذه الوحدة من أعلى درجات المؤسسة العسكرية الإسرائيلية.

الإرهاب الصهيوني الإسرائيلي منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٧

بعد الإعلان عن قيام إسرائيل في مايو ١٩٤٨، أسرعت القيادة الصهيونية في إطلاق تسمية «جيش الدفاع الإسرائيلي» على جماعة الهاجاناه في ٢٦ مايو وإدماج الجماعات العسكرية الأخرى داخل الجيش مثلما جرى مع منظمة إيتسل في أول يونيو من العام نفسه. وإذا كانت جماعات الإرهاب قبل عام ١٩٤٨ ظلت تحتفظ باستقلالية تنظيمية عن الجيش لحوالي عام في مدينة القدس فقط فإن سياسة النخبة الإسرائيلية الحاكمة كانت تهدف بالأساس إلى ما يمكن تسميته بمركزية الإشراف والتخطيط للعمل العسكري الإرهابي الصهيوني، وذلك بصرف النظر عما حاولت أن تروجه من أن عصراً جديداً بدأ وأن سلطة الدولة قد وضعت حداً للممارسات السابقة. ولذا فإن القانون الذي يُسمى «قانون منع الإرهاب» الصادر في ٢٠ سبتمبر ١٩٤٨ لا يعني وضع حد فاصل في تاريخ افتراس الصهيونية وإنما وضع حد لحرية الحركة التي يتمتع بها تنظيم شتين. ولقد إنقطعت عن الذكر أسماء إيتسل وشتين وربما بإستثناء الهاجاناه التي احتفظ الجيش الإسرائيلي نفسه بتسميتها، وسواء أكان ذلك بهدف ضبط وسيطرة هيكل سياسي عسكري موحد أطلق عليه الصهاينة إسم «الدولة» على النشاط الإرهابي باتفاق وتراضي جنحة الحركة الصهيونية، أو كان ذلك حلقة في صراع السيطرة بين جنحة الحركة الصهيونية ومنظماتها العسكرية الإرهابية جاءت نتائجها لصالح العماليين وزعامة بن جوريون (حيث قام أيضاً بحل لبالمخ التابعة للمابام في نوفمبر ١٩٤٨) الذي لم يتورع عن اللجوء إلى العنف للضغط على إيتسل وشتين لتصفية إستقلالهما، أو كان الأمر مزيجاً من الاعتبارين السابقين. إلا أن هذا لا يعني، بأية حال، أن الإرهاب الصهيوني قد اختفى. فما حدث هو تحوله من إرهاب ميليشيات غير منظمة إلا إرهاب مؤسسي منظم من خلال الجيش الإسرائيلي، إذ إن الحقيقة التي تسببت في الإرهاب ظلت قائمة، وهي أن الأرض التي تصور الصهاينة أنها بلا شعب، أثبتت أنها ذات شعب يعي تاريخه وحضارته، ولذا استمر الإرهاب واستمر تصاعد عنفوانه حتى بعد ١٩٤٨ لإفراغ الأرض التي لا شعب فيها من الشعب الذي «تصافى» وجوده فيها (حسب التصور الصهيوني للقضية). وقد احتل أبطال العمليات العسكرية الإرهابية الصهيونية قبل عام ١٩٤٨ أعلى مراكز الجهاز السياسي والعسكري في البلاد، الذي استمر في ممارسة نشاطه الإرهابي والعنصري متكامل الأبعاد (عسكرياً - اقتصادياً - أيديولوجياً - دعائياً... الخ) على

جبهتين أساسيتين: الأولى ضد الشعب الفلسطيني بالداخل بهدف طرده خارج أرضه ودفعه بعيداً عن الوطن إستمراراً لمهام الإستعمار الإستيطاني الإحلالي. والثانية العمل على بناء هيبة القوة ضد البلدان العربية بل ما يتجاوز المنطقة العربية بالتعاون مع الإمبريالية الأمريكية.

وفي سياق إستمرار الإرهاب الصهيوني وتطوره في اعقاب ١٩٤٨، عملت، وتعمل، المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في الداخل والخارج. وإن لم يمنع ذلك من استحداث فروع خاصة لأغراض إرهابية محددة. مثل إنشاء الوحدة ١٠١ عام ١٩٥٣ والتي عُين أرييل شارون قائداً لها. وقد ظل أمر إنشائها إلى فترة ما من الأمور السرية (فهي تتبع الجيش الإسرائيلي)، وقد أوكل إليها العديد من المذابح ضد اللاجئين الفلسطينيين في مناطق الهدنة مثل مذبحة قبية. وهكذا قد يجري من آن لآخر إنشاء وحدات إرهابية خاصة من رحم الأجهزة الرئيسية التي يدخل ضمن وظائفها ونشاطها العمل الإرهابي مثل الجيش والموساد التي تختص بأعمال الإرهاب خارج إسرائيل ومن بين أشهر فضائحتها قضية لفون عام ١٩٥٤، حيث قامت شبكة تخريب وتجسس إسرائيلية بتفجير بعض المرافق الأمريكية والبريطانية والمصرية في القاهرة والإسكندرية. وهناك كذلك جهاز الشين بيت الذي يُعد المخابرات الداخلية في فلسطين المحتلة والمعروف بجرائمه العديدة ضد الشعب الفلسطيني تحت الإحتلال.

وإذا تتبعنا تاريخ النشاط الإرهابي الصهيوني بعد عام ١٩٤٨ فلن نجد صعوبة في استنتاج أن وقائع هذا النشاط كانت تقع في نطاق المسئولية المباشرة الرسمية الإسرائيلية وما زالت. علاوة على ظاهرة المنظمات الإرهابية التي بدأ ظهورها خلال السبعينيات والثمانينيات. وإن كان ذلك لا ينفي الصلة غير المباشرة والمستترة بين هذه المنظمات والأجهزة الرسمية.

ولحالة تتبع أبرز وقائع وسمات الإرهاب الصهيوني بعد عام ١٩٤٨، يمكننا أن نقسم المرحلة إلى ثلاث فترات: الأولى حتى حرب ١٩٦٧، والثانية حتى منتصف السبعينيات، أما الثالثة فقد شهدت إلى جانب إستمرار إرهاب الدولة بروز تنظيمات المستوطنين اليهود.

وتعد مذبحة قبية وكفر قاسم نموذجين جيدين للإرهاب الصهيوني شبه المؤسسي في الفترة التي تلت عام ١٩٤٨ وحتى ١٩٦٧. وإذا كان هذا العنوان المكون من مجزرتين فقط ضمن عشرات لا تقل وحشية لا يمكنه بالإشارة إلى مجالات الأنشطة الأساسية

الأكثر شيوعاً في تاريخ الإرهاب الصهيوني بعد عام ١٩٤٨.

وإمكانية حصر جرائم الإرهاب الصهيوني الذي نُفذ بأيدي القوات الرسمية الإسرائيلية ضد الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة تبدو عملاً جديراً بالجهود رغم صعوبته بل ما يبدو عليه من استحالة. ولكن ما يستحق التأكيد في ضوء الوقائع المتناثرة من مصادر مختلفة أن معركة التغيير الديموجرافي لفلسطين المحتلة لم تتوقف حسب ما يُعتقد بإنهاء حرب ١٩٤٨ وما نتج عنها من تشريد مليون لاجئ. فقد إستمرت إسرائيل في سياسة الإقتلاع الإستعمارية الإستيطانية بوتيرة لم تقل مطلقاً عن عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨ وعلى الأقل حتى نهاية الستينيات، وإن لم تتوقف هذه السياسة مطلقاً فيما بعد. وفي إطار ذلك جندت إسرائيل إمكاناتها وسلطة قمعها ضد الشعب الفلسطيني بالداخل، وضمن سياسات قانونية وإقتصادية وإجتماعية وسياسية وثقافية إرهابية عنصرية. وإذا كانت الصورة التاريخية السائدة لضحية الإرهاب الصهيوني في تلك الفترة هي «اللاجئ المشرّد»، فإن القتل والجرح كانوا كذلك من بين ضحايا هذه السياسة الإرهابية فضلاً عن المعتقلين والمنفيين قسراً. كما يلفت النظر أن منظمة الجليل كانت على رأس قائمة إهتمام النشاط الإرهابي الصهيوني خلال الخمسينيات والستينيات نظراً لشعور الصهاينة بخطورة إستمرار التركيز البشري الفلسطيني فيها.

وقد قامت القوات الإسرائيلية بانتهاك الهدنة مع البلدان العربية المجاورة ونفذت العديد من الجرائم الإرهابية ضد المدنيين وبينهم لاجئون فلسطينيون أثرت تعقبهم لتمارس مرحلة ثانية من الطرد، ويدخل ذلك في إطار خلق هيبة القوة الغاشمة لإسرائيل في المنطقة. وإذا كانت الأمم المتحدة قد أحصت اعتداءات إسرائيل المتكررة والتي أُسْمَتْها بحوادث الحدود بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ بـ ٢١ ألف اعتداء، فإن القائمة الدموية تشمل العديد من المذابح (أنظر: «المذابح الصهيونية بعد عام ١٩٤٨») التي اشترك في تنفيذها القوات الأساسية في جيش إسرائيل إلى جانب الوحدات العسكرية التي أنشئت خصيصاً لهذه الأغراض مثل الوحدة ١٠١ وفرق المظليين، وحين كانت قرارات تنفيذ هذه الأعمال تتخذ على أعلى مستويات القيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية.

وقد يكون من الضروري إعادة التذكير بأن إسرائيل كانت صاحبة السبق في ممارسة ما سُمي فيما بعد بأعمال الإرهاب الدولي. حيث بادرت في ديسمبر عام ١٩٥٤

إلى إختطاف طائرة مدنية سورية، وأجبرتها على الهبوط في الأراضي المحتلة، وحاولت أن تتخذ من ركبائها المدنيين رهينة للمساومة على جنود إسرائيليين وقعوا قيد الأسر لدى سوريا حين تسللوا إلى الأراضي السورية. وقد إعترف موشي شاريت بنفسه أن وزارة الخارجية الإسرائيلية أكدت بنفسها أن هذا العمل غير مسبوق في مجال السلوك والأعراف الدولية. وهو نمط من السلوك لم تتورع إسرائيل عن تكراره فيما بعد متضمناً إنتهاكاً لسيادة دول قد لا تكون في حالة حرب معها (مثل أوغندا وحادث عنتبي). وليس الملفت للنظر هو إدخال إسرائيل مثل هذه الأساليب والسلوكيات في المنطقة بل في التاريخ العالمي فحسب، بل الإعتراف الإسرائيلي الرسمي بهذه الجرائم الإرهابية للدولة.

وكما قلنا من قبل فإن عنوان كفر قاسم وقبية لا يستوعب جميع مجالات أنشطة الإرهاب الصهيوني بعد عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٦٧. ففي المقابل كان يلزم لتنفيذ الشق الثاني من إستراتيجية الإستعمار الإستيطاني الإحلالي تنشيط حركة الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة وإلى الدولة الجديدة ولو بالإرهاب. ومن الطبيعي أن يسجل لنا التاريخ وقائع عدة، وبإعترافات القادة الإسرائيليين كان اليهود خلالها هدفاً للإرهاب الصهيوني ولإرهاب الدولة التي تزعم تمثيلهم أو بالأصح تفتصب هذا التمثيل. حيث خطط جهاز الموساد لعدد من عمليات إلقاء القنابل على أماكن التجمع اليهودي والمقدسات اليهودية في العراق عامي ١٩٥٠ و ١٩٥١ بل كُون شبكة إرهابية لهذا الغرض أشرف عليها موريدخاي بن بورات بهدف دفع يهود العراق إلى الهجرة إلى فلسطين المحتلة بعد أن أقلقت إستجابتهم الضعيفة وغير المرضية إزاء نداءاتها بالهجرة إلى إسرائيل وحتى بعد أن فتحت السلطات العراقية باب الهجرة واسعا أمام من يشاء منهم .

إلا أن تاريخ الإستيطان الصهيوني حافل بصفحات طواها النسيان لممارسة الارهاب ضد الأغيار من غير العرب والفلسطينيين من بينهما ممارسة الإرهاب المتكرر ضد سفارات ومصالح الدول الإشتراكية . حيث تولت جماعة صهيونية سميت ((جماعة حرفلز)) في السنوات الثلاث الأولى من الخمسينيات تدبير العديد من أعمال الإرهاب شملت وضع قنبلة في السفارة التشيكية في ديسمبر ١٩٥٣ في حين انفجرت قبل ذلك بشهر واحد قنبلة في السفارة السوفيتية وجرّت محاولة أخرى لإحراق سيارة السفير السوفيتي .

وفي الوقت نفسه نظمت سلسلة من الأعمال الإرهابية لم يجر حتى الآن الكشف عن الجهة الصهيونية المسؤولة مباشرة عن تدبيرها. وجرت هذه الأعمال تحت حملة دعائية صهيونية تروج لفكرة الانتقام من المواطنين الألبان الأبرياء. وفي وقت لاحق نظمت جماعة صهيونية معارضة لمفاوضات التعويض مع ألمانيا الغربية بعض العمليات الإرهابية من بينها إرسال طرود ناسفة إلى المستشار الألماني أيناور وإلى أعضاء بعثة التعويضات الألمانية في هولندا وتفجير سيارة مفخخة بجوار مجلس النواب الألماني (البوند ستاج).

وإذا كان من الضروري إعادة تأكيد طابع الإرهاب الرسمي الغالب في أعقاب ١٩٤٨ والموجه تحديدا نحو الفلسطينيين والعرب فإن من الواجب أيضا رصد مجموعة من الوقائع التي تبدو هامشية إلا أنها تكتسب دلالة بالنسبة لطبيعة التجمع الصهيوني في فلسطين حيث شهدت بدايات العقد الخامس عدة إجتماعات محدودة العضوية مارست العنف وإعتمدته كلفة بين جماعات هذا التجمع الصهيوني وقد تعود هذه الجماعات التي لم تحظ بإستمرارية أو نفوذ واضحين إلى مصدرين رئيسين: الأول بعض أعضاء جماعتي إتسل وشتي البذين لم يتقبلوا قسمة السلطة التي أسفر عنها عام ١٩٤٨ فوجهوا نشاطهم ضد قادتهم حين أقدم بعض أعضاء شتينر على تعقب قادتهم الذين إنصاعوا لأوامر سلطة بنجوريون قفاموا بحرق منازلهم والثاني بعض الجماعات اليهودية الأرثوذكسية التي رفضت مظاهر العلمنة في التجمع الصهيوني وكان أبرزها عصابة الغيورين أو المعسكر التي تأسست عام ١٩٥٠ في القدس وفي إطار سعيها لفرض ما تراه التعاليم الصحيحة لليهودية أحرقت سيارات وأقدمت على إنتهاك حرمة يوم السبت ومحلات اللحوم التي لا تلتزم الشريعة اليهودية في إجراءات الذبح إلا أن أشهر أعمالها كان التخطيط لإلقاء قنبلة على الكنيسة أثناء مناقشة قرار تجنيد الفتيات المدينيات في الجيش. ومقابل ذلك وقعت عملية ضد المتدينين حين دمرت عبوة ناسفة منزل ديفد تسفي بنكس وزير المواصلات إحتجاجا على عزمه تقييد الحركة يوم السبت وذلك في يونيه ١٩٥٢.

وعلى أية حال فإن السلطات الإسرائيلية كان يسهل عليها تدارك الموقف ففضلاً عن تصعيد التوتر بين المستوطن الصهيوني من جهة أخرى وحشد متناقضات تجمعها الصهيوني في مواجهة ذلك وكان من السهل عليها بث عملائها داخل هذه الحركات وتفريغها وضربها في الوقت المناسب .

وإذا كان ثمة مفارقة في أن دوف شيلا نسكي الذي دبر عام ١٩٥٢ محاولة نسف وزارة الخارجية الإسرائيلية وحكم عليه بالسجن ٢١ شهراً لمحاولته قد شغل مقعداً عن الليكود في الكنيست فيما بعد فإن تلك المفارقة مشحونة بدلائل مهمة تكشف عن لغة الحوار مهما بلغت ضرورتها وعنفها بين مكونات التجمع الصهيوني لا تحول مطلقاً دون عملية الإدماج المستمر في إطار النظام الذي لا تشكل لديه مثل هذه السلوكيات أمراً يستلزم إستبعاد مرتكبها من بين صفوف نخبته .

الإرهاب الصهيوني / الإسرائيلي منذ عام ١٩٦٧ حتى الوقت الحاضر

كان من الطبيعي أن تنشط آلة الارهاب الصهيوني مع عدوان ١٩٦٧ وبعده. إذ كان العدوان في أحد جوانبه تكثيفاً لإرهاب الدولة الصهيونية في مواجهة معضلات باتت مستعصية ناجمة عن تناقض الواقع المعاش ومشكلاته مع أوامير الايدولوجية الصهيونية فضلاً عن تطابق الارادات بين اسرائيل والامبريالية الامريكية. فكان العدوان وما أعقبه تصعيداً ارهابياً جديداً موجهاً إلى الدول العربية.

وعلى مستوى الدخل أسفر ضم المزيد من الاراضي المحتلة (الضفة الغربية وقطاع غزة والقطاع الشرقي من القدس) وهي ذات تركيب سكاني عربي خالص عم مزيد من اجراءات وأعمال الارهاب ضد الفلسطينيين سواء داخل حدود عام ١٩٤٨ أو داخل الضفة وغزة.

ولتمهيد الطريق أمام الاستيطان الاحلالي في الضفة الغربية وقطاع غزة اختار المخطط الاسرائيلي بعناية نمط القتل الجماعي / المذبحة بوصفه أكثر أنواع الارهاب دموية وأوضحها فجاجة. ولذا فإن الايام والاسباع القليلة التي تلت دخول القوات الاسرائيلية الى الضفة وقطاع غزة في ٥ يونيه ١٩٦٧ شهدت سلسلة من عمليات القتل الجماعي للمدنيين دون تمييز. وسجل مراقبو الأمم المتحدة وهيئة غوث اللاجئين التابعة لها في تقارير عديدة جانباً من هذا السلوك الارهابي الفج الذي لم يسلم منه حتى اللاجئين الفلسطينيين الذين أخذوا في الفرار عبر معبر اللنبي-الملك حسين على نهر الأردن. وفيما بعد جرى اكتشاف العديد من القبور الجماعية في قطاع غزة والضفة الغربية.

واقترنت ممارسات القتل الجماعي / المذابح بإزالة قرى وأحياء بكاملها وطرد سكانها الفلسطينيين وتشريدهم بدعوى شق الطرق الأمنية للقوات الغازية. وعلى

ذلك فإن المذبحة والطرده الجماعي وهدم الديار هو أول ما واجه به جيش الاحتلال الصهيوني الفلسطينيين في الضفة غزة في إطار السعي لتحطيم معنويات شعب بأسره ودفعه لتقبل الهزيمة والإعداد لاقتلعه من الوطن.

وخلال السنوات العشرين الفاصلة بين يونيه ١٩٦٧ والانفضاضة في ١٩٨٧ طورت سلطات الاحتلال من آليات ممارسة إرهاب الدولة المنظم منتهكة كل بنود الاتفاقات الدولية الخارجية بمعاملة السكان المدنيين تحت الاحتلال. ولذا فإن المقارنة ظلت حاضرة وبقوة بين ممارسات الاحتلال الصهيوني الاسرائيلي والممارسات المنسوبة للاحتلال النازي الألماني.

ويبرز بين هذه الآليات الإرهابية الاستخدام الواسع والمكثف لأساليب العقاب الجماعي من حظر للتجوال وفرض الحصار الأمني (الإغلاق) وهدم البيوت وغيرها. وعلى سبيل المثال فإن الفترة بين يونيه ١٩٦٧ ويونيه ١٩٨٠ شهدت قيام قوات الاحتلال بهدم ١٢٥٩ بيتا فلسطينيا.

ولقد خص مدينة القدس العربية اهتمام خاص في سياسة هدم المنازل (٥٢٥ بيتا فلسطينيا خلال الفترة المشار إليها). وهو الأمر الذي يمكن تفسيره بمركزية القدس الشريف في المشروع الاستيطاني الاحلالي الصهيوني. كما ان الأمر نفسه يؤكد ان هدم بيوت الفلسطينيين يتجاوز هدف عقاب عائلة أحد أبناء الشعب الفلسطيني شرع في مقاومة الاحتلال الى اقتلاع أبناء الوطن وتشريدهم تمهيدهم لاحتلال المستوطنين اليهود بدلا منهم.

وتاريخ الأراضي المحتلة غقب ١٩٦٧ سجل يومي لشتى ممارسات الإرهاب التي تعتبر ثمرة تراث سلطة احتلال استيطاني بدءا من اطلاق النار على المتظاهرين وسقوط القتلى والجرحى وضمنهم الأطفال والنساء والاعتداء على السياسيين والمنقذين وترحيلهم خارج البلاد. وفرض أوامر الإقامة الجبرية والاعتقال والتعذيب بمختلف أنواعه.

ولقد لجأت سلطة الاحتلال الاسرائيلي إلى قانون الأحكام العرفية المشدد (العسكرية) الذي فرضه الاستعمار البريطاني لقمع الثورة الفلسطينية (عام ١٩٣٦). ويجيز هذا القانون العسكري سيئ السمعة الاعتقال التعسفي بكل أشكاله. وبعد نحو ثلاث سنوات من احتلال الضفة وغزة لجأت اسرائيل إلى اصدار الأمر العسكري رقم (٢٧٨) الذي يمنح سلطات الاحتلال صلاحيات أوسع في ممارسة الاعتقالات وأصبح

أي مواطن فلسطيني معرضا للاعتقال في أي مكان وأي وقت بدون أسباب وبدون إذن قضائي كما بات مسكن أي فلسطيني بالضفة وغزة عرضة للتفتيش دون سبب وبدون إذن مسبق. ومما يلفت النظر أن سلطات الاحتلال عادت وأدخلت ٤٦ تعديلا على هذا الأمر لسد الثغرة تلو الأخرى التي تتيح حماية ضحايا الاعتقال. وتذهب بعض التقديرات إلى أن واحدا من بين خمسة فلسطينيين قد تعرض للاعتقال في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٦٧-١٩٨٧. وهو الأمر الذي يعكس ضراوة الصراع بين سلطة الاحتلال الاستيطاني. ومقاومة الفلسطينيين له.

ويقترن الاعتقال بممارسة التعذيب على نطاق واسع في المعتقلات والسجون الاسرائيلية. ولما كانت منظمات حقوق الإنسان الدولية قد بدأت مع الثمانينيات تنتبه الى ان تعذيب الفلسطينيين يشكل ركنا لا يتجزأ من سياسات الاحتلال الاسرائيلي وضمنه نظامه القانوني العنصري التمييزي فقد كلفت الحكومة الاسرائيلية في عام ١٩٨٧ ماثير شامجر رئيس المحكمة العليا بتعيين لجنة قضائية للتحقيق في ممارسات التعذيب التي يقوم بها جهاز الأمن الداخلي المسمى «شين بيت». وكان من الواضح أن قرار الحكومة الاسرائيلية يحصر نطاق التحقيق في جهاز واحد (الشين بيت) كتجاهلا عن عمد الممارسات الموسعة واليومية لجنود جيش الاحتلال بصفة عامة. وجاءت أبلغ المفارقات دلالة في أن شامجر نفسه كان أحد الارهابيين الذين طردتهم سلطات الانتداب البريطاني خراج فلسطين عام ١٩٤٤ لتورطه في أنشطة إرهابية كما عمل فيما بعد مستشارا قانونيا لوزارة الدفاع الاسرائيلية في غضون حوادث ١٩٦٧. ومن جانبه فإن شامجر قام بتعيين الماحور جنرال إسحق هوفي بين أعضاء اللجنة الثلاثية المكلفة بالتحقيق. وهوفي هو الآخر كان من بين إرهابي البالماخ وكان قائد وحدة بالجيش الاسرائيلي جرى تكليفها بأعمال انتقامية إرهابية في سنياء خلال حرب ١٩٥٦ وفيما بعد تولى رئاسة جهاز الموساد بين عامي ١٩٧٤ و ١٩٨٢.

وبالطبع فان اللجنة الاسرائيلية انتهت الى محاولة إضفاء الشرعية على انتزاع الاعترافات من المعتقلين الفلسطينيين تحت وطأة التعذيب بدعوى «اعتبارات أمن اسرائيل». ونتائج لجنة التحقيق الاسرائيلي وتدعى «لجنة لاندو» تعترف ضمنا بأن التعذيب ركن أساسي في النظام القانوني العنصري الاسرائيلي لكن فلسفة ممارسة التعذيب استنادا الى آلاف الوقائع الواردة في تقارير المنظمات الدولية تتجاوز هدف انتزاع الاعترافات بالاكراه الى غلبة إشاعة «أجواء الرعب» بين أبناء الشعب

الفلسطيني بأسره. واستخدام التعذيب كأداة انتقامية ضد كل أشكال المقاومة وإثبات رموز الوجود الوطني.

وإذا كانت هذه الممارسات التي تتخذ من فلسطيني الداخل هدفا لها تدخل في نطاق إرهاب قوة احتلال إزاء رفض أصحاب الأرض سلطة الاحتلال. فإنه فيما بعد سيكون على المستوطنين الصهاينة (في منتصف السبعينيات) المشاركة بمبادرات تتخذ غطاء الاستقلالية الى جوار سياسة الارهاب الرسمي.

وعلى مستوى نشاط آلة الارهاب الصهيوني ضد العرب في البلدان المجاورة شهدت مرحلة ما بعد ١٩٦٧ طفرة جديدة تتناسب مع ما استشعرته النخبة الصهيونية من تفوق عسكري وبخاصة في مجال الجو. فاتسع حيز ممارستها جغرافيا وانتقل تركيز نشاطها الارهابي من الأردن إلى لبنان. فقد صعدت حجم اعتداءاتها على المحيط العربي المجاور لفلسطين. حتى لو بدا في حالة استسلام تام لواقع وجودها وسيطرتها. ولقد سقط مئات الضحايا من المدنيين العزل نتيجة الاعتداءات الارهابية الصهيونية ويكفي التذكير بضحايا مدرسة بحر البقر للأطفال في دلتا النيل بمصر وعمال مصانع أبي زعل بجوار القاهرة وذلك خلال عام ١٩٧٠ وضرب ١٥ قرية ومخيما للاجئين على امتداد نهر الأردن بقتال النابالم في فبراير ١٩٦٨. أما لبنان فيصعب على المرء انتقاء حادث دون آخر من سلسلة حافلة من الأعمال الارهابية بلغت ذروتها بغزو البلاد عام ١٩٨٢ واستخدام الأسلحة المحرمة دوليا ضد مواطنيه ومواطني الشعب الفلسطيني ومن بينها القنابل الانشطارية والأسلحة الكيماوية.

وقبلها كان عام ١٩٧٢ ذروة لنشاط الموساد في الاغتيال على الساحة اللبنانية حيث اغتيل الأديب الفلسطيني غسان كنفاني وابنة شقيقه في ٨ يولييه ١٩٧٢ وأصيب د. أنيس صايغ فضلا عن د. باسل القببسي أستاذ الجامعة الأمريكية في بيروت. وهو العام نفسه الذي شهد تركيزا في أعمال الاغتيال الاسرائيلي خارج المنطقة حيث اغتيل وليد زعيتر ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في روما ومحمود الهمشري ممثلا في باريس.

ولقد شهدت مرحلة ما بعد ١٩٦٧ كذلك مزيدا من جرائم اسرائيل ضد الطائرات المدنية وكان أشهرها نسف طائرة الركاب الليبية المدنية في الجو عام ١٩٧٣ وقتل ١٠٦ شخصا على متنها وهو العام نفسه الذي أجبرت فيه طائرة لبنانية على الهبوط في اسرائيل.

والأمر الذي يحتاج إلى الالتفات هو ذلك الطابع التفاخري الإعلاني والفوري الذي يفتقر بهذا النشاط حيث تسعى إسرائيل لتأكيد بطشها وقدرتها على مفاجأة المنطق وانتهاك الأخلاقيات والأعراف الدولية. ومن الملفت أيضا ذلك الميل الاستعراضى الفج لهذه الأعمال الإرهابية الدولية وما تلقاه من اهتمام وإعجاب داخل التجمع الصهيوني بصفة عامة.

ولا تزال العمليات الإرهابية الاسرائيلية يجري الإعلان عنها يجري الاعلان عنها رسميا حتى الآن وقد أصبحت نشاطا ذا صفة كونية إذ وسع دائرة حركته اقليميا (بغداد- تونس- عنتيبي.. إلخ). كما يوجد تعاون عسكري اسرائيلي أمريكي على مستوى النشاط الارهابي المعلن والنشاط الاستخباري بين الموساد والسي.آي.آيه. وقد أعلن في الثمانينيات عن دور اسرائيل بالتعاون مع الولايات المتحدة في تدريب خبراء الارهاب والقمع وتوفير معداته للانظمة الدكتاتورية والعدوانية في أمريكا اللاتينية على وجه الخصوص.

المنظمات الإرهابية الصهيونية / الاسرائيلية في الثمانينيات

من السمات الأساسية للارهاب الصهيوني بعد عام ١٩٦٧ عودة المنظمات الارهابية الصهيونية التي تتخذ طابعا تنظيميا مستقلا عن جهاز الدولة وبخاصة التي تعمل في المناطق المحتلة بالضفة وغزة والجليل كذلك. وحوادث الارهاب التي تنسب إلى هذه الجماعات تتسم بالوفرة والتتابع : الاضرار بمتلكات المواطنين العرب - محاولات الاعتداء على المقدسات الدينية الاسلامية والمسيحية - قتل الأشخاص بصورة منتقاة او بأساليب عشوائية مثل الهجوم على الحافلات الفلسطينية الى تسميم الطالبات الفلسطينيات وتدمير مخططات لافقادهن القدرة على الانجاب مستقبلا - اعمال الاختطاف.

وإذا نظرنا الى قائمة أسماء هذه المنظمات التي تقف وراء عمليات الارهاب في الضفة الغربية بوجه خاص وجدنا أن من بينها من أعلن عن مسئوليته عن حوادث بعينها في حين أثر بعها ان يلتزم سرية شملت حتى الحرص على اخفاء اسمه او اهدافه ولو الى حين. وتضم القائمة اسماء باتت شهيرة مثل: لفتا ورابطة سوري تسيون والحشمونيون وأمانا و (د.ب) فضلا عن مجموعة مسميات أخرى تتضمن هدف بناء الهيكل الثالث على حساب الحرم الأقصى مثل: منظمة التاج الكهنوتي والمخلصون

لجبل البيت. إلا أن أشهر الجماعات الارهابية جماعات الارهاب ضد الارهاب (ت . ن . ت) ومنظمة كاخ التي كان يتزعمها الحاخام مائير كاهانا.

واذا اخذنا في اعتبارنا كل المعطيات التي تصب لصالح القول بأن تبلور المنظمات الصهيونية الارهابية بين منتصف السبعينيات ومطلع الثمانينيات جاء ليلبي حاجات في جوهر المشروع الاستيطاني اليهودي فإن «الدولة» بدت في - في نظر قطاع من الاسرائيليين - عاجزة عن الوفاء بها على النحو الأمثل والكافي. فإن الأساس الذي تستند اليه هذه المنظمات يظل هو «المستوطن اليهودي» القادم بقوة ودعم الدولة العبرية الى الضفة وغزة ليحل محل سكانها «الفلسطينيين».

ولقد قامت هذه المنظمات على «المستوطن المسلح» بالاسلحة النارية الذي تلقى قدرا من التدريب في جيش اسرائيل النظامي.

ومثلما منحت الدولة العبرية امتياز حمل السلاح في مواجهة الفلسطيني الأعزل فانها في الوقت نفسه منحتة حصانة قانونية لممارسة الارهابية بينما يتعقب القانون العنصري التمييزي كل أنشطة الفلسطينيين وضمنها النشطة السلمية.

وبصرف النظر عن تشكيل جماعات ارهابية صهيونية او غياب هذه الجماعات فان سلطات الاحتلال تحافظ على ما يمكن وصفه «الانفاق الضمني المقدس» الذي يتحمل المستوطنون المسلحون بمقتضاه جانبا من مسؤولية امن اليهود في الضفة وغزة. ولذا فان تقارير الامم المتحدة نفسها تذهب الى الاقرار بان «المستوطنين يشكلون الجناح العسكري الخفي لسلطات الاحتلال الاسرائيلي».

والواقع ان هذه المنظمات اثارت العديد من التساؤلات المهمة داخل التجمع الصهيوني وخارجه. فمما يلفت النظر ان الكتابات الاسرائيلية تنهم هذه المنظمات بالخروج على شرعية الدولة. والشرعية هنا ذات معنى ضيق وزائف لأن ممارسات هذه الجماعات تصب في مجرى الشرعية العام للكيان الصهيوني الذي يقوم على الارهاب.

ولا يمكن القول بأن هذه الجماعات «ظاهرة هامشية» او «دخيلة» على الكيان الصهيوني. ولا جدوى من ادعاء الانزعاج او الاندهاش او حتى الجهل. فضلا عن التفتيش عن تبريرات نفسية خاصة او اسباب اجتماعية لهؤلاء الارهابيين. ولأنها في واقع الأمر مرتبطة دائما بالاستيطان فقد تصاعد نشاطها مع تصاعد النشاط الاستيطاني ولذا فليس غريبا ان نجد المستوطنات هي الارضية الديموغرافية لمنظمات

الارهاب الجديدة ولعضويتها. ومما يجدر ذكره ان حركات الاستيطان النشطة مثل جوش إيمونيم والاحزاب الأعلى صوتا في الدعوة السياسية للاستيطان مثل هتسيا وتسوميت توفر الاطار السياسي لهذه المنظمات.

وتفسر طبيعة الوحدة الجدلية في علاقة ارهاب الدول بالجماعات الارهابية الصهيونية في السبعينيات والثمانينيات ذلك الى الاختفاء الهادئ لغالبية هذه الجماعات. وهو اختفاء أقرب الى "الذوبان" في اطار استمرار السمات العامة للارهاب الصهيوني الاسرائيلي.

ويمكن ان نعزو هذا الاختفاء الذي يحدث لهذه الجماعات الى انها تلعب دور الحلقات الوسيطة المشتعلة بين ارهاب الدولة وبين ارهاب المستوطنين المسلحين. ولا شك في ان "التعيين العضوي" لقدرات الارهاب الصهيوني في مواجهة الانتفاضة قد اسهم في "ذوبان" الحلقات الوسيطة والجماعات الارهابية في السبعينيات والثمانينيات إذ باتت العلاقة بين دولة الارهاب والمستوطنين المسلحين لا تحتمل وجود واستمرار منظمات وسيطة مستقرة تبدو في شبهة تنازع مع الحكومات الاسرائيلية.

جوش إيمونيم

«جوش إيمونيم» عبارة عبرية تعني «كتلة المؤمنين». وهي منظمة صهيونية استيطانية ذات ديباجات دينية (حلولية عضوية) تطالب بصهيونية الحد الأقصى. ومن وجهة نظرها يعد احتفاظ اسرائيل بالأراضي المحتلة بعد عام ١٩٦٧ امرا ربانيا لا يمكن للاعتبارات الإنسانية أو العملية أن تجبه. ورغم ان هذه المنظمة تتحدث عن بعث الحياة اليهودية في كل المجالات إلا أنها ركزت جل نشاطها على عملية الاستيطان وتصعيده حتى لا يمكن عودة الضفة الغربية للعرب أي أنها تحاول أن تترجم سياسة الوضع القائم الصهيونية إلى وجود مادي صلب من خلال إقامة المستوطنات.

وبعد أن وصل حزب الليكود إلى الحكم عام ١٩٧٧ قدمت هذه الجماعة مشروعا للحكومة لإنشاء ١٢ مستوطنة في الضفة الغربية (كانت حكومة العمال السابقة قد رفضت إنشاءها) وقد وافقت الحكومة الجديدة وتم إنشاء المستوطنات خلال عام ونصف. ثم قدمت الجماعة مشروعا آخر عام ١٩٧٨ عبارة عن خطة شاملة للاستيطان من خلال إقامة شبكة من المستوطنات الحضرية والريفية لتأكيد السيادة الاسرائيلية على المنطقة. ورغم أن الحكومة لم توافق على الخطة رسميا إلا أنه تم تدبير الاعتمادات

للإلزام لتنفيذها تدريجياً. ويشرف الجناح الاستيطاني للجماعة (أمانا) على تنفيذ هذه المخططات ويتبعها في الوقت الحاضر حوالي ٥٠ مستوطنة ولكن معظم هذه المستوطنات من النوع الذي يسمى «مستوطنات الجماعة» وهي «المستوطنات النامية» التي يعيش فيها مستوطنون يعملون في المدن الكبرى مثل تل أبيب والقدس ويقضون سحابة ليلتهم في المستوطنة. ويتراوح حجم سكان المستوطنة من ١٥ عائلة إلى ٥٠٠ عائلة. وكانت منظمة جوش إيمونيم تتمتع بتأييد قطاعات كبيرة من الرأي العام الاسرائيلي والأحزاب الاسرائيلية التي تطالب بصهيونية الحد الأقصى. وقد أصبح كثير من أعضائها مديرين لمجالس المناطق التي تقدم الخدمات البلدية للمستوطنين وتحصل هذه المجالس على ميزانيتها من وزارة الداخلية.

وكان موشيه ليفنجر الرئيس الروحي للجماعة (وقد دخل مصحة نفسية في شبابه) وقد همش بعد تعيين دانييلا فايس سكرتيرة عمومية للجمعية. وتعتبر الجمعية عن أفكارها في مجلة نيكوداه (العبرية) ومجلة كاونتر بوينت (الانجليزية). وقد انتهت الجماعة تقريبا عام ١٩٩٢ عندما رشح ليفنجر وفايس أنفسهما في الانتخابات ولم يحصلوا على الأصوات الكافية ليصبحا أعضاء في الكنيسة كما أدى ترشيحهما لأنفسهما إلى فشل حزب هتسيا - الذي كان يدعم الجماعة - هو الآخر في الحصول على أية أصوات وقد ظهرت جماعات أخرى صغيرة تضم المستوطنين الذين يطالبون بصهيونية الحد الأقصى.

منظمة كاخ الصهيونية / الاسرائيلية

«كاخ» كلمة عبرية تعني «هكذا» وهو اسم جماعة صهيونية سياسية ارهابية صاغت شعارها على النحو التالي : يد تمسك بالتوراة وأخرى بالسيف وكتب تحتها كلمة «كاخ» العبرية بمعنى أن السبيل الوحيد لتحقيق الآمال الصهيونية التوراة والسيف (أي العنف المسلح والديباجات التوراتية) وهذه أصداد لبعض أقوال جابوتنسكي. وتضم حركة كاخ مجموعة من الإرهابيين ذوي التراخي الحافل ومع هذا يظل ماثير كاهانا أهم شخصيات الحركة التي كانت تدور حول شخصيته وهو «مفكرها» الأساسي (إن كان من الممكن إطلاق كلمة «فكر» أو حتى «أفكار» على تصريحاته المختلفة.

والتوجه السياسي لجماعة كاخ توجه مشيحاني قوي فخلاص الشعب اليهودي المقدس بات قريبا شرط حدوث ما يلي : ضم المناطق المحتلة وإزالة كل عبادة غريبة من

جبل الهيكل (الحرم القدسي الشريف والمسجد الأقصى) وإجلاء جميع أعداء اليهود من أرض فلسطين.

يطالب كاهانا أعضاء الجماعات اليهودية بالهجرة إلى إسرائيل إذ لا مستقبل لهم إلا هناك. وهو يرى أن يهود العالم (الشعب العضوي المنبوذ) يتعرضون لعملية إبادة جديدة وأن المؤسسة اليهودية في العالم بأسره متعفنة وخائنة لأنها لا تنبه اليهود إلى الخطر المهدق بهم. ويقف الشعب اليهودي الآن على عتبات الخلاص النهائي وسيأتي الماشيح لا محالة وسيسود الشعب المختار كل الشعوب الأخرى.

وتترجم هذه الأفكار نفسها بشأن اليهود و اليهودية إلى فكر محدد بشأن الدولة الصهيونية. فإسرائيل حسب رؤية كاهانا وطن الأمة اليهودية ومن ثم فإن اعتناق اليهودية يكون الأساس الوحيد لاكتساب الجنسية الإسرائيلية. فالدولة الصهيونية تخضع لشريعة التوراة وحسب ولذا فهي إما أن تكون دولة يهودية تستند إلى التوراة أو تكون دولة ديمقراطية.

لكل هذا من لا يعتنق اليهودية يظل غريبا لا يتمتع بأية حقوق سياسية أو ثقافية. ولن تسمح الدولة اليهودية العضوية بتكاثر هؤلاء الغرباء «كالبراغيث» (على حد قول كاهانا) حتى لا يهددوا أمنها، ولن يمنحوا سوى إقامة مؤقتة لمدة سنة واحدة قابلة للتجديد، وذلك بعد خضوعهم لتحقيق دقيق في نهاية كل عام. وعلى العرب الذين يبقون داخل الدولة اليهودية أن يقبلوا العبودية، ويبقوا كعبيد ودافعي ضرائب. وسيمنع غير اليهود (أي العرب) من الإقامة في القدس من شغل الوظائف المهمة، ومن التصويت في انتخابات الكنيست. كما سيمنع اختلاطهم باليهود في كثير من الأماكن العامة كحمامات السباحة والمدارس، وسيحظر بطبيعة الحال الزواج المختلط. وكما هو ملاحظ، فإن ثمة تشابها كبيرا بين قوانين كاهانا (الصهيونية العضوية) وقوانين نورمبرج (النازية العضوية) كما يقول مايكل إيتان عضو الكنيست الإسرائيلي. وتطالب كاخ بإزالة جميع الآثار الإسلامية.

ويوزع كاهانا خريطة لإسرائيل تمتد من النيل إلى الفرات، إذ أنه، حسب رأيه، لا مجال للشك فيما ورد في التوراة من أن «أرضنا تمتد من النيل إلى الفرات». والعنصر الجغرافي هام جدا في فكره، كما هو الحال في الفكر الصهيوني بشكل عام. فالأرض - كما يقول - الوعاء الذي يضم جماعة من البشر عليهم أن يحيوا فيها حياة متميزة عن حياة غيرهم من الجماعات الإنسانية وأن يحققوا رسالتهم القومية والتراثية. والدولة

هي الأداة لتحقيق ذلك الغرض ولتمكين الشعب من بلوغ غاياته، فالأمة هي صاحبة الأرض وسيدتها، والناس هم الذين يحددون هوية الأرض وليس العكس، والشخص لا يصبح إسرائيلياً لأنه يعيش في أرض إسرائيل ولكنه يصبح إسرائيلياً عندما ينتمي إلى شعب إسرائيل ويغدو جزءاً من الأمة الإسرائيلية.

الإرهاب الصهيوني / الإسرائيلي والانتفاضة (١٩٨٧)

مع اندلاع انتفاضة الشعب الفلسطيني في ديسمبر ١٩٨٧ أصبحت سلطات الاحتلال الإسرائيلي في مواجهة يومية مع حركة «عصيان مدني» تمتد جغرافياً بمسافة الضفة الغربية وقطاع غزة وتتخذ من «الحجارة» و«فلسطين» و«العلم الفلسطيني» رموزاً لمقاومة الاستعمار الاستيطاني الإحلالي الذي استهدف مسح الوجود العربي الفلسطيني.

وبحكم طبيعته الاستيطانية الإحلالية لجأ الاستعمار الصهيوني إلى المزيد من الإرهاب ليعمق أزمته. ودخل حلقة مفرغة إذ جاء الرد على المزيد من الإرهاب بالمزيد من الانتفاضة. ولقد لجأت سلطات الاحتلال إلى تكثيف آليات العقاب الجماعي من «حظر تجول» و«حصار أمني» للبيوت فضلاً عن التوسع في الاعتقالات وأحكام السجن والتغذيب والطرْد والإبعاد. لكن الجهود الإسرائيلية لتطوير آلة الإرهاب اتجهت أساساً إلى كيفية قمع حركة الاحتجاج اليومي الجماهيري في شوارع المدن والقرى ومخيمات اللاجئين. ومن هنا يمكن أن نلاحظ مأزق فشل معالجة الإرهاب بالمزيد من الإرهاب عندما تلجأ سلطات الاحتلال للرصاص الحي والرصاص البلاستيكي والرصاص المطاطي ثم تبدأ في أغسطس عام ١٩٨٨ في استخدام ذخيرة جديدة تمزج بين المطاط (الغلاف الخارجي للطلقة والرصاص) وهو ما أسفر عن استشهاد ٤٧ فلسطينياً في الشهور الخمسة الأولى من استخدام هذه الذخيرة. وفي العام نفسه (١٩٨٨) لجأت السلطات الإسرائيلية إلى طائرات الهليكوبتر بتوسع لمطاردة المتظاهرين وإطلاق النار عليهم.

ويتوسع جيش الاحتلال في استخدام قنابل الغاز المسيل للدموع على نحو غير مسبوق وهو ما يسفر عن حالات اختناق بين النساء والصبيات والأطفال على نحو خاص. وتنتقل سلطات الاحتلال إلى استخدام قنابل غازية تدخل في نطاق أدوات الحرب الكيميائية، وتبدأ في استخدام هذه القنابل (الأمريكية الصنع) في بلدة حلحول خلال عام ١٩٨٨ ويستشهد خمسة فلسطينيين من جرائها في قباطية خلال العام نفسه.

وتخفق تكنولوجيا الإرهاب المدعومة أمريكيا في قمع الانتفاضة وصبية الحجارة ويحاول إسحق رابين وزير الدفاع أن يعيد اكتشاف بربرية القمع البدائي فيعلن أوامره لقواته «بتكسير عظام الفلسطينيين» وكأنه يبحث عن لغة يفهمها من لا يعباون بآخر منجزات تكنولوجيا قمع المتظاهرين، ولمعاونة الجنود الإسرائيليين في مهمة القمع البدائي البربري يجري إنتاج «هراوة» من ألياف زجاجية ومعدنية لتحل محل «الهراوات الخشبية».

ويحاول الإسرائيليون اكتشاف «سر الحجارة» فتطور «ورش» الجيش مقلعا لقفز الأحجار لاستخدامه ضد المظاهرات الفلسطينية، ويبدأ ذلك في مخيم بلاطة قرب نابلس.

وتتعمق أزمة الإرهاب الصهيوني الإسرائيلي، فالمواجهات اليومية مكشوفة أمام أعين العالم. وتوجه آلة الإرهاب جانبا من نشاطها ضد رجال الإعلام، وضمن ذلك وسائل الإعلام الأمريكية والغربية الحليفة للمشروع الاستيطاني. ويتلقى العديد من الصحفيين والمصورين الضرب على أيدي جنود جيش يزعم قاداته أنهم يمثلون الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة.

ويتكشف أن الجيش الإسرائيلي قد استورد «تكتيكات» عصابات الموت في أمريكا اللاتينية. وقام جنوده المتخفون في ملابس مدنية بقتل الفلسطينيين فور اعتقالهم. وقد اعترف الجنرال إيهود باراك نائب رئيس الأركان خلال عام ١٩٨٨ (رئيس حزب العمل ورئيس الوزراء السابق) بأن إسرائيل رفعت عدد جنود جيشها في الضفة وغزة بما يزيد عن خمس مرات مقارنة بالفترة السابقة على الانتفاضة. وبالمقابل فإن ظاهرة محاكمة الجنود والضباط الذين يرفضون أو يتهربون من الخدمة هناك قد طرحت نفسها بقوة على التجمع الصهيوني.

وبوصف المستوطنين الجناح العسكري لسلطات الاحتلال أصدرت وزارة الدفاع الاسرائيلية أوامر ترخص للمستوطنين إطلاق النار فورا على من يشتبه شروعه في إلقاء الزجاجات الحارقة، وشاع أن بإطلاق النار يجرب حتى إزاء من يحمل زجاجة «مياه غازية». وفي ظل أجواء التعبئة القصوى سعيًا لقمع الانتفاضة الفلسطينية يمكن القول بأن المستوطنين المسلحين تحولوا إلى احتياطي لجيش الاحتلال يعاونه في تنفيذ سياسته الإرهابية ويقوم بأعمال «البلطجة الفخمة» التي لا تلائم الزي العسكري الرسمي الذي تطارده عدسات الإعلام العالمي. ولذا فإن الشكل التنظيمي لإرهاب المستوطنين الصهاينة

انتقل من الجماعة شبه السرية التي تخطط لعمليات مدروسة من اغتالات ونسف لأهداف مختارة بعناية إلى عصابات يغلب حركتها المظهر التلقائي. وتندفع هذه العصابات في موجات عنف عشوائي المظهر لتحرق السيارات والمتاجر الفلسطينية في الشوارع وتختطف الأطفال الفلسطينيين وتعتدي عليهم بالضرب المفضي إلى الموت أحيانا.

وتقدر حصيلة الإرهاب الصهيوني الإسرائيلي أثناء الانتفاضة (من ١٩٨٧-١٩٩١) بحوالي ألف شهيد ونحو ٩٠ ألف جريح ومصاب و١٥ ألف معتقل فضلا عن تدمير ونسف ١٢٢٨ منزلا واقتلاع ١٤٠ ألف شجرة من الحقول والمزارع الفلسطينية. بينما تقدر حصيلة إرهاب الدولة الإسرائيلي ضد انتفاضة الأقصى (سبتمبر ٢٠٠٠) بحوالي ألف شهيد خلال عام ونصف فقط وعشرات الآلاف من الجرحى والمصابين. وظلت السياسة الأمريكية تمارس دور الراعي والحامي للإرهاب الصهيوني الإسرائيلي رغم ذلك، ويعكس اتجاه تصويت الولايات المتحدة في مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة الإصرار على الوقوف إلى جانب إسرائيل. وإن كان صمود الانتفاضة في وجه الإرهاب قد عمق انقسامًا بين الإدارة الأمريكية وبين قطاعات من الرأي العام الأمريكي.

ولكن يتعين تأكيد أن أبرز نتائج سنوات الانتفاضة تعميق أزمة الإرهاب الصهيوني الإسرائيلي بسبب فشله في تحقيق أهدافه الإستراتيجية، إذ كان الرد بليغا من أبناء الشعب الفلسطيني الذين ولدوا بعد الاحتلال (١٩٦٧) وكأنهم-رغم كثافة الإرهاب الذي ظل يطاردتهم في مدارسهم وبيوتهم- استجابوا لنبوءة القاص الفلسطيني (يحيى يخلف) عن «تفاح الجنون» الذي أكله «الحمار الوديع» في غزة فلم أطفالها فضيلة التمرد والثورة خروجًا عن حسابات العقل البليد وموازنين القوى بين المستوطن المحتل المدجج بالسلاح وصاحب الأرض والوطن الأعزل.

وعد بلفور، وسياسة إقامة الوطن القومي اليهودي

لكي يستطيع القارئ فهم الخلفية السياسية والاستعمارية لقضية فلسطين لابد من العودة لبعض الحقائق في وعد بلفور وإقامة دولة يهودية تحت غطاء وطن قومي لليهود.

ولئن كان القرن التاسع عشر هو قرن التوسع الإستعماري والتسابق والصراع بين الدول الإستعمارية، فإن أوائل القرن العشرين كانت مرحلة تثبيت هذا الإستعمار. وتروي المصادر التاريخية أن مؤتمراً عقد سنة ١٩٠٧، على الرغم من إستمرار الصراع بين الدول الإستعمارية، صدر عنه ما عرف فيما بعد بتقرير لجنة كامبل بانرمان.

ويتضمن تقرير لجنة كامبل بانرمان الذي صدر عن هذا المؤتمر دراسات وتحليلات، ثم مقترحات وقرارات تلخص في ما يلي:

١- أن أكبر خطر يهدد بقاء الدول الإستعمارية في مستعمراتها يكمن في حوض البحر الأبيض المتوسط، حيث يعيش على شواطئه الشرقية والجنوبية شعب واحد له ماض تاريخي مرموق، يتكلم لغة واحدة، ويدين كله تقريباً بدين واحد، وتوجد في بلاده إمكانات الرقي والتقدم.

٢- إن هذا الشعب مجزأ إلى أقاليم ويجب أن تعمل الدول الإستعمارية بكل الوسائل على إستمرار هذه التجزئة وتعميق أسبابها.

٣- يجب أن يقام فاصل بشري غريب في أنسب مكان من هذه البلاد ليفصل بين عرب المشرق وعرب المغرب ويقطع الإمتداد العربي، وهذا المكان هو فلسطين. في ذلك الوقت، كانت الحركة الصهيونية قد أسست وهي التي كان في برنامجها إقامة دولة يهودية في فلسطين.

وتروي بعض المصادر أن فكرة إقامة دولة يهودية في فلسطين أقدم مما نذكر، وأن نابليون بونابرت كان يحمل هذه الفكرة.

ومن المعروف أنه في الثاني من تشرين الثاني / نوفمبر سنة ١٩١٧ صدر الوعد المشهور بوعد بلفور عن وزير خارجية بريطانيا، والذي صيغت عباراته بعناية فائقة شارك فيها الدكتور حاييم وايزمن بنفسه وهو زعيم الحركة الصهيونية في تلك الوقت، وجاء في هذا الوعد ما يلي:

عزيزي اللورد روتشيلد!

إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي وسوف تبذل خير مساعيها لتسهيل بلوغ هذه الغاية، وليكن معلوماً أنه لا يسمح بإجراء شيء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين الآن، أو بالحقوق التي يتمتع بها اليهود في البلدان الأخرى وبمركزهم السياسي فيها.

صدر الوعد، كما هو واضح، خلال الحرب العالمية الأولى وبقي سراً فترة من الزمن، وصيغت عبارته بشكل مضلل. وهو باختصار خطة متفق عليها بين الإستعمار والصهيونية لمصلحة الطرفين، وتعهد من بريطانيا بتنفيذ هذه الخطة، وإقامة دولة لليهود في فلسطين يوم كانت بريطانيا لا تملك فلسطين ولا تملك السيطرة عليها. ومهما قيل في وعد بلفور أنه مجرد وعد، إلا أنه كان الأساس الذي قامت عليه الدولة الصهيونية فيما بعد. وإن وعد بلفور وإقامة دولة صهيونية في فلسطين يقعان في إطار الخطط الإستعمارية المرسومة بعناية من أجل تمزيق العالم العربي وإضعاف العرب، وبالتالي من أجل إحتفاظ الدول الإستعمارية بمستعمراتها ونفوذها الإستعماري ومصالحها الإستعمارية في المنطقة العربية.

صدرت عن المسؤولين البريطانيين، فيما بعد، عدة تصريحات تؤكد ما سبق، منها قول ونستون تشرشل سنة ١٩٢٢ وكان وزيراً للمستعمرات في حينه:

«إن بريطانيا ملزمة بتنفيذ وعد بلفور وليس في وسع العرب منع تنفيذه وليس أمامهم إلا أن يقبلوا به». وسنرى أن حكومة الإنتداب البريطاني في فلسطين بذلت جهداً جباراً وقدمت مساعدات فعالة للحركة الصهيونية لإنشاء دولة صهيونية في فلسطين. ومن هنا بدأت المشكلة وما تزال قائمة: هل أرض فلسطين للعرب وهذا هو الحق أم للصهاينة؟

سايكس - بيكو

أن معاهدة سايكس-بيكو التي عقدت قبيل صدور وعد بلفور حيث إشتكرت فيها بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية، وكانت معاهدة سرية إتفقت فيها الدول الثلاث على إقتسام الممتلكات العثمانية بعد إنتهاء الحرب، ومعظمها بلاد عربية. ومن المعروف أن هذه المعاهدة فضحتها روسيا بعد قيام الثورة الاشتراكية فيها. وهذه

المعاهدة أيضاً تؤكد النوايا الإستعمارية وتوضح الأساليب الإستعمارية والنظرة الإستعمارية إلى الشعوب الضعيفة، فالدول الإستعمارية إقتسمت البلاد العربية بموجب معاهدة سايكس - بيكو قبل أن تحتلها، وأعطيت فلسطين للصهيونية قبل أن تصبح فلسطين تحت سيطرتها. كل ذلك جرى من دون أي إعتبار لرأي السكان الأصليين البلاد، ورغباتهم وأمانهم، بل من غير علمهم.

فرض الإنتداب

نشطت بريطانيا وفرنسا، بعد الإحتلال، في إعطاء الشرعية القانونية لاحتلالها فلسطين وشرق الأردن والعراق بالنسبة لبريطانيا، وسوريا ولبنان بالنسبة إلى فرنسا. ونتيجة لهذه المساعي وبالرغم من بعض الصراع مع الولايات المتحدة الأميركية قررت عصبة الأمم سنة ١٩٢٢ فرض الإنتداب على هذه البلاد. وتضمنت المادة الثانية من صك الإنتداب البريطاني على فلسطين أن على الدولة المنتدبة أن تضع فلسطين في أوضاع سياسية وإدارية وإقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي.

وبذلك أصبح وعد بلفور متضمناً ومعززاً بصك الإنتداب، وليس بموافقة بريطانيا فقط بل بقرار من أكثر من عشرين دولة. وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة لم تكن عضواً في عصبة الأمم، فقد أعلنت موافقتها هي الأخرى على صك الإنتداب على فلسطين.

ونصت المادة الرابعة من صك الإنتداب على فلسطين على:

الإعتراف بوكالة يهودية تشير على حكومة الإنتداب، وتتعاون معها في الشؤون الإقتصادية والإجتماعية وغير ذلك، مما يؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي. ولا عجب بعد هذا أن أصبحت الوكالة اليهودية بعد فترة قصيرة من الإنتداب حكومة داخل حكومة.

وبعد أن تمزقت بلاد المشرق العربي إلى أقاليم معزولة بعضها عن بعض. كان على عرب فلسطين أن يواجهوا وحدهم تقريباً المؤامرات والمخططات الإستعمارية الصهيونية المدبرة لفلسطين. وعملت بريطانيا باستمرار كل ما تستطيع لعزل فلسطين عن إمتدادها العربي لتمهد للصهيونية ولتساعدها على إنشاء الدولة الصهيونية.

إدارة حكومة الإنتداب في فلسطين

منذ الإحتلال قام حكم عسكري برئاسة ضباط بريطانيين، كان كل منهم يمارس صلاحيات الحاكم العسكري في منطقته. فأصبحت كل مدينة وقضاؤها منطقة إدارية عسكرية منفصلة عن الأخرى، ويرتبط الحكام العسكريون مباشرة بالقيادة العامة للجيش البريطاني. وقد ظل الحكم العسكري قائماً حتى سنة ١٩٢٢، بالرغم من أن بريطانيا كانت عينت السير هربرت صموئيل وهو يهودي بريطاني مندوباً سامياً على فلسطين وشرق الأردن سنة ١٩٢٠. وكان لتعيين هذا اليهودي مندوباً سامياً مدلول واضح على إصرار بريطانيا على سياسة إقامة الوطن القومي اليهودي. ومن التصريحات التي صدرت عن هربرت صموئيل سنة ١٩١٩ حين كان مستشاراً للحكومة البريطانية في الشؤون الفلسطينية قوله: «في الوقت المناسب يجب أن تصبح فلسطين كومنولث ذا حكم ذاتي برعاية اكثرية يهودية قائمة».

وبعد إنتهاء الحكم العسكري سنة ١٩٢٢ أقيمت إدارة مدنية برئاسة المندوب السامي يساعده في حكم فلسطين مجلس تنفيذي يتألف من السكرتير العام ومن جميع رؤساء الدوائر، وكلهم من الانكليز. وبذلك يكون السكرتير العام بمثابة رئيس الوزارة، والمجلس التنفيذي الوزارة. وقسمت فلسطين إدارياً إلى ألوية، وقسم اللواء إلى اقصية، وكان يحكم كل لواء حاكم انكليزي ويحكم كل قضاء مساعد لحاكم اللواء انكليزي ايضاً.

كانت قيادة البوليس انكليزية محضة أي أن جميع ضباطها انكليز. وفي كل لواء مدير بوليس انكليزي وفي كل قضاء مساعد لمدير البوليس وكلهم انكليز. وإلى جانب هذا الكادر الرئيسي كان هناك جيش من كبار الموظفين البريطانيين في مختلف الدوائر فضلاً عن رؤسائها وعدد غير قليل من الضباط والأفراد من رجال البوليس البريطاني.

ولم يكن هناك موظفون إداريون عرب أعلى من مرتبة قائم مقام، أي مساعد حاكم اللواء. ومن ناحية البوليس لم يكن في القيادة العامة أي ضابط عربي، ولم يكن هناك أي مدير بوليس أو مساعد مدير بوليس عربي، وكان محرمًا على غير الضباط الانكليز حمل رتبة رئيس (ثلاث نجوم)، وفضلاً عن ذلك كانت هناك باستمرار حاميات من الجيش البريطاني النظامي ترابط هنا وهناك لمساندة الحكم عند اللزوم.

يتبين مما نذكر أن شكل حكم الإنتداب لم يكن يختلف في شيء عن حكم المستعمرات البريطانية، سوى أن القبضة البريطانية في فلسطين كانت أشد من أجل ضمان إقامة الوطن القومي اليهودي: الدولة الصهيونية.

مواجهة عرب فلسطين للمخططات الإستعمارية - الصهيونية

تنبه عرب فلسطين إلى خطر الحركة الصهيونية أيام الحكم العثماني. فمنذ سنة ١٨٨٢ بدأت الموجه الأولى من الهجرة اليهودية إلى فلسطين حين كان عدد اليهود في فلسطين ٢٤٠٠٠ فقط. ولم تقابل هذه الموجه بالمعارضة إلا بعد أن أخذت فيما بعد الطابع الإستيطاني الزراعي متأثرة بالأفكار الصهيونية. وبدأ الاحتكاك في الريف ثم تحول إلى صدام عنيف عندما بدأ المستوطنون الجدد بإجلاء الفلاحين عن الأراضي التي اشتروها من الملاك الإقطاعيين اللبنانيين والسوريين ومن الحكومة. وجرى أول صدام سنة ١٨٨٦ عندما قام الفلاحون المطرودون من الخضيرة وملبس (بيتك تكفا) بمهاجمة هاتين المستعمرتين، مما دفع الحكومة العثمانية سنة ١٨٨٧ إلى فرض قيود على الهجرة الصهيونية. وتكرر الهجوم على مستعمرات يهودية أخرى للأسباب نفسها سنة ١٨٩٢، وصدرت قرارات جديدة من الحكومة العثمانية للحد من الهجرة اليهودية لم تلبث أن ألغيت تحت ضغط أوروبي.

وإمتد العداء للصهيونية إلى المهنيين والتجار، ثم شمل قطاعات لم تتضرر مباشرة من الهجرة الصهيونية في مراحلها الأولى. وأخذت المقاومة تشد بعد إنعقاد المؤتمر الصهيوني الأول سنة ١٨٩٧، وشهدت سنة ١٩٠١ حملة إحتجاجات واسعة من العرائض الجماعية ضد شراء اليهود الأراضي الزراعية، خصوصاً عندما قامت الجمعيات الصهيونية بشراء مساحة واسعة من الأرض من عائلة سرسق اللبنانية بالقرب من طبريا. ونجح العرب بالفعل في إستصدار قرارات من الباب العالي العثماني بإلغاء بعض الصفقات.

في سنة ١٩٠٣ بدأت موجة الهجرة اليهودية الثانية إلى فلسطين، وفي سنة ١٩٠٧ أنشئ أول كيبوتس يهودي يعتمد العمل اليهودي الزراعي الجماعي. ووقع صدام بين العرب والصهيونيين في يافا سنة ١٩٠٨ سقط فيه قتلى وجرحى، واتسعت المقاومة للصهيونية وأصبح السياسيون والمثقفون والصحفيون يبدون اهتماماً متزايداً بموضوع الهجرة وإستملاك الأراضي، وإستمرت المقاومة للصهيونية حتى صدور وعد بلفور وإحتلال بريطانيا فلسطين.

وبالرغم من ذلك بلغ عدد اليهود في فلسطين في نهاية الحكم العثماني سنة ١٩١٧ نحو ٥٦ ألفاً. وعلى الرغم من عمليات التستّر والتمويه التي لجأت إليها الحكومة البريطانية لإخفاء حقيقة نواياها ومخططاتها، فقد أعلن شعب فلسطين منذ البداية رفضه الإحتلال البريطاني ورفضه وعد بلفور والهجرة اليهودية، وطالب بالإستقلال. وعبر عن ذلك بوسائل متعددة منها تشكيل المنظمات الشعبية، وعقد المؤتمرات الوطنية، والقيام بالمظاهرات والإضرابات، والنشاط الصحفي، وإرسال الوفود السياسية إلى بريطانيا.

المذابح الحديثة

ليس من الممكن أن نورد سرداً كاملاً للمذابح التي قام بها اليهود في فلسطين، أولاً لكثرتها، وثانياً لغياب كثير من تفصيلاتها، ولكننا سنورد بعضاً منها ونحاول قدر استطاعتنا الاستناد الى مصادر محايدة وقبل ذلك نورد جدولاً كاملاً بما استطعنا إحصاءه من المذابح.

المجازر الاسرائيلية من ١٩٠٠ - ١٩٤٨

١ المجازر الاسرائيلية ما قبل عام ١٩٤٨

١- مجزرة انتفاضة البراق الفلسطينية عام ١٩٢٩ (حائط البراق ومجزرته لم تكن إلا البداية):

من مراسل صحفي أمريكي، لم يستطع أن يكظم غيظه، وأطلق العنان لسخطه علي الصهاينة.. وكتب بالحرف الواحد في يومياته: لقد كنت ناقماً علي الصهاينة لأنهم تسببوا في كارثة.. سقوط ٢٠٧ قتلي، وإصابة ٢٧٩ شخصا آخرين بجروح إبان انتفاضة البراق، التي اضطلع بها الفلسطينيون عام ١٩٢٩.. وهي انتفاضة كان سببها المباشر محاولات الصهاينة اختطاف وأسر حائط البراق بدعوي أنه حائط المبكي..

وذاك المراسل الصحفي الساخط علي الصهاينة، هو فنسنت شيهان.. وقد كان خير شاهد عيان علي تعمد اليهود استعراض القوة وتفجير الاشتباكات مع الفلسطينيين بسبب حائط البراق.. وذلك علي نحو ما ورد في كتاب البندقية وغصن الزيتون لديفيد هيرست.

والسؤال الآن: ما هي الأسباب التي أدت الي تفجر انتفاضة البراق؟.. أو علي حد تعبير الدكتور عادل حسن غنيم مؤلف كتاب حائط البراق أم حائط المبكي.. كيف أثيرت المشكلة وكيف تطورت؟.. وفي معرض إجابته علي هذا السؤال يشير الي أن جذور المشكلة بدأت قبل الحرب العالمية الأولى، ففي أواخر عام ١٩١١ احتج مسئول الأوقاف في فلسطين بأن أفراد الطائفة اليهودية،

الذين جرت عانتهم بزيارة الحائط وقوفا، أخذوا أخيرا يجلبون معهم كراسي للجلوس عليها في أثناء الزيارة، وطالب المسئول بإيقاف هذه الحالة تجنباً لادعاء اليهود في المستقبل بملكية المكان.

ويقول د. عادل غنيم: إنه بناء على ذلك، أصدر مجلس إدارة لواء القدس، تعليمات تنظم زيارة اليهود للحائط، وتمنع جلب أي مقاعد أو ستائر عند الحائط. غير أن سلسلة من الأحداث والتطورات دفعت اليهود إلى محاولة اختطاف حائط البراق.. ومن أبرز هذه الأحداث وتلك التطورات:

. إصدار بريطانيا لوعده بلفور الذي يعد بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وهو الوعد الذي صدر عام ١٩١٧.. وقد امتطي الصهاينة صهوة هذا الوعد البريطاني، في محاولة لتثبيت حقوق واسعة لهم واقتناصهم لحائط البراق.. وليس أدل على ذلك من قول د. عادل غنيم إنهم بدأوا تحركهم عام ١٩١٩، بتقديم عرائض رسمية ونشر مقالات، ووصل بهم الأمر إلى نشر صورة لهيكل يهودي جديد مكان مسجد الصخرة، ونشر صور لهذا المسجد يعلوها العلم الصهيوني والكتابات العبرانية، وأخذ اليهود يساومون على شراء المنطقة الواسعة المحيطة بالحائط، وعرضوا أرقاما باهظة للشراء.

. عقد المؤتمر الصهيوني السادس عشر في زيورخ، وقد أجمعت قرارات المؤتمر التي صدرت في ١١ أغسطس ١٩٢٩ مخاوف الفلسطينيين وقلقهم، خاصة مطالبة المؤتمر بفتح أبواب فلسطين على مصراعيها لليهود، وبذل الجهود لحمل الحكومة البريطانية على سحب كتابها الأبيض لعام ١٩٢٨ الذي اعترف بحقوق المسلمين في الأماكن المقدسة.

. تأسيس الوكالة اليهودية، وعقد أول اجتماع لها فور انتهاء المؤتمر الصهيوني، وتابعت لجنة الدفاع اليهودية عن حائط المبكى نداءاتها المقلقة لإثارة يهود العالم إلى أن يعاد اليهم الحائط، وهنا يعرض د. عادل غنيم فقرة من بيان اذاعته تلك اللجنة: أيها اليهود المنتشرون في جميع أقطار العالم، أفيقوا.. اتحدوا.. لاتسكتوا أو تنهائونا إلى أن يعاد إلينا حائط المبكى بأجمعه...

وفي مواجهة هذه الهجمة الصهيونية، كانت جمعية حراسة الأماكن المقدسة والأماكن الإسلامية المقدسة، تصدر البيانات تباعا.. وفي هذا الصدد.. أكدت الوقائع أن المفتي قد حشد فعلا العرب والمسلمين دفاعا عن الحائط، وكان هذا

فيما أكد تقرير بريطاني أصدره السير والتر شو يعد شيئاً مشروعاً.. ويوضح التقرير أن المفتي لم يحرض أحداً ضد اليهود.. وهذا ما يؤكد شهادة المراسل الصحفي الأمريكي سالف الذكر.. والتي أوضح فيها أن اليهود هم الذين باثروا باستعراض القوة والتحرش بالفلستينيين.. وهنا.. يشير د. عائل غنيم الى أن انتفاضة البراق عام ١٩٢٩، كانت أول انتفاضة تشمل معظم الفلستينيين، وقد استمرت أسبوعين كاملين، ورغم أن السبب المباشر لتلك الانتفاضة كان يدور حول محاولات اليهود اكتساب حقوق جديدة قرب الحائط، ولكن ذلك لم يكن غير الشرارة التي فجرت الانتفاضة، لتأكيد حقوق الفلستينيين، واحتجاجاً علي جهود بريطانيا لإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين. والسؤال الآن: ماذا حدث بعد انتهاء الانتفاضة؟..

في إجابة علي هذا السؤال يقول المؤلف: إنه بعد انتهاء الانتفاضة بأسبوعين، عين وزير المستعمرات البريطاني في ١٣ سبتمبر ١٩٢٩ لجنة عرفت باسم لجنة شو، للتحقيق في الأسباب المباشرة لانتفاضة البراق، ووضع التدابير لمنع تكرارها، وكان من توصيات تلك اللجنة سرعة تعيين لجنة لتحديد الحقوق والادعاءات بشأن الحائط..

ويضيف المؤلف أنه تجنباً لحدوث انتفاضات أخرى، اقترحت الحكومة البريطانية علي مجلس عصبة الأمم، تشكيل لجنة لهذا الغرض، وتم تشكيلها بالفعل، ووصل أعضاؤها الي القدس في ١٩ يونيو ١٩٣٠.. وعقدت اللجنة ٢٣ جلسة استمعت خلالها الي شهادة ٥٢ شاهداً من بينهم ٢١ من اليهود، و ٣٠ من الفلستينيين، وشاهد بريطاني واحد.. وكانت حجة المسلمين هي الغالبة، إذ استطاع دفاعهم أن يثبت أن جميع المنطقة التي تحيط بالجدار هي وقف إسلامي، وأن نصوص القرآن وتقاليد الإسلام صريحة بالنسبة لقدسية المكان، وأن زيارة اليهود للحائط منحة محددة بأمر من الدولة العثمانية.. وهي مجرد زيارة لا صوت فيها ولا ازعاج، ولا أدوات جلوس أو ستائر..

وخلصت اللجنة بالإجماع، في جلسة ختامية عقدتها في باريس من ٢٨ نوفمبر الي الأول من ديسمبر ١٩٣٠، الي قرارها الذي استهلته بالفقرة التالية: للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف، التي هي من أملاك

الوقف، وللمسلمين أيضا تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط، لكونه موقوفا حسب أحكام الشرع الإسلامي لجهات البر والخير.

وتضمن القرار نقطا مهمة أهمها: منع اليهود من جلب المقاعد والسجاجيد والحصص والستائر والحواجز والخيام، وعدم السماح لهم بنفخ البوق قرب الحائط.. وقد وضعت أحكام هذا الأمر موضع التنفيذ اعتبارا من ٨ يونيو ١٩٣١. ويشير المؤلف الى أن الحكومة البريطانية أصدرت كتابا أبيض عن الموضوع، اعترف بملكية المسلمين للمكان، وحقهم في التصرف فيه، كما أصدر ملك بريطانيا، علي أساس ذلك، المرسوم الملكي المعروف باسم مرسوم الحائط الغربي لسنة ١٩٣١، والذي نشر في الجريدة الرسمية لفلسطين.

وهنا.. يرى د. عادل حسن غنيم أنه اذا كان هذا الحكم الدولي الصادر عن لجنة محايدة، يكفي من الناحية القانونية كي يقال إن الحائط الغربي للمسجد الأقصى هو حائط البراق، وليس حائط المبكى، وأنه ملك للمسلمين.

أما الوثيقة الثانية، فهي نص يتعلق بفلسطين والصهيونية، في تقرير اللجنة الأمريكية (لجنة كنغ كرين) الصادر في ٢٨ أغسطس ١٩١٩، وهي اللجنة التي أرسلتها الحكومة الأمريكية للتعرف علي حقائق الأمور في المشرق العربي، قبل اتخاذ قرار بشأن مستقبل المنطقة.

وكانت هذه اللجنة قد استمعت الي مطالب المسلمين واليهود، وقد وردت فقرتان مهمتان في تقرير اللجنة أري تأكيدها.

- ورد في الفقرة الأولى: ومن المستحيل أن يرضي المسلمون والمسيحيون بوضع الأماكن المقدسة تحت رعاية اليهود مهما حسنت مقاصد هؤلاء. وتذكر الفقرة الثانية: ولما كانت هذه الأماكن كلها مقدسات بالنسبة للمسلمين، كانت وصايتهم عليها فيما مضي أمرا طبيعيا.

وهنا يشير د. عادل غنيم الي أن عبارة حائط المبكى لم أجد استخداما لها إلا قبيل انتفاضة البراق، وقد روجتها البيانات التي كانت تزيعها لجنة الدفاع اليهودية عن المبكى، ثم توقف استخدام تلك العبارة بعد انتهاء انتفاضة البراق، وصدر حكم اللجنة الدولية بملكية المسلمين للحائط.

ويضيف المؤلف.. وهكذا لم أجد استخداما لهذه الكلمة منذ انتفاضة البراق

حتى هزيمة عام ١٩٦٧، حيث شاع منذ ذلك الحين استخدام حائط المبكي. ويرى المؤلف أن رواج هذه الكلمة يتم من خلال الإعلام الغربي والصهيوني.. كما جري استخدامها من جانب بعض الكتاب العرب، مما ساعد على اشاعتها بين الرأي العام العربي.. وهنا يصل المؤلف الى القول إنه اذا كان من حق اليهود أن يطلقوا علي الحائط ما يشاءون من تسميات.. وأن يذرفوا ما يشاءون من الدموع.. أليس من حق العرب والمسلمين أن يطلقوا علي الحائط عبارة حائط البراق، وهي التسمية التي يقرها التاريخ والتراث، ويؤيدها القانون الدولي.. وختاماً يقول المؤلف.. لعلي أستطيع أن أقول في ثقة واطمئنان.. إن الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف هو حائط البراق، وليس حائط المبكي. لم أجد وصفاً لهذه المجزرة ومثالاً على التزوير التاريخي أكثر مما جاء في مقال السيد محمد عيسى الشرقاوي.

٢- مجزرة القدس - أواخر كانون أول عام ١٩٣٧م في أواخر ديسمبر عام ١٩٣٧م ، ألقى أحد عناصر تنظيم « الإيتسل » الإسرائيلية، قنبلة على سوق الخضار المجاور لـ « بوابة نابلس » في مدينة « القدس » ، مما أدى إلى استشهاد عشرات من المواطنين العرب ، وإصابة الكثيرين بجراح .

٣- مجزرة حيفا ٦/٣/ ١٩٣٨م في السادس من مارس عام ١٩٣٨م ، ألقى أعضاء تنظيمي « الإيتسل » و « ليحي » الإسرائيلييتين قنبلة على سوق « حيفا » ، مما أدى إلى استشهاد « ١٨ » مواطناً عربياً، وأصيب « ٣٨ » آخرون بجراح .

٤- مجزرة حيفا ٦/٧/ ١٩٣٨م في السادس من يوليو عام ١٩٣٨م فجر أعضاء تنظيم « الإيتسل » الإسرائيلي سيارتين ملغومتين في « سوق حيفا » مما أدى إلى استشهاد « ٢١ » مواطناً عربياً وجرح « ٥٢ » آخرين.

٥- مجزرة القدس ١٣/٧/ ١٩٣٨م استشهاد « ١٠ » من العرب وجرح « ٣١ » آخرون في انفجار مروع في سوق الخضار العربي في «القدس القديمة» .

٦- مجزرة القدس ١٥/٧/١٩٣٨م ألقى أحد عناصر تنظيم «الإتسل» الإسرائيلي، قنبلة يدوية أمام أحد مساجد مدينة القدس أثناء خروج المصلين فاستشهد جراء ذلك «١٠» مواطنين ، وأصيب «٣٠» آخرون بجروح .

٧- مجزرة حيفا ٢٥/٧/١٩٣٨م انفجرت سيارة ملغومة ، وضعها تنظيم «الإتسل» الإسرائيلي في السوق العربية في مدينة « حيفا » ، فاستشهد جراء ذلك «٣٥» مواطناً عربياً ، وجرح «٧٠» آخرون.

٨ - مجزرة حيفا ٢٦/٧/١٩٣٨م ألقى أحد عناصر تنظيم «الإتسل» الإسرائيلي قنبلة يدوية في أحد أسواق « حيفا » فاستشهد جراء ذلك «٤٧» عربياً .

٩- مجزرة القدس ٢٦/٨/١٩٣٨م انفجرت سيارة ملغومة وضعها أعضاء تنظيم «الإتسل» الإسرائيلي في سوق « القدس » العربية ، فاستشهد جراء الانفجار «٣٤» عربياً وجرح «٣٥» آخرون .

١٠- مجزرة حيفا ٢٧/٣/١٩٣٩م فجر أعضاء تنظيم «الإتسل» الإسرائيلي قنبلتين في « حيفا » فاستشهد «٢٧» عربياً وجرح «٣٩» آخرون .

١١- مجزرة بلد الشيخ ١٢/٦/١٩٣٩م بلد الشيخ قرية عربية فلسطينية، في الجنوب الشرقي من مدينة «حيفا» .. كان عدد سكانها عام ١٩٤٥م «٤١٢٠» نسمة .. ومساحتها «٢٢١» ألف متر مربع ... ومساحة أراضيها « ٩٨٤٩ » ألف متر مربع . في الثاني عشر من يونية عام ١٩٣٩م هاجم تنظيم «الهاجاناه» الإسرائيلي بلد الشيخ واختطفوا خمسة من سكانها ثم قتلتهم .

١٢- مجزرة حيفا ١٩/٦/١٩٣٩م ألقى الإسرائيليون قنبلة يدوية في أحد أسواق مدينة «حيفا» فاستشهد «٩» أشخاص من العرب وجرح «٤» آخرون .

١٣- مجزرة حيفا ١٩٤٧/٦/٢٠ م استشهد «٧٨» عربياً وجرح «٢٤» آخرون أثناء انفجار قنبلة في سوق الخضار في مدينة «حيفا» ، وكانت هذه القنبلة قد وضعت داخل أحد صناديق الخضار المموهة وكان تنظمي «الإتسل» و«ليحي» الإسرائيليان قد دبرا وضع هذه القنبلة .

١٤- مجزرة العباسية- ١٩٤٧/١٢/١٣ م العباسية قرية عربية فلسطينية تبعد عن مدينة « يافا ١٣ » كيلو متراً شرقاً.. بلغ عدد سكانها عام ١٩٤٥ م «٥٦٥٠» نسمة .. مساحتها «١٠١» ألف متر مربع .. ومساحة أراضيها «٢٠٥٤٠» ألف متر مربع.

المجزرة : في يوم السبت ١٣ / ١٢ / ١٩٤٧ م « وكان جيش الانتداب البريطاني ما يزال يسيطر على فلسطين » نفذ تنظيم « الأرغون » الإسرائيلي هجوماً على قرية «العباسية» . وكان الإسرائيليون المهاجمون متنكرين في زي جنود بريطانيين ، وقد أطلقوا النار على العباسية وفجروا عدداً من منازل القرية ، وأطلقوا النيران على عدد من السكان الذين كانوا يجلسون أمام مقهى القرية ، ووضع القنبلات مجموعة من القنابل الموقوتة ، وزرعت العبوات الناسفة في عدد من المنازل .. ووصل إلى المكان العديد من جنود الاحتلال البريطاني ، لكنهم لم يتدخلوا ، بل قاموا بتطويق العباسية تطويقاً جزئياً ، وتركوا للقنبلات طريقاً للهرب من الجهة الشمالية .. وكان عدد المهاجمين الإسرائيليين أربعة وعشرين .

بلغ عدد ضحايا هذه المجزرة «٧» شهداء ، وأصيب سبعة آخرون بجراح خطيرة توفي اثنان منهم لاحقاً ، وكان بينهم طفل في الخامسة من عمره ، وأمه في العشرين من عمرها وأصيب خمسة نتيجة لانفجار العبوات الموقوتة ، في الأيام التي تلت المجزرة .

١٥- مجزرة عرب الخصاص ١٩٤٧/١٢/١٨ م الخصاص قرية عربية فلسطينية ، تقع في الجزء الشمالي من سهل «الحولة» .. كان عدد سكانها عام ١٩٤٥ م «٤٧٠» نسمة ، وكان منهم «عرب الفضل» وأميرهم الأمير « فاعور » .

المجزرة : بعد قرار التقسيم «٢٩ / ١١ / ١٩٤٧م» بينما كان خمسة من العمال العرب في طريقهم إلى أعمالهم ، قام ثلاثة من الإسرائيليين من مستوطنة «معيان باروخ» بإطلاق النار على هؤلاء العمال العرب ، ونتيجة هذا الاعتداء أصيب أحد الإسرائيليين بطعنة سكين أدت إلى وفاته ، ومع انتشار خبر مقتل هذا الإسرائيلي ، تلقى قائد كتيبة «البالمخ» الثالثة التي كانت ترابط في منطقة «عتليت» خبر الحادث ، فأسرع «موشيه كلمان» مساعد قائد الكتيبة إلى موقع الحادث ، ثم طلب «مولا كوهين» قائد كتيبة «البالمخ» القيام بعملية انتقامية ضد قرية «الخصاص» ، «لأن اغتيال شخص إسرائيلي يعد إباحة للدم الإسرائيلي» ، على الرغم من أن التهمة الموجهة إلى سكان «الخصاص» لم تثبت أن أهالي الخصاص هم الذين قاموا بالعمل .. وتقرر مهاجمة «الخصاص» ، وقام «موشيه كرمل» قائد لواء «لبنوني» بتسليم قيادة الكتيبة الثالثة أمراً من قسم العمليات في رئاسة الأركان ، يقضي بالقيام بعملية انتقامية تهدف إلى حرق المنازل وقتل الرجال في الخصاص .. ونفذت العملية في ١٨ / ١٢ / ١٩٤٧م ، وقام بالتنفيذ سريتان من تلك الكتيبة . وتضمن تقرير قائد القوة المنفذة ما يفيد أنها قتلت «١٢» شخصاً من الخصاص العرب بينهم عدد من النساء والأطفال .. ولكن اتضح فيما بعد أن جميع الشهداء كانوا من النساء والأطفال ، لأن الرجال كانوا قد غادروا القرية قبل تنفيذ المجزرة بوقت قصير .. وتقول بعض المصادر الإسرائيلية : بلغ عدد القتلى «١٠» منهم «٥» أطفال وأن بعض الضحايا دفنوا تحت أنقاض منازلهم.

١٦- مجزرة القدس ٢٩/١٢/١٩٤٧م في التاسع والعشرين من ديسمبر عام ١٩٤٧م، ألقى أعضاء تنظيم «الأرغون» الإسرائيلي، برميلاً مملوءاً بالمتفجرات ، عند «باب العمود» في «القدس» ، مما أدى إلى استشهاد «١٤» عربياً وجرح «٢٧» آخرين .

١٧- مجزرة القدس ٣٠/١٢/١٩٤٧م في الثلاثين من كانون الأول / ١٩٤٧م ، ألقى أعضاء تنظيم «الأرغون» الإسرائيلي، من سيارة مسرعة في «القدس» قنبلة انفجرت فقتلت «١١» عربياً .

١٨ - مجزرة الشيخ بريك ١٩٤٧/١٢/٣٠ الشيخ بريك قرية عربية فلسطينية في قضاء « حيفا » . المجزرة :هاجمت التنظيمات الإسرائيلية قرية « الشيخ بريك » وقتلت « ٤٠ » شخصاً من أهلها .

١٩ - مجزرة بلد الشيخ ١٩٤٧/١٢/٣١ - ١٩٤٩/١/١ المجزرة : في ليلة ٣١ كانون أول عام ١٩٤٧م « عيد رأس السنة الميلادية » و١ كانون ثاني عام ١٩٤٨م ، قامت قوة مشتركة مؤلفة من الكتيبة الأولى من « البالماح » ومن لواء « كرميلي » يقودها حاييم أفينوعم « بالهجوم على قرية « بلد الشيخ » وقد بلغ عدد ضحايا هذه المجزرة وفق المصادر الإسرائيلية « ٦٠ » شهيداً ، وحسب ما ورد في تقرير قائد العملية : « لقد أسكتت قواتنا النيران ودخلت إلى القرية ، وبدأت العمل في البيوت ، حيث جعلت كثافة النيران من المتعذر عليهم أن يتفادوا النساء والأطفال .»

أما مراسل « نيويورك تايمز » فقد كتب تقريراً عن هذا الهجوم ، بتاريخ ١ / ٧ / ١٩٤٨م جاء فيه : (في ليل ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٧م و١ يناير ١٩٤٨م ، شن « الهاجاناه » هجوماً على بلد الشيخ ، وزعمت أن ذلك انتقام لمقتل اليهود في الاشتباكات التي وقعت في مصفاة النفط « الريفائيري » ويضيف مراسل النيويورك تايمز : « فيما كانت مجموعة متتكرين بكوفيات بيضاء عربية تطلق النار للتغطية من التلال المشرفة على القرية ، دخلت مجموعة أخرى أكبر منها بكثير إلى أطراف القرية وهاجمت عدة منازل بالقنابل اليدوية والرشاشات ، فقتلت العديد من المدنيين العزل كان منهم الأطفال والنساء والعجزة .

وكان لمجزرة بلد الشيخ ، إضافة إلى حوادث العنف الأخرى ، تأثير مدمر على معنويات السكان العرب في مدينة « حيفا » .. وقد جاء في تاريخ « الهاجاناه » : « إن قوة قوامها « ١٧٠ » عنصرأ من « البالماح » أمرت بتطويق بلد الشيخ وإلحاق الأذى بأكبر عدد ممكن من الرجال ، وقد خلف المهاجمون خلفهم أكثر من « ٦٠ » قتيلاً كان بينهم عدد من النساء والأطفال والعجزة » . وقدرت إحدى الروايات عدد الشهداء بـ « ٣٠ » شهيداً .. ولقد دمر القتلة عشرات المنازل في القرية . وللحقيقة والتاريخ ، فإن معظم الشهداء في هذه المجزرة كانوا من العمال العرب الذين كانوا يعملون في مصفاة النفط : الريفائيري» القريبة من بلد الشيخ ، وكان

هؤلاء العمال من قرى مختلفة ، وكانوا يقيمون في منطقة «حواسة» ، وحواسة هذه هي جزء من أراضي بلد الشيخ ، وكانت حواسة مبنية بأكواخ من الصفيح .

٢ المجازر الإسرائيلية عام ١٩٤٨ م

٢٠- مجزرة يافا ١٩٤٨/١/٤ م

في اليوم الرابع من يناير عام ١٩٤٨ م، ألقى تنظيم «شتيرن» الإسرائيلي، قنبلة على ساحة مزدحمة بالناس في مدينة «يافا» فقتلت «١٥» شخصاً، وأصاب «٩٨» آخرين بجراح.

٢١- مجزرة السرايا القديمة في يافا ١٩٤٨/١/٤ م

في الرابع من يناير عام ١٩٤٨ م وضع تنظيم «الأرغون» الإسرائيلي، سيارة مملوءة بالمتفجرات بجانب «السرايا القديمة» في مدينة «يافا» فهدمتها وما جاورها، فاستشهد نتيجة ذلك «٣٠» عربياً، وجرح آخرون، وكان من بين الضحايا عدد غير قليل من شباب يافا المثقف.

٢٢- مجزرة سميراميس ١٩٤٨/١/٥ م

في الخامس من شهر يناير عام ١٩٤٨ م، نسف تنظيم «الهاجاناه» الإسرائيلي بالمتفجرات، فندق «سميراميس» الكائن في حي «القطمون» العربي في مدينة «القدس»، فتهدم الفندق على من فيه من النزلاء وكلهم عرب، واستشهد في هذه المجزرة «١٩» عربياً وجرح أكثر من «٢٠» آخرين.. وبعد هذه المجزرة بدأ سكان حي القطمون بالنزوح نظراً لقربه من الأحياء الإسرائيلية.

٢٣- مجزرة القدس ١٩٤٨/١/٧ م

في السابع من يناير عام ١٩٤٨ م، ألقى تنظيم «الأرغون» الإسرائيلي، قنبلة على «بوابة يافا» في مدينة «القدس»، فقتلت «١٨» مواطناً عربياً، وجرح «٤١» آخرين.

٢٤- مجزرة السرايا العربية ١٩٤٨/١/٨ م

السرايا العربية بناية شامخة، تقع في مقابل «ساعة يافا» المعروفة، وكانت البناية تضم مقر اللجنة القومية العربية في يافا، وقد قامت التنظيمات الإسرائيلية، بوضع سيارة ملغومة أدى انفجارها إلى استشهاد «٧٠» عربياً، إضافة إلى عشرات الجرحى. وقد أوردت مجلة الجيش الإسرائيلي «بماحانيه» في عددها الصادر بتاريخ ٤ / ١ / ١٩٧٨ م تفاصيل تنفيذ هذه المجزرة، وذلك على لسان الإسرائيلي «رحميم حكموب» منفذ تلك المجزرة.

٢٥- مجزرة الرملة ١٩٤٨/١/١٥ م

في الخامس عشر من يناير عام ١٩٤٨م، نفذ الإسرائيليون مجزرة في مدينة «الرملة» ... وكان القتل من جنود «البالمخ» التابعين لقيادة إيغال ألون إسحاق رابين دافيد بن غوريون من منظمة «الهاجاناه» الإسرائيلية.. ففي ذلك اليوم قام عدد من عناصر هذه التنظيم، بإلقاء القنابل على أحد المساكن العربية في مدينة الرملة مما اضطر المواطنين العرب الذين يسكنون هذه المنطقة إلى الهرب إلى «صرفند» بعد أن أمطرهم الإسرائيليون بوابل من الرصاص.

٢٦- مجزرة حيفا ١٩٤٨/١/١٦ م

في السادس عشر من يناير عام ١٩٤٨م، دخل أعضاء إسرائيليون كانوا متخفين بلباس الجنود البريطانيين، مخزناً بقرب «عمارة» المغربي «في شارع صلاح الدين» في مدينة «حيفا» بحجة التفتيش، ووضعوا قنبلة موقوتة أدى انفجارها إلى تهديم العمارة وما جاورها، واستشهد نتيجة ذلك «٣١» من الرجال والنساء والأطفال، وجرح ضعف هذا العدد.

٢٧- مجزرة يازور ١٩٤٨/١/٢٢ م

يازور قرية عربية فلسطينية، على بعد ٥ كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة «يافا».. كان عدد سكانها عام ١٩٤٥ م «٤٠٣٠» نسمة.

المجزرة : في الثاني والعشرين من يناير / ١٩٤٨م، وجه قائد عمليات منظمة «الهاجاناه» الإسرائيلية «إيغال يادين» أمراً إلى قائد «البالمخ» : «إيغال ألون»

قال فيه : «عليك القيام بأسرع وقت ممكن وبدون أية أوامر أخرى، بعملية ضد قرية يازور، ويجب أن يكون الهدف إزعاج القرية فترة طويلة، عن طريق القيام بعمليات تسلل إلى داخلها وإحراق عدد من المنازل، وإنني أمنحك صلاحية اختيار أسلوب العمل».

وبعد ساعتين من تلقي هذا الأمر، قامت مجموعة تابعة لـ «البالماح» بمهاجمة سيارة باص قرب «يازور» فأصيب نتيجة هذا الهجوم سائق الباص وعدد من الركاب العرب، وفي اليوم نفسه هاجمت مجموعة أخرى حافلة باص ثانية وأوقعت فيه عدداً من الشهداء والجرحى، واستمرت هجمات «البالماح» ولواء «جفعاتي» على قرية يازور والسيارات العربية المتجهة إليها، عشرين يوماً متواصلاً كما قامت وحدات أخرى بتفجير العبوات الناسفة قرب المنازل.

وفي ٢٢ / ١ / ١٩٤٨م قررت قيادة «الهاجاناه» مهاجمة قرية يازور ونسف مصنع الثلج وبنايتين مجاورتين له.. وأسندت مهمة التخطيط لهذه العملية إلى مدير عمليات «البالماخ» «إسحاق رابين» وكان مسؤول شعبة التدريب آنذاك العميد «يسرائيل طال»، وتقرر البدء في الهجوم مع بزوغ الفجر، وفي الليل تم جمع الذين سيشاركون في تنفيذ العملية، في مستوطنة «مكفي يسرائيل»، ووصلت كيبوتس «خلدا» مجموعة بقيادة «يهو شوع نبو»، ووصل «أمنون جنسكي» مع مجموعة من خبراء المتفجرات العاملين في قيادة «البالماح»، وتم إحضار الأسلحة والذخيرة اللازمة، وانطلقت القوات المعانية إلى قرية يازور عبر بيارات البرتقال.

قامت مجموعة «يسرائيل طال» بإطلاق النار على مصنع الثلج في القرية، كما قامت المجموعات الأخرى بإطلاق النار والقنابل اليدوية على البيوت أما مجموعة «يهو شوع نبو» فقد قامت بتفجير بوابة مبنى «اسكندروني» ومبنى معمل الثلج.

أسفرت هذه المجزرة عن سقوط «١٥» شهيداً من سكان «يازور» وقد قتل الإسرائيليون معظم هؤلاء الشهداء في الفراش وهم نيام.

٢٨- مجزرة حيفا ٢٨ / ١ / ١٩٤٨ م

في الثامن والعشرين من يناير عام ١٩٤٨م، دحرج مجموعة من الإسرائيليين

من حي «الهادار» المرتفع، على «شارع عباس» العربي في مدينة «حيفا» في أسفل المنحدر، برميلاً مملوءاً بالمتفجرات، فهدم البيوت على من فيها، واستشهد «٥٢» مواطناً عربياً وجرح حوالي «٥٠» آخرين.

٢٩- مجزرة طيرة طولكرم ١٠/٢/١٩٤٨ م

الطيرة قرية عربية فلسطينية في قضاء «طولكرم».. كان عدد سكانها «٣١٨٠» نسمة عام ١٩٤٥م.. ومساحتها ٩٦ ألف متر مربع ومساحة أراضيها «٣١٣٥٩» ألف متر مربع احتلها الغزاة الإسرائيليون عام ١٩٤٨ م
المجزرة : في العاشر من فبراير عام ١٩٤٨ م، أوقف فريق من الإسرائيليين عدداً من المواطنين العرب العائدين إلى قرية (طيرة طولكرم) وأطلقوا عليهم النار، فقتلوا منهم سبعة وأصابوا خمسة آخرين بجراح

٣٠- مجزرة سعسع ١٤/٢/١٩٤٨ م

سعسع قرية عربية فلسطينية على بعد ٢٠ كم من مدينة «صفد».. كان عدد سكانها عام ١٩٤٥ م «١١٣٠» نسمة.. احتلها الغزاة الإسرائيليون في ١٦ / ٢ / ١٩٤٨ م بينما كان حكم الانتداب البريطاني قائماً في فلسطين.
المجزرة : ليلة الرابع عشر من فبراير عام ١٩٤٨ م، هاجمت قوة من كتية «البالمخ» الثالثة التابعة لـ«الهاجاناه» قرية «سعسع» ودمرت عشرين منزلاً فوق رؤوس أصحابها، بالرغم من أن أهل القرية قد رفعوا الأعلام البيضاء وقدموا «للجيش «ذبيحة».. وكانت حصيلة هذه المجزرة استشهاد حوالي «٦٠» من أهالي القرية، معظمهم من النساء والأطفال. وقد نشرت صحيفة «يديعوت أحرنوت» في ١٤ / ٤ / ١٩٧٢ م حديثاً لـ«موشيه كولمان» قائد لواء «يفتاح» الذي نفذ هذه المجزرة وقال «كولمان» : «خرجنا إلى العمل ليلة ١٤ / فبراير / ١٩٤٨ م في منطقة عربية خالصة، وكان الهدف يبعد ٢٥ كم عن قاعدتنا، وكنت أقود «٦٨» شخصاً مسلحين بأسلحة خفيفة ومواد ناسفة، تسللنا إلى القرية من الشمال لاختراقها بصورة مفاجئة، ووضعنا «٣٥» رزمة ناسفة، وانسحبنا تحت ستار الليل، وقد أصيب عدد من النساء والأطفال خلال العملية».

٣١- مجزرة القدس ٢٠/٢/١٩٤٨ م

في العشرين من فبراير عام ١٩٤٨ م، سرق تنظيم «ليحي» الإسرائيلي، سيارة جيش بريطانية، و ملأتها بالمتفجرات، ثم وضعتها أمام بناية السلام في مدينة «القدس»، وعند الانفجار استشهد «١٤» عربياً وجرح «٢٦» آخرون.

٣٢- مجزرة حيفا ٢٠/٢/١٩٤٨ م

في العشرين من فبراير عام ١٩٤٨ م هاجم الغزاة الإسرائيليون الأحياء العربية في مدينة حيفا بمدافع الهاون، فقتلوا ستة من العرب وجرحوا ستة وثلاثين آخرين.

٣٣- مجزرة الحسينية ١٣/٣/١٩٤٨ م

الحسينية قرية عربية فلسطينية في قضاء «صفد»
المجزرة : في الثالث عشر من مارس ١٩٤٨ م، هاجم تنظيم «الهاجاناه» الإسرائيلي، قرية «الحسينية»، فهدمت بيوتها بالمتفجرات، فاستشهد أكثر من «٣٠» من أهلها.

٣٤- مجزرة أبو كبير ٣١/٣/١٩٤٨ م

في الحادي والثلاثين من مارس عام ١٩٤٨ م، قامت فرق «الهاجاناه» الإسرائيلية، بهجوم مسلح على «حي أبو كبير» في مدينة «يافا» ودمر القلعة البيوت، وقتلوا السكان الهاربين من بيوتهم طلباً للنجاة.

٣٥- مجزرة قطار حيفا يافا ٣١/٣/١٩٤٨ م

في الحادي والثلاثين من مارس عام ١٩٤٨ م، نسف تنظيم «الهاجاناه» الإسرائيلي، قطار «حيفا يافا» أثناء مروره بالقرب من «ناتانيا»، فاستشهد جراء ذلك «٤٠» شخصاً.

٣٦- مجزرة قطار القاهرة حيفا ٣١/٣/١٩٤٨ م

في الحادي والثلاثين من مارس عام ١٩٤٨ م، لغم تنظيم «شتيرن» الإسرائيلي،

قطار «القاهرة حيفا» السريع، فاستشهد عند الانفجار «٤٠» شخصاً وجرح «٦٠» آخرون.

٣٧- مجزرة الرملة مارس/ اذار / ١٩٤٨ م
خطط لهذه المجزرة ونفذها في مارس عام ١٩٤٨ م، أعضاء أحد التنظيمات الإسرائيلية، في سوق مدينة «الرملة» واستشهد فيها «٢٥» مواطناً عربياً

٣٨- مجزرة دير ياسين ٩/٤/ ١٩٤٨ م
استشهد خلالها أكثر من (٢٥٤) مواطناً على أيدي عصابة «شتيرن» اليهودية المتطرفة.

تقع دير ياسين غربي مدينة القدس، وقد تعرضت في ٩/٤/ ١٩٤٨، لأبشع مذبح في تاريخ الشعب الفلسطيني، على يد عصابتي «الارغون» و«شتيرن»، حيث فوجئ أهالي قرية دير ياسين أصوات مكبرات تدعو الأهالي إلى إخلاء القرية بسرعة، وقد استغلت العصابات الصهيونية مشاركة رجال القرية في تشييع جنازة القائد عبد القادر الحسيني، وهكذا وجد أهالي القرية أنفسهم محاطين من جميع الجهات، وقامت العصابات الصهيونية بأعمال القتل والتمثيل بالأهالي، كما تم الإجهاز عليهم، دون أن يعطوهم فرصة للدفاع عن أنفسهم، حيث ذبح ٢٥٠ عربياً فلسطينياً في هذا الهجوم، ومثل بأجسادهم، فقطعت الأوصال، وبقرت بطون البعض وذبح الأطفال، وتضمن العدد ٢٥ امرأة حبلى، بقرت بطونهن كما قطعت أوصال ٢٥ طفلاً، ومثل بنحو ٦٠ امرأة وفتاة أخرى، وجمعوا من بقي على قيد الحياة من النساء العربيات، وجردوهن من ملابسهن، ووضعوهن في سيارات مفتوحة، وطاقوا بهن في الشوارع اليهودية من القدس، حيث عرضن لسخرية الجماهير وأهانتهن. كانت الوكالة اليهودية قد قدمت في البداية تفسيراً للحادث يقول أن العرب أنفسهم كانوا وراء المذابح، إلا أنها أصدرت بياناً لاحقاً اعترفت فيه بأن منظمات يهودية منشقة هي المسؤولة عن المجازر الوحشية في دير ياسين. وبالطبع كان لمجزرة دير ياسين، وما بثته من رعب في قلوب الفلسطينيين، الأثر الكافي لهجرة الكثير من الفلسطينيين، الذين تركوا قراهم ومدنهم، كما استغلت الدعاية الصهيونية

هذه المذبحة، في حربها النفسية ضد المواطنين الفلسطينيين، بتهديدهم بملاقاة مصير دير ياسين. أما أجهزة الدعاية العربية، فقد أساءت توظيف هذه المذبحة مما جاء بنتيجة عكسية، زرعت الرعب في نفوس الفلسطينيين.

لقد كان مناحيم بيغن مهندس مجزرة «دير ياسين» محققاً في تقييماً الاستراتيجي للمذبحة، عندما قال «إن ما اخترع حول معركة دير ياسين قد ساعد على فتح الطريق إلى انتصاراتنا الحاسمة على أرض المعركة، لقد ساعدتنا أسطورة مذبحة دير ياسين بصفة خاصة على إنقاذ طبريا، وعلى فتح حيفا، كما أن قولونيا التي صدت كل هجمات «الهاغاناه» أخلت ليلاً، وسقطت دون قتال وكذلك بيت اكسا، وساعد سقوط هاتين القريتين، مع الاستيلاء على القسطل، على فتح الطريق إلى القدس، وفي بقية نواحي الإقليم بدأ العرب يفرون، خوفاً قبل أن يصطدموا بالقوات اليهودية.

٣٩- مجزرة بيت الخوري ونصر الدين ١٠/٤/١٩٤٨ م
وقعت هذه المذبحة في ١٠/٤/١٩٤٨، وقدر عدد القتلى بنسبة ٦٠٪ من مجموع سكان القريتين.

٤٠- مجزرة قالونيا ١٢/٤/١٩٤٨ م
قالونيا قرية عربية فلسطينية، تبعد عن مدينة «القدس» بحوالي ٧ كم.. كان عدد سكانها «٩١٠» أشخاص.. مساحتها «٧٢» ألف متر. المجزرة : في اليوم الثاني عشر من شهر أبريل عام ١٩٤٨ م، هاجمت قوة من «البالمار» الإسرائيلية، قرية «قالونيا»، فنسفت عدداً من بيوتها، فاستشهد جراء ذلك، على الأقل «١٤» شخصاً من أهلها.

٤١- مجزرة اللجون ١٣/٤/١٩٤٨ م
اللجون قرية عربية فلسطينية من قرى قضاء «جنين».. وتبعد عن جنين حوالي «١٨ كم.. كان عدد سكانها «١١٠٣» أشخاص عام ١٩٤٠ م.. احتلها الغزاة الإسرائيليون عام ١٩٤٨ م.
المجزرة : في الثالث عشر من ابريل عام ١٩٤٨ م، هاجم تنظيم «الهاجاناه» الإسرائيلي قرية «اللجون» وقتلت «١٣» شخصاً من أهلها.

٤٢- مجزرة ناصر الدين ١٣-١٤/٤/١٩٤٨ م

ناصر الدين قرية عربية فلسطينية، تبعد ٧ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة «طبريا».. كان عدد سكانها «٩٠» شخصاً.

المجزرة : في الثالث عشر من أبريل عام ١٩٤٨ م، اشتدت حدة القتال في مدينة «طبريا» بين العرب والغزة الإسرائيليين، وكان التفوق في الرجال والمعدات إلى جانب العدو، وقد جرت محاولات من مجاهدي «الناصر» والقرى المجاورة لطبرية، لنجدة طبرية، وكان العدو يسيطر على المداخل المؤدية إلى المدينة، وسرت أخبار بين المدافعين عن طبرية، أن، نجدة قادمة من القرى القريبة، ستصلهم عن طريق قرية «ناصر الدين» فطلب إلى المجاهدين الانتباه وعدم إطلاق النار على أفراد النجدة، ويبدو أن هذه الأخبار قد وصلت إلى الإسرائيليين، فأرسلت تنظيمي «الأرغون» و«شتيرن» ليلة ١٣-١٤/٤/١٩٤٨ م، قوة يرتدي أفرادها الألبسة العربية، فاعتقد أهل القرية أنهم أفراد النجدة العربية القادمة إلى طبريا، فاستقبلوهم بالترحاب، ولما دخل الإسرائيليون القرية فتحو نيران أسلحتهم على «مستقبلهم» فلم ينج من هذه المجزرة إلا أربعون شخصاً من أهل قرية «ناصر الدين» استطاعوا الفرار إلى قرية مجاورة، أي أن عدد ضحايا المجزرة كان «٥٠» شهيداً من أصل «٩٠» هم كل سكان القرية.

وقد استمرت المجزرة من ليل ٤/١٣ حتى نهار ١٤/٤/١٩٤٨ م ومن المعروف أن قوة إسرائيلية من «غولاني» كانت قد هاجمت في اليوم السابق «١٢/٤/١٩٤٨ م قرية ناصر الدين نفسها، وقرية «الشيخ قدومي»، وقتلت «١٢» مواطناً

٤٣- مجزرة طبرية ١٩/٤/١٩٤٨ م

في التاسع عشر من أبريل عام ١٩٤٨ م، نسفت التنظيمات الإسرائيلية، أحد منازل مدينة «طبرية» فقتلت «١٤» شخصاً من سكانه.

٤٤- مجزرة حيفا ٢٢/٤/١٩٤٨ م

في الثاني والعشرين من ابريل ١٩٤٨ م، هاجم الغزة الإسرائيليون بعد منتصف الليل، مدينة «حيفا» من هدار الكرمل، فاحتلوا البيوت والشوارع

والمباني العامة، وقتلوا «٥٠» عربياً، وجرحوا «٢٠٠» آخرين وقد فوجئ العرب فأخرجوا نساءهم وأطفالهم إلى منطقة الميناء لنقلهم إلى مدينة «عكا»، وفي أثناء هربهم هاجمتهم المواقع الإسرائيلية الأممية، فاستشهد «١٠٠» شخص من المدنيين وجرح «٢٠٠» آخرون.

٤٥- مذبحة الرامة ٢٢/٤/١٩٤٨ م

ارتكبتها قوات «البالماخ» بعد سيطرتها على طريق صفد، الأمر الذي جعل المدافعين يلتحقون بأهاليهم في الرامة. وبعد احتلال قوات «البالماخ» القرية في ٢٢/٤/١٩٤٨، جمعوا الأهالي في ساحة القرية، واختار القائد الصهيوني ٤٠ رجلاً تراوحت أعمارهم بين ١٧ و ٤٠ سنة، وأخذوهم في شاحنة حيث تم ذبحهم.

٤٦- مجزرة عين زيتون ٢/٥/١٩٤٨ م

عين زيتون قرية عربية فلسطينية في قضاء «صفد».. كان عدد سكانها «٨٢٠» نسمة.

المجزرة : تروي اليهودية «نتيبا بن يهودا» في كتابها «خلف التشويهاات» عن مجزرة «عين الزيتون» فتقول : «في ٣ أو ٤ / مايو / ١٩٤٨ م أعدم حوالي «٧٠» أسيراً مقيداً».

في غضون أسابيع من سقوط طبريا، خطط الصهاينة للاستيلاء على قرية عين زيتون، وحين دارت المعارك في القرية، راح جنود «البالماخ» يلقون بالقنابل اليدوية كما استخدموا مدفع هاون بدائي من طراز «دافيد كا» يشبه المجارير، ويصدر عنه دوي هائل، بقصد إفراغ القرويين.

وعندما سيطرت القوات الصهيونية على القرية قام الجنود الصهاينة بتجميع أهالي القرية في باحة كبيرة، حيث هددوهم بالإعدام الجماعي، وعندما تذر أحد القرويين، قام أحد ضباط «البالماخ» باختيار ٣٧ صبياً من المراهقين بصورة عشوائية بينما اقتيد باقي أهالي القرية عنوة، واحتجزوا في غرفة المخازن التابعة لمسجد القرية. وحتى الآن لم يسمع إطلاقاً، عن الشباب الذين جرى اقتيادهم. وأما النساء والأطفال فاقْتيدوا على يد جنود «البالماخ» إلى الطرف

الغربي من القرية، وأطلقت النار فوق رؤوسهم لإجبارهم على الهرب، حيث سيؤدي لجوءهم الى القرى المجاورة أن ينشر الذعر والخوف.

٤٧- مجزرة صفد ١٣/٥/١٩٤٨ م

في الثالث عشر من مايو عام ١٩٤٨م، ذبح تنظيم «الهاجاناه» الإسرائيلي، حوالي «٧٠» شاباً في مدينة «صفد» ولا توجد تفاصيل عن هذه المجزرة.

٤٨- مجزرة أبوشوشة ١٤/٥/١٩٤٨ م

أبو شوشة قرية عربية فلسطينية على بعد حوالي خمسة أميال للجنوب الشرقي من مدينة «الرملة».. كان عدد سكانها «٨٧٠» نسمة... ومساحتها «٢٤» ألف متر مربع.

المجزرة : في الرابع عشر من مايو عام ١٩٤٨م، نفذ الإسرائيليون في قرية «أبو شوشة» مجزرة بشعة ذهب ضحيتها حوالي «٦٠» من أهلها من النساء والرجال والأطفال والشيوخ، وانتهت المجزرة بترحيل كل سكان القرية من منازلهم، ثم جرى هدمها على مراحل.

ففي ذلك اليوم قام جنود إسرائيليون من لواء «جفعاتي» بمحاصرة القرية من كافة اتجاهاتها عند أذان الفجر، ثم قاموا بإمطار القرية بزخات الرصاص وقنابل المورتر، وتركز القصف على المنطقة الشمالية حيث كانت استراتيجية بالنسبة للعرب.. ونجح الإسرائيليون في دخول القرية وكانوا يطلقون النار باتجاه كل شيء يتحرك، في حين اختبأت النساء في ثلاث أنفاق وبقين مختبئات طيلة أسبوع كامل.. وقد ضربت رؤوس العديد من الضحايا بالبلطات وقد شكلت النساء لجنة ضمت خمساً منهن قمن بدفن الضحايا، الذين تم توثيق أسمائهم في دراسة حول هذه المجزرة قام بها مؤخراً باحثون في مركز أبحاث جامعة «بيرزيت». وقد تم استخدام الخنادق والأنفاق كمقابر جماعية.. وهذه المجزرة لم تكن معروفة لأحد من قبل.

٤٩- مجزرة مدينة عكا ١٥/٥/١٩٤٨ م

في مدينة عكا، ذبح ١٠٠ فلسطيني، لأنهم رفضوا الانتقال إلى القسم القديم من

المدينة، رافضين إخلاء منازلهم وترك أراضيهم. وبالطبع، فقد كانت النتيجة الرئيسية لهذه المذابح، وما صاحبها من طرد للفلسطينيين، وتهجير الآلاف من أبناء فلسطين وخاصة الذين اعتدت عليهم القوات الإسرائيلية، فيما بين الخامس عشر من أيار / مايو ١٩٤٨، وأواخر عام ١٩٤٨، مثل هؤلاء الذين طردوا من عكا في شهر أيار / مايو ١٩٤٨، ومن اللد والرملة، في تموز / يوليو، ومن بئر السبع وغرب الجليل في تشرين الأول / أكتوبر ١٩٤٨.

٥٠. مجزرة بيت داراس ١٩٤٨/٥/٢١ م

بيت داراس قرية عربية فلسطينية، تبعد ٤٦ كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من مدينة غزة.

المجزرة : في الحادي والعشرين من مايو عام ١٩٤٨م، وصلت قوة إسرائيلية معززة بالمصفحات، إلى قرية «بيت داراس»، وطوقتها لمنع وصول النجدة إليها، ثم بدأت تقصفها بنيران المدفعية والهاون بغزارة كبيرة، فشعر أهل القرية بحرج الموقف وقرروا الصمود والدفاع عن منازلهم مهما كلف الأمر، لذلك فقد طلبوا من النساء والأطفال والشيوخ مغادرة القرية بهدف تخفيف الخسائر بين العزل، وتحرك هؤلاء عبر الجانب الجنوبي من القرية، ولم يكونوا على علم بأن القرية مطوقة من مختلف الجهات، لذلك فما أن بلغوا مشارف القرية الخارجية حتى تصدى لهم الإسرائيليون بالنيران، رغم كونهم نساء وأطفالاً وشيوخاً عزلاً، فقتلوا عدداً كبيراً منهم، في مجزرة لا تقل فظاعة عن مجزرة دير ياسين وسواها.. ثم أحرق القتلة بيابر القرية وعدداً من منازلها، ونسفوا بعضها الآخر.

٥١. مجزرة الطنطورة ٢٢-٢٣/٥/١٩٤٨ م

الطنطورة قرية عربية فلسطينية، تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، على بعد ٢٤ كم إلى الجنوب من مدينة «حيفا».. كان عدد سكانها عام ١٩٤٥ م «١٤٩٠» نسمة. المجزرة : نفذت هذه المجزرة، الكتيبة الثالثة من لواء «الكسندروني».. وكانت الخطة الإسرائيلية تقضي بمهاجمة الطنطورة على محورين : شمالي وجنوبي، وبأن تقوم وحدة من لواء «كرميلي» بقطع طريق النجدة من ناحية

المثلث الصغير، بينما يقطع زورق من سلاح البحر طريق الانسحاب من جهة البحر. وقد زودت كل وحدة من المهاجمين بمرشد للطريق من مستعمرة «زخرون يعقوب» المجاورة، والتي كان سكانها يعرفون الطنطورة جيداً.. واحتفظت قيادة الكتيبة بوحدة احتياط للطوارئ.

لم تباشر الطنطورة إلى فتح معركة مع «الهاجاناه» لكنها رفضت شروط هذه الأخيرة للاستسلام، أخذ القتل الرجال من أبناء الطنطورة إلى مقبرة القرية، وأوقفهم في صفوف، وجاء القائد الإسرائيلي وقال مخاطباً جنوده: «خذوا عشرة»، فانتقوا عشرة من الرجال واقتادوهم بالقرب من شجيرات الصبار، وهناك أطلقوا النار عليهم، بعد ذلك عادوا وأخذوا عشرة آخرين كان عليهم أن يخلوا الجثث، ليتم بعد ذلك إطلاق النار عليهم أيضاً، وهكذا تكرر ذلك تباعاً.. ثم أطلق القتل رصاصهم على المزيد من أهل القرية بنفس الطريقة.

وعلى مسافة قريبة من مسجد القرية كانت ثمة فناء، بالقرب منه أوقفوا الشبان على امتداد جدران البيوت، كان ثمة طابور يضم حوالي «٢٥» شخصاً صف خلفهم أيضاً فتيات، ووقف في مقابلهم حوالي عشرة أو اثني عشر جندياً إسرائيلياً، وعندئذ قام هؤلاء الجنود بكل بساطة بإطلاق النار على الشبان الذين سقطوا شهداء في المكان..

وشوهدت «٤٠» إلى «٥٠» جثة في أماكن أخرى من القرية، صلبوا على امتداد الجدران وأطلق القتل الإسرائيليون النار عليهم بنفس الطريقة.. أحد الأطفال حاول مناداة أمه مستنجداً، لكن القتل أطلقوا النار عليها.

وقد دفنت جثث الضحايا في حفر كبيرة، حفرتين للشبان، وحفرة صغيرة للفتيات. ويؤكد «ثيودور كاتس» وهو عضو كيبوتس «مغيل»، في بحث جامعي تقدم به للحصول على درجة «الماجستير» من جامعة «حيفا»، والذي ركز فيه على مجزرة الطنطورة وكشف الكثير من خباياها، بأن ما حدث في الطنطورة كان «مذبحة على نطاق جماعي».. ويذكر «كاتس» أن القرية قد تم احتلالها من قبل الكتيبة ٣٣ من لواء «الكسندروني» في الليلة الواقعة بين ٢٢ و ٢٣ / مايو / ١٩٤٨م، وتم احتلال القرية في عدة ساعات لكن في ساعات الصباح الباكر، وكانت القرية كلها قد سقطت في يد الجيش الإسرائيلي، انهمك الجنود لعدة ساعات في مطاردة دموية في الشوارع، وبعد ذلك أخذوا يطلقون النار بصورة

مركزة على مقبرة القرية. وفي المقبرة التي دفنت فيها جثث الضحايا من أهالي القرية في قبر جماعي، أقيمت لاحقاً ساحة لوقوف السيارات كمرفق لشاطئ مستعمرة «دور» على البحر الأبيض المتوسط جنوب «حيفا».

وفي الإفادة التي أدلى بها «شلومو أمبر» الذي كان يشغل منصب ضابط مسؤول في الكتيبة التي نفذت مجزرة الطنطورة، جاء مايلي:

«التحقت بالجيش البريطاني لأنني اعتقدت أن الشيء الأهم الذي يتعين على اليهود عمله يتمثل في محاربة الألمان ولكننا حاربنا في قرية الطنطورة» ويضيف هذا الضابط : «وفقاً لقوانين الحرب التي أقرها المجتمع الدولي، ومن واجبي الإقرار بأنه حتى الألمان لم يقتلوا الأسرى العزل، وبعد ذلك عاد الأسرى إلى بيوتهم سالمين، وهنا في طنطورة قتلوا العرب»، ويضيف «شلومو» قائلاً: دخلنا فيما بعد في معارك شرسة وجهاً لوجه، ولكن لم يحدث أن ارتكبت أعمال قتل من هذا القبيل على نحو عشوائي.. الصورة التي انطبعت في ذهني، هي صورة الرجال في المقبرة، رأيت هناك الكثير من القتلى، وقد غادرت المكان عندما رأيت الجنود يقتلون ويقتلون ويقتلون، ولذلك لأنري كم كان عدد القتلى هناك».

وقد شاهدت امرأة من نساء القرية جثة ابن أخيها بين الضحايا، وهو «محمد عوض أبو إدريس»، ولم تكن تعرف حين صرخت ألماً عليه، أن أولادها الثلاثة قد قتلوا أيضاً في المجزرة، وهذا ما عرف فيما بعد، وأولادها هم : «أحمد سليمان السلبود» و«خليل سليمان السلبود» و«مصطفى سليمان السلبود»، وعندما علمت أنهم بمقتلهم أصيبت باختلال عقلي، لكنها بقيت تقول بأنهم أحياء وبأنهم يعيشون في مصر وسوف يعودون، وماتت وهي تنتظرهم. وقد بلغ عدد ضحايا مجزرة الطنطورة «٢٠٠-٢٥٠» شهيداً من أهلها.

٥٢- مجزرة الرملة يونيو / ١٩٤٨م

إن المجزرة الأكبر في مدينة «الرملة» قد نفذت في يونيو عام ١٩٤٨م فقد خير الضباط الإسرائيليون أهالي مدينة الرملة بين النزوح من المدينة أو السجن الجماعي، وكان ذلك بمثابة خدعة تمكنوا خلالها من قتل الكثيرين من أهالي المدينة، وقد ألقى القتلة بجثث الضحايا على الطريق العام «الرملة اللد»، ولم يبق في مدينة الرملة بعد هذه المجزرة سوى «٢٥» عائلة

٥٣- مجزرة جمزو ١٩٤٨/٧/٩ م

جمزو قرية عربية فلسطينية تبعد عن مدينة الرملة ٥ كم إلى جهة الشرق.. كان عدد سكانها عام ١٩٤٧ م «١٩٤٠ نسمة. مساحة القرية «٥٠» الف مترمربع.. ومساحة أراضيها «٩٦٨١» الف مترمربع.

المجزرة : صباح اليوم التاسع من شهر يوليو عام ١٩٤٨ م، تقدمت قوة معابية من لواء «يفتاح» الإسرائيلي، وانقسمت إلى قسمين : أحدهما توجه نحو الجنوب واحتل قرية «عنابة» ثم احتلت قرية «جمزو» بعد ذلك بقليل، وطردوا أهلها، وكان القتلة يطلقون النار عليهم وهم هاربون، فاستشهد منهم «١٠» أشخاص، وفيما يلي أسماء تسعة منهم :

١. حامد عبد النبي الفار

٢. نيباب عبد الحفيظ الشايب

٣. حسن عبد الرحيم الحبش ٤. عبد الله يحيى عبد القادر

٥. عارف حسن الزق ٦. عبد الرحمن أحمد خليل

٧. صبحية أحمد الدبشة ٨. عايشة عبد الرحمن محمد

٩. نزيرة أحمد خليل الدبشة

وقد عرف عن «عبد الرحيم حسن النجار» وهو من أبناء «جمزو» أنه كان من المجاهدين الذين قاموا بعدة هجمات على المواقع الإسرائيلية... وبعد التهجير عام ١٩٤٨ م سكن عبد الرحيم في قرية «الشونة الشمالية» في «الأردن».. وفي ٢٨ / ٥ / ١٩٦٥ م أغارت قوة صهيونية في جنح الظلام على قرية الشونة الشمالية وطوقت المنزل الذي يقيم فيه عبد الرحيم النجار، ثم نسفته على من فيه، فأسفر ذلك عن استشهد ثلاثة من أفراد الأسرة، وجرح الباقون.. وقد دفن الشهداء الثلاثة في مقبرة الكرامة.

وكان «محمد عبد القادر سريه» وهو من أبناء «جمزو» أيضاً قد تسلل هو وأسرته وسكن مغارة داخل حاكورة له، فعلمت قوات الاحتلال الإسرائيلي بأمرهم، فطوقت المغارة وأطلق القتلة الرصاص على من فيها فاستشهدوا جميعاً.

٥٤- مجزرة دهمش ١٩٤٨/٧ م

اقتحم موسى دايان مدينة اللد، بكتيبة من الكوماندور الإسرائيلية في ١١ / ٧ / ١٩٤٨،

وتذكر نتيفا بين يهودا، وهي شابة من أعضاء «البالماخ» أن جنديا جال في شوارع اللد واعداء عبر مكبر الصوت بأن من يدخل أحد المساجد سيكون في مأمن. فتدفق مئات العرب إلى داخل مسجد دهمش، معتقدين بأنهم في مأمن، إلا أنه، بعد الاستسلام قامت مجموعة من العرب بهجوم بالقنابل اليدوية تسببت في مقتل بعض الجنود الإسرائيليين، فانتقم الصهاينة بقتل أكثر من ٨٠ سجيناً عربياً، بقيت جثثهم متعفنة، لمدة عشرة أيام. وقد أرعبت هذه المجزرة الأهالي في اللد، كما تجلى العنف ذاته في مدينة الرملة. وقد أطرى قائد الجبهة الوسطى إيغال ألون، على دايان بوصفه إياه أنه قام بهجوم جريء وأن هجوم اللد - الرملة هو الأعظم من بين الهجمات التي تمت آنذاك.

٥٥- مجزرة اللد ١١-١٢-١٩٤٨ م

في الحادي عشر من يوليو ١٩٤٨م، دخلت قوة من جيش العدو الإسرائيلي إلى مدينة «اللد»، وكان يقود هذه القوة «موشي دايان» الذي أصدر أوامره بإطلاق النار على أي شخص يرى في الشارع، ففتحت قوات «يفتاح» وهي لواء من «البالماخ» ناراً غزيرة على المارة، متنقلة من بيت إلى بيت، ومطلقة النار على كل هدف. وتجمع الكثيرون من أهل اللد في مسجد وكنيسة المدينة، فهاجمهم الإسرائيليون وأطلقوا عليهم النيران، فكانت حصيلة هذه المجزرة البشعة «٢٥٠» شهيداً، غير الجرحى وشهدت اللد مجزرة أخرى يوم قتل الإسرائيليون. «٣٥٠» من أبنائها أثناء طرد سكان المدينة وإرغامهم على مغابرتها سيراً على الأقدام.

٥٦- مجزرة طيرة حيفا ١٦/٧/١٩٤٨ م

اخترقت إسرائيل الهدنة، وحاصرت الطيرة، حيث بقيت القرية صامدة، لمدة ثلاثة أشهر، بعد سقوط حيفا، ولما كانت القرية مسيطرة على الطريق الرئيسية بين تل أبيب - حيفا، لذا فقد استخدمت «الهاغاناه» في سبيل السيطرة عليها، كل الوسائل بما في ذلك الحرب النفسية، فمن القصاصات التي أُلقيت من الطائرات داعية الأهالي إلى الاستسلام إلى قصف القوات البحرية للقرية، والغارات الجوية والبرية، إلى أن تم الاستيلاء على القرية في ١٦/٧/١٩٤٨م،

وبعد أيام من احتلالها، ظل بضع عشرات أو مئات من الأشخاص سرعان ما هجروا. وظل في القرية عدد محدود من الشيوخ والمكفوفين والمقعدين، وبضعة أفراد لخدمتهم معتقدين أن اليهود لن يتعرضوا لهم بسبب شيخوختهم، إلا أنهم اقتيدوا، وحملوا في حافلة إسرائيلية، اتجهت بهم صوب قرية اللجون. وكان عددهم حوالي ٣٠ شخصا، غير أن أحداً لم يرهם لاحقا، حيث وجدوا جميعا محروقين، في حالة يرثى لها.

وتؤكد روايات عدة من أهالي القرية أن اليهود وضعوهم في حقل بجاني طريق به قش هشيم، وسكبوا عليهم مادة مشتعلة، ثم أطلقوا عليهم رصاصا حارقا، فاحترقوا جميعا، عندما اشتعل الحقل بهم، عادت إحدى السيدات التي كانت ترافق أخاها الضرير، استطاعت النجاة.

٥٧- مجزرة المجدل ١٧/١٠/١٩٤٨ م

المجدل مدينة عربية فلسطينية تبعد ٢٥ كم إلى الشمال من مدينة «غزة».. كان عدد سكانها «١٠٩٠٠» نسمة.

المجزرة : في السابع عشر من أكتوبر عام ١٩٤٨م، أغارت الطائرات الإسرائيلية على مدينة «المجدل» فقتلت عدداً كبيراً من أهلها، كما استشهد عدد من اللاجئين الفلسطينيين الذين كانوا قد التجؤوا من قبل إلى شمال المدينة وأقاموا في الخيام.

٥٨- مجزرة مدينة بئر السبع ٢١/١٠/١٩٤٨ م

وقعت يوم ٢١-١٠-١٩٤٨، وقامت مجموعة تسمى بـ«البالماخ» بصلب عدد من سكان المدينة بعد أسرهم، على أحد الجدران وأطلقت النار عليهم فقتلت ١٢ منهم.

٥٩- مجزرة الدوايمة ٢٩/١٠/١٩٤٨ م

الدوايمة قرية عربية فلسطينية على بعد ٢٤ كيلومتراً غرب مدينة «الخليل».. كان عدد سكانها عام ١٩٤٥ م «٣٧١٠» شخص.

المجزرة : في الساعة الحادية عشرة قبل منتصف ليل ٢٨/١٠/١٩٤٨ م،

قامت الكتيبة «٨٩» التابعة لمنظمة «ليحي» الإسرائيلي، بارتكاب مجزرة رهيبة ضد سكان قرية «الدوايمة».. وقد ظلت تفاصيل هذه المجزرة طي الكتمان، إلى أن كشفت عنها لأول مرة مراسلة صحيفة «حداشوت» الإسرائيلية خلال شهر سبتمبر عام ١٩٨٤م.

فقد جاءت الفرق الإسرائيلية ضمن الكتيبة «٨٩» بقيادة «موشيه دايان»، وهاجمت القرية في البداية من جهتها الغربية، ثم توزعت المصفحات إلى ثلاث مجموعات : الأولى اتجهت نحو الجهة الشمالية للقرية، والثانية نحو الجنوبية، والثالثة نحو الطرف الغربي، وتركت الجهة الشرقية مفتوحة.. ثم بدأت عملية إطلاق النار وتفتيش المنازل منزلاً منزلاً، وقتل لكل من وجده، صغيراً كان أم كبيراً، شيخاً أم امرأة، ثم نسفوا بيت المختار، وفي الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم ٢٩ / ١٠ / ١٩٤٨م، مرت المصفحات الإسرائيلية بالقرب من «مسجد الدراويش» في القرية، وكان في داخله حوالي «٧٥» مسناً يستعدون لأداء الصلاة، فقام الإسرائيليون بقتلهم جميعاً بالدفاع الرشاشة. وفي ساعات بعد الظهر اكتشف القوات المهاجمة المغارة الكبيرة «طور الزاغ» التي اختبأ في داخلها ما يزيد عن «٣٥» عائلة، فأطلقت عليهم النيران وحصدوا جميعاً وقتلوا عند مدخل المغارة بعد أن أخرجهم القتل منها.. وفي ساعات الليل تسلل بعض سكان القرية إلى منازلهم ليأخذوا بعض الطعام والملابس، بينما عمد الإسرائيليون إلى قتل كل من يضبط عائداً إلى القرية.. وقد تم جمع جثث الضحايا التي بلغت «٥٨٠» شهيداً من الشيوخ والأطفال والنساء والرجال.. وكان العديد من الضحايا من أبناء القرى المجاورة الذين كانوا قد لجؤوا إلى قرية «الدوايمة» بعد سقوط قراهم في أيدي الغزاة الإسرائيليون.. وقد أبيت بعض الأسر، منها أسرة «محمود العامري» وأسرة «إبراهيم جودة العامري»، وأجبر القتلة الأسرى على حمل جثث الضحايا والقائها في آبار مهجورة.. وفي سوق القرية قتل الإسرائيليون عدة أشخاص ثم جمعوا جثثهم وأضرموا فيها النيران حتى تفحمت.. وقد وصف أحد جنود العدو الذين نفذوا هذه المجزرة، ما شاهده بقوله : «لقد قتل نحو ٨٠ - ١٠٠ عربي من الذكور والنساء والأطفال، وقتل الأطفال بتكسير رؤوسهم بالعصي، ولم يكن ثمة منزل بلا قتلى، وقد أمر أحد الضباط بوضع امرأتين عجوزين في بيت، وفجر البيت على رأسيهما».

ويتباهى أحد الجنود القتلة بأنه اغتصب امرأة من قرية «الدوايمة» ثم أطلق النار عليها.. وقد استخدمت إحدى نساء القرية وعلى يديها طفل رضيع، في تنظيف المكان حيث كان الجنود يأكلون، وفي نهاية الأمر أطلقوا عليها النار وعلى طفلها الرضيع فقتلوهما.

٦٠- مجزرة الصفصاف ١٩٤٨/١٠/٢٩ م

الصفصاف قرية عربية فلسطينية في قضاء صفد.. كان عدد سكانها «٩١٠» أشخاص.

المجزرة : في عام ١٩٤٨ م، دخل الإسرائيليون إلى قرية «الصفصاف»، وأخذوا «٥٢» رجلاً من أهلها، وربطوهم بحبل، واقتادوهم إلى بئر، ثم أطلقوا عليهم النار، فاستشهد منهم عشرة.. وقد ناشدتهم النساء الرحمة، ثم وقعت ثلاثة حوادث اغتصاب.. فتاة عمرها ١٤ سنة اغتصبها القتلة، وقتلوا أربع فتيات أخريات.

٦١- مجزرة عيلبون ١٩٤٨/١٠/٣٠ م

عيلبون قرية عربية فلسطينية في قضاء «طبرية» كان عدد سكانها عام ١٩٤٨ م «٥٥٠» نسمة.

المجزرة : وقعت قرية «عيلبون» في قبضة الاحتلال الإسرائيلي بتاريخ ٣٠ / ١٠ / ١٩٤٨ م، حيث احتلها اللواءان السابع والتاسع (عوبيد) ووحدة مصفحة وسرية مشاة تابعة اللواء (جولاني) ولواء (شبيجل) وبعد احتلال القرية جمع الإسرائيليون سكانها وقتلوا (١٤) شاباً منهم، وكان من بين الشهداء «محمد خالد أسعد» وهو من قرية «حطين» كان قد لجأ إلى «عيلبون» في ١٧ / ٦ / ١٩٤٨ م عند سقوط حطين، وقد دفن هذا الشهيد في مدافن «آل زريق» المسيحيين، وكما جمعتهم الحياة فقد جمعهم القبر دون تمييز بين مسلم ومسيحي.

٦٢- مجزرة الحولة ٣٠/١٠/١٩٤٨ م

الحولة قرية عربية فلسطينية عند بحيرة «الحولة».

المجزرة : في الثلاثين من أكتوبر عام ١٩٤٨م، احتلت فرقة «كرميلي» في جيش العدو الإسرائيلي، قرية «الحولة» بدون مقاومة، وكان القائم بأعمال آمر الفرقة هو «شلومو لهيس».. قام «شلومو» بجمع حوالي «٧٠» مواطناً من الذين ظلوا في القرية، في إحدى الساحات، ثم قام «شلومو» مع ضابط آخر في اليوم التالي، بقتل كل هؤلاء، ثم فجروا البيوت.. وقُدِم «شلومو لهيس» إلى المحاكمة، لكنه قبل أن يدخل السجن، تسلم كتاباً من رئيس الدولة بالإفراج عنه !!!.

٦٣- مجزرة صالحة ٣٠/١٠/١٩٤٨ م

مثال آخر على وحشية الصهاينة نجده في قرية صالحة التي استسلمت برفع الأعلام البيضاء ودخلها الجنود وقاموا بارتكاب مذبحه رهية قتلوا خلالها حوالي ٧٠ رجلاً وامرأة.

وفي قرية كفر برعم تم انتزاع أقراط النساء من آذانهن بالقوة، وخرجت من الأقراط المنزوعة قطع من شحمات الآذان، ومثل ذلك حدث في قريتي سعسع وصالحة، حيث تم نسف ٩٤ شخصاً بعد أن حشروا داخل بيت واحد.

٦٤- مجزرة البعينة ودير الأسد ٣١/١٠/١٩٤٨ م

البعينة ودير الأسد قريتان عربيتان فلسطينيتان، تقعان إلى الشمال من الطريق الرئيسي الذي يربط «عكا» بـ «صفد».

المجزرة : في اليوم الحادي والثلاثين من أكتوبر عام ١٩٤٨م، الساعة العاشرة صباحاً، دخلت وحدة من جيش العدو الإسرائيلي إلى قريتي (الدير والبعنة) وقامت بتجميع السكان في حقل بين القريتين، وبحلول وقت العصر أصيب الأطفال والشيوخ بالإرهاك الشديد وكانوا في أشد الحاجة إلى الماء، وطلب بعض الشباب الإن من جنود الوحدة المعادية لإحضار بعض الماء من بئر قريبة، ليسدوا رمق الشيوخ والأطفال والنساء واستعد لهذه المهمة شابان من قرية (بئر الأسد) هما: صبحي محمد ذباح (٢٣ سنة) وأحمد عبد الله علي العيسى (٢٧ سنة) وشابان من قرية (البعنة) هما: علي محمد العبد (١٧ سنة) وحنا إلياس فرهود (٢٥ سنة)، وذهب هؤلاء الشباب الأربعة لإحضار الماء

لكنهم لم يعودوا، لأن القتلة الإسرائيليين أطلقوا عليهم النار فقتلهم جميعاً !!.

٦٥- مجزرة عرب المواسي ١٩٤٨/١١/٢ م

عرب المواسي إحدى القبائل العربية الفلسطينية.. كانت منازلهم تنتشر في كل من قضاء - عكا - وقضاء طبرية - وقضاء صفد.

المجزرة: ألقت قوات الاحتلال الإسرائيلي القبض على شباب المواسي، بتهمة تعاونهم مع جيش الإنقاذ، وكان عدد هؤلاء الشباب «١٦» شاباً.

وقعت المجزرة بتاريخ ١٩٤٨/١١/٢ م، وقد تناسى بعض المؤرخين هذه المجزرة، بل أهملوها، مع أنها اشد بشاعة من بعض المجازر الأخرى.

جمعت قوات الاحتلال الإسرائيلي شباب المواسي الستة عشر في منطقة «مملبا» ثم سيقوا إلى أراضي «عيلبون»، وقتلوا هناك، ثم نُقلت جثثهم إلى حفرة «بيت ناطف» ووضعوا فيها بشكل جماعي.. وكان من بين الشهداء رجل أصيب بعدة طلقات في جسمه، وتظاهر بالموت واسمه «أبو سودي»، وبعد ذهاب القتلة تقدمت إحدى البدويات واسمها «زهية القواز» لترى ماذا حدث، فوجدت هذا الرجل «أبو سودي» مازال يتحرك، فحملته وأسعفته إلى أن تماثل للشفاء، فغادر البلاد ناجياً بحياته، أما الشهداء فقد نقلهم المواسي إلى مقبرة المواسي في «عيلبون»، ولقد عرفنا معظم شهداء هذه المجزرة، وهم :

١. عطية حمود أرشيد

٢. أحمد حسن الناصر

٣. باير حسن طه

٤. مقبل عطية ارشيد

٥. نايف أسعد عيسات

٦. حسين قاسم وحش

٧. سعيد محمد قاسم

٨. أسعد محمد قاسم

٩. محمد عطية حسين إبراهيم حمد

١٢. صالح عبد الله ارشيد

١٣. خالد عبده الناصر

١٤. محمد حسين الناصر

٦٦. مجزرة مجد الكروم ١٩٤٨/١١/٥ م

مجد الكروم قرية عربية فلسطينية، على بعد ١٨ كم شرقي مدينة «عكا».. كان عدد سكانها «١٤٠٠» نسمة.

المجزرة : في الخامس من نوفمبر عام ١٩٤٨م، أمرت وحدة من جيش العدو الإسرائيلي سكان قرية «مجد الكروم» بالتجمع في مركز القرية، وطلبت من المختار أن تجمع كل الأسلحة التي في القرية خلال ٢٥ دقيقة، فقال المختار : لأعرف عن سلاح بقي في القرية، وأن التفتيش عن هذا السلاح سيستغرق أكثر من ٢٥ دقيقة، وفي أعقاب ذلك أعدم جنود العدو خمسة شبان، وفي أثناء تمشيط القرية قتلوا شابين آخرين وامرأتين.

٦٧. مجزرة جيز ١٩٤٨/١٢/٣١ م

جيز قرية عربية فلسطينية. الرملة

المجزرة : دخل الإسرائيليون قرية «جيز» عام ١٩٤٨م، فقتلوا امرأة وطفلاً رضيعاً، وقتلوا أيضاً «١١» شخصاً آخرين من أهل القرية.

اعترافات بعض اليهود بالتطهير العرقي والعنصرية

بعد صمت طويل زاد على خمسة عقود بدأ بعض اليهود الذين شاهدوا أو أطلعوا على ما حدث في فلسطين بالكتابة ليس فقط عن المذابح بل عن التطهير العرقي وقتل البشر من شيوخ ونساء وأطفال وشباب ومن أحدث الكتب كتاب (التطهير العرقي لـ Ilan Pappé ايلان بابي)

يعرض المؤرخ الإسرائيلي إيلان بابي أستاذ العلوم السياسية بجامعة حيفا في كتابه «التطهير العرقي في فلسطين» والذي صدر مؤخرا عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية لعمليات التطهير العرقي التي مارستها إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ وقبل ذلك المنظمات الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني، والتي يعتبرها المؤلف من أكبر عمليات التهجير القسري في التاريخ الحديث، ثم خضعت عمليات التهجير وتدمير القرى الفلسطينية لطمس منهجي، ولكن بابي اعتمادا على بحث علمي ومراجعة لمواد أرشيفية أفرج عنها مؤخرا قدم رواية جديدة وبالغة الأهمية للممارسات الإسرائيلية.

يقول إيلان بابي استنادا إلى وثائق أرشيفية بأن القيادة الصهيونية وضعت قبيل قيام دولة إسرائيل خطة شاملة تديرها لجنة من أحد عشر قائدا صهيونيا من السياسيين والضباط العسكريين على رأسهم بن غوريون لتصفية الوجود الفلسطيني نهائيا في فلسطين، وشملت الخطة أعمالا منهجية واسعة ومعقدة وضع لإنجاحها كل الإمكانيات المتاحة تحت يدي الحركة الصهيونية، مثل إثارة الرعب على نطاق واسع، ومحاصرة وقصف المراكز السكانية، وحرق المنازل والبضائع، وهدم البيوت والمنشآت، ويصل إلى نتيجة مفادها أنها ممارسات يمكن أن توصف بأنها تطهير عرقي، وأنه ينطبق على هذه الممارسات حرفيا تعريف القانون الدولي للتطهير العرقي.

فالتطهير العرقي الذي يعتبر جريمة ضد الإنسانية يعاقب عليها القانون الدولي هو سياسة محددة لدى مجموعة معينة من الأشخاص تهدف إلى إزالة منهجية لمجموعة أخرى على أرض معينة على أساس ديني أو عرقي أو قومي، وتتضمن هذه السياسة العنف، وغالبا ما تكون مرتبطة بعمليات عسكرية، ويتم تنفيذها بكل الوسائل الممكنة، من التمييز إلى الإبادة، وتنطوي على انتهاك لحقوق الإنسان والقانون الدولي.

وهذا التعريف العلمي للتطهير العرقي والذي توافق عليه وزارة الخارجية الأميركية يبدو منطبقا على الممارسات الإسرائيلية، كما أن المعتقدات التي تعتبرها

الحركة الصهيونية مرجعية تحكم أعمالها تعتبر كل غير اليهود ممن أقام في فلسطين منذ العصر الروماني غريبا يجب طرده من «أرض إسرائيل».

ويعرض بابه استنادا إلى روايات شفوية وأرشيفية إسرائيلية، كيف أنه جرت مبكرا عمليات مسح شاملة للقرى الفلسطينية، وظلت قواعد البيانات تبني بجهود استخبارية ميدانية وتجسسية طويلة، وبعد عام ١٩٤٨ كانت القوات الإسرائيلية تدخل القرى وتجمع جميع الناس ومن يجري التعرف عليه أنه كان على علاقة بالحركات الوطنية أو حتى مجرد وشاية بأنه على سبيل المثال سافر إلى لبنان يجري إعدامه فورا.

ويعرض المؤلف هنا شهادة لأحد نشطاء تلك المرحلة، وهو يغثيل يادين، يقول فيها إن المعرفة الدقيقة والتفصيلية بما كان يجري في كل قرية فلسطينية مكنت القيادة العسكرية الصهيونية من الاستنتاج بأنه لم يكن لدى الفلسطينيين العرب من ينظمهم التنظيم الصحيح، وقد بدأت هذه العمليات الفعلية والجدية للتطهير العرقي في فلسطين في أواخر عام ١٩٤٧ وكانت نسبة الفلسطينيين تشكل حوالي ٧٥٪ من مجموع السكان علما بأنها كانت عام ١٩١٧ تساوي حوالي ٩٠٪.

وفي أواخر عام ١٩٤٨ وأوائل العام ١٩٤٩ كان أكثر من ٨٥٪ من الفلسطينيين المقيمين فيما صار دولة إسرائيل قد هجروا، وتشير التقديرات أنه في بداية عام ٢٠٠٣ كان هناك أكثر من ٧ ملايين لاجئ فلسطيني.

لم تتوقف عمليات القتل والتهجير في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ وقد تواصلت طوال العام التالي، ومن أمثلة المجازر التي يذكرها المؤلف ووقعت في هذه الفترة: الدوايمة، ودير القاسي، ودير حنا، ووادي عرابة، وعرب السمنية، وإقرت وكفر برعم والغابسية، وأم رشراش التي صار اسمها إيلات.

وكان عدد المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية عام ١٩٤٩ حوالي ثمانية آلاف معتقل، وضعوا في معسكرات اعتقال تفتقر إلى أبسط ما تتطلبه الحياة الإنسانية، ولم تكن حياة الفلسطينيين الذين لم يهجروا ولم يعتقلوا أحسن حالا، فقد كانوا يتعرضون لانتهاكات واسعة ومنهجية ومتكررة.

ILAN PAPPE

The ETHNIC
CLEANSING *of*
PALESTINE

**'Ilan Pappé is Israel's bravest, most principled,
most incisive historian.'**

JOHN PILGER



بعض الصور المنتقاه من كتاب "The Ethnic Cleansing of Palestine By Ilan Pappé"
عندما كان العرب في غفلة من أمرهم كان اليهود يعدون الجيوش النظامية وغير
النظامية للقيام بمهام القتل والتشريد

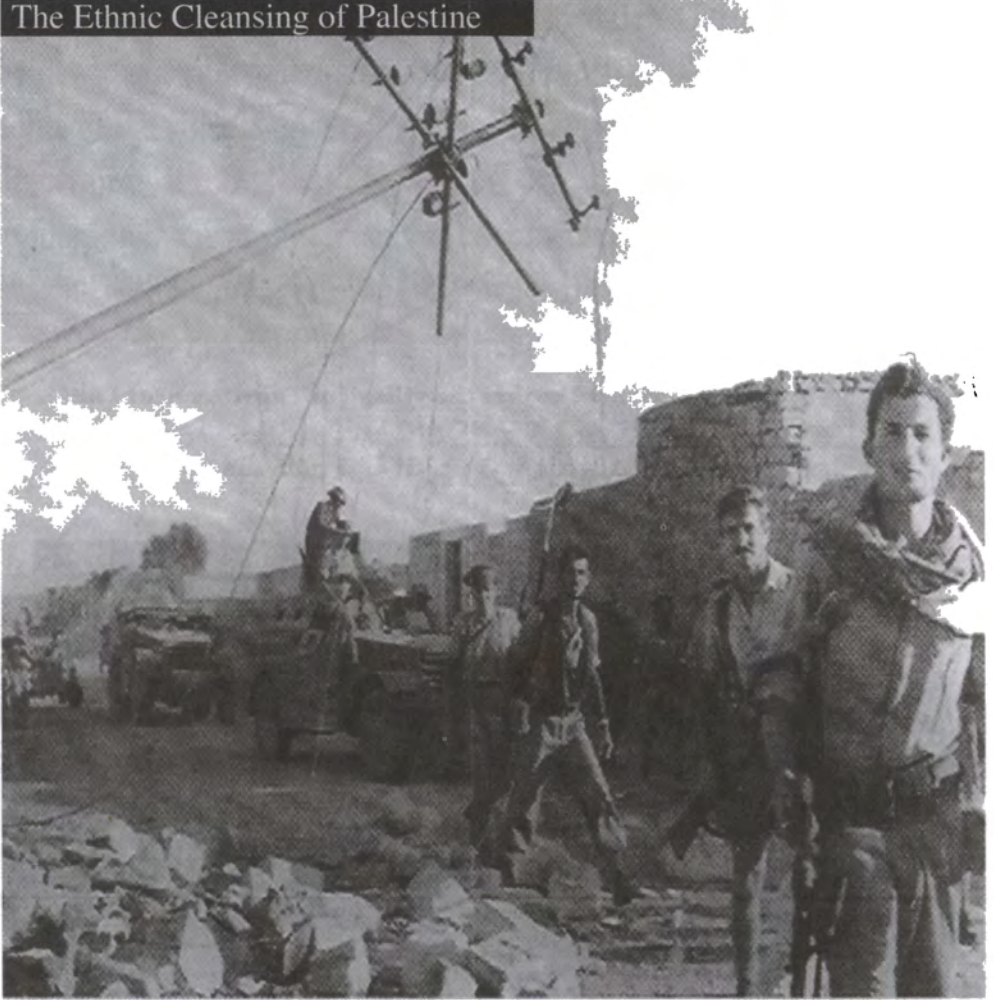
The Ethnic Cleansing of Palestine



British troops march through the streets of Tel-Aviv in a show of strength on the eve of the declaration of the State of Israel

هذه عصابة الأرجون (انظر الجدول لكي ترى كم مذبحه قاموا بها)

The Ethnic Cleansing of Palestine



Jewish forces occupy a village near Safad, probably Biriyya

هذا ما قام به اليهود اعترافاً بالسنتهم
تذكر النص التوراتي في التعامل مع غير اليهود من العرب

هذا ما بقي من قرية الطنطورة قرب حيفا بعد أن شرد أهلها العرب أو قتلوا

The Ethnic Cleansing of Palestine



A theme park now covers the village of Tantura, near Haifa, site of a massacre in 1948

هذه كانت قرية اقرت (قرية فلسطينية مسيحية)



The Ethnic Cleansing of Palestine

The village of Iqrit in 1935, before its destruction. The majority of its residents were expelled in November 1948

هذا ما بقي من قرية اقريت



This derelict church is the only building left standing in the village of Iqrit, 1990

ليحل اليهود محل السكان الأصليين عملت اسرائيل وكل الغرب على تدفق اليهود
في أرضنا بعد التخلص منهم عبر غطاء الرحمة لهم

The Ethnic Cleansing of Palestine



Thousands flock to the port city of Haifa to welcome the arrival of 1,500 Jewish immigrants, refugees from Europe, January 31, 1949

ليسأل كل واحد منا نفسه أين هؤلاء الآن وأين أحباؤهم وأحفادهم



The Ethnic Cleansing of Palestine

Palestinian refugees scramble onto fishing boats, fleeing to Gaza and Egypt in the south, and Lebanon in the north

صورة هذا الشيخ الفلسطيني وزوجته العجوز يجب أن توضع على طاولة كل
مفاوض عربي ليتذكر يوميا أن حق العودة ليس من حقه التنازل عنه

The Ethnic Cleansing of Palestine



Many refugees were forced to walk hundreds of miles

The Ethnic Cleansing of Palestine



Palestinian villagers load their belongings onto trucks as Jewish forces occupy their village

هؤلاء الفلاحون أجبروا على ركوب السيارات
ومن لم يجد سيارة أُجبر على الرحيل مشياً



Thousands of refugees fled on foot

آلاف اللاجئين هربوا مشياً على الأقدام



Thousands of Palestinians throng the beaches in an attempt to flee heavy shelling, many of whom drowned in the mass exodus

والقسم المتبقي وضع على بقايا من الخشب (قارب) ورمي به في البحر ليذهب إلى
المجهول



Refugee women, children and the elderly are expelled from their homes. Males between the ages of ten and fifty were sent to POW camps.

مجموعة من الفلسطينيين بعد ذبح الرجال
* الرجل العربي بتعريف اليهود هو من بلغ العاشرة وهو تعريف توراتي

The Ethnic Cleansing of Palestine



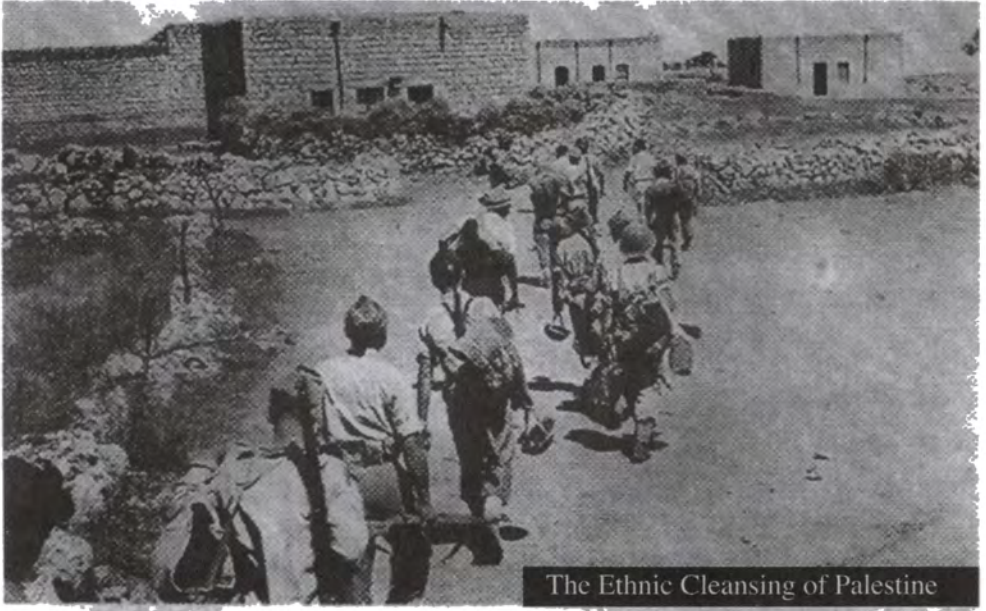
Arab men of military age are rounded up and marched to a holding point in Tel-Aviv

بعض الرجال العرب الذين يساقون عنوةً إلى تل أبيب



The Red House in Tel-Aviv, headquarters of the Hagana from 1947, where many of the Consultancy meetings took place

مركز الهاجاناه - بكل عدده وعديدة يخطط له هنا والعرب نائمون



Jewish forces entering Malkiyya

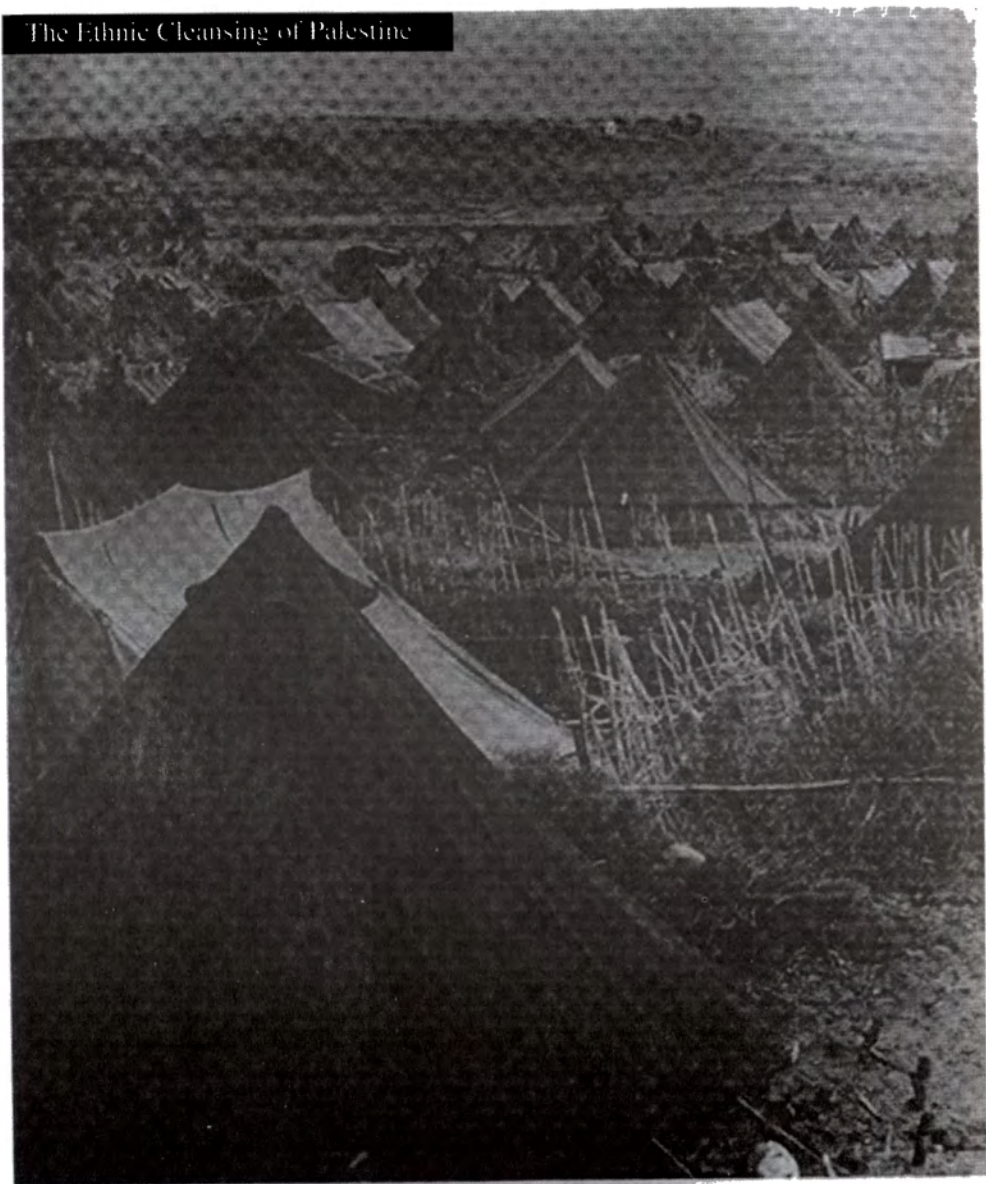
هذا قبل دخولهم وانظر بعد دخولهم ماذا حل بالسكان



The Ethnic Cleansing of Palestine

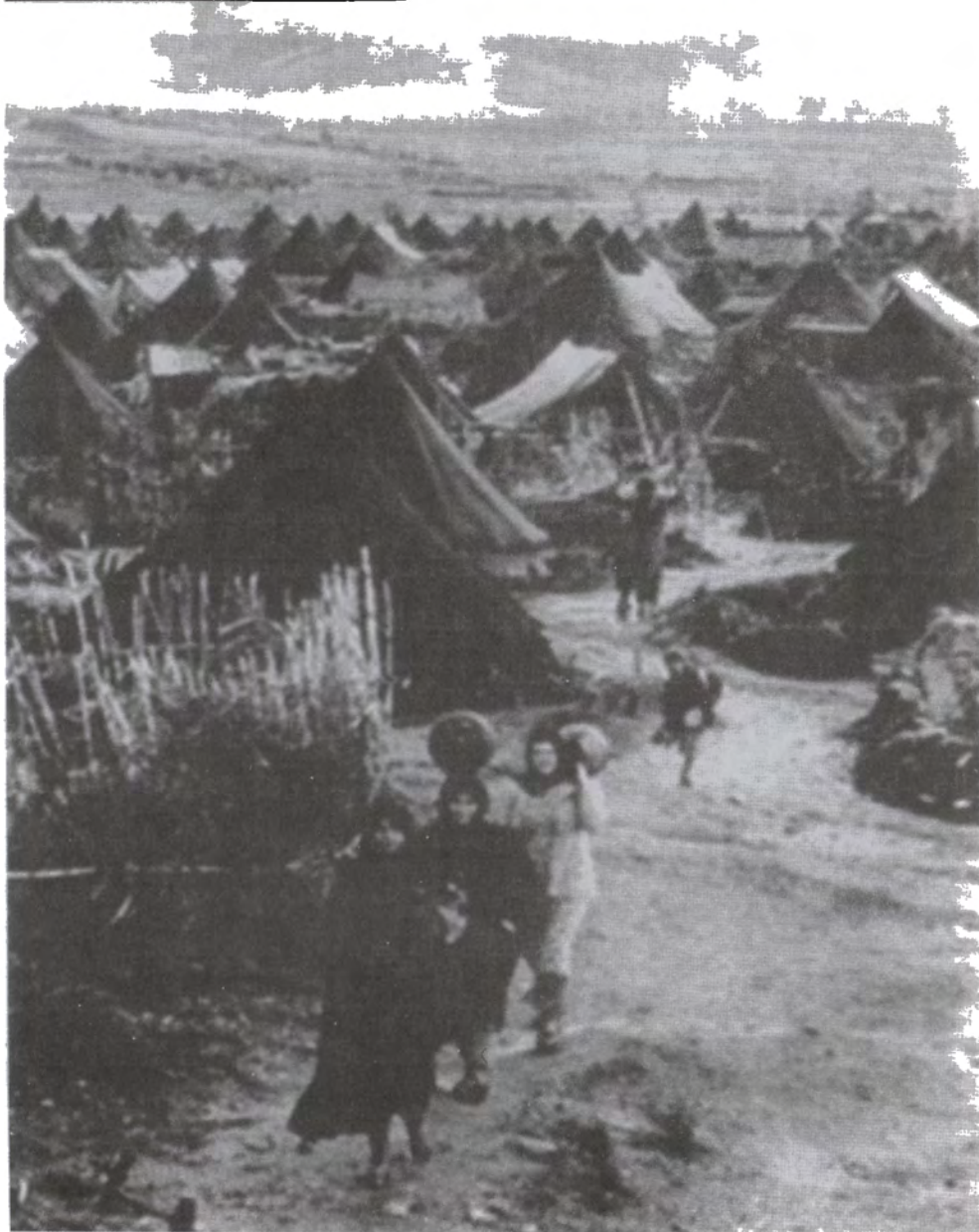
An elderly refugee, Haqa'a refugee camp, Jordan

أحد اللاجئين إلى مخيم البقعة في الأردن



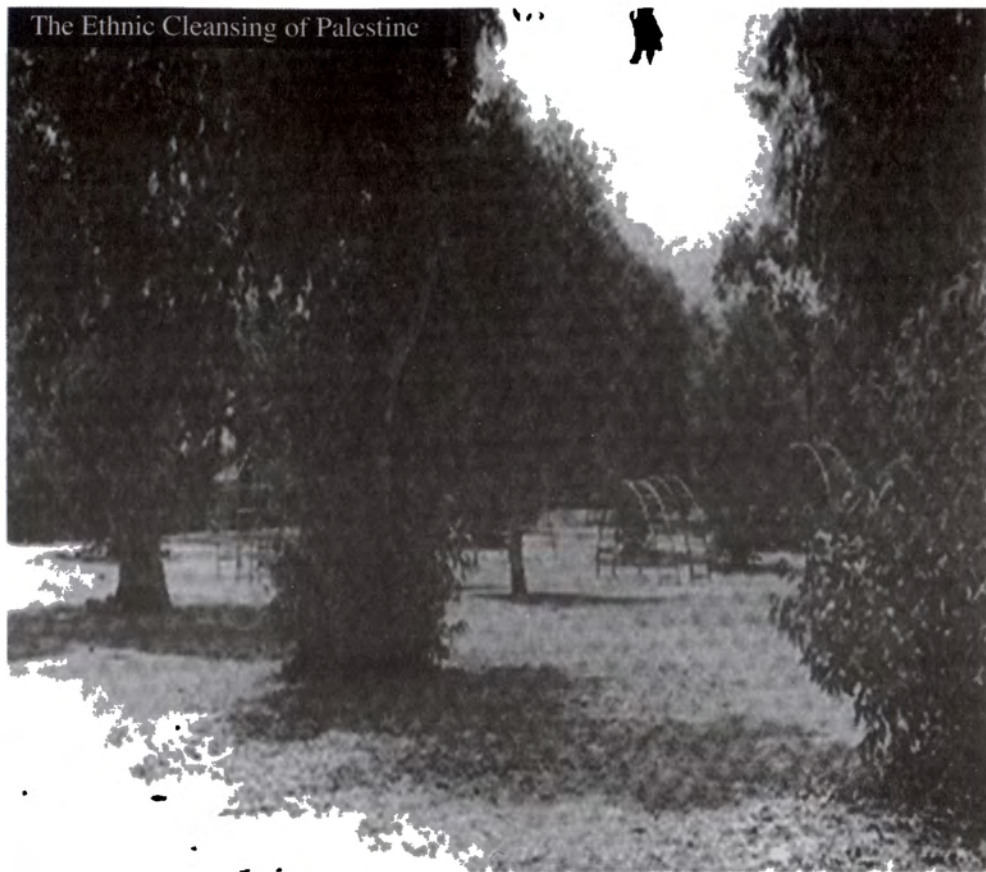
Nahr al-Barid refugee camp in northern Lebanon, winter 1948, one of the first camps set up for the displaced Palestinians

مخيم نهر البارد



المخيمات في الأردن





The cemetery of Salama, now lying under a park near Jaffa

المقبرة بعد أن استولوا عليها في قرية سلمة قرب يافا

الى هنا صور الكتاب

مذبحة دير ياسين

في التاسع من نيسان (ابريل) ١٩٤٨ التي ارتكبتها منظمتان عسكريتان صهيونتان هما الأرجون وشتيرن وقد راح ضحيتها زهاء ٢٦٠ عربياً من أهالي القرية العزل، وبعد الاستيلاء على القرية قامت باقتراف شتى انواع التتكيل ضد الشعب العربي الفلسطيني حيث أوقفوا العشرات من أهالي القرية صوب الحائط وأطلقوا النار عليهم كما قامت القوات الصهيونية بعمليات تشوية ضد بعض العرب وألقت بنحو ٥٣ من الأطفال الأحياء وراء سور المدينة القديمة.



بيان جاك رينير

الممثل الرئيسي للجنة الدولية للصليب الأحمر

«يوم السبت، ١٠ أبريل / نيسان، بعد الظهر، أستقبلت مكالمة هاتفية من العرب يستجدونني للذهاب حالا إلى دير ياسين حيث ذبح السكان المدنيون العرب في القرية بالكامل.

علّمت بأنّ متطرفين من عصابة الإرجون يحمون هذا القطاع، الواقع قرب القدس. الوكالة اليهودية ومقر عام الهاجانا العامّ قالوا بأنّهم لا يعرفون شيئاً حول هذه المسألة وعلاوة على ذلك بيّنته يستحيل لأيّ احد إختراق منطقة الإرجون.

وقد طلبوا مني بأنّ لا أشارك في هذه المسألة للخطر الممكن التعرض له إذا ذهبت الى هناك. ليس فقط أنهم لن يساعدوني لكنّهم يرفضون تحمل أى مسؤولية لما سيحدث بالتأكيد لي. أجبته بأنّني سوف أذهب الى هناك حالا، تلك الوكالة اليهودية سيئة السمعة تمارس سلطتها على الإقليم التي تحت أيادي اليهود والوكالة مسؤولة عن حرّيتي في العمل ضمن تلك الحدود.

في الحقيقة، أنا لا أعرف ما يمكن أن أعمل. بدون دعم اليهود يستحيل الوصول لتلك القرية. بعد تفكير، فجأة تذكرت بأنّ ممرضة يهودية من أحد المستشفيات طلبت مني أن آخذها الى هناك و أعطتني رقم الهاتف الخاص بها، وقالت بأنّني يمكنني الإتصال بها عند الضرورة. أتصلت بها في وقت متأخر من المساء وأخبرتها بالحالة. أخبرتني بأنّني يجب أن أكون في موقع أنفقنا عليه في اليوم التالي في السّاعة السّابعة صباحاً وللأخذ بسيارتي الشخص الذي سيكون هناك.

في اليوم التالي في تمام الساعة المحددة وفي الموقع المتفق عليه، كان هناك شخص بالملابس المدنية، لكن بمسدّس في جيبه، قفز إلى سيارتي وطلب مني السياقة بإستمرار. بناء علي طلبتي، وافق على تعريفني بالطريق إلى دير ياسين، لكنّه أعترف لي بأنّي لن يقدر على عمل أكثر من ذلك لي و تركني لوحدي. خرجت من حدود القدس، تركت الطريق الرئيسي والموقع العسكري الأخير ومشيت في طريق متقاطع مع الطريق الرئيسي. قريباً جداً أوقفني جنديان مسلحان.

فهمت منهما أنه يجب أن أترك السيارة للتفتيش الجسماني. ثمّ أفهمني أحدهما بأنّي سجين لديه. ولكن الآخر أخذ بيدي، كان لا يفهم الإنجليزية ولا الفرنسية، لكن بالألمانية فهمته تماماً. أخبرني أنه سعيد بروية مندوب من الصليب الأحمر، لكونه سجيناً سابقاً في معسكر لليهود في ألمانيا وهو يدين بحياته إلى بعثة الصليب الأحمر التي تدخلت لأنقاذ حياته. قال بأنّي أكثر من أخ له وبأنّه سوف يعمل أي شيء أطلبه. لنذهب إلى دير ياسين.

وصلنا لمسافة ٥٠٠ متر من القرية، يجب أن ننتظر وقتاً طويلاً للحصول على رخصة للأقتراب. كان هناك احتمال إطلاق النار من الجانب العربي في كلّ مرّة يحاول

شخص ما عبور الطريق للقطاع اليهودي و كان رجال الإرجون لا يبدون راغبين في تيسير الأمر. أخيرا وصل أحد الإرجون عيونه ذات نظرة باردة قاسية غريبة. قلت له أنا في بعثة أنسانية ولست قادماً للتحقيق. أريد أن أساعد الجرحى وأعيد الموتى. علاوة على ذلك، لقد وقع اليهود اتفاقية جنيف ولذا فأنا في بعثة رسمية. تلك العبارة الأخيرة أثارت غضب هذا الضابط الذي طلب مني أن أدرك بشكل نهائي أن الإرجون هم وحدهم من له السيطرة هنا ولا أحد غيرهم، ولا حتى الوكالة اليهودية. الدليل سمع الأصوات المرتفعة فتدخل... بعد ذلك أخبرني الضابط أنه يمكنني فعل كل ما أعتقد أنه مناسب ولكن على مسؤوليتي الخاصة. روي لي قصة هذه القرية التي يسكنها حوالي ٤٠٠ عربي، كانوا دائما غير مسلحين ويعيشون بتفاهم جيده مع اليهود الذين حولهم. طبقا لروايته، الإرجون وصلوا قبل ٢٤ ساعة وأمروا بمكبرات الصوت كافة السكان لإخلاء كل المباني والإستسلام. بعد ١٥ دقيقة من الأنتظار قبل تنفيذ الأوامر. بعض من الناس الحزينين أستسلموا و تم أخذهم للأسر وبعد ذلك أطلقوا نحو الخطوط العربية. البقية التي لم تطع الأوامر عانوا من المصير الذي إستحقوا. لكن لا أحد يجب أن يبالغ فهناك فقط عدد قليل من القتلى الذين سيدفنون حالما يتم تطهير القرية. فإذا وجدت جثث، فأنة يمكن أن آخذها معي، لكن ليس هناك بالتأكيد مصابون.

هذه الحكاية أصابتنى بقشعريرة. قررت أن أعود إلى القدس لإيجاد سيارة إسعاف وشاحنة. وبعدها وصلت بقاقلتي الى القرية وقد توقف إطلاق النار من الجهة العربية. قوأت اليهود في لباس عسكري موحد الكل بما فيهم الصغار وحتى المراهقون من رجال ونساء، مسلحين بشكل كثيف بالمسدسات، والرشاشات، والقنابل، والسكاكين الكبيرة أيضا وهي ما زالت دامية وهم يحملونها في أيديهم. شابة صغيرة لها عيون أجرامية، رأيت سلاحها وهو ما زال يقطر بالدم وهي تحمل السكين كوسام بطولة. هذا هو فريق التطهير الذي بالتأكيد أنجز المهمة بشكل مرض جدا.

حاولت دخول أحد المباني. كان هناك حوالي ١٠ جنود يحيطون بي وجهين إلي أسلحتهم. الضابط منعني من دخول المكان. قال أنهم سوف يجلبون الجثث إلى هنا. لقد توترت أعصابي و عبرت لهؤلاء المجرمين عن مدى السوء الذي أشعر به من جراء تصرفاتهم و أنني لم أعد أحتمل و دفعت الذين يحيطون بي ودخلت البناية.

كانت الغرفة الأولى مظلمة بالكامل والفوضى تعم المكان وكانت فارغة. في الثانية وجدت بين الأغطية والأثاث المحطّم وباقي أنواع الحطام، بعض الجثث الباردة. كان قد تم رشهم بدفعات من الرشاشات و القنابل اليدوية و أجهز عليهم بالسكاكين. كان الشيء نفسه في الغرفة التالية، لكن عندما كنت أترك الغرفة، سمعت شيئاً مثل التنهد. بحثت في كل مكان، بين الجثث الباردة كان هناك قدم صغيرة ما زالت دافئة. هي طفلة عمرها ١٠ سنوات، مصابة أصابة بالغة بقنبلة، لكن ما زالت حيّة. أردت أخذها معي لكن الضابط منعني و أغلق الباب. دفعتة جانبا وأخذت غنيمتي الثمينة تحت حماية الدليل.

سيارات الإسعاف المحلّة تركت المكان مع الطلب لها بالعودة في أقرب ما يمكن. ولأن هذه القوّات لم تتجاسر على مهاجمتي بشكل مباشرة، قررت أنه يجب الإستمرار.

أعطيت الأوامر لتحميل الجثث من هذا البيت الى الشاحنة. ثمّ ذهبت إلى البيت المجاور وهكذا واصلت العمل. في كل مكان كان ذلك المشهد الفظيع يتكرر. وجدت شخصين فقط ما زالوا حيّين، إمرأتين، واحدة منهما جدة كبيرة السن، أختفت بدون حركة لمدة ٢٤ ساعة على الأقل.

كان هناك ٤٠٠ شخص في القرية. حوالي ٥٠ هربوا، ثلاثة ما زالوا أحياء، لكن البقية ذبحت بناء على الأوامر، من الملاحظ أن هذه القوّة مطيعة على نحو جدير بالإعجاب في تنفيذ الأوامر.»

رينير عاد إلى القدس حيث واجه الوكالة اليهودية ووبّخهم لعدم أستطاعتهم السيطرة على ١٥٠ رجل وإمرأة مسلّحين مسؤولين عن هذه المذبحة.

«ذهبت لرؤية العرب. لم أقل شيئاً حول ما رأيت، لكن أخبرتهم فقط أنه بعد زيارة سريعة أولية إلى القرية أن هناك عدداً من الموتى وسألت ما يمكن أن أعمل أو أين أدفنهم. طلبوا مني أن أدفنهم في مكان مناسب يسهل تمييزة لاحقاً. وعدت بعمل ذلك وعند عودتي إلى نير ياسين، كان مسلحو الإرجون في مزاج سيئ جداً. وحاولوا منعي من الإقتراب من القرية وفهمت لماذا هذا الأصرار بعد أن رأيت عدد القتلى وقبل كل شيء حالة الأجسام التي وضعت على الشارع الرئيسي. طلبت بحزم بأن أستمر بعملية دفن القتلى وأصررت على مساعدتهم لي. بعد بعض المناقشة، بدأوا بحفر قبر كبير في حديقة صغيرة. كان من المستحيل التحقيق في هوية الموتى، ليس لهم أوراق

ثبوتية، لكنني كتبت بدقّة أوصافهم والعمر التقريبي.

وبعد يومين كان رجال الإرجون إختفوا من الموقع و أخذت الهاجانا مكانهم. إكتشفنا أماكن مختلفة حيث كومت الأجسام بدون حشمة أو إحترام في الهواء الطلق.

ظهر في مكتبي رجلان محترمان في الملابس المدنية. هم قائد الإرجون ومساعده. كان معهم نصّ يطلبون مني التوقيع عليه. هو بيان ينص على أنني حصلت على كلّ المساعدة المطلوبة لإنجاز مهمتي وأنا أشكرهم للمساعدة التي أعطيت لي.

لم أتردّد بمناقشة البيان، وقد أخبروني بأني إذا كنت أهتمّ بحياتي يجب علي أن أوقع فوراً.»

وحيث أن البيان مناقض للحقيقة، فقد رفض رينير التوقيع. بعد بضع أيام في تل أبيب، قال رينير أنّهُ إقترب منه الرجلان نفسهما وطلبا مساعدة الصليب الأحمر لبعض من جنود الإرجون.



المذابح والتدمير بعد حرب ٤٨ كما وردت في مذكرات ضابط الهدنة (محمد هاكوز)

إستقبلنا عام ١٩٥٦م وقد مضى الربيع الأول منه دون وقوع حوادث ذات أهمية سوى الحدث الهام الذي حصل عندما فوجئ العالمان العربي والأجنبي بنبا تعريب قيادة الجيش الأردني من قبل حضرة صاحب الجلالة الملك الحسين المعظم وعزل الفريق ج.ب. كلوب وبعض الضباط الإنجليز يوم ٢٩ / شباط من تلك السنة، وبعد فترة قصيرة من التعريب الذي ابتهج له العرب في جميع أنحاء البلاد العربية الذي اعتبرته الصحف البريطانية صدمة كبيرة لسياسة بريطانيا العظمى قام الحسين فوراً بالإتصال مع الدول العربية الشقيقة لتزويد الجيش الأردني بالمساعدات المالية والعسكرية التي كانت تقدمها بريطانيا، وقد تعهدت الدول الشقيقة بتقديم المساعدات مهما بلغت، فتوجه الحسين مع رئيس حكومته إلى القاهرة حيث عقدت إتفاقية عسكرية تلزم الجمهورية المصرية بتقديم المساعدات من المال والرجال إلى الأردن فيما إذا تعرضت إلى أي هجوم من إسرائيل، وقام جلالته بزيارة المملكة العربية السعودية وعقد إتفاقية مع الجمهورية السورية، وبموجب هذه الإتفاقيات تعهدت هذه الدول العربية الثلاث بالإتفاق على الجيش الأردني وتقويته، وكانت الخطوة الثانية وهي توحيد قيادة جيوش هذه الدول الموقعة على الإتفاقية العسكرية مع الأردن، وفي بادئ الأمر جرى تعيين بعض الضباط المصريين في قيادة الجيش الأردني تمهيداً لوضع الخطط الكاملة لتوحيد القيادة لجيوش الدول العربية الأربع، وعلى الفور أرسلت الحكومة السورية كتبية من جيشها تمركزت في المفرق والزرقاء لمجابهة أي إعتداء من إسرائيل، كما أرسلت المملكة العربية السعودية لواءً كاملاً رابط في الأراضي الأردنية بالقرب من مدينة السلط، أما مصر فاكتفت بإرسال بعض القادة الذين عهد إليهم عمل التنسيق الجديد في القيادة المشتركة، وخلال مدة لم تتجاوز الثلاثة أشهر تطورت السياسة المحلية والسياسة الدولية تطوراً خشيته الأردن أن لا يكون لمصلحتها، وكانت إسرائيل تتخوف من الأوضاع الجديدة التي ستنتج عن التحالف

العسكري العربي الشامل، فجعلت تستعطف الدول الكبرى للحيلولة دون هذا التطور الذي لم يكن من مصلحة إسرائيل، واقدمت على ارتكاب حوادث عدوانية كحادث قبية ونحالين، وكانت غايتها هذه المرة هي التأكد من مدى تعاون هذه الدول المتحالفة ومدى التنسيق والتجاوب بين جيوشها بعد أن هلت الدول العربية لهذا التحالف الجديد وإيدته الشعوب العربية وتوقعت نهاية إسرائيل، واقترات ساعة استرجاع فلسطين وإعادة اللاجئين إلى أوطانهم، وبينما كنا في غمرة الأفراح قامت اسرائيل بحادث إعتداء على حدود الخليل، وإليك التقرير كم كتبه أحد ضباط الشرطة.

بليلة ١١ / ١٢ / ١٩٥٦م هاجمت قوة يهودية مخفر الرهوة الواقع على الحدود قرب الكيلو (٦٩) طريق بئر السبع مستعملة مدافع المورتر بعد أن وضعت الغاماً في الواحدة بعد منتصف الليل تمكن العدو من الإستيلاء على المخفر، وكان موجوداً في المخفر نائب وثلاثة جنود، وبعد الإستيلاء على المخفر قام العدو بنفسه وقضى على أفراد المرتب جميعهم، وعلى أثر انفجار الألغام عند نفس المخفر سمع دوي الألغام من مركز الظاهرية، فأرسل قائد قوة إستطلاع الصحراء ثلاث سيارات لاندروفر وحال وصولهم موقع الكمين أطلقت عليهم النار من قبل العدو فتعطلت ثلاث سيارات وقتل نائب وثلاثة جنود، وفي نفس الوقت الذي نسف فيه المخفر نسفت مدرسة بنات لوكالة الغوث لعرب الرماضين، وتحركت على أثر الحادث مع قوة، وعندما وصلت إلى مكان الحادث وجدت المخفر مهتماً وشاهدت تسع جثث ملقاة على الأرض.

وقدر عدد السيارات التي أتت للعدو بالقرب من مكان الحادث حسب مشاهدتها من قبل عربان الرماضين بخمسين سيارة، وقدرت قوة العدو بكتيبة كاملة.

حضرت لجنة الهدنة الأردنية وبعض المراقبين الدوليين واجروا الكشف واستلم العتاد والأدوات التي ضبطت خلف العدو، ثم أحضر عمال بلدية الخليل وأخرجوا خمس جثث بعد رفع الأنقاض عنها ثم زار مكان الحادث متصرف اللواء ورئيس بلدية الخليل وبعض وجهاء المدينة ثم حضر الملحق العسكري البريطاني والملحقان الأميركي والفرنسي والمراسلون الصحفيون لوكالات الأنباء الأجنبية والعربية، وأخذت بعض الصور كما أن مصور منطقة الخليل أخذ عدة صور للشهداء والأدوات التي ضبطت كما أخذ صوراً لمكان الحادث.

وعلى أثر وقوع الانفجار خفت قوة من أفراد الحرس الوطني المرابطين في قرية الظاهرية إلى مكان الحادث للنجدة، وأثناء الطريق أطلق عليها العدو النار من أسلحته

الأتوماتيكية فأصيب أحد أفراد الحرس الوطني واسمه أحمد محمود الشلبي من الظاهرية بجراح خطيرة نقل على أثرها إلى مستشفى مارلوقاب بالخليل وما لبث أن فارق الحياة.

وقد بلغ عدد الضحايا في هذا الحادث نائب وثلاثة جنود من الشرطة، ونائب وثلاثة جنود من الجيش النظامي، وعشرة جنود من الحرس الوطني وخمسة أشخاص مدنيين. وبعد مرور ٤٨ ساعة على هذا الحادث قامت إسرائيل بالإعتداء على مخفر غرندل في البادية وإليك ملخص الحادثة.

حوالي الساعة العاشرة من مساء يوم ١٣ / ٩ / ١٩٥٦ هاجمت قوة من العدو مخفر شرطة غرندل الواقع بالنقطة ٤٤٨, ١٦٩٣ في الصحراء الجنوبية الذي يبعد عن مدينة معان حوالي ٨٥ كم إلى الغرب وعن خط الهدنة بمسافة أربعة كيلو مترات. نظم العدو هجومه على هذا المركز المنعزل بقوة تقدر بكتيبة مشاة تساندها مدافع الهاون من عيار ٣ بوصات مع فئة هندسة ميدان، وتمت العملية على مرحلة واحدة في الظلام في مدة تقدر بساعتين ونصف، ونفذت القوة الإسرائيلية خطتها كما وصفها أحد ضباط الاستخبارات: -

كيفية الهجوم

١- في الساعة العاشرة ليلاً تقدمت قوة تقدر بكتيبة مشاة مع إسلحتها المساندة بالسيارات إلى منطقة النزول بداخل المنطقة المحتلة، وعلى مقربة من خط الهدنة نزل منها الجنود وتقدموا سيراً على الأقدام بإتجاه المخفر إذ كان من الصعب التقدم بالسيارات لكون الأرض رملية، كما أنه كان من السهل سماع حركة السيارات مما يجلب إنتباه رجال المخفر قبل وقوع الإعتداء عليهم وإرسال النجادات الأردنية من الصحراء.

٢- عند وصول هذه القوة بالقرب من المخفر بمسافة ٥٠٠ يارده إنقسمت القوة إلى قسمين القسم الأول إتجه إلى جهة الجنوب الشرقي من المخفر، وفي طريقه تمكن من قطع خطوط الإتصال الهاتفي مع المخفر، أما القسم الثاني فإتجه إلى جهة الشمال الشرقي من المخفر.

وظائف القوات المشتركة

أ- كان القسم الأول يتألف من سرיתי مشاة وهدفه قطع طريق النجدات الأردنية ومفاجأة القوات وعدم تمكينها من الوصول إلى المخفر.

ب- بينما القسم الثاني كان يتألف من سريتين أيضاً مع فئة هندسة وهدفه تطهير المخفر وتدميره. تمكن القسم الأول من أخذ مواقع قريبة وتركيز القوة على الطريق المؤدية لإقتراب النجدات وبنفس الوقت قامت قوة القسم الثاني بتركيز مدافع الهاون في مواقع تبعد حوالي ٣٠٠ ياردة عن المخفر، ثم توزعت القوة حول المخفر من جميع الجهات لمنع خروج من بداخله، وبدأوا في تسليط اسلحتهم الرشاشة على البناية بعد أن قتلوا الخفير الذي كان عند المدخل الرئيسي، وبعد ذلك بدأت قنابل الهاون تتساقط، ثم وجهوا قذائف البازوكا على المدخل الرئيسي.

ت- الطائرات : حلقت ثلاث طائرات استكشافية فوق منطقة العملية وفوق الطريق المؤدية لوصول النجدات الأردنية من معان. قامت قوة الحرس الوطني بإطلاق النار باتجاه العدو لأجل فك الحصار عن المخفر إلا أن العدو وجه رماية مدافع الهاون باتجاه هذه القوة فحالت الرماية بون تقدمها، وفي تلك الأثناء تمكنت جماعة الهندسة من التقدم إلى بناية المخفر ثم تدميره وكذلك المدرسة القريبة منه ومن جراء ذلك إستشهد رجال المخفر جميعهم وعددهم أحد عشر شخصاً بينهم مدنيان، وجرح أربعة من الحرس الوطني وطفلان ولم يعرف عدد خسائر العدو، وقتل في هذا الحادث اثنا عشر جندياً من البادية وإثنان من المدنيين.

ث- بعد أن نسف العدو المخفر بدأ بالانسحاب موجهاً قنابل المورتر إلى مكان خلف المخفر وبتجاه الحرس الوطني، وتابعت القوة في الانسحاب إلى جهة الغرب وأثناء انسحاب العدو سلط ضوءاً كشافاً من المنطقة المحتلة لتوجيه القوة إلى مكان العودة سالمة، ثم تقدمت سيارات العدو وحملت الجنود عائدين إلى إسرائيل، وقدر عدد هذه السيارات بمئة، وقد بلغت الساعة الثانية صباحاً.

وإليك ملخصاً عن تقرير أحد ضباط الشرطة عن الإعتداء الثالث الذي وقع على معسكر إحدى سرايا الجيش الأردني المرابطة في قرية حوسان، وذلك بعد مرور عشرة أيام فقط على حادثة غرندل.

بالساعة ٤,٣٠ من صباح يوم ٢٥ / ٩ / ١٩٥٦ تحركت إلى مكان الحادث وقبل دخولي إلى القرية شاهدت جثة الشهيد الرئيس عبد الله بهاء الدين، وبالقرب من جثة سائق سيارته، وبالقرب من هذا المكان شاهدت جثتين من أفراد الحرس الوطني كما أحصيت سبع عشرة جثة ملقاة بالقرب من مدخل قرية الخضر وفي ضواحيها وشاهدت أيضاً جثث عشرة أشخاص محمولة في سيارة أعدت لنقلها لذويها وعرجت بطريقي إلى مخفر شرفة فاستجوبت الشاهد الوكيل سالم علاوي وبرفقتي مراقب هيئة الأمم الذي وصف كيف بدأت القوات اليهودية بإطلاق النار على قرية وادي فوكين ومن ثم على السرية الموجودة على مفرق طريق وادي فوكين وحوسان وعن كيفية ظهور الدبابات التي بلغ عددها ١٦، وكيف أن المدفعية كانت قد ركزت نيرانها على المخفر لإسناد المشاة في عملياتها، كما وصف الطائرات التي كانت تحوم في سماء المخفر، وأفاد بأن العدو لم يتقدم نحو قرية بتير ولم يطلق النار عليها، وقد بلغ عدد الضحايا من الجيش الأرمني إثني عشر ضابطاً وجندياً وأربعة وعشرين جندياً من الحرس الوطني وإثنين من الأهالي، كما بلغ عدد الجرحى أكثر من خمسين شخصاً وكلهم من الجيش والشرطة وعدد قليل من الأهالي لأن ساحة القتال كانت مركزاً لسرية من الجيش الأرمني التي فوجئت على حين غرة.

ولم يمض أسبوعان على هذا الحادث المؤلم حتى قامت إسرائيل بهجوم على قرية قلقيلية وإليك وصفاً للحادث كما جاء بتقرير أحد ضباط الشرطة: -

«تقرير عن حادث قلقيلية ليلة ١٠-١١ / ١٠ / ١٩٥٦»

تحركت الساعة ٣,٣٠ صباح يوم ١١ / ١٠ / ١٩٥٦ إلى قلقيلية مكان الحادث

وشاهدت ما يلي: -

١- على بعد كيلو مترين من عزون إلى الغرب على الطريق العام شاهدت سيارة روفر معطلة وآثار دماء على الأرض وشهداً برتبة عريف وجندياً جريحاً.

٢- على بعد ٢٠٠ متر من المكان السابق شاهدت آثار قذيفتين لمدفع عيار ١٥٥ ملم مع بقايا سيارتين عسكريتين كانتا تحملان الذخيرة وشاهدت بقع الدماء.

٣- على بعد ٣٠٠ متر من المكان الثاني شاهدت سيارة ترك محروقة نتيجة إصابتها بقذيفة مدفع أو قنبلة قذفت من الجو مما سبب انفجار الذخيرة التي كانت تحملها السيارة المذكورة وقتل اثنا عشر جندياً كانوا على ظهرها، وقد وجدنا جثث هؤلاء الشهداء وهي محترقة تماماً حيث يصعب تمييز أصحابها.

- ٤- عثر على قنبلة بازوكا مع عدد من الفوارغ للبنادق وستينات «عوزي» بالقرب من السيارة الوارد ذكرها في الفقرة (٣)
- ٥- بعد الحادث المشار إليه في الفقرة (٤) وعلى الطريق العام عثر على سيارة ترك معطلة وعثر في الجهة الشمالية للطريق العام على جثة شهيد.
- ٦- إلى الشرق من المكان المذكورة في الفقرة (٥) شوهد حقل الغام مع جهاز تفجير والخيوط التي تستعمل للتفجير وعدد كبير من الفوارغ التي تحمل علامة اسرائيل التقطت من قبل المراقبين.
- ٧- إلى الأمام من الموقع رقم (٦) وعلى الطريق العام عثر على جثة الملازم الأول الشهيد السيد غازي الكباريتي وشوهدت سيارته الروفر وهي مصابة بعدد كبير من الطلقات من الأمام والجوانب، والتقط المراقبون عدداً من الفوارغ التي تحمل علامة اسرائيل وشوهدت آثار قذيفة مدفع عيار ١٥٥ ملم شرق الطريق.
- ٨- وفي الطريق العام بعد الموقع (٧) شوهدت جثة جندي شهيد ملقاه جنوب الطريق وجثة جندي شهيد آخر ملقاه شمال الطريق، وقد قتلا نتيجة إطلاق الرصاص عليهما، وقد عثر في هذا المكان على قذيفة مدفع من عيار ١٥٥ ملم لم تنفجر وقد شاهدها المراقبون ودونوا أوصافها.
- ملاحظة: في هذا الموقع حاول المراقبون تصوير جثث الشهداء إلا أن زملاء الشهداء من أفراد الجيش اعترضوا على ذلك ثم ثارت ثائرتهم وصوبوا بنادقهم على المراقبين وعلينا وكادوا يطلقون النار، وصدف وجود طبيب من الجيش العربي أخذ يساعدنا في تهدئة الحالة، وأخيراً بعد جهد جهيد تمكنا من اسكاتهم بعد اخذ الفلم وإتلاف آلة التصوير، وقد تأخر سيرنا حوالي نصف ساعة حتى تم لنا إبعاد هؤلاء الجنود عن المراقبين.
- ٩- ثم تابعنا سيرنا حتى وصلنا خربة صوفين حيث شاهدنا أربع جثث من الحرس الوطني ملقاة على جانبي الطريق، وكما شاهدنا بقع الدم في أمكنة متعددة.
- ١٠- وعلى مسافة ٥٠ متراً شمال الطريق عثرنا على جثتين يهوديتين تحمل إحداهما رتبة ضابط ويعتقد أنهما من رجال المظليين في الجيش اليهودي بالنسبة للباس الذي كانا يرتديانه.
- ١١- على الطريق العام جنوبي خربة صوفين شاهدنا قطع دبابة نصف جنزير

اعطيت بفعل النيران الأردنية، وتمكن العدو من سحبها كما شاهدنا أعداداً كبيرة للحفر التي سببتها قذائف المدفعية اليهودية من عيار ١٥٥ ملم وقذائف المورتر، وقد التقط المراقبون الدوليون عدداً من انيال القذائف المورتر والفوارغ والتي تحمل علامة اسرائيل.

١٢- ثم تابعت سيرتي إلى مخفر شرطة قلقيلية حيث وجدت المخفر قد دمر تدميراً تاماً، كما عثرت على قنابل مورتر عيار ٣ انش وقنابل بازوكا مختلفة الأحجام والغام نفس الأسلاك الشائكة، «طوربيد بنكلور» وعدداً من الفوارغ للمدافع الرشاشة المختلفة، وفهمنا من ضابط المركز بأن هناك أربع جثث لا تزال تحت الأنقاض.

١٣- بعد ذلك تحركت إلى المستشفى في قلقيلية حيث شاهدت جثث اثنين وعشرون شهيداً من أفراد الجيش والحرس الوطني وطفل يبلغ من العمر ١٦ شهراً وقد دون المراقبون التفاصيل اللازمة، ثم انتقلنا إلى ديوان مختار القرية حيث بوشر في التحقيق وأخذ أفادات العيان.

١٤- توجه المراقب الدولي الكابتن بيكلنك حيث أجرى الكشف على جثة السيدة ظريفة عبد الرحمن يونس من قلقيلية في بيتها التي استشهدت من جراء سقوط قذيفة مورتر على بيتها، وكانت مصابة بشظية في الرأس حيث شوهدت جمجمتها محطمة.

١٥- إنتقلنا إلى بيت الشهيد الجندي عدنان محمود عبد الرحمن أبو صالح من مرتب نقلات الزرقاء وكان مجازاً في قلقيلية وقد شوهد مصاباً في صدره بعدة طلقات وقد فهم بأنه اشترك في القتال في ضواحي البلدة واستشهد هناك.

١٦- أجرى الكشف على بيت صالح ابو عباة من قلقيلية وكان سقف إحدى الغرف المكون من الأسمنت قد اصاب بقذيفة مورتر نفذت إلى الداخل بعد أن أحدثت ثغرة كبيرة في السقف وشوهدت آثار طلقات كثيرة في باب الكراج الذي يفتح على الشارع واصابات «بسيارة ترك» وهي عائدة للمذكور.

١٧- إنتقلت إلى بيت سليم إبراهيم شاهين حيث شاهدت إصابة قنبلة مورتر في سقف إحدى غرف بيته المكون من الباطون، وقد نفذت إلى الداخل كما وشوهد آثار الدبابات النصف جنزير أمام بيت المذكور في الشارع وقد هدمت جزءاً من مدخل بيته.

١٨- ثم إنتقلت إلى بيت الطفل الشهيد وجيه يوسف حيث وجدنا شقيقته فتحية بنت يوسف علي حيث دونا افادتها، وقد ذكرت كيفية وقوع الحادث، ويتلخص في أنها جمعت أخوتها مع والدتها ولانوا في غرفة صغيرة حينما فتح العدو النار على القرية ثم بدأ يقصفها بالمدفعية والموتر، وأثناء وجودهم بالغرفة سقطت قنبلة مورتر على السقف ونفذت إلى الداخل حيث استشهد الطفل الرضيع عندما كان يرضع من ثدي أمه وأصيب والدته زكية في وجهها، كما أصيب شقيقة محمد البالغ من العمر ست سنوات بيده ورجليه، وأصيب فتحية بوجهها ويديها، وقد شاهدت الثغرة التي أحدثتها القنبلة في سقف الغرفة، كما تسلم المراقب فراش القنبلة وهي من عيار ٢ انش مورتر.

١٩- دون المراقبون افادة قائد مخفر شرطة قلقيلية الملازم السيد موسى حسين حيث شرح كيفية وقوع الهجوم الإسرائيلي، وأخذت إفادة أخرى من الرئيس الأول السيد محمد كساب حول الحادثة، وقد استشهد تسعة جنود شرطة في معركة المخفر.

٢٠- وقد ذهب مساح اللجنة مع المراقب الكابتن سيمون للكشف على مضخة المياه الواقعة غرب الطريق العام وأمام مخفر قلقيلية حيث أن المضخة والبناية الكائنتين فوقها قد دمرتا بفعل المتفجرات، وكذلك جرى الكشف على المضخة الواقعة شرق الطريق العام أمام المخفر فوجد أن العدو نزع قطعة من المورتر ووضع بدلها المتفجرات إلا أن هذه المتفجرات لم تنفجر.

٢١- ثم ذهب المساح مع المراقب الكابتن كمنجز والكابتن سيمون إلى بيت رئيس البلدية حيث شوهدت قنبلتان بازوكا من عيارين مختلفين في حديقة الدار كما وشوهد آثار العيارات النارية على الدرج المؤدي إلى مدخل الدار وعلى الواجهة القريبة من الدار، وقد التقط المراقبون إحدى هذه القذائف، ثم توجهت غرباً حيث شاهدت أثر الدبابات النصف جنزير وهي على أرض ترابية وبعض الأشجار التي أتلقت من جراء مرور هذه الدبابات عليها، وعثرت على شبكة تمويه للسيارات ملقاه من قبل العدو وعلى جانب الطريق.

٢٢- ثم عاد المساح والمراقبون الدوليون، وتجولوا في بعض شوارع البلدة حيث شاهدوا آثار العيارات النارية على واجهات المنازل على طول هذه الشوارع، كما وجد أن بعض الجدران قد هدمت بفعل القذائف واصطدام الدبابات بها.

٢٣- وأثناء مروري في نابلس بطريق العودة علمت من مساعد قائد منطقة نابلس الرئيس الأول إبراهيم كريشان بأن ثلاثة عشر جريحاً من جرحى معركة قلقيلية قد أدخلوا المستشفى الحكومي منهم ضابطان.

٢٤- إتصل قائد المنطقة من خبرة صوفين مع السلطات المختصة حول كيفية التصرف بجثث اليهود وتمت الموافقة على إعادة جثتي القتيلين الإسرائيليين، فارسلت بواسطة مراقب هيئة الأمم إلى القدس حيث جرى تسليمها للسلطات الإسرائيلية مقابل إيصال رسمي وبحضور المراقبين وهنا جرى فحصهم من قبل طبيب إسرائيلي حيث لم يتقدم بأي اعتراض.

٢٥- وقد بلغ مجموع عدد الشهداء ٥٧ شهيداً إثنان منهم من المدنيين و٤٧ من العسكريين والحرس الوطني والشرطة، وبلغ عدد الجرحى ٤٤ جريحاً.

وقعت هذه الإعتداءات المتتالية ولم تتمكن القيادة العربية المشتركة التي كانت في أولى مراحل التشكيل والتنسيق من القيام بأي رد على الهجمات الإسرائيلية المتكررة، وبينما كانت هذه القيادة منهمكة في بحث هذه الحوادث فوجيء العالم العربي بحادث الإعتداء الثلاثي على قنال السويس ليلة ٢٨ / ٢٩ تشرين أول بعد مرور ثمانية عشر يوماً على حادث قلقيلية، وقد علم القاصي والداني عن إشتراك القوات البريطانية والفرنسية مع قوات إسرائيل التي قامت بطرد القوات المصرية المرابطة في صحراء سيناء وقنال السويس، واحتلت قوات المظلات البريطانية والفرنسية ميناء بورسعيد وقصفت الطائرات محطة الإذاعة في القاهرة وبعض المطارات في مصر فلم تتمكن القوات المصرية من القيام بأي هجوم معاكس لا من قبل جيشها البري ولا قواتها الجوية التي بلغت خسارتها أقصى ما يمكن من جراء قصف المقاتلات البريطانية والفرنسية للمطارات المصرية فخسرت مصر طائرات الميج الروسية وكذلك أسر من الجيش المصري عدداً لا يستهان به من قبل القوات الإسرائيلية المعتدية، وقد توترت الحالة في الشرق الأوسط وهاج غضب الدول العربية التي اقسمت اليمين على الإنتقام من إسرائيل ومن مؤيديها، فاستدعت الجيوش العربية لخوض المعركة ولكن ساسة العرب اتفقوا في آخر لحظة على أن لا تقوم هذه الجيوش بأي حركة إنتقامية واكتفت بإنعقاد مجلس الأمن الذي قام بالنظر في القضية وأمر بخروج قوات الغزو وإعادة الحالة إلى طبيعتها، وقد عزا الساسة سبب هذا الغزو الثلاثي إلى تأميم مصر لشركة قنال السويس حيث تملك فرنسا وبريطانيا قسماً كبيراً من أسهم هذه الشركة التي

خشيت أن تفقدها من جراء التأميم، كما كان هناك سبب آخر إلا وهو القضاء على الأسلحة والمعدات والطائرات التي حصلت عليها مصر من الكتلة الشرقية، وكان أن ترتب على هذا الحادث أن قطعت الدول العربية علاقتها مع الدول التي اشتركت في الغزو، وهذا الحادث قد ترك مرارة في نفوس العرب لم تمح آثارها حتى الآن.

وهكذا إنتهى عام ١٩٥٦م، وبلغ عدد الضحايا منذ توقيع الاتفاقية حتى الآن في منطقة الحرام ١٥ والمنطقة الأردنية ٣٧٥ والمنطقة الإسرائيلية ٢٦٨ قتيلاً، وكنت قد نقلت من أعمال لجنة الهدنة المشتركة قبل وقوع هذه الإعتداءات حيث أرسلت بدورة إلى لندن وحدث الغزو الثلاثي بينما كنت في دورة القادة الكبار - وأذكر بأنه إنسحب من هذه الدورة الكولونيل أهارون أحد ضباط الجيش الإسرائيلي الذي أعيد ليتولى الإشراف على التعبئة العامة التي أعلنتها وزارة الدفاع الإسرائيلي إستعداداً لهذا الغزو، وقد توجه نشاط إسرائيل المعادي إلى الحدود المصرية والسورية، وقد فقدت حلقة الإتصال بين الوفود العربية بعد غزو قنال السويس ولم يعقد أي إجتماع، وفقدت الرابطة التي كانت تربط حكومات هذه البلاد أثر التقلبات السياسية التي حدثت بين علاقات الدول العربية، وهكذا أهملت أمور الهدنة ولم يعط أي إهتمام لها مما حدا بإسرائيل أن تأخذ الحرية التي تناسبها للإعتداء على أية دولة عربية تنوي الشر لها والإطاحة بمستقبلها كيفما وجدت الظروف المناسبة للإعتداء.

ولن يمضي وقت طويل حتى نسمع بإعتداءاتها على مياه الأردن وسحبها للنقب وذلك لتحرم الأردن وسوريا من هذه المياه، وسيترتب على ذلك جر الدول العربية إلى حرب جديدة مع إسرائيل لا أحسب بين قضايا الشرق الأوسط قضية تضاهي قضية فلسطين في أهميتها وخطورتها وأغلب الظن أن المشاكل الأخرى تشعبت عن هذه المشكلة الكبرى التي يتزعزع لها العالم كله بين حين وآخر، والمشكلة هي وجود الصهيونية العالمية في هذا الشرق وجوداً قام على الإغتصاب والإستعانة بقوى الغدر والإستعمار وتقوم اليوم هذه الصهيونية على إشاعة القلق في دنيا العرب والذي يتتبع الأحداث منذ خلق إسرائيل إلى اليوم وكما قلت في مستهل كتابي، يبدو له بجلاء أن التوتر وإشاعة الفوضى بين حين وآخر هو مقصود، بل أنه مدروس، أعدت خطته إعداد دقيقاً لا ريب فيه، وللعربي أن يفهم من هذا أن إسرائيل لا يسعها أن تعيش في جو الهدوء والإطمئنان ولعل الهدوء والإطمئنان يهددان وجود إسرائيل وينذرانها بنهايتها، لأنهما لا يتاحان إلا للأمة ذات المقومات السليمة، من أرض وتاريخ، ولغة

والتي تفتقر إليها إسرائيل وهي الدولة التي تكونت من اشتات أمم وجنسيات مختلفة كإختلاف لغاتها، وسكانها خليط من أجناس مختلفة لا رابطة بينها اللهم إلا الشعور العميق بأثم الإغتصاب، والإحساس الكامن بالجريمة، وبأن هذه الأرض التي تقوم عليها دولتهم ليست أرضهم ولا الوطن وطنهم، وأن أصحاب هذا الوطن الشرعيين على قيد خطوات معدودة منهم، وكلهم في إنتظار ساعة استرداد وطنهم السليب بأي ثمن متى اتاحت لهم الفرصة وما ذلك ببعيد.

إن إسرائيل، مهما كانت قوتها واستعانتها بقوى الشر والبغي، لا تستطيع أن تعيش في جو الهدوء والأمن والإطمئنان لذلك نراها تعمل لإشاعة القلق، وإثارة الفتنة، وتعكير الجو، بين حين وآخر، إعتقاداً منها بأن ذلك يخدم أهدافها وأسباب بقائها. إن إسرائيل تعد العدة لأضرار حرب بينها وبين العرب ولربما انقلبت هذه الحرب المحلية إلى حرب عالمية كما عملت الصهيونية على اضرار نار الحربين الماضيتين وأساليبها تشهد بهذا.

وإنني اتساءل هنا وأقول للذين لا يزالون يعطفون على إسرائيل أن يفهموا حقيقة نوايا إسرائيل، وأهدافها، أم أنهم يتناسون كل ذلك أمام الناس ويسكتون على هذه النوايا. ليتهم وقفوا عند هذا الحد ولم يشجعوها على العدوان السافر. وإنني أقول للدول الصديقة لإسرائيل بأن سلام العالم وإزدهاره أئمن مما سيجنونة من وراء إسرائيل.

٢- إعتداءات إسرائيل على العرب وعلى خطوط الهدنة

وفيما يلي بيان رسمي يوضح بعض الإعتداءات الخارقة للهدنة مصحوبة بالشواهد والتواريخ والوقائع الصحيحة:

١- في نيسان سنة ١٩٤٨م إعتدت العصابات اليهودية على قرية دير ياسين وقتلت ٢٥٠ شخصاً.

٢- في تشرين الأول سنة ١٩٤٨م إعتدت قوات اسرائيلية على قرية قبية وأبادت جميع السكان ولم تبقى إلا على ٤٠ شخصاً.

٣- في نيسان سنة ١٩٤٨م إعتدت قوات إسرائيلية على قرية الكرمل وقتلت ٢٢ شخصاً.

٤- في أيار سنة ١٩٤٨م إعتدت قوات إسرائيل على قرية القبو وقتلت ٣٠ شخصاً.

- ٥- في أيار سنة ١٩٤٨م إعتدت على قرية بيت دارس وابدوا جميع السكان.
- ٦- في أيار سنة ١٩٤٨م إعتدت على قرية بيت الخوري وأبادوا جميع السكان.
- ٧- في أيار سنة ١٩٤٨م إعتدى الاسرائيليون على قرية الزيتون وأبادوا جميع من كان في القرية ونسفوا مسجدھا.
- ٨- سنة ١٩٥٠م إعتدوا على قرية وادي عربية وقتلوا ٣٠ شخصاً.
- ٩- سنة ١٩٥١م إعتدوا على قرية شرفات وقتلوا ١٠ أشخاص.
- ١٠- سنة ١٩٥١م إعتدوا على قرية غور الصافي وقتلوا ٢٥ شخصاً.
- ١١- سنة ١٩٥١م أغاروا على قرية غور الصافي وقتلوا ٢٥ شخصاً.
- ١٢- في كانون الثاني سنة ١٩٥٢م إعتدوا على بيت لحم وقتلوا ٦ أشخاص.
- ١٣- في كانون الثاني سنة ١٩٥٣م أغاروا على قرية فلمه وقتلوا ١٢ شخصاً.
- ١٤- في تشرين الأول سنة ١٩٥٣م إعتدوا على قبية وقتلوا ٦٢ شخصاً وهدموا ٤٠ بيتاً قروياً.
- ١٥- في آذار سنة ١٩٥٤م أغاروا على نحالين وقتلوا ١١ شخصاً.
- ١٦- في أيلول سنة ١٩٥٤م أغاروا على بيت لقيا وقتلوا ٥ أشخاص.
- ١٧- في تشرين الثاني سنة ١٩٥٤م إعتدوا على قرية دير أيوب وقتلوا شخصين.
- ١٨- في شباط سنة ١٩٥٥م إعتدوا على غزة وقتلوا ٣٩ شخصاً.
- ١٩- في أيار سنة ١٩٥٥م إعتدوا على خان يونس وقتلوا ٢٢ شخصاً.
- ٢٠- في آب سنة ١٩٥٥م إعتدوا على خان يونس وقتلوا ٤٦ شخصاً.
- ٢١- في تشرين الأول سنة ١٩٥٥م إعتدوا على الكونتيلة وقتلوا ١٢ شخصاً.
- ٢٢- في تشرين الثاني سنة ١٩٥٥م إعتدوا على الصبحة وقتلوا ٥٠ شخصاً.
- ٢٣- في كانون الأول سنة ١٩٥٥م أغاروا على طبريا وقتلوا ٥٦ شخصاً.
- ٢٤- في نيسان سنة ١٩٥٦م أغاروا على غزة وقتلوا ٦٠ شخصاً.
- ٢٥- في آب سنة ١٩٥٦م إعتدوا على رفح وقتلوا ٦ أشخاص.
- ٢٦- في أيلول سنة ١٩٥٦م إعتدوا على الرهوة وقتلوا ١٩ شصاً.
- ٢٧- في أيلول سنة ١٩٥٦م إعتدوا على غرندل وقتلوا ١٠ أشخاص.
- ٢٨- في أيلول سنة ١٩٥٦م إعتدوا على حوسان وقتلوا ٣١ شخصاً.
- ٢٩- في تشرين الأول سنة ١٩٥٦م أغاروا على قلقيلية وقتلوا ٤٨ شخصاً.
- ٣٠- في تشرين الأول سنة ١٩٥٦م إعتدوا على كفر قاسم وقتلوا ٤٧ شخصاً.

٣١- في تشرين الأول وتشرين الثاني سنة ١٩٥٦م قامت إسرائيل بالتواطؤ مع الاستعماريين البريطانيين والفرنسي بالعدوان على مصر أثر تأميمها لقناة السويس وتؤكد دولياً بالتالي دور إسرائيل كقاعدة عدوانية استعمارية في الشرق الأوسط.

٣٢- في نيسان سنة ١٩٥٦م إعتدت قوة اسرائيلية على قرية بارين وقتلت ٧ أشخاص.

٣٣- في تشرين الثاني سنة ١٩٥٨م إعتدت قوة إسرائيلية على حربة علماء الشعب وقتلت ٧ أشخاص.

٣٤- في شباط سنة ١٩٦٠م أغارت قوة إسرائيلية على قرية الوافيق وقتلت أربعة أشخاص.

٣٥- في مارس سنة ١٩٦١م إختطفت دورية إسرائيلية ١٣ لبنانياً من قرية رميش.

٣٦- وهناك فيض من الإعتداءات الإسرائيلية المجرمة وقعت خلال عام ١٩٦٣ على حدود العربية في سوريا والأردن ولا سيما في المناطق المجردة من السلاح.

اللواء الركن المتقاعد محمد إسحق هاكوز، مذكرات وأوراق عسكري عن القضية الفلسطينية (١٩٤٨-١٩٦٤م)، عمان، منشورات جامعة آل البيت، ١٩٩٤، ص١٢٧-١٣٨

٣ المجازر الإسرائيلية التي وقعت بعد عام ١٩٤٨

٦٨- مجزرة عرب العزازمة ١٩٥٠/٩/٣ م

العزازمة إحدى القبائل العربية الفلسطينية التي كانت تقطن في جنوب قضاء «بئر السبع»، وكانت مضاربهم مترامية الأطراف، تمتد من «بئر السبع» حتى «وادي عربة» و «حدود سيناء».. كان عدد أفراد العزازمة عام ١٩٤٦ م «١٦٣٧٠» نسمة. المجزرة : في الثالث من سبتمبر عام ١٩٥٠ م، قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي، مستعملة السيارات المصفحة، ومستعينة بالطائرات، بطرد «٤٠٧١» بدوياً من قبيلة «العزازمة»، من منطقة «العوجا» المجردة من السلاح على الحدود المصرية، وأجبرتهم على اللجوء إلى صحراء «سيناء»، وقد قتل الإسرائيليون خلال ذلك «١٣» شخصاً بينهم نساء وأطفال.

٦٩- مجزرة شرفات ١٩٥١/٢/٧ م

شرفات قرية عربية فلسطينية في الجنوب الغربي من مدينة «القدس» وتقع على قمة مرتفعة.. كان عدد سكانها عام ١٩٤٨ م «٢١٠» أشخاص. المجزرة : في الساعة الثالثة من صباح السابع من فبراير عام ١٩٥١ م، قدمت ثلاث سيارات من «القدس» المحتلة، ووصلت إلى مسافة تبعد ميلين إلى الجنوب الغربي من المدينة، وهناك توقفت السيارات وأطفأت أنوارها وترجل منها حوالي ثلاثين إسرائيلياً ثم تسلقوا المرتفع الذي تقوم عليه قرية «شرفات»، وأحاطوا ببيت المختار وبثوا الألغام في جدرانها وجدران البيت المحاذي له ونسفوها على من فيهما، ثم انسحبوا تحميهم نيران زملائهم التي كانت تنصب على القرية ومن فيها وخصوصاً الذين كانوا يحاولون الخلاص من الردم الناتج عن التدمير. وأسفرت مجزرة شرفات عن سقوط عشرة شهداء : رجلين في عمر «٦٠، ٢٠» وثلاث نساء في عمر «٢٥، ٢٥، ٥٠» وخمسة أطفال في عمر «١٣، ١٠، ٦، ١، ١»، أما الجرحى فكانوا ثمانية : ثلاث نساء، وخمسة أطفال في عمر «١٢، ١٠، ٦، ١، ١».



٧٠- مجزرة بيت لحم ١٩٥٢/١/٦ م

في ليلة ذكرى ميلاد السيد المسيح عليه السلام، عند المسيحيين الشرقيين ١ / ٦ / ١٩٥٢ م، تقدمت دورية إسرائيلية تبلغ ثلاثين جندياً، بالقرب من «بيت جالا» التي تبعد كيلومتريْن عن «بيت لحم» فاقتحمت منزلاً ونسفته على من فيه، وأسفر النسف عن مقتل صاحب البيت وزوجته. وكانت دورية أخرى تقترب في نفس الوقت من منزل آخر على بعد كيلو متر واحد شمالي «بيت لحم» بالقرب من دير الروم الأرثوذكس في «مار إلياس» وأطلقت النار على البيت ثم قذفته بعدة قنابل يدوية، فاستشهد نتيجة ذلك رب المنزل وزوجته وطفلان، وجرح طفلان آخران.

٧١- مجزرة بيت جالا ١٩٥٢/١/١١ م

بيت جالا مدينة عربية فلسطينية تبعد ٢ كم عن مدينة «بيت لحم». المجزرة : في ١١ / ١ / ١٩٥٢ م، هاجمت قوات إسرائيلية مدينة «بيت جالا» فقتلت «٧» مدنيين : رجلاً وامرأتين وأربعة أطفال.

٧٢- مجزرة القدس ١٩٥٣/٤/٢٢ م

في ٢٢ / ٤ / ١٩٥٣ م أطلقت قوات الاحتلال الإسرائيلي النار على مدنيين عزل في ساحة مكشوفة أمام «باب العمود» في مدينة «القدس»، فاستشهد منهم «١٠» أشخاص.

٧٣- مجزرة مخيم البريج ١٩٥٣/٨/٢٥ م

مخيم البريج أحد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في قطاع «غزة». المجزرة : في الثامن والعشرين من أغسطس عام ١٩٥٣ م، هاجم الإسرائيليون «مخيم «البريج» في قطاع غزة وألقوا قنابل يدوية من نوافذ الأكواخ ثم اطلقوا الرصاص على اللاجئين في المخيم وهم يحاولون الهرب من القنابل، فقتلوا «٢٠» شخصاً وجرحوا «٦٢» آخرين. وقد نفذت هذه المجزرة الوحدة «١٠١» التي كان يقودها «أرئيل شارون» وقد شارك شارون شخصياً في هذه المجزرة إلى جانب «هار تسيون» وهذا الأخير هو أحد أبرز القتلة الإسرائيليين، و«شلومو بئوم».. وقد قام القتلة بنسف عدد كبير من منازل المخيم، واعترفت المصادر الإسرائيلية بقتل عشرين فلسطينياً من سكان المخيم وجرح عشرين آخرين.

٧٤- مجزرة قبية ١٤-١٥/١٠/١٩٥٣ م

قبية قرية عربية فلسطينية على مسافة ١١ كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من مدينة «اللد».. كان عدد سكانها «١٦٣٥» نسمة، وكانت بعد النكبة تتبع قضاء «رام الله».

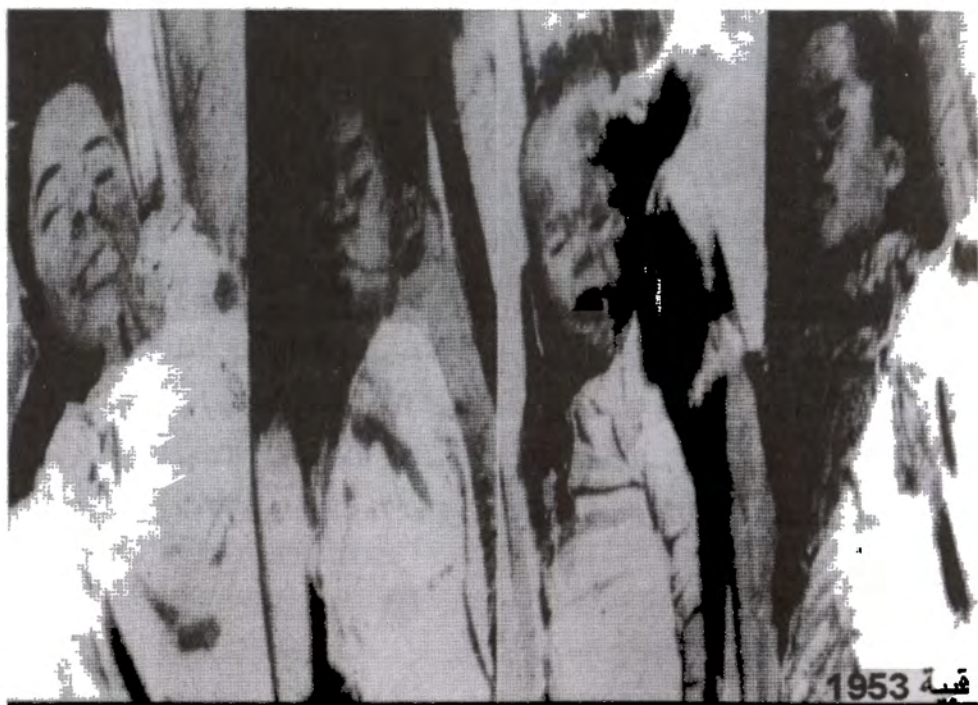
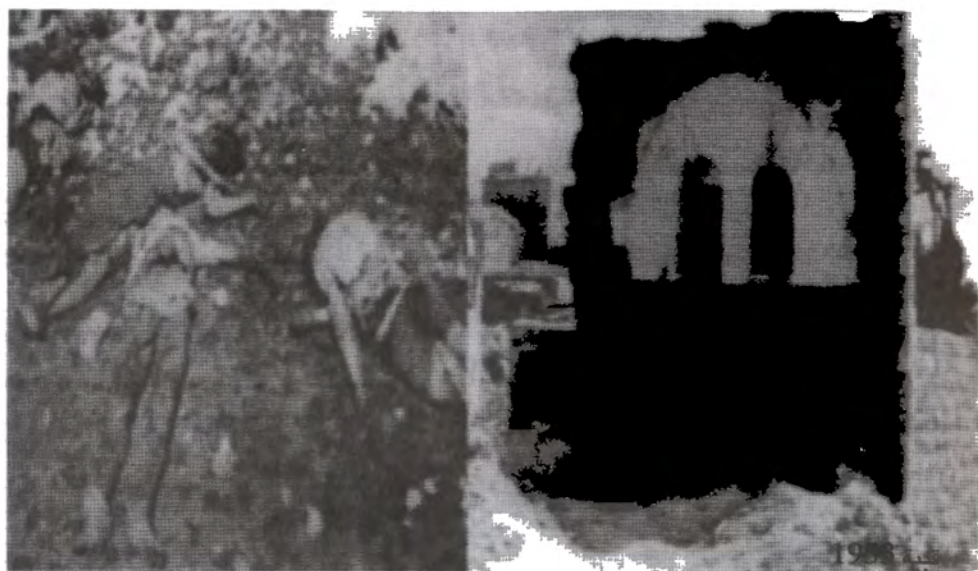
المجزرة : في اليوم الرابع عشر من شهر أكتوبر عام ١٩٥٣م، الساعة السابعة والنصف مساء قامت قوات إسرائيلية بتطويق قرية «قبية»، وعزلتها عن سائر القرى المجاورة، ثم بدأت بقصف القرية بشكل مركز بمدافع الهاون، واستخدمت الألغام والقنابل، كما توجهت بعض القوات المعادية وطوقت قرى «شقبا» و«بدرس» و«نعلين» لمنع تحركات النجدة لقرية قبية، وقامت هذه القوات بزرع الألغام على جميع الطرق المؤدية إلى قبية.

استمر الهجوم الإسرائيلي حتى الساعة الرابعة من صباح يوم ١٥ / ١٠ / ١٩٥٣م وأجبر السكان على البقاء داخل بيوتهم، ثم نسفت هذه البيوت فوق رؤوسهم، وقدر عدد البيوت التي نسفت بـ «٥٦» منزلاً، بالإضافة إلى مسجد ومدرستين وخزان مياه. بلغ عدد الشهداء في هذه المجزرة «٦٧» مواطناً من أهل قبية، من الرجال والنساء والأطفال، وجرح مئات آخرون.

وكان من أشد المناظر إيلاًماً، منظر امرأة من أهل القرية، جالسة فوق كومة من الأنقاض، وقد أرسلت نظرة تائهة إلى السماء، إذ برزت من تحت الأنقاض أيد وأرجل صغيرة، هي أشلاء أولادها الستة، بينما كانت جثة زوجها الممزقة بالرصاصة ملقاة في الطريق المواجهة لها.

ومن الأسر التي أبيدت تماماً في هذه المجزرة : أسرة أبو زيد «أربعة أفراد» وأسرة محمود المسلول «أربعة أطفال»، وزوجة محمود إبراهيم وأطفالها الثلاثة، وحسين عبد الهادي وعمره «٦٤» عاماً ولطفيفة حسين عبد الهادي وعمرها ١٢ عاماً.

وكان الذي أعطى الأوامر لتنفيذ المجزرة ضد قرية قبية هو «دافيد بن غوريون» رئيس وزراء العدو الأسبق.. وقاد عملية تنفيذ المجزرة «أرئيل شارون» رئيس حكومة العدو الحالي وكان آنذاك يقود الوحدة «١٠١» وكان أحد رجال هذه الوحدة «هار تسيون» الذي اعتبر فيما بعد «بطلاً قومياً»!! وكانت القوة التي نفذت المجزرة تتكون من «٦٠٠» من القتلة



٧٥- مجزرة نحالين ٢٨/٣/١٩٥٤ م

نحالين قرية عربية فلسطينية في قضاء «القدس» كان عدد سكانها عام ١٩٤٥ م «٦٢٠» نسمة.

المجزرة : في الثامن والعشرين من مارس عام ١٩٥٤ م، هاجمت قوة من المظليين الإسرائيليين قرية «نحالين» وقتلت تسعة من أهلها، وجرحت تسعة عشر شخصاً آخرين. وكان يقود القتلة في هذه المجزرة «أرئيل شارون»



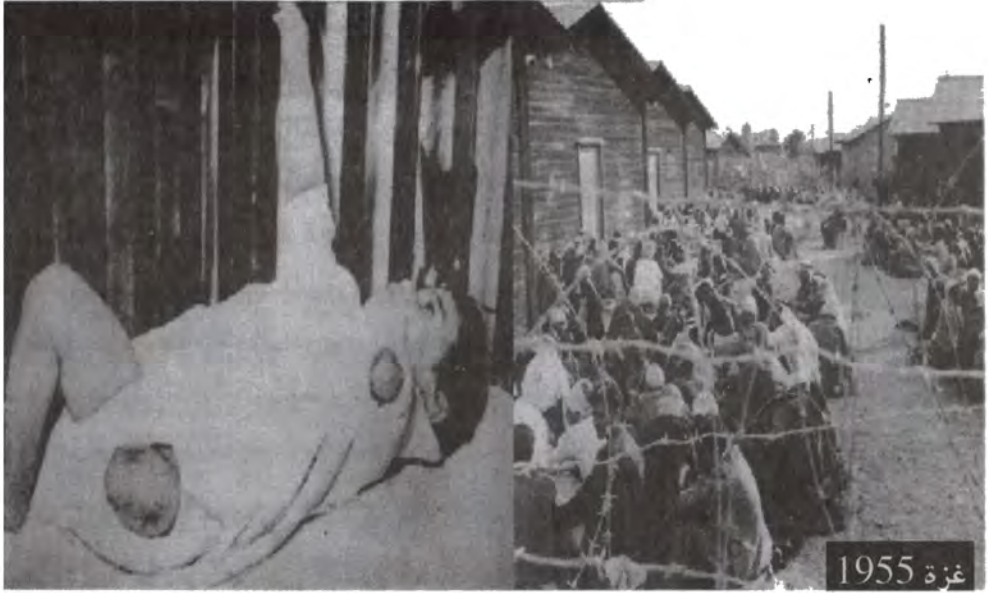
٧٦. مجزرة دير أيوب ١٩٥٤/١١/٢ م

دير أيوب قرية عربية فلسطينية، تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة «الرملة».. كان عدد سكانها «٣٢٠» نسمة.

المجزرة : في الساعة العاشرة من صباح اليوم الثاني من نوفمبر عام ١٩٥٤م، خرج ثلاثة أطفال أقرباء من قرية «يالو» العربية لجمع الحطب : طفل في الثانية عشرة وطفلتان في العاشرة والثامنة، ولما وصلوا إلى نقطة قريبة من قرية «دير أيوب» على بعد نحو ٤٠٠ متر من خط الهدنة، فاجأهم بعض الجنود الإسرائيليين، فولت إحدى الطفلتين الأدبار هاربة فأطلق الجنود النار عليها فأصابوها في فخذاها لكنها ظلت تركض إلى أن وصلت إلى قرية «يالو» فأخبرت أهلها.. أسرع ذوو الأطفال إلى المكان فشاهدوا نحو ١٢ جندياً إسرائيلياً يسوقون أمامهم الطفلين باتجاه بطن الوادي في الجنوب، وهناك أوقفوهما وأطلقوا عليهما النار، ثم اختفوا وراء خط الهدنة، فأسرع الأهل فوجدوا الصبي قد قتل على الفور، أما البنت فكانت في الرمق الأخير، فنقلت إلى المشفى لكنها فارقت الحياة صباح اليوم التالي.

٧٧. مجزرة غزة ١٩٥٥/٢/٢٨ م

في الساعة الثامنة والنصف من مساء اليوم الثامن والعشرين من فبراير عام ١٩٥٥م، ارتكب العدو الإسرائيلي مجزرة في مدينة «غزة»، وقد امتزج في هذه المجزرة الدم الفلسطيني بالدم المصري على أرض غزة الفلسطينية، فبعد أن دخلت قوة إسرائيلية إلى محطة مياه غزة في ١٤ / ٨ / ١٩٥٤م وقتلت المشرف على المحطة وزرعت الألغام في المنطقة وانسحبت، عاد القتل مرة ثانية في مساء ٢٨ / ٢ / ١٩٥٥م بثلاث مجموعات توزعت المهام، بين نسف محطة المياه، ومهاجمة المواقع المصرية بالرشاشات ومدافع الهاون والقنابل اليدوية، وبث الألغام على الطرقات لمنع وصول النجدة.. وكان للجيش المصري النصيب الأكبر من الشهداء والجرحى نتيجة المباغته والهجوم على مواقعه، كذلك فقد سقط العديد من الشهداء والجرحى من المدنيين الفلسطينيين لتكون حصيلة المجزرة «٣٩» شهيداً و «٣٣» جريحاً.



٧٨- مجزرة عرب العزازمة مارس / ١٩٥٥م

العزازمة إحدى القبائل العربية الفلسطينية التي كانت تقطن في جنوبي قضاء «بئر السبع»، وكانت مضاربهم مترامية الأطراف تمتد بين «بئر السبع» و«وادي عربية» وحدود «سيناء».. كان عدد أفراد العزازمة عام ١٩٤٦م «١٦٣٧٠» نسمة. المجزرة: في مارس عام ١٩٥٥م تعرضت قبيلة «العزازمة» بما فيها النساء والأطفال لمجزرة نفذتها قوات الاحتلال، وقد نفذت هذه المجزرة الوحدة «١٠١» في جيش العدو، التي شكلها «موشي دايان» وقادها فيما بعد «أريئيل شارون».. ولم تتسرب حتى الآن تفاصيل حول هذه المجزرة.



كانت عادة العذرات الدسائليّة انه لو تزوج الحبيبة والشاء فهذا الشيء يطلع
 مره سيجبرها على ان يتبعها بقى ومن ركزت لهذه العذرة الطامة في السبع لم
 نسلم به الموت على ايدي الغناه فخرية جبهه يوم ١٠/١٠/١٩٥٠

لم نعد نجعل من الموت / هذا / عهدنا بعد ان قدم والده .



ص ١٢ / ١١ / ١٩٨٢ فاس دودة اسرائيلية بالغاء البغواء عليه به كربة ديوان
 راقداً معها داخل الدار في الاسرانية فالتفت اليه بجهان من عمة راقداً البرانا يرحلها
 ربحها من كبره الحمار . بنت الدار في الحجة راقداً راحة اسرائيل هذه
 مبه فخره كرمه بلاءه ببلغ بالمر سنوات رقيقاً سقيلاً على ريش الراس سنة .



استأذنت مديرية اسرائيلية (١) اراض هذه الصافي ما ر ٢٠٠٧/١٩٥٧ دفنت
 احد بيوت المزارعين مما ادى (١) تنقل المزارعين ومجموعة . جنب الحادث وادوية
 اسرائيل والبرام .

نطق مثل التلاميذ لعدة مواضع لهذا الذي عثر عليه

لقد تعلمونا على حرام اليهود . ويأتي اليوم الذي فيه فيه
 منه هذه الجرائم .
 قريبا والله انه لن يباقي بالموت الذي هو صير الجميع .



هبطت قبة مه هيبه الاسرائيلي ليلة ١٤/٥/١٩٤٦ مع بيت في قرية تفيه ونسفته ما اده
 ١١ فتق العاقبة بما ضيق الحق يبلغ مره سنة ونفقا والدمه . تحت القنبه في الجبهة
 المتحرره وادينه اسرائيل بالجرم .

عن ابيات في بيت المقدس

يا كلبه اليهود الجرميه يا قوم / سيجفوننا من الموت / هدموا القلاع
 لقد امكننا فوضهم / قد مات اليب في اديهم . ولذا
 لم نعد لهم بالموت . / موتوا بفنكم اهل الجرميه ودمهم
 بعد اذنهم حين الموت / في سبيل بلادنا وامتنا . والله على ما نقول شهيد



فانت النساء الصراخية يوم ١٩٤٤/٦/١ بالمطعم البزاعية الصراخية من قرية نقيبا
ما أدى (١) قتل هذه المرأة الجريئة . حيث اذنت ان تلجأ اليه لتزوجه راديه اربابا بالحق .

مكتبة المصنفين الإسلاميين

~~بقدر ما تم خوضه في الورد بقدر ما تم خوضه في الورد~~
~~ما نتجت بالحق لا لله وحده الحق بقدره . اعلم~~
~~بوحنا الثام وندم مقام من اعداء الاسلام~~



اجتيازات مديرية اسرىفة صبا ١٩٥٤/٤/٢٥ هذا هو (١) خربة البرج والفت
 القبة مع حصة رعاة فاستقامت مع انعام (١) للفتة الدارانية وقلت
 ورعاة الحمة الغزل والاسود مع مائة خربة كاهج قلمهم قلم افاد العزة
~~و در حقيقت بهتنيخ ختم بالخرم و العظمه الحاسية~~

خبرنا ان يرحم الله من يرحم

ما ذا يرحم الميت اذا قلتم به في اليهود والمجوس
 و هذا بقصد به تخويف الله ما ؟ اذكرنا ذلك
 وله تخفنا الموت و يد التلبيح بالذوات
 سنا مقد للكار وله تخاف الموت ابداً و ستمده



منذ لبيت القننت في قرية قبة من تواجيت اسرائيله
 ص ١١ / ١٩٥٧ مع لجنة للرقابة وهو مقوم بالحادث .

حيدر كرمي في كتابه في التاريخ

علم وقننت وتبع ، كذا هـ سـ - يـ
 اما غلة فنت ايجي - نـ : الحقة والنا -
 لـ د - تحفاف بالموت .



امانة عربية وهو احدى الغايبين في بيتهم هدم حوالي ٧٠ بيتا
 مديون القرية وتمت ١٥ شفا رس بينهم الوفاة والنساء والمسنه .

هو من ان المرحومين الذين ماتوا في هذه القرية

هذا المنظر يحلوه فينا نأ- الحقن ، ولهم برصنا .
 فقد القنا الحوت وأصبح امرأ عابدا . ولكننا
 سنلحقهم وسنلحقهم في جبل الولد / فندم



ليلة ١٢/٧/١٩٤٧ قتلته مدينة اسراييلة داخل الحرم والمدينة وهبت مع بيرت اسر
فانقادت ستة من اليهود فقتلت المدينة اربعة منهم مع الطيرة بالراب والاس
تقود رصاص واحد بين الاسوس بعد تعذيبه وطب من السبع اسلحة للمدينة
من قتل سمومه الحنة انتقاما لقتل اثنين من اليهود . صبت الحادة في الحنة
الهدنة وادوية الجاني الاسرائيلي بالحادث كما لم يجد الحق دليل من المصنفه عند ايداعه
لمستشفى بتلي اليهوديه وهذه صورة احد الحنة اليهوديه .

منظر من الحرم على المسجد الأقصى في القدس
وانقضا الحياة اذ لم يبق
للمدينة الحياة بطلت من النظام والاحكام فخرجت البيل



FIVE BEDUINS MURDERED

On the night of 4/5 March, 1955, an armed Israeli patrol raided a small Beduin camp in the semi-desert area of Wadi Ghar in S.E. Hebron, 15-20 kms inside Jordan territory. Six Beduins were abducted, and on the way four were stabbed and bayoneted to death, a fifth shot dead, and the sixth was told to return and report that his companions had been killed by the Israelis in revenge for the two Jewish hikers' bodies which were found in Jordan in February.

At a subsequent MAC meeting Israel was condemned for the murders. There was no evidence in the case of the two Jewish hiker's bodies to prove who was guilty.

٧٩- مجزرة غزة ٥/٤/١٩٥٦ م

في الخامس من نيسان عام ١٩٥٦م، قصف الغزاة الإسرائيليون، وسط مدينة «غزة» الآهلة بالسكان وفيهم عدد كبير من اللاجئين، بمدافع الهاون عيار ١٢٠ ملم، كما قصفت مدفعية العدو قرى «دير البلح» و «عبسان» و«خزاعة» فكانت الخسائر «٦٠» شهيداً مدنياً، منهم «٢٧» امرأة «٢٩» رجلاً و«٤» أطفال وسقط (٩٣) جريحاً مدنياً منهم (٣٢) امرأة و (٥٣) رجلاً و(٨) أطفال

٨٠- مجزرة غزة ١٥/٤/١٩٥٦ م

في الخامس عشر من أبريل ١٩٥٦م، أطلق الإسرائيليون نيران مدافعهم على مشفى «غزة» فاستشهد جراء هذا القصف الوحشي «١٣» طفلاً و«١٨» امرأة و«٣١» رجلاً أي ما مجموعه «٦٢» شهيداً من المدنيين العزل، وجرح «٨٢» منهم «٢٦» طفلاً و«٢٥» امرأة و«٣١» رجلاً.

٨١- مجزرة قلقيلية ١٠/١٠/١٩٥٦ م

قلقيلية مدينة عربية فلسطينية على بعد ١٦ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة طولكرم.

المجزرة : في العاشر من أكتوبر عام ١٩٥٦م، تسللت إلى مدينة «قلقيلية» قوات إسرائيلية تقدر بكتيبة مشاة وكتيبة مدرعات تساندتهما كتيبتا مدفعية ميدان وعشر طائرات مقاتلة، وقامت القوات المعادية بقطع أسلاك الهاتف، ولغمت بعض الطرق، في الوقت الذي تحشدت فيه قوة كبيرة في المستعمرات المجاورة، وهاجمت هذه القوات مدينة قلقيلية من ثلاثة اتجاهات، وفوجئت بمقاومة الحرس الوطني بالإضافة إلى سكان المدينة مما أحبط الهجوم.. إلا أن العدو عاد ثانية إلى المدينة بعد تمهيد مدفعي كثيف، واشتركت الطائرات في القصف، ثم دخل الإسرائيليون المدينة وأخذوا بإطلاق النار بشكل عشوائي لم يفرق بين النساء والرجال والأطفال، كما قام القتل بنسف بعض البيوت فوق أهلها.. وسقط في هذه المجزرة «٧٠» شهيداً، بينهم الكثير من النساء والأطفال والشيوخ.

في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ وعشية العدوان الثلاثي على مصر تولت قوة حرس حدود تابعة للجيش الإسرائيلي تنفيذ حظر التجول على المنطقة التي تقع بها قرية كفر قاسم في المثلث على الحدود مع الأردن. وقد تلقى قائد القوة، ويدعى الرائد شموئيل ملنيكي، الأوامر بتقديم موعد حظر التجول في المنطقة إلى الساعة الخامسة مساءً وهو الأمر الذي كان يستحيل أن يعلم به مواطنو القرية، وبخاصة أولئك الذين يعملون خارجها، وهو ما نبه إليه مختار القرية قائد القوة الإسرائيلية. كما تلقى ملنيكي توجيهات واضحة من العقيد شدمي بقتل العائدين إلى القرية دون علم بتقديم ساعة حظر التجول. «من الأفضل أن يكون هناك قتلى.. لا نريد اعتقالات.. دعنا من العواطف..».

وكان أول الضحايا أربعة عمال حيوا الجنود الإسرائيليين بكلمة «شالوم» فردوا إليهم التحية بحصد ثلاثة منهم بينما نجا الفلسطيني الرابع حين توهموا أنه لقي مصرعه هو الآخر. كما قتلوا ١٢ امرأة كن عائدات من جمع الزيتون وذلك بعد أن استشار الملازم جبرائيل دهان القيادة باللاسلكي. وعلى مدى ساعة ونصف سقط ٤٩ قتيلًا و١٣ جريحاً هم ضحايا مذبحة كفر قاسم. ويُلاحظ أن الجنود الإسرائيليين سلبوا الضحايا نقودهم وساعات اليد.

وقد التزمت السلطات الإسرائيلية الصمت إزاء المذبحة لمدة أسبوعين كاملين إلى أن اضطرت إلى إصدار بيان من مكتب رئيس الوزراء عقب تسرب أنبائها إلى الصحف ووسائل الإعلام. وللتغطية على الجريمة أجرت محاكمة لثلاثة عشر متهمًا على رأسهم العقيد شدمي. وأسفرت المحاكمة عن تبرئة شدمي حيث شهد لصالحه موشي ديان وحاييم هيرتزوج، بينما عوقب ملنيكي بالسجن ١٧ عاماً وعوقب دهان وشالوم عوفر بالسجن ١٥ عاماً في حين حُكم على خمسة آخرين بأحكام تصل إلى سبع سنوات. وحظي الباقيون بالبراءة.

وإذا كانت محاكمة المتهمين الصهاينة قد بدأت بعد عامين كاملين من المذبحة، فإنه قبل عام ١٩٦٠ كانوا جميعاً خارج السجن يتمتعون بالحرية، حيث أصدر إسحق بن تسفي رئيس الدولة عفواً عنهم. والطريف أن الملازم دهان قد سارع بالرحيل إلى فرنسا معلناً سخطه على التمييز بين اليهود السفارد والإشكناز في الأحكام القضائية التي صدرت على مرتكبي مذبحة كفر قاسم.

وتعد مذبحة كفر قاسم مثلاً على ارهاب الدولة التي تمارسه اسرائيل تجاه الفلسطينيين وبتدبير وتواطؤ مختلف سلطاتها. كما يعد كل من بن جوريون رئيس الوزراء ووزير الدفاع المسؤولين الأساسيين عن المذبحة ورغم ذلك لم يحاكمهم القضاء الصهيوني.

اعتذار في كفر قاسم

يوم التاسع والعشرين من تشرين الأول-أكتوبر عام ١٩٥٦، وبعد قليل من الساعة الخامسة مساءً، كان عدة عشرات من سكان بلدة كفر قاسم عائدين إلى منازلهم بعد يوم من العمل، غير مدركين أن نظاماً لمنع التجول كان قد فرض بسبب بداية حملة سيناء (حرب العدوان الثلاثي على مصر)، فأوقفتهم قوات حرس الحدود الإسرائيلية في طوابير، وأطلقت عليهم النار: وسقط ٤٧ شخصاً من العرب من مواطني إسرائيل.

ويخلد النصب التذكاري الذي بني لهم ذكرى رجل عجوز أصيب بجلطة دماغية عندما علم أن نجله كان من بين القتلى الذين كان من بينهم جنين كانت سيدة بين جموع القتلى تحمله في رحمها. كما جرح في الحادث عدد من الأشخاص. وكانت المجزرة جزءاً من خطة مبيتة طارئة لطرد سكان تلك القرية إلى الأردن.

في البداية حاولت السلطات التكتّم على هذه الأخبار من خلال فرض الرقابة العسكرية. وكان شمعون بيريس، الرئيس الإسرائيلي الآن، يشغل منصب الأمين العام لوزارة الدفاع الإسرائيلية في ذلك الوقت، ولا يزال نحو ستة أشخاص من الذين نجوا من تلك المذبحة على قيد الحياة إلى الآن. أما معظم سكان القرية البالغ عددهم ١٨,٠٠٠ نسمة، فقد ولدوا بعد تلك المذبحة. وثمة ١٥٪ منهم ممن تربطهم صلات قرابة مع الضحايا، وهم يتعايشون مع ارث المجزرة كعنصر رئيس في هوياتهم.

قبل نحو أسبوعين، توجه الرئيس بيريس إلى قرية كفر قاسم -قال مكتبه إن ذلك جاء بمناسبة حلول عيد الأضحى. وهناك انتقى بعناية كلماته حول المذبحة في إطار بيان يمتدح السلام، وقال: «لقد اخترت أن أزور كفر قاسم حيث وقعت في الماضي أحداث خطيرة، والتي نعرب عن أسفنا العميق بسببها. واليوم، وفي الممارسة، فإن ثمة تعاوناً وحياة تقوم على السلام بين اليهود والعرب تجري هنا». وقد فسر عمدة كفر

قاسم سامي عيسى هذه الكلمات على أنها اعتذار، ذلك أن عبارة «إننا نشعر بالأسف» و«إننا نعتذر» هي الشيء نفسه، كما قال. وقال مصدر متحدث باسم الرئيس إن بيريس استخدم أيضاً كلمة اعتذار في حديثه مع الزعماء المحليين. وبهذا، يكون بيريس أول رئيس إسرائيلي يعتذر عن المذبحة التي ارتكبت في كفر قاسم.

لقد أصبحت مراسم الاعتذار عن جور تاريخي، والمبادرات الرامية إلى المصالحة الوطنية ظاهرة عامة في كل مكان في السنوات الأخيرة، بدءاً من جنوب إفريقيا ووصولاً إلى الأرجنتين. وحتى نتمكن من تقدير قيمتها بشكل صحيح، فإن علينا أن نتفحص الدرجة التي تعبر بها حقيقة عن ندم مخلص أو اعتراف حقيقي بالمسؤولية. وعلينا أن نتفحص أي دروس تم تعلمها منها، والتي باتت تسهم في تشكيل السياسات على الأرض. ولا تبدو الحالة الإسرائيلية غامضة في هذا السياق.

كانت مذبحة كفر قاسم قد أصابت البلاد بالصدمة، وأثارت جدلاً عاماً حول أسئلة أساسية فيما يخص الأخلاق والديمقراطية. وبعد مرور ١٢ سنة على انتهاء الحرب العالمية الثانية، كان مثل هذا الجدل قد أثير على خلفية المحرقة اليهودية (الهولوكوست). وقد مثل القتل آنذاك أمام محاكمة عامة. وكان بنيامين هاليفي، الذي أصبح لاحقاً أحد القضاة في محاكمة أدولف ايخمان، كان أحد المتهمين عما إذا كان ليمنح مبرراً أيضاً لجندي نازي أطاع الأوامر. وأعطت المحاكمة مبرراً لكل جندي في قوات جيش الدفاع الإسرائيلي لرفض تنفيذ أمر «غير مشروع بشكل فاضح»، مثل أمر عسكري يدعو إلى قتل مدنيين مثلاً.

ومع ذلك، وليس بعد كثير وقت من إدانتهم والحكم عليهم بالسجن، تم الإفراج عن القتلة في كفر قاسم. وبعد سنوات قليلة ألغيت الحكومة العسكرية. لكن جيش الدفاع الإسرائيلي لا يعمل ما فيه الكفاية من أجل تكريس روح الالتزام في جنوده لحملهم على رفض الانصياع لأمر غير مشروع بشكل فاضح: وإنما لا يزال هذا الجيش يتصرف بسبق إصرار ضد أي شكل من أشكال اعتراض الضمير.

في العقود التي تلت مذبحة كفر قاسم، قتل جنود جيش الدفاع الإسرائيلي آلاف الفلسطينيين الأبرياء، أغلبهم في قطاع غزة وفي الضفة الغربية. كما قتل الجيش من وقت لآخر متظاهرين عرباً من مواطني إسرائيل أيضاً. ولا يعد عرب إسرائيل، حتى هذا اليوم، مواطنين لهم نفس الحقوق، فيما تصر إسرائيل على أنها لا تريد أن تكون دولة لكل مواطنيها، وإنما دولة «يهودية ديمقراطية». وعلى أن ممثلي الحكومة

لا يشاركون في المراسم الاحتفالية السنوية لتخليد ذكرى مذبحه كفر قاسم، فإن من المرشح أن يشار إلى اعتذار ذات يوم على أنه خطوة أولى نحو إعلان تاريخي للمصالحة بين اليهود والفلسطينيين.

ما يزال معظم الإسرائيليين يجدون من الصعب الاعتراف بأنهم يتحملون مسؤولية تاريخية في خلق مشكلة اللاجئين الفلسطينيين. وتستند الرؤية الصهيونية، من بين أمور أخرى، إلى افتراض أن الإخلاص لها لا يحتاج إلى إلحاق الظلم بأي شخص على الإطلاق: لو أن العرب يتخلون فحسب عن تطلعاتهم الوطنية ويوافقون على تحقيق أحلامنا، فكم سيكون ذلك جيداً بالنسبة للجميع، بمن فيهم هم أنفسهم.

إن هذه الرواية التاريخية تظل شديدة الأذى، لأننا طالما بقينا نقنع أنفسنا بأننا لا نشترك في تحمل المسؤولية عن خلق المأساة الفلسطينية، فإنه لن يكون لدينا سبب حقيقي يوجب تصحيح الجور والظلم الذي أوقعناه بهم. وهنا تكمن أهمية إقرارنا بتحمل مسؤوليتنا بهذا الصدد.

عندما يحين اليوم الذي ننشر فيه عن إعلان المصالحة التاريخي، فإنه سيكون من الممكن تذكر اعتذار بيريس في كفر قاسم، والدرس الهام الذي ينطوي عليه: إنه لا ضير أبداً في طلب الغفران والمسامحة.

هل سيعيد هذا التصرف الموتى؟؟؟

٨٣ - مجزرة خان يونس ٣-٥/١١/١٩٥٦ م

خان يونس مدينة عربية فلسطينية في قضاء غزة كان عدد سكانها عام «١٩٥٠» نسمة.. ومساحتها «٢٣٠٢» ألف متر مربع ومساحة أراضيها (٥٣٨٢٠) ألف متر مربع.

المجزرة : في الثالث من نوفمبر عام ١٩٥٦ م، تعرضت مدينة «خان يونس» لمجزرة بشعة نفذها المحتلون الإسرائيليون في المنطقة الشرقية، في «خزاعة» و«عبسان» و«بني سهيلة» وفي المدينة نفسها وفي أماكن أخرى، وقد بلغ عدد الضحايا أكثر من «٥٠٠» شهيد. وفي الرابع من نوفمبر من نفس العام كانت ذروة القتل في منطقة «الفياضة» ومنطقة «القرارة»، وفي القسم الجنوبي من المدينة أمر جنود الاحتلال الشباب بالاصطفاف في طوابير وشرعوا بإطلاق النار، فسقط أكثر من «٢٠» شاباً شهداء، وفي القسم الغربي من خان يونس قتل جنود الاحتلال «٣٠» شخصاً.

وفي اليوم الثالث ٥ / ١١ / ١٩٥٦ م، وصلت المجزرة إلى منطقة «المواصي» و«تل ريدان» على شاطئ بحر خان يونس، واستمرت المجزرة متقطعة حتى تاريخ ٧ / ٣ / ١٩٥٧ م

٨٤- مجزرة مخيم خان يونس ٣ / ١١ / ١٩٥٦ م

في الثالث من نوفمبر عام ١٩٥٦ م، قام جيش الاحتلال الإسرائيلي بمهاجمة «مخيم خان يونس» للاجئين الفلسطينيين في قطاع «غزة»، ونفذ القتل مجزرة رهيبة داخل المخيم، راح ضحيتها أكثر من «٢٥٠» شهيداً من السكان المدنيين

٨٥- مجزرة مخيم خان يونس ١٢ / ١١ / ١٩٥٦ م

بعد تسعة أيام من مجزرة مخيم خان يونس الأولى ٣ / ١١ / ١٩٥٣ م قامت وحدة من جيش الاحتلال الإسرائيلي، في الثاني عشر من نوفمبر عام ١٩٥٦ م، بتنفيذ مجزرة في نفس المخيم، راح ضحيتها حوالي «٢٧٥» شخصاً من اللاجئين الفلسطينيين المدنيين، وخلال الهجوم الإسرائيلي على هذا المخيم، استشهد أيضاً أكثر من «١٠٠» آخرين من سكان المخيم



٨٦- مجزرة السموع ١٣/١١/١٩٦٧ م

السموع قرية عربية فلسطينية، تقع على بعد ١٤ كم إلى الجنوب من مدينة الخليل.. كان عدد سكانها عام ١٩٦١ م «٣١٠٣» شخصا.

المجزرة : يوم الأحد الثالث عشر من نوفمبر عام ١٩٦٦ م، أغارت قوات الاحتلال الإسرائيلي على قرية «السموع» وعلى قرية «رافات» المجاورة لها، واستخدم العدو في هذه الغارة ثمانين دبابة من طراز «باتون» الأمريكية الصنع، وأكثر من ثمانين مصفحة نصف مجنزرة، واثنيتي عشرة طائرة... واستمرت هذه الغارة أربع ساعات، وبلغ عدد ضحاياها «١٨» شهيداً و«١٣٤» جريحاً، من المدنيين الفلسطينيين العزل، وكان من بين الشهداء عدد من العسكريين الأردنيين.. وقد نسفت قوات الاحتلال «١٢٥» منزلاً و(١٥) كوخاً مبنياً بالحجارة، وعيادة طبية، ومدرسة مؤلفة من ست غرف، وورشة ميكانيكية، كما أصيب مسجد السموع بأضرار

٨٧- مجزرة القدس ٧/٦/١٩٦٦ م

في اليوم الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ م، وفي اليومين التاليين، أمطرت قوات العدو الإسرائيلي مدينة «القدس» وسكانها، بوابل من القصف المتواصل بالقنابل المحرقة، جواً وأرضاً، وبموجات من رصاص الرشاشات، مما أدى إلى استشهاد حوالي «٣٠٠» من المدنيين، وكان من بين الضحايا عائلات بكاملها داخل المنازل، وبعضهم في الطرقات والأزقة أثناء فرعهم وهروبهم من جحيم النيران المسلطة عليهم.

وقد دمرت القنابل مئات العقارات السكنية والتجارية خارج سور القدس وداخله، كما أحرق القنابل المخازن خارج السور، وألحقت أضراراً فادحة بعدد من الكنائس والجوامع والمشافي، ومن جملتها «كنيسة القديسة حنة»، وكنيسة «كلية شميدت» خارج «باب العمود»، و«المسجد الأقصى» ومثدنة «باب الأسباط» ومشفى «أوغستا فيكتوريا» على «جبل الزيتون»، وكان هذا المشفى مكتظاً بالجرحى والمرضى.. ثم قام جنود الاحتلال بنهب كثير من محتويات الأبنية والمدارس والفنادق والمتاجر ودور السكن والسيارات.

٨٨ مجزرة مخيم رفح يونيو / ١٩٦٧م

إبان عدوان يونيو ١٩٦٧م، اقتحم جنود الاحتلال الإسرائيلي «مخيم رفح» للاجئين الفلسطينيين، وأطلقوا النار على «٢٣» رجلاً فقتلوهم جميعاً، وتركوا جثثهم مطروحة في الشارع عدة أيام لإرهاب باقي اللاجئين في المخيم.. وأخيراً دفنت جثث الضحايا في قبر جماعي.



٨٩ مجزرة الكرامة ٢٠/٧/١٩٦٧م

في ٢٠/ يوليو / من عام ١٩٦٧م ضرب الإسرائيليون بالقنابل مخيم اللاجئين الفلسطينيين في قرية «الكرامة» الأردنية، فاستشهد نتيجة ذلك «١٤» شخصاً من المدنيين الفلسطينيين، بينهم معلم مدرسة ابتدائية وثلاثة أطفال، وجرح القصف «٢٨» شخصاً

إسرائيل تعترف بمجازر جماعية في حرب ١٩٦٧

المقدمة:

لم تكن مجازر دير ياسين وكفر قاسم وقبية وخان يونس وشبقة ونحالين وقلقيلية هي المجازر الوحيدة التي ارتكبتها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني. فهناك مجازر أخرى ارتكبتها السلطات الإسرائيلية مع سبق الإصرار والترصد وبقرارات من أعلى المراتب السياسية والعسكرية في إسرائيل.

فإسرائيل عندما تعتمد إلى تنفيذ سياسة معينة فإنها تلجأ إلى ارتكاب المجازر وعمليات القتل بالجملة. ففي أعقاب حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ قررت إسرائيل منع أبناء الشعب الفلسطيني الذين فروا نتيجة العمليات العسكرية في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى شرق نهر الأردن وسيناء، من العودة إلى بيوتهم وأراضيهم. ولتنفيذ هذه السياسة، فقد أقرت إسرائيل في حينه ارتكاب مجازر جماعية ومتفرقة ضد الرجال والنساء والأطفال الفلسطينيين لردع اللاجئين من العودة.

والجدير بالذكر أن حكومة المملكة الأردنية الهاشمية، كانت قد تقدمت في نفس الوقت، بشكوى إلى مجلس الأمن، وطالبت بإصدار قرار بعودة اللاجئين والتدبير بسياسة الطرد الإسرائيلية، وإتخذ مجلس الأمن قراراً يدعو إسرائيل إلى تأمين سلامة وخير وأمن المدنيين في المناطق التي دارت فيها عمليات عسكرية وتسهيل عودتهم.

وفيما يلي نص القرار رقم ٢٣٧ تاريخ ١٤/٦/١٩٦٧

إن مجلس الأمن إذ يأخذ بعين الاعتبار الحاجة الملحة إلى رفع المزيد من الآلام عن السكان وأسرى الحرب في منطقة النزاع في الشرق الأوسط.
وإن يعتبر أنه يجب إحترام حقوق الإنسان الأساسية وغير القابلة للتصرف، حتى

في ظروف الحرب المتقلبة. وإذ يعتبر أنه يجب الإمتثال لجميع الإلتزامات الناجمة عن إتفاقية جنيف الخاصة بمعاملة أسرى الحرب، تاريخ ١٢ آب أغسطس ١٩٤٩، من قبل الأطراف المعنية في النزاع.

١- يدعو حكومة إسرائيل إلى تأمين سلامة وخير وأمن المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية، وتسهيل عودة أولئك الذين فروا من هذه المناطق منذ نشوب القتال.

٢- يوصي الحكومات المعنية بأن تحترم بدقة، المبادئ الإنسانية الخاصة بمعاملة أسرى الحرب وحماية الأشخاص المدنيين في زمن الحرب، التي تتضمنها إتفاقيات جنيف الصادر في ١٢ آب (أغسطس) ١٩٤٩.

٣- يطلب من الأمين العام متابعة تنفيذ هذا القرار تنفيذاً فعالاً ورفع تقرير عن ذلك إلى مجلس الأمن.

وفور إنتهاء الحرب وصدور قرار مجلس الأمن، ارتكبت اسرائيل مجازر أخرى استطاعت اخفاءها لفترة طويلة، إلى أن قامت مجلة كوتيرت رشيت الإسرائيلية بتاريخ ١٤ / ٨ / ١٩٨٥، عدد ١٤١ بإمالة اللثام عن هذه المجازر، من خلال شهادات الجنود والضباط الذين شاركوا في ارتكابها بقلم إيبال إيرليخ. وتقدم الإدارة العامة لشؤون فلسطين النص الحرفي لهذه الشهادات التي تكشف هذه المجزرة التي قامت بها السلطات الإسرائيلية.

كمين على نهر الأردن

طهارة السلاح: قبرناهم في إطار الكتيبة.

المصدر: كوتيرت رشيت، التاريخ ١٤ / ٨ / ١٩٨٥، العدد ١٤١ - الكاتب إيبال إيرليخ.

هذه قصة قديمة، وقعت في صيف ١٩٦٧، قصة جنود طيبين نفذوا الأوامر، فقد أعطيت الأوامر بناء على قرارات سياسة، والقرارات السياسة وضعت وأقرت من قبل مجموعة من الأشخاص مثل يتسحاق رابين، حاييم هرتسوغ، وعوزي نركيس، مدنيون، نساء، وأولاد قتلوا. لم يسجل ذلك أحد، ولم يرق أحد بإحصاء الجثث، ولم يرق أحد بالتحقيق وفرض العقاب. (إن من يريد أن يفهم لماذا كان الضغط قوياً إلى هذه الدرجة في عدم تقديم أي واحد إلى المحاكمة في قضية الفدائيين في خط الحافلات ٣٠٠، عليه أن يقرأ هذه القصة التي تنشر لأول مرة).

في الأيام المجيدة من صيف عام ١٩٦٧، وخلال إحتفالات النصر الكبير غابت من عيون الإسرائيليين أمور كثيرة، تبدو مختلفة بعض الشيء. لقد كتب الكثير وبفخر، عن عملية «بليت» اللاجيء التي أتاحت لحوالي ١٧ ألف لاجيء، هربوا خلال فترة الحرب من الضفة الغربية شرقاً، العودة إلى بيوتهم في الضفة الغربية، وعن عملية «بليت» أخرى وقعت بين منتصف حزيران وحتى بداية أغسطس من عام ١٩٦٧ في نفس المكان، على ضفاف نهر الأردن، فقط همسوا في الجيش من فم إلى أذن، وبعد ذلك أبعدوا الموضوع وتناسوه. المشاركون في هذه العملية ليسوا من جماعات كهانا، معاذ الله، كانوا من جنود الإحتياط، منضبطين، مجربين، وضباطاً منطقيين تماماً في لواء المشاة، اللواء الرابع، وقد فعلوا فقط ما أمروا به. لقد قمنا خلال هذا الأسبوع بجمع شهادات الجنود، وبدورنا كما هي:

شهادة أهرون غرينشطين: جندي في اللواء الرابع بعمل في شعبة التنظيم في حركة حيروت:

فور إنتهاء حرب الأيام الستة، أرسلت كتيبتي، وكان قادها يعقوب نيرة، إلى منطقة أريحا، المهمة التي كلفنا بها هي إغلاق الحدود على طول نهر الأردن، بواسطة كمائن ليلية. الإرشادات التي تلقيناها من أحد الضباط (لا أذكر اسمه) قالت لنا إذا مرت بالقرب منا قافلة للاجئين الذين يعودون من الأردن إلى الضفة الغربية - علينا أن نطلق النار عليهم. سألت الضابط: وإذا سمعت بكاء أطفال، هل أطلق النار أيضاً؟ الجواب الذي تلقيته كان: لا تكن امرأة.

في أحد الكمائن كنا على رأس تلة تشرف على معبرين كنا أربعة جنود مسلحين برشاشات عوزي. سمعنا ضجة أشخاص متوجهين نحونا كمنا وحين أصبحوا على مقربة منا أشعلنا الأضواء وبدأنا بإطلاق النار بغزارة. لقد شاهدنا بكل وضوح الأغراض التي كانوا يحملونها. أطلقنا الرصاص بكثرة. ثم اتصلنا بجهاز الإتصال وأعلننا أننا اصطدمنا بقافلة من اللاجئين بعد ذلك وصل عدد من الضباط، وخلال عملية التفتيش أسرنا ٥٠-٦٠ شخصاً من اللاجئين جرح اثنان منهم (شاب عمره ١٦ سنة وشيخ، سألت أحد الضباط لماذا نحن بحاجة إلى كل هؤلاء؟ وقد رد علي، (كف عن كونك امرأة) وكان ليل اللاجئين قد هرب، وفي الصباح أعدنا اللاجئين إلى الأردن.

شهادة مناحيم رومان: قائد فصيلة غرينشطين وهو صاحب محل للملابس في رمات غان.

أنا حذر في أقوالي. هذا حدث عدة مرات أن كنا في كمائن، وقد مرت قوافل من الاجئين وأطلقنا النار عليهم وأصيبوا، وجدت هناك عدداً من القتلى. الأوامر التي كانت تصدر إلينا هي إتباع الإجراءات العسكرية في حالة التعرف على الأشخاص في الليل وهذا الإجراء هو أن نطلب ثلاث مرات أن يقولوا سر الليل، وإذا لم يردوا نقوم بإطلاق النار فوراً، كان باستطاعتنا أن نطلب سر الليل ١٧ مرة لكن هذا لن يغير من الأمر شيئاً لم نطلق النار فقط، بل بعد إطلاق النار كنا نمشط المنطقة، معنى هذا أننا كنا نعرف ما هو المقصود. هذا لم يحدث مرة واحدة بل عدة مرات وكان هناك عدد من القتلى. يجب الافتراض أننا كنا نريد فقط تنفيذ الأوامر. وتلك الأوامر كانت تقضي بإطلاق النار إذا حدث تسلل ليس بالضرورة تسلل لاجئين كان يمكن أن يحدث تسلل من قبل جنود الكوماندوز المصريين. أو الجيش الاردني او المخربين ولكن في فترة إطلاق النار لا يمكن ان نعرف الا بعد اطلاق النار.

وبعد المرة الاولى التي اطلقنا فيها النار على مخترقي الحدود عرفنا جميعاً أن المقصود هم اللاجئون، لا أنكر أن أحداً اعترض على الأوامر وقالوا له لا تكن امرأة. ولا أنكر أننا قتلنا أطفالاً. أنا موافق أن كل هذا الموضوع كان وحشياً، وذلك من خلال نظرة إلى الوراء - وربما غير إنساني. ولكن إلى درجة القتل! لم نشعر أننا قتلة أنت تعلم هذه قصة مثيرة، ولم يحدث أن سألت نفسي أسئلة في هذا الموضوع. الآن وبعد يوم واحد من ضرب نابلس أو الخليل - استطيع أن أنكر بأننا لم ننفذ المهمة كما ينبغي ولكن عندما تمر عدة أسابيع من الهدوء - عندها يمكن أن تثور في داخل الواحد منا أسئلة اخلاقية وإنسانية.

أنا لا أنكر أننا كنا نسجل أعداد القتلى من اللاجئين لم يقم أحد بتسجيل القتلى قمنا بدفنهم بأنفسنا أما اللاجئون الذين كنا نأسرهم فقد كنا نسلمهم إلى سلطات الحكم العسكري.

افريم رونين: قائد سرية مزارع في مستوطنة نير - تسفي: كنا ننصب الكمائن بهدف إغلاق الحدود، وليس من أجل أن نلعب بالإحصاء، قتل بضع عشرات من اللاجئين ٣٠ أكثر وربما أقل: محاولات التسلل بأعداد كبيرة توقفت خلال عشرة أيام، هكذا نقوم بإغلاق الحدود.

جزء كبير من السرية خرج لنصب الكمائن كانت الكمائن مكونة من ٤-٥ جنود في كل كمين. كنا هناك ضمن اللواء الذي كلف بالسيطرة على الحدود، المهمة الأساسية كانت من نصيب كتيبتنا لم نقوم بتسجيل القتلى ودفناهم أنا شخصياً لم أصادف أطفالاً ونساء بين القتلى في إطار مهمتي قمت بالأمر كما يجب ضميري كان هادئاً دون أية مشاكل.

أنا لا أعتقد أن ما نفعله صحيح، أنك تريد أن تتحدث مع العديد من الأشخاص بهدف أن تخلق «شاتيلا صغيرة» هذه ليست قضية في كل مرة خرجت فيها للحرب كان لزاماً علينا أن نقوم بكل ما توقعوا أن نقوم به نفذنا الأوامر على أحسن وجه أنك تمارس عملية تعذيب للنفس.

شهادة حنان بن دور: قائد فصيلة في الكتيبة عضو كيبوتس شاعر عميق. كانت هناك أوامر بعدم السماح للاجئين بإجتياز الخطوط والدخول إلى البلاد بحرية بل طردهم مرة أخرى. الإجراءات كانت إجراءات طرد عادية إلى الجانب الآخر من نهر الأردن. في اللحظة التي نرى فيها خيالات لا نطلق النار، نصرخ فيهم ثم نقوم بإعتقالهم، والهدف اعادتهم مرة أخرى إلى الجانب الآخر. لا أقول لك أن كل شيء سار على ما يرام مئة بالمئة. أنا أذكر بعض الأحداث حيث هرب فيها اللاجئون في اتجاه الكمين وعندما كنا ندرك أنه لا يوجد أطفال ونساء بينهم كنا نطلق عليهم النار. ولكن لا أعتقد أن عدد القتلى وصل إلى عدة عشرات، كان هناك عذاب نفسي كبير بالنسبة لما يتعلق بمسألة اللاجئين. اشفقنا عليهم عندما بدأ إطلاق النار في الليل الأول كنا دائماً ننتظر وبأمل كبير أن لا يأتي أي واحد منهم لكن الجزء الأكبر من المأساة حدث في منطقتنا لأن اللاجئين أرادوا العودة إلى مخيماتهم في منطقة أريحا وكان هذا المحور هو الرئيسي في اتجاه القدس.

لقد نمى إلى علمي لا أذكر ممن أن بعض اللاجئين قتلوا وحتى أن أحدا لم يقم بدفنهم كما يجب وبعد فترة شوهدت أعضاء الجثث في الخارج.

يعقوب نريه: قائد الكتيبة وهو اليوم مدير شركة سوليل بونيه قسم الإستثمارات غبنة يوفيل صاحب وسام الشجاعة والإقدام قائد كتيبة إحتياط ومن مؤسسي حركة السلام الآن يعقوب نريه من نشسطي حزب العمل:

فور إنتهاء الحرب أرسلت كتيبتنا للقيام بنشاطات عملياتية في قطاع أريحا على ضفة نهر الأردن واعتقدنا أننا تلقينا الأوامر من ضابط العمليات في قيادة اللواء التي

كانت في أريحا الأوامر كانت إغلاق الحدود خلال الحرب هرب العديد من سكان الضفة الغربية على منطقتنا عن طريق الحدود لم تكن في ذلك الوقت منظمة فتح ولم يكن هناك فدائيون كانت المسألة بكل بساطة تحويل نهر الأردن إلى حدود خط نهر الأردن كله كان مخترقا ولم تكن هناك سياجات أمنية ولم تكن هناك طرقا أيضا وليست هناك مشكلة في عبور نهر الأردن من أي مكان. الطريقة الوحيدة لإغلاق الحدود بواسطة مواقع ثابتة خلال ساعات النهار وكماثن في الليل على طول نهر الأردن : كماثن من أربعة جنود في كل كمين هي عندما تشعرعون بأي حركة يجب أن تنادوا ثلاث مرات وإذا لم تسمعوا إجابة عليكم أن تطلقوا النار من أجل القتل لا احد يستطيع أن يقول أنه تلقى أوامر لقتل النساء والأطفال. لم يحدث شيء كهذا كانت أوامر لمنع العبور والصحيح لقد قتل رجال ونساء ولكن لا أذكر أننا قتلنا أطفالا.

بلطبع قيادة المنطقة كانوا يعلمن بذلك أي سؤال هذا؟

يجب أن نفكر بمصطلحات ذلك الوقت فمثلا لو خرج إبن يوفال مع كتيبته للخدمة في الجليل أن واثق من أي مساس من أي مدني لا يحمل السلاح سيشكل مشكلة دولية وهذا أمر غير وارد تماما وموقفي مشابه لهذا الموقف بالنسبة للتعامل مع السكان المدنيين هذا غير ممكن أن نضرب المدنيين حتى الرجال الذين لا يحملون السلاح. ولكننا هنا نتحدث عن الفترة التي تلت مباشرة حرب الأيام الستة عندما لم يكن أي شيء مستقرا لم يكن هناك خط حدود واضح والمدنيون لم يعرفوا ماذا يفعلون بعد ذلك بفترة بدأت عملية بليت اللاجئ وكانت هذه العملية إنسانية لا مثل لها: إعادة منظمة اللاجئين من الأردن إلى الضفة عن طريق الجسور أنا شخصا كنت مكلفا بالأمر ولكن دون علاقة مع هذا الأمر كانت فعلا لدينا مشكلة إستقرار الحدود وثباتها.

ولكن أن نأتي ونزعم أن الأوامر كانت تقضي بإطلاق النار على المدنيين بالتأكيد هذا ليس صحيحا ولكن بالطبع يمكن أن يحدث أن جنديا كان في كمين وشاهد قتل اللاجئين يمكن بأن هذه هي السياسة.

لقد تحدثت عدة مرات في هذا الموضوع مع قادة الفصائل قلت لهم : يارفاق لا تطلقوا النار دون أسباب عليكم أن تطلقوا النار بمراقبة من المراتب العليا. المسألة هي كيف يمكن أن تعرف أن الذين أمامك لاجئون أم أعداء؟ بصورة نظرية كيف يمكن أن نتساءل لماذا نحن بحاجة إلى كماثن؟ أنا شخصا تلقيت أوامر بوضع كماثن ماهي البدائل أن أترك الحدود مفتوحة ؟

أنا لم أشاهد ولا مرة واحدة أطفالاً قتلوا شاهدت رجالاً ونساء قتلوا بنيران هذه الكمائن ولكن أولاداً لا ولا أعتقد أن العدد وصل إلى عدة عشرات من القتلى وإذا كان علي أن أقدر عدة عشرات من القتلى أي تسجيل يمكن أن نفعله؟ أنا أذكر حادثة أنني وصلت إلى كمين من كمائننا بين الجسر اللبني وبين جسر الملك عبد الله ووجدت جثتين للاجئين أعطيت أمراً بأن يقوم الجنود بدفنهم أنا لم أسمع أن أحداً تساءل ماذا عليه أن يفعل إذا سمع بكاء أطفال وردوا عليه أن لا يكون امرأة ولو كنت أن الذي يصدر الأوامر لقلت للجنود إذا علمت أن الذين أمامك من المدنيين عليك أن تقوم وتطردهم وأن لا تطلق النار عليهم.

شهادة اليكس جورن : نائب قائد اللواء الذي شغل في ذلك الوقت منصب اللواء بالوكالة حالياً مدير عام المركز الإسرائيلي للإدارة.
المشكلة في هذا القطاع كانت مشكلة السيطرة على نهر الأردن لم تكن هناك أسلاك شائكة والحدود كانت مختربة تماماً.

إمكانات التسللك كانت كثيرة أمام اللاجئين أو المهربين الذين يهربون الأسلحة. تلقى اللواء أمراً بإغلاق الحدود المهمة أُلقيت على عاتق كتيبة نريه بعد شهر أستبدلت الكتيبة بأخرى.

أنا أذكر حادثة أو حادثتين قتل خلالها لاجئون بالطبع أرسلنا تقارير في هذا الشأن إلى قيادة المنطقة. الجيش الإسرائيلي يقدم تقريراً عن أي حدث. التمييز بين هذا العمل إن كان مهماً أم لا - يجري في القيادة العليا كل طلاقة كانت تطلق كنا نبعث بتقرير بواسطة ضباط شعبة العمليات، إلى قيادة المنطقة وإلى الحكم العسكري قائد المنطقة كان عوزي نركيس ضابط شعبة العمليات كان المرحوم أريك رجيف. الطريقة كانت إغلاق الحدود بالليل بواسطة نصب كمائن على طول حدود طويلة، بواسطة خلايا صغيرة من الجنود، وكنا بحاجة إلى ضمان أمن هذه الكمائن في مثل هذه الحالة نقرر لهم قواعد لإطلاق النار كما هو متبع في الجيش، كل هذا بهدف إغلاق الحدود.

ولكن الذي ميز سياسة وزير الدفاع في ذلك الوقت موشي دايان هو الرغبة في إعادة الحياة في الضفة الغربية إلى طبيعتها لقد شاهدته فعلاً عدة مرات كل أسبوع على أقل تعديل وكان يصدر التوجيهات مباشرة بنفس الإطار الذي يملئ شكل العمل وصورته.

شهادة بنسحاق تبشليير: ضابط الإستجبارات في اللواء حاليا معلق إقتصادي:
لا يمكن معالجة هذا الموضوع بالمنطق دون أن نصل في ذلك إلى وزارة لدفاع وإلى مكتب وزير الحكومة وأن تبحث ماذا كانت سياسة المراتب السياسية في صيف ١٩٦٧.
لم تكن وقتها تخشى المخربين الحركة الوحيدة كانت حركة اللاجئيين في إتجاه الضفة الغربية لم يكن هناك مخربون ولا جنود كوماندوز مصريين أنا أذكر أن السياسة كانت في المرحلة الأولى بعد الحرب هي نصب كمائن للاجئيين ثم إطلاق النار عليهم من أجل ردهم من العودة إلى الضفة الغربية طالما لم تحدد سياسة واضحة إتجاههم الهدف تخويفهم كي لا يعودوا هذا الامر من الأمور المشهورة التي لا تحتاج إلى أية شهادة.

في الولايات المتحدة عندما يعبر أي مكسيكي الحدود يطلقون النار عليه أن لا أتحدث على الإطلاق عن الدول الشيوعية بل عن الولايات المتحدة.
شهادة عوزي نركيس قائد المنطقة حاليا عضو إدارة الوكالة اليهودية من قبل حزب العمل :

كانت هناك أوامر لإغلاق الطرق التي تعبر نهر الاردن إلى الغرب هذا أمر صابر عن الاركان العامة لقد تحدثنا عن إغلاق الضفة الغربية أمام الفدائيين أنا لا أذكر أننا تحدثنا عن اللاجئيين.

وضعنا كمائن وهذه كانت تتصرف بطريقة الكمين إذا شاهدو أي شخص يطلبون سر الليل وإذا لم يعط القادم سر الليل فهذا دليل على أنه عدو هل يمكن أن تعرف أنه لاجئ أم لا ؟ كذلك لا تستطيع أن تستعمل الإضاءة لأنهم في هذه الحالة يمكن أن يشاهدوك لا يجب أن تنسى أنك تكتب الآن عما حدث منذ ١٨ عاما في الشهر الأول بعد إنتهاء الحرب لم يكن أي شيء منظم لم تكن هناك أوامر مستديمة إذا كنت في كمين وتصرفت بشكل جيد أمام القادم إليك قد يلقي عليك قنبلة وقد يسقط من جراء ذلك قتلى في صفوفهم ثم نحتاج إلى لجان تحقيق إذا شاهد الكمين خيالا في الليل ثم تبين أن هذا لاجئ ماذا يمكن أن يفعل؟ غنك تقف على الحدود انه لا يرد على كلمة سر الليل دلالة على انه عدوك هل تعتقد انهم قتلوهم في كل الحالات؟

من تجربتي كقائد للضفة الغربية هناك رفاق يبالغون في تصرفاتهم وبدلا من طلب كلمة سر الليل يطلقون النار فورا. ان لا اذكر ان امورا حدثت اكثر من الأمور العادية.
أود أن أكرر أمرا واضحا إذا أرسل جندي من أجل إغلاق الحدود الشرقية ثم

يطلب كلمة سر الليل ولا يتلقى أي إجابة فإنه يطلق النار بهدف أن يقتل. في الليل هذه هي الأوامر في الكمين : عندما تكون هناك حرب تحدث هناك أمور ترجيدية ويفترض أن تقارير وصلت بهذا الشأن وأن رئيس الأركان العامة كان يعرف هذا. شهادة شلومو جازيت منسق العمليات في المناطق بعد ذلك مدير عام الوكالة اليهودية.

الموضوع الذي نتحدث عنه وقع قبل الفترة التي خدمت بها الضفة الغربية فأن تسلمت منصبي في نهاية شهر ٨ عام ١٩٦٧ سمعت أيضا إشاعات أن لست متأكدا من أن الحكم العسكري كان متورطا في هذا الأمر بأي شكل من الأشكال. شهادة حاييم هرتسوغ: حاكم الضفة الغربية من تاريخ ٧-١٣ / ٦ / ١٩٧٦ حاليا رئيس الدولة:

لا أعرف أي شيء عن هذه القصة فإذا حدث فقد حدث شيء معاكس تماما كانت تأتي عناصر عديدة للحصول على تصريح للخروج إلى الأردن وقد حصلت هذه العناصر على تصاريح.

شهادة بنيسحاق رابين: رئيس الأركان العامة بعد ذلك رئيس وزراء وحاليا وزير دفاع.

على ما أذكر كان هناك أمر بمنع العبور كما هو الحال هناك أوامر بمنع العبور كما هو الحال الآن على طول الحدود غطلاق النار على ما أذكر كان يتم وفقا للأوامر الدائمة للجيش يطلقون النار بعد أن يتم التحذير.

شهادة بنسحاق ايستيك شموثيلي: لاقيب فصيل في سرية أفرايم رونين:

في قسم مناحم رومان نحات من سكان مستوطنة عين هود للفنانين كان وضعا مؤسفا حقا فمن جانب تلقينا أوامر بإغلاق الحدود بواسطة كمائن ومن الجانب الآخر كان الأردنيون يحثون اللاجئين على العودة إلى الضفة الغربية في الليل وكان العائدون عبارة عن مجموعات قوامها ١٠-١٥ شخصا نتيجة للكمائن وقعت عدة أحداث مؤسفة حيث قتل العديد من المدنيين هذا لا يشرف أحدا. أنا كنت رقيب فصيل في الكمائن التي إشترت بها أعطيت أوامر واضحة تماما وهي عدم إطلاق النار أنا لم أوفق على أننا ملزمون بتنفيذ الأوامر هناك منطق شخصي وهناك أوامر تتعارض مع التفكير الإنساني وعندها لا ننفذ الأوامر.

أعطيت أمرا واضحا عدم غطلاق النار وكانت هناك ليال مظلمة جدا والرفاق في

الكماثن عندما كانوا يشعرون بأي شخص كانوا يضغطون على الزناد في فترات الضغط يتصرف الجنود بشكل غريب. الجنود عانوا من ذهول خاصة أن هذه الفترة جاءت بعد الحرب مباشرة ففي مناطق الحدود وخلال فترات الحرب لا نسأل عادة المتسللين أن يقفوا أو يعرفوا بأنفسهم أنا أعرف أنه في فصيلي وفي الكماثن التي إشتراك بها كنت أصرح في الجنود كي لا يطلقون النار إلا بأمر مني.

أنا أعرف اللغة العربية وكنت أسمع أصوات الأردنيين وهم يرسلون اللاجئين بالنسبة لي كانت هذه الظروف بائسة ومؤسفة جدا لا أستطع تقدير عدد القتلى من اللاجئين وربما كان بين القتلى نساء وأطفال. لم يكن شيئا مفرحا أن نشاهد القتلى.

المجازر من ١٩٦٨-١٩٧٣

٩٠- مجزرة «الكرامة» ١٩٦٨/٢/٩ م

في التاسع من فبراير عام ١٩٦٨ م ضرب الإسرائيليون بالقنابل مخيم اللاجئين الفلسطينيين في قرية «الكرامة الأردنية»، فقتلوا موظفي الأونروا، واصابوا أكواخ اللاجئين ومدرسة البنين، وقتلوا «١٤» شخصا وجرحوا «٥٠» آخرين.

* - معركة الكرامة:

العمليات القتالية وسير أحداث المعركة: بدأت إسرائيل الهجوم الساعة ٠٥٣٠ من فجر يوم ٢١ آذار ١٩٦٨ على جميع المقتربات في القطاع الأوسط والجنوبي وقد حاولت مجموعات قتال على كل مقترب مكونة من الدبابات والعربات المدرعة تقدر ب(١٥) ألف جندي إسرائيلي القيام بهجوم صامت لمفاجأة القوات الأردنية ولكنها كانت مكشوفة وتحركاتها معروفة للقوات الأردنية حيث بدأ الهجوم بقصف جوي ومدفعي على جميع المواقع الأمامية والدفاعات الخلفية وخطوط المواصلات والتزويد التي تصل إلى واجهة الفرقة الثانية الأردنية وبدأت قواته التقدم على المقتربات التالية :

O مقترب جسر الأمير محمد (داميا) : قامت القوات الإسرائيلية بعدة محاولات لاجتياز جسر الأمير محمد بقوات مؤلفة من كتيبة مشاة وكتيبة دبابات الساعة ٦٤٠. يوم ٢١ آذار ١٩٦٨ واستطاعت الوصول إلى غرب مثلث

المصري وتصدت لها قوات الحجاب من لواء القادسية والدروع واستطاعت وقف تقدمه نحو مرتفعات العارضة بعد أن أحدث في أسلحة الإسناد خسائر عديدة من رماية الدبابات الإسرائيلية التي أخذت باقتحام مواقع المشاة وأمر قائد القوة بالانسحاب إلى مواقع جديدة وتقدمت القوات الإسرائيلية خلف قوات الحجاب حتى مثلث المصري وكان هدفه اختراق المواقع الأردنية والتقدم عن طريق مثلث المصري العارضة- إلى مرتفعات السلط الشمالية لكن صمود واستبسال الجيش العربي الأردني جعل القيادة الإسرائيلية تصدر أوامرها بالتراجع إلى غربي النهر لترك العدو الكثير من الخسائر في المعدات والأرواح.

○ مقترب جسر سويمية : استطاعت قوات الحجاب إحباط محاولة القوات الإسرائيلية اجتياز جسر الأمير عبد الله سويمية على واجهة لواء حطين بعد أن تعززت بقوات إضافية بقيادة الملازم محمد راضي العبد الله الذي كان يقود فصيل دبابات والذي استطاع إفشال عملية التجسير على النهر.

○ مقترب غور الصافي : استخدم الجيش الإسرائيلي الدبابات والمشاة المنقولة بالمجنزرات والمظليين لاختراق القوات المدافعة لإشغال القيادة الأردنية في التركيز على صد إسرائيل في المقترب الأوسط، وإلرهاب سكان المنطقة ومهد لهجومه هذا بإلقاء المناشير التي تدعو إلى الاستسلام وتقدمت قوة آلية بعد تدمير الطائرات لمخفر الغمر تقدر بحوالي ٦٠ آلية باتجاه مخفر الغمر حوالي الساعة ٨٤٥ . وهاجمت طائرات العدو القوات الأردنية في وادي عربة وتمكنت القوات الإسرائيلية من الوصول إلى غور الصافي والاصطدام مع القوات الأردنية من مظليين ومشاة وصمدت القوات الأردنية على الرغم من تفوق القوات الإسرائيلية بالعدة والعدد وتمكنت القوات الأردنية من تدمير عدد من دبابات القوات الإسرائيلية وقتل عدد من جنوده واستطاعت منعه من احتلال مواقع من مرتفعات مؤاب مما اضطره إلى الانسحاب الساعة ١٧٠٠ من اليوم نفسه ٢١ آذار ١٩٦٨ .

○ مقترب جسر الملك حسين : قاتلت قوات الحجاب على هذا المقترب بضراوة ثم تمكن الإسرائيليون من اجتيازها والوصول إلى مشارف الشونة من الجنوب الغربي الساعة ٦٠٠ صباحاً ودار القتال بين الدبابات الأردنية والإسرائيلية

مما اضطر القوات الإسرائيلية إلى الانسحاب إلى منطقة تقع في الجنوب الغربي من الشونة لإعادة تنظيمها حيث اندفعت إلى الشونة وتمكنت بعض القوات من الوصول إلى الكرامة و في الوقت نفسه كان هناك إنزال مظليين (قوات محمولة جواً) في الكرامة وقصف شديد لمواقع الجيش الأردني على مقرب وادي شعيب وتقدر القوات الإسرائيلية بمجموعة قتال مختلطة من سرايا الدبابات والمشاة المنقولة جواً ومدافع مقاومة الدبابات بالإضافة إلى كتيبة مظليين أنزلت قبل ذلك من طائرات هيلوكبتر.

د. خسائر الطرفين

هـ. خسائر القوات الإسرائيلية :

- (أ) عدد القتلى ٢٥٠ جندياً.
- (ب) عدد الجرحى ٤٥٠ جريحاً.
- (ج) تدمير ٨٨ آلية وهي عبارة عن ٢٧ دبابة و ١٨ ناقلة و ٢٤ سيارة مسلحة و ١٩ سيارة شحن.

٦. خسائر القوات المسلحة الأردنية :

- (أ) عدد الشهداء ٦١ شهيداً.
- (ب) عدد الجرحى ١٠٨ جرحى.
- (ج) تدمير ١٣ دبابة.
- (د) تدمير ٣٩ آلية مختلفة.
- هـ. نتائج المعركة : كان لمعركة الكرامة نتائج إيجابية على الصعيدين الأردني والعربي ومنها :

١. تحطيم الأهداف الإسرائيلية التي كانت مرجوة من وراء معركة الكرامة أمام صخرة الصمود الأردني.
٢. ظهور الروح المعنوية العالية للجيش العربي الأردني القادر على التصرف من خلال الإرادة والتصميم.
٣. فشل إسرائيل بالتمسك بأي شبر من أرض الغور بهدف ضرب اقتصاد الأردن زراعياً.

٤. فشل إسرائيل في تحقيق أهدافها السياسية في إرغام الأردن على الدخول في أية تسوية سلمية.
٥. فشل إسرائيل في توسيع حدودها وعمقها الإستراتيجي على حساب الأردن.
٦. أعادت هذه المعركة للأمة العربية الهبة بعد يأس أصابها في معارك ١٩٦٧ فأثبتت أن العرب قادرون على رد العدوان والانتصار عليه.
٧. تحطيم أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي تدعي إسرائيل بأنه لا يقهر بعد أن أصابها الغرور بعد حرب ١٩٦٧ م.

و. ردود فعل وأقوال في المعركة :

٨. رسالة القائد الأعلى جلالة الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه إلى كافة منتسبي القوات المسلحة بعد المعركة التي ثَمَّنَ فيها مواقف البطولة والشجاعة التي أثبتوا فيها أنهم جند الثورة حيث قال : «لقد مثلت معركة الكرامة بأبعادها المختلفة منعطفاً هاماً في حياتنا ذلك أنها هزت بعنف أسطورة القوات الإسرائيلية كل ذلك بفضل إيمانكم و بفضل ما قمتم به من جهد وما حققتم من تنظيم حيث أعدتم إحكام حقوقكم واجدتم استخدام السلاح الذي وضع في أيديكم وطبقتم الجديد من الأساليب والحديث من الخطط وإنني لعلّى يقين بأن هذا البلد سيبقى منطلقاً للتحرير ودرعاً للصمود وموثلاً للنضال والمناضلين يحمى بسواعدهم ويذاد عنه بأرواحهم وإلى النصر في يوم الكرامة الكبرى والله معكم».
٩. ردود الفعل على الساحة العربية والأجنبية، نذكر ما قالته بعض الصحف :
(أ) الديلي تلغراف قالت : أنه قد اتضح أمران في أعقاب الهجوم الإسرائيلي على الكرامة أولهما أن الإسرائيليين أخطأوا في حساباتهم خطأ فادحاً إذ أنهم واجهوا مقاومة أعنف مما كانوا يتوقعون والثاني أن هجومهم على الكرامة لم يحقق شيئاً.
(ب) نيوزويك الأمريكية قالت : لقد قاوم الجيش الأردني المعتدين بضراوة وتصميم وإن نتائج المعركة جعلت الملك الحسين بطل العالم العربي.

(ج) القادة الإسرائيليون :

(أ) قال حاييم بارليف رئيس أركان الجيش الإسرائيلي في حديث له «أن إسرائيل فقدت في هجومها الأخير على الأردن آليات عسكرية تعادل ثلاثة أضعاف ما فقدته في حرب حزيران.

(ب ب) المقدم اهارون بيلد قائد مجموعة القتال الإسرائيلية قال «لقد شاهدت قصفاً شديداً عدة مرات في حياتي لكنني لم أر قصفاً كهذا من قبل أصيبت دباباتي في العملية ما عدا اثنتين».

حرق المسجد الأقصى ١٩٦٩/٨/٢١

لقد خطط الاسرائيليون للقيام بحريق المسجد الاقصى المبارك بتاريخ ٢١ / ٨ / ١٩٦٨ واوكلت المهمة للمدعو «دنيس روهان» وهو يهودي استرالي الاصل. ولكن اكتشف حراس المسجد الاقصى الجريمة قبل وقوعها، والقي القبض على «دنيس روهان» وحوكم محاكمة صورية وابعد الى استراليا ثم عاد ثانية ونفذ جريمته النكراء بتاريخ ٢١ / ٨ / ١٩٦٩. ومجرد السماح بعودته الى القدس من قبل السلطات الاسرائيلية تعتبر تواطؤاً معه في تنفيذ الجريمة.

ومن المعروف ان اليهود يهتمون جدا بالتواريخ التي لها ذكرى معينة لديهم وتاريخ ٢١ / ٨ يعني شيئاً مهماً في التاريخ اليهودي يعود الى تدمير الهيكل، ولهذا ارادوا ان يكون نفس التاريخ هو تاريخ حريق المسجد الاقصى المبارك. شب الحريق في صباح ٢١ / ٨ / ١٩٦٩ بعد ان ادى المصلون صلاة الفجر في المسجد الاقصى المبارك وفرغ المكان من المصلين، وكان في ثلاثة مواضع:

الاول: في مسجد عمر الواقع في الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد الاقصى والذي كان يرمز الى المسجد الاول الذي بناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما استلم مفاتيح القدس من بطريك البيزنطيين صفرونيوس الدمشقي، ثم هدمت الزلازل ذلك المسجد قبل عهد الخليفة عبد الملك بن مروان الذي بنى مكانه مسجداً جديداً اكتمل سنة ٦٩٢ م.

الثاني: في منبر صلاح الدين الايوبي والمحراب، بهدف حرق عنوان النصر الذي احرزه القائد صلاح الدين الايوبي عندما حرر القدس من الصليبيين سنة ١١٨٧ م.

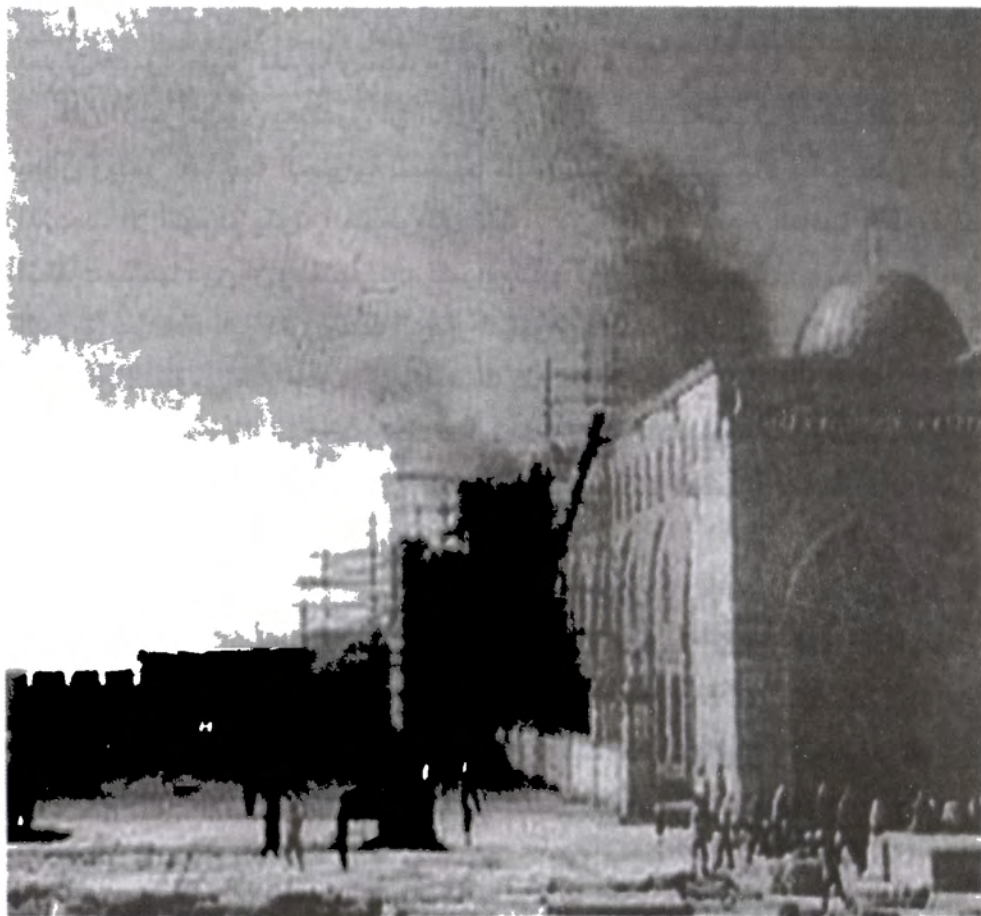
الثالث: في النافذة العلوية الواقعة في الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد الاقصى

وترتفع عن ارضية المسجد حوالي عشرة امتار ويصعب الوصول اليها من الداخل بدون استعمال سلم عالٍ، الامر الذي لم يكن متوفرا لدى دنيس روهان. وكان حريق هذه النافذة من الخارج وليس من الداخل، مما يدل على ان هناك افرادا آخرين ساعدوا روهان من الجهة الغربية في الخارج حيث كانت تحت إشراف الاسرائيليين بعد ان هدموا حارة المغاربة وسيطروا على بوابة المغاربة.

كان الاسرائيليون يعتقدون أن الحريق في المواقع الثلاثة سوف يتصل بعضه مع بعض ويدمر الواجهة الجنوبية للمسجد كليا، ومن ثم يمتد شمالا ليأتي على جميع المسجد. الا انهم لم يكونوا محظوظين تماما، لان النار في خارج النافذة العلوية قد انطفت بذاتها دون ان يطفئها احد، لسبب بسيط، وهو عدم وجود عامل مساعدة على الحريق بين هذه النافذة ووسط الجدار الجنوبي للمسجد، لان مادة النافذة حجرية والجدار الجنوبي من الغرب الى الوسط كله من الحجر. ولذلك لم يحترق وسط الواجهة الجنوبية والجهة الشرقية، ثم امتدت النار شمالا وحرقت ما مساحته حوالي ١٥٠٠ متر مربع من اصل مجموع مساحة مبنى المسجد الاقصى البالغة ٤٤٠٠ متر مربع، أي حوالي ثلث المسجد.

وفي نفس يوم احراق المسجد قطع الاسرائيليون في بلدية القدس الماء عن المسجد الاقصى المبارك لكي لا يستعمله المواطنون في اطفاء الحريق، كما ان سيارات الاطفاء الاسرائيلية من بلدية القدس حضرت متأخرة بعد ان اطلق الأهالي المقدسيون جميع النيران، ولم تفعل شيئا، بل جاءت لكي تصورها وكالات التلفزيون والصحافة العالمية لايهامهم انها ادت واجبها. وقد ساعد في اطفاء النار سيارات الاطفاء العربية التي وصلت من الخليل ورام الله.

بعض الصور في حرق المسجد الأقصى المبارك عام ١٩٦٩







مجازر الطيران الاسرائيلي في شرق النهر

١٩٦٨ / ٣ / ٧ قريتي العدسية والمدرج

هجوم جوي نتج عنه ١٤ شهيداً وعدد من الجرحى لم نتمكن من الوصول الى

عددهم

١٩٦٨ / ٨ / ٤ هجوم جوي على مدينة اربد الأحياء السكنية نتج عنه ٣٠ قتيلاً وما

يزيد عن ٢٠٠ جريح

١٩٦٨ / ٨ / ٤ هجوم جوي على مدينة السلط وما حولها نتج عنه ٢٣ شهيداً وعدد

كبير من الجرحى.

١٩٦٨ / ١٢ / ٣ مجزرة كفر اسد بهجوم جوي استشهد فيه ١٦ شهيداً

١٩٦٩ / ٣ / ٢٦ مجزرة عين حزير (السلط) نتج عنها ٢٣ شهيداً.

المجازر من ١٩٧٤-١٩٩٣

٩١- مجزرة مخيمات لبنان ١٦١٤/٥/١٩٧٤ م

هاجمت طائرات العدو الإسرائيلي مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في «لبنان» بين ١٦ و١٤ / مايو / ١٩٧٤ م.. وأسفر هذا الهجوم عن استشهاد «٥٠» شخصاً من المدنيين وإصابة «٢٠٠» آخرين بجراح، وإلحاق دمار كبير بمخيم «النبطية»

٩٢- مجزرة صبرا وشاتيلا ١٦-١٨ / ٩ / ١٩٨٢ م

ما حدث ليلة السادس عشر من أيلول، كان من الفظاعة بحيث يكاد لا يصدق: آلاف الرجال والنساء والأطفال الفلسطينيين واللبنانيين، من سكان مخيمي صبرا وشاتيلا، يقتلون في مجزرة وحشية، اشمأز لها العالم، وتسببت بانهايار حكومة مناحيم بيغن في الكيان الصهيوني، ولكن أيا من المجرمين الذين تولوا إصدار الأوامر أو تنفيذها لم يقدم للمحاكمة بعد !

أعدت خطة اقتحام مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين حول بيروت منذ اليوم الأول لغزو لبنان عام ١٩٨٢، وذلك بهدف إضعاف مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في بيروت ودفع الفلسطينيين إلى الهجرة خارج لبنان.

قبل غروب شمس يوم الخميس ١٦ / ٩ / ١٩٨٢ م بدأت عملية اقتحام المخيمين، واستمرت المجزرة التي نفذتها مليشيا الكتائب اللبنانية وجنود الاحتلال الصهيوني حوالي ٣٦ ساعة، كان جيش الاحتلال خلالها يحاصر المخيمين ويمنع الدخول إليهما أو الخروج منهما، كما أطلق جنود الاحتلال القنابل المضيفة ليلاً لتسهيل مهمة الميليشيات، وقدم الجنود الصهاينة مساعدات لوجستية أخرى لمقاتلي المليشيا المارونية أثناء المذبحة.

بدأ تسرب المعلومات عن المجزرة بعد هروب عدد من الأطفال والنساء إلى مستشفى غزة في مخيم شاتيلا حيث أبلغوا الأطباء بالخبر، بينما وصلت أنباء المذبحة إلى بعض الصحفيين الأجانب صباح الجمعة ١٧ / ٩ / ١٩٨٢ م، وقد استمرت المذبحة حتى ظهر السبت ١٨ / ٩ / ١٩٨٢ م ٣٢٩٧ رجلاً وطفلاً وامرأة قتلوا في أربعين ساعة بين ١٧-١٨ أيلول سبتمبر ١٩٨٢، وذلك من أصل عشرين ألف نسمة كانوا في المخيم عند بدء المجزرة، وقد وجد بين الجثث أكثر من ١٣٦ لبنانياً، منهم ١٨٠٠ شهيداً قتلوا

في شوارع المخيمين والأزقة الضيقة، فيما قتل ١٠٩٧ شهيدا في مستشفى غزة و ٤٠٠ شهيد آخر في مستشفى عكا.

وبينما استمرت المذبحة طوال يوم الجمعة وصباح يوم السبت أيقظ المحرر العسكري الإسرائيلي رون بن يشاي إرييل شارون وزير الدفاع في حكومة مناجم بيجين ليبلغه بوقوع المذبحة في صابرا وشاتيلا فأجابه شارون ببرود «عام سعيد». وفيما بعد وقف بيجين أمام الكنيست ليعلن باستهانة «جوييم قتلوا جوييم... فماذا نفعل؟! أي «غرباء قتلوا غرباء... فماذا نفعل?!».

ولقد اعترف تقرير لجنة كاهانا الإسرائيلية بمسؤولية بيجين وأعضاء حكومته وقادة جيشه عن المذبحة استنادا إلى اتخاذهم قرار دخول قوات الكتائب إلى صابرا وشاتيلا ومساعدتهم هذه القوات على دخول المخيم. إلا أنها اكتفت بتحميل النخبة الصهيونية الإسرائيلية المسؤولية غير الباشرة. واكتفت بطلب إقالة شارون وعدم التمديد لروفاثيل إيتان رئيس الأركان بعد انتهاء مدة خدمته في أبريل ١٩٨٣.

ولكن مسؤولا بالأسطول الأمريكي الذي كان راسيا قبالة بيروت أكد في تقرير مرفق إلى البنتاجون تسرب إلى خارجها المسؤولية المباشرة للنخبة السياسية والعسكرية الإسرائيلية وتساءل: «إذا لم تكن هي جرائم الحرب.. فما الذي يكون؟». وللأسف فإن هذا التقرير لم يحظ باهتمام مماثل لتقرير لجنة كاهان، رغم أن الضابط الأمريكي ويدعى وستون بيرنيت سجل بدقة ساعة بساعة ملابسات وتفصيل المذبحة والاجتماعات المكثفة التي دارت بين قادة الكتائب الذين نفذوها مباشرة لها (إيلي حبيقة على نحو خاص) وكبار والسياسيين الإسرائيليين للإعداد لها.

ويذكر أن المجزرة قد تم تنفيذها بقيادة إرييل شارون الذي كان يقود الجيش الاسرائيلي المهاجم، وقد تمت المجزرة تحت شعار «بدون عواطف، الله يرحمه»، وكلمة السر -أخضر- وتعني أن طريق الدم مفتوح ! لكن المحكمة العسكرية التي شكلت للتحقيق في المجزرة اعتبرت أن أوامر قائد اللواء أسىء فهمها وتم تغريمه ١٠ قروش - ١٤ سنتا أميركيا- كما تم توبيخه بحكم المحكمة العسكرية، وقد سمي الحكم بـ«قرش شدمي» لشدة ما به من سخف واستخفاف بمفهوم القضاء

وكانت مذبحة صابرا وشاتيلا تهدف إلى تحقيق هدفين:

الأول الإجهاز على معنويات الفلسطينيين وحلفائهم اللبنانيين،

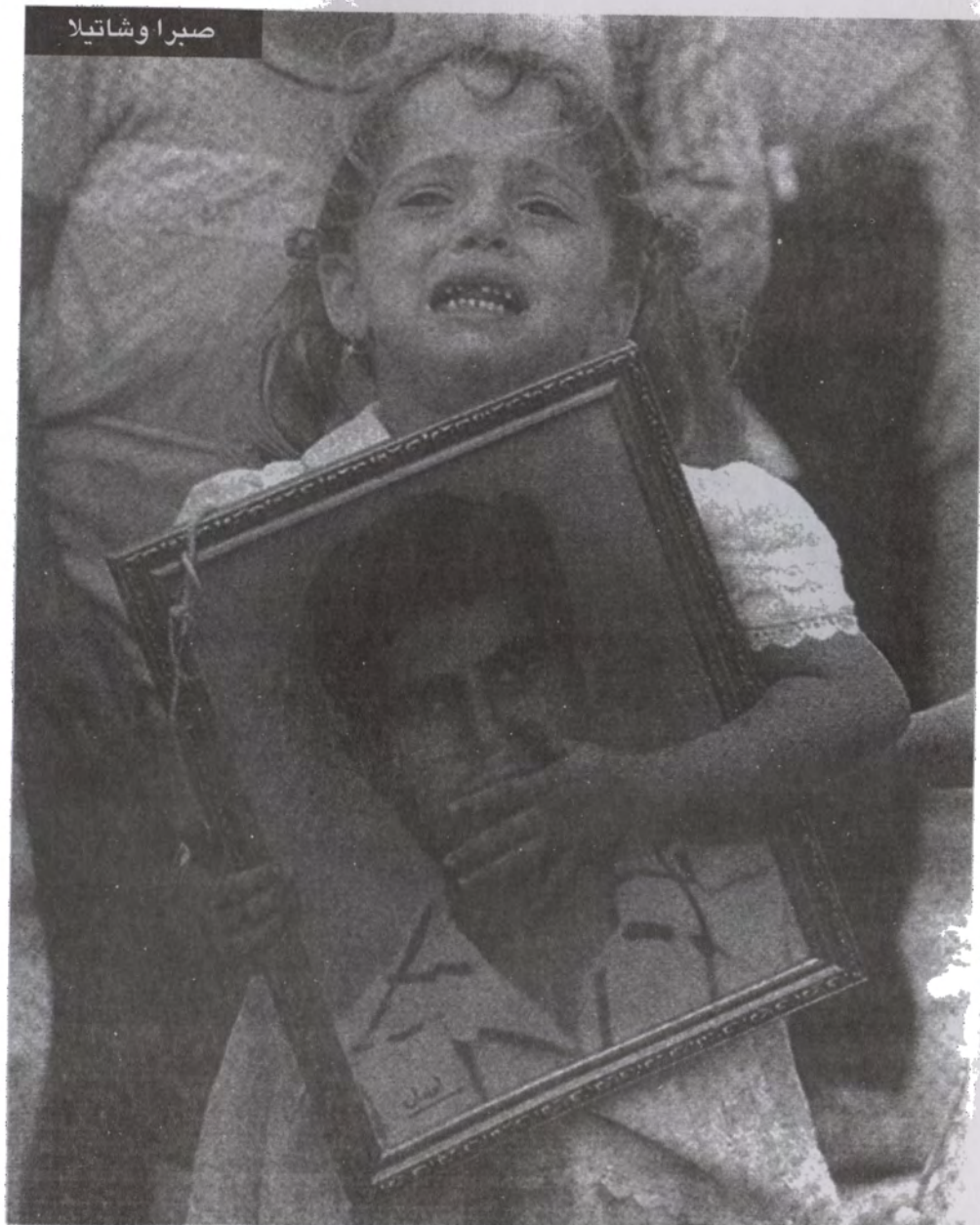
والثاني المساهمة في تأجيج نيران العداوات الطائفية بين اللبنانيين أنفسهم.



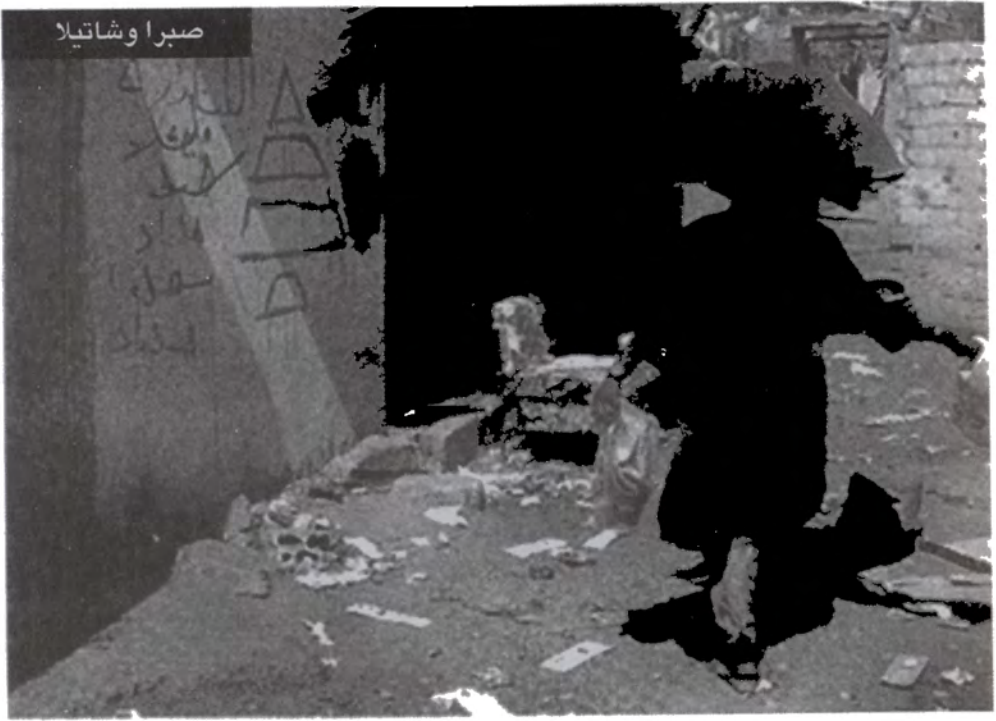
بعض الصور المنتقاه من كتاب صبرا وشاتيلا للمؤلفة بيان نويهض الحوت



صبرا وشاتيلا



وكالة الصحافة الفرنسية (AFP)



صبرا وشاتيلا



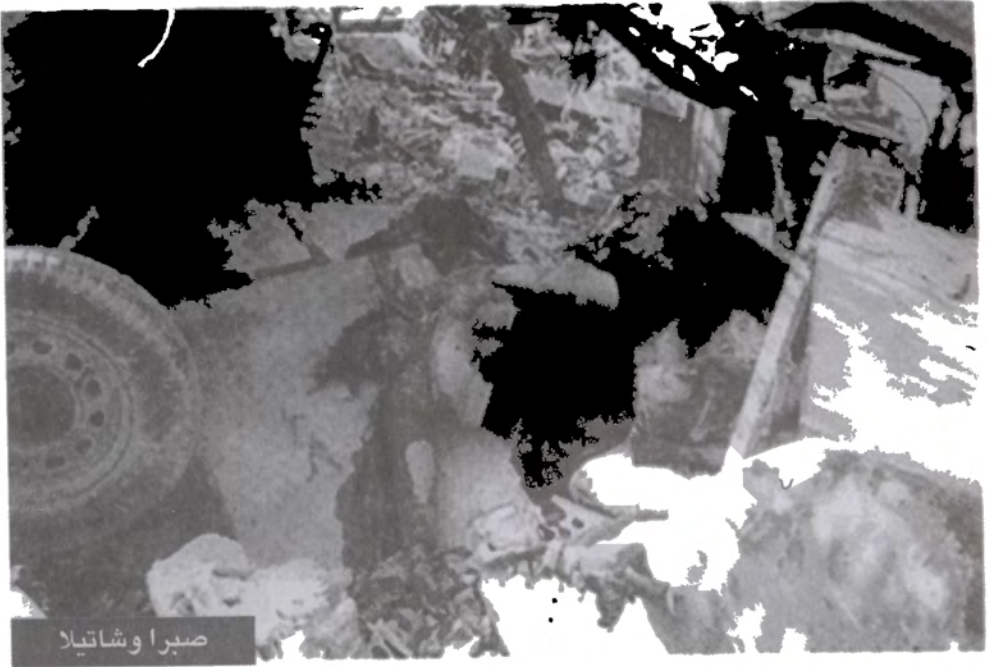
صبرا وشاتيلا

صبرا و شاتيلا



صبرا و شاتيلا





صبرا وشاتيلا



صبرا وشاتيلا



صبرا وشاتيلا



صبرا وشاتيلا



صبرا وشاتيلا





صبرا وشاتيلا



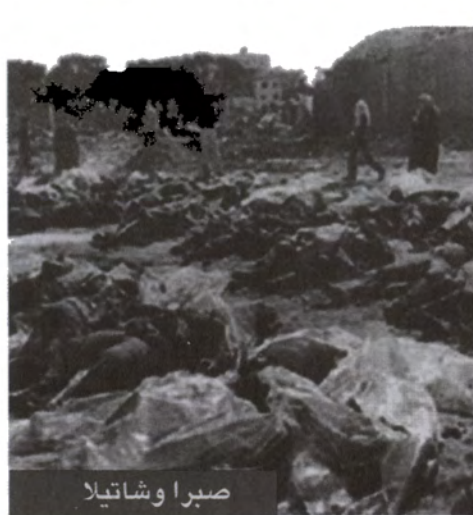
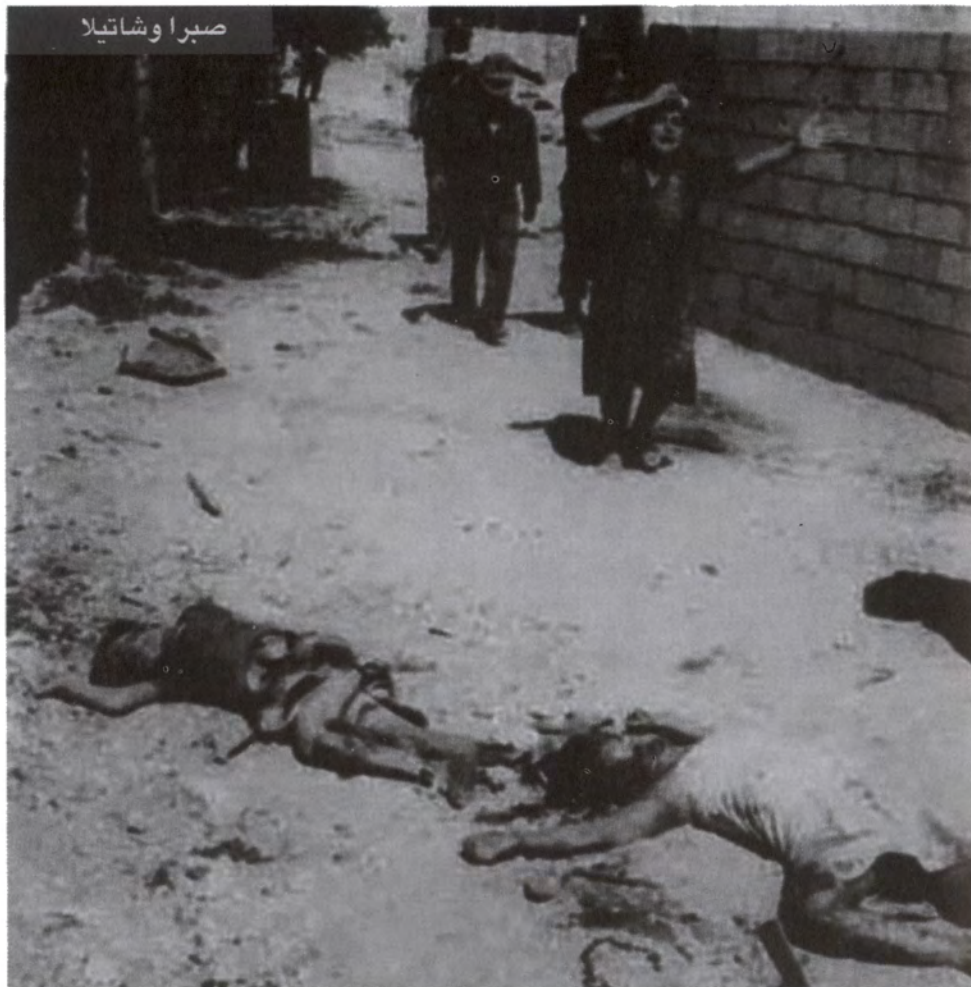
صبرا وشاتيلا

الى هنا صور الكتاب

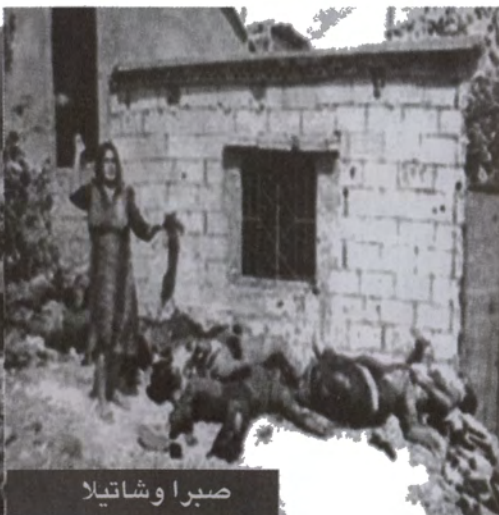
بعض الصور المنتقاه من الانترنت عن مذبحة صبرا وشاتيلا



صبرا وشاتيلا



صبرا وشاتيلا



صبرا وشاتيلا

صبرا وشاتيلا





صبرا و شاتيلا



صبرا و شاتيلا



صبرا و شاتيلا



صبرا و شاتيلا



صبرا وشاتيلا



صبرا وشاتيلا

أخذت هذه الصور من مجموعة أبو نواف البريدية

(www.abunawaf.com)

٩٣. مجزرة مخيم عين الحلوة ١٦/٥/١٩٨٣ م

مخيم عين الحلوة هو أحد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في «لبنان»، وهو قريب من مدينة «صيدا» اللبنانية.

المجزرة : في السادس عشر من مايو عام ١٩٨٣ م، كان مخيم عين الحلوة مسرحاً لهجمة إسرائيلية إرهابية، أعادت إلى الأذهان ذكريات مجزرة «صبرا وشاتيلا».. فقد أوعز الإسرائيليون إلى عميلهم «حسين عكر» مسؤول ما يسمى «الحرس الوطني الفلسطيني» بالعودة إلى المخيم، الذي فر منه مع رجاله تحت ضغط العناصر الوطنية الفلسطينية.. وقد استغل العدو الإسرائيلي المواجهة المرتقبة للعميل «العكر» ورجاله، فاندفع الإسرائيليون خلفهم بقوة قوامها «١٥٠٠» جندي، توازيهم «١٥٠» آلية، وراح هؤلاء الإسرائيليون يزرعون الدمار والخراب في أحياء المخيم، تحت أنوار القنابل المضيفة التي أطلقت في سماء المخيم. وقصف جنود الاحتلال الإسرائيلي بأسلحتهم الثقيلة، دون تمييز، الأحياء السكنية في المخيم، وسوق الخضار.. واستمرت هذه المجزرة من منتصف الليل حتى الخامسة صباحاً، ثم استؤنفت في التاسعة صباحاً في أعقاب خروج سكان المخيم في تظاهرة ضخمة، وفرض جنود العدو حصاراً حول المخيم، واستمر الحصار حتى ساعة متأخرة من النهار.

أسفرت هذه المجزرة عن تفجير «١٤» منزلاً على رؤوس أصحابها، وتفجير متجرين، واعتقال «١٥٠» من سكان المخيم بين كهل وشاب وطفل وامرأة، وإصابة «١٥» شخصاً من سكان المخيم بين شهيد وجريح.

٩٤- مجزرة حرم الجامعة الإسلامية في الخليل ٢٦/٧/١٩٨٣ م

قامت مجموعة من المستوطنين الإسرائيليين، تحميمهم قوات من جيش العدو الإسرائيلي، باقتحام حرم «الجامعة الإسلامية» في مدينة «الخليل»، وأطلقوا النار وقذفوا القنابل اليدوية بشكل عشوائي وفي جميع الاتجاهات، مما أسفر عن استشهاد ثلاثة من الطلبة وإصابة «٢٢» آخرين بجروح، واقتحم القنابل إحدى قاعات الدراسة في الجامعة وهم يواصلون إطلاق النار. أما الشهداء الثلاثة فهم :

١. سعد الدين حسن صبري ٣٩ عاماً.

٢. جمال أسعد نزال ٢٩ عاماً

٣. سميح عمور ٢٦ عاماً.

٩٥- مجزرة نحالين ١٣/٤/١٩٨٩ م

نحالين قرية عربية فلسطينية في قضاء «القدس».. كان عدد سكانها عام ١٩٤٥ م «٦٢٠» نسمة.

في الثالث عشر من ابريل عام ١٩٨٩ م ارتكب الغزاة الإسرائيليون مجزرة في قرية «نحالين» ذهب ضحيتها ثلاثة شهداء من أهل القرية.

٩٦- مجزرة عيون قارة ٢٠/٥/١٩٨٩ م

في العشرين من مايو ١٩٨٩ م قام أحد جنود الاحتلال الإسرائيلي، بفتح نيران رشاشه، على مجموعة من العمال الفلسطينيين الذين كانوا قد تجمعوا في وقت مبكر من صباح ٢٠ / ٥ / ١٩٨٩ م في «عيون قارة» الفلسطينية، قرب «تل أبيب» فسقط سبعة عمال شهداء على الفور.

٩٧- مذبحه المسجد الأقصى ٨/١٠/١٩٩٠ م

في يوم الاثنين الموافق ٨ / ١٠ / ١٩٩٠ وقبيل صلاة الظهر حاول متطرفون يهود مما يسمى بجماعة «أمناء جبل الهيكل» وضع حجر الأساس للهيكل الثالث المزعوم في ساحة الحرم القدسي الشريف وقد هب أهالي القدس لمنع المتطرفين من تدنيس المسجد الأقصى، مما أدى إلى وقوع اشتباكات بين المتطرفين الذي يقودهم الإرهابي غرشون سلمون زعيم «أمناء جبل الهيكل» مع نحو خمسة آلاف فلسطيني قصدوا المسجد لأداء الصلاة فيه، وما هي إلا لحظات حتى تدخل جنود حرس الحدود المتواجدون بكثافة داخل الحرم القدسي، وأخذوا يطلقون النار على المصلين المسلمين دون تمييز بين طفل وامرأة وشيخ، مما أدى إلى استشهاد أكثر من ٢١ شهيدا وجرح أكثر من ١٥٠ منهم، كما اعتقل ٢٧٠ شخصا داخل وخارج الحرم القدسي الشريف.

لم يغير اتفاق أوسلو (١٩٩٣) من طبيعة الكيان الصهيوني القائم على
الاجرام و العنف، ففي ٢٥ شباط (فبراير) عام ١٩٩٤ سمحت القوات
الإسرائيلية التي تقوم على حراسة الحرم الإبراهيمي الشريف بدخول
المستوطن اليهودي باروخ جولدشتاين من حركة كاخ العنصرية إلى الحرم
وهو يحمل بندقية أوتوماتيكية حيث شرع بقتل المصلين مما أسفر عن
استشهاد ٦٠ فلسطينيا وإصابة عشرات آخرين، كما قتلت قوات الاحتلال
٥٣ شهيدا من المتظاهرين.



٩٨- مذبحه الحرم الإبراهيمي في الخليل ٢٥/٢/١٩٩٤ م الجمعة الأخيرة في رمضان

بعد اتفاقات «أوسلو» أصبحت مدينة الخليل بالضفة الغربية موضوع اهتمام خاص على ضوء الأجواء التي أحاطت بالمستوطنين الإسرائيليين بعد طرح السؤال: هل يجري إخلاء المستوطنات وترحيل المستوطنين فيها في إطار مفاوضات الحل النهائي بين الفلسطينيين والإسرائيليين؟ وتكمن هذه الأهمية الخاصة في أن مدينة الخليل تعد مركزا لبعض المتطرفين من المستوطنين نظرا لأهميتها الدينية. وإن جاز القول فالخليل ثاني مدينة مقدسة في أرض فلسطين بعد القدس الشريف.

لم توصف أية مذبحه صهيونية على مدى نصف القرن الماضي، بما وصفت به المجزرة البشعة المروعة التي اقترفها المغتصب الصهيوني المجرم «باروخ غولدشتاين» ضد المصلين العرب في باحة الحرم الإبراهيمي.

«فقبل ان يستكمل المصلون التسبيحة الثانية من سجود التلاوة في الحرم الإبراهيمي الشريف في الخليل، دوت أصوات القنابل اليدوية وزخات الرصاص في جنبات الحرم الإبراهيمي الشريف، واخترقت شظايا القنابل والرصاص رؤوس المصلين ورقابهم وظهورهم لتصيب أكثر من ثلاثمائة وخمسين بين شهيد وجريح في أقل من عشر دقائق»

وأحدثت هذه المجزرة الرهيبة هزة عنيفة في فلسطين المحتلة من أقصاها إلى أقصاها، فاندلعت هبات انتفاضية متلاحقة وصدمات عنيفة واسعة ما بين أبناء الشعب الفلسطيني من جهة وما بين قوات الاحتلال والمغتصبين من جهة أخرى.

حيث توافق ذلك اليوم السبت الخامس عشر من رمضان ١٤٢٧ هـ الذكرى الثالثة عشر حسب التقويم الهجري لمجزرة الحرم الإبراهيمي الشريف التي ارتكبها السفاح المجرم «باروخ غولدشتاين» فجر الخامس عشر من رمضان الموافق ٢٥-٢-١٩٩٤ عندما قام بإطلاق النار على المصلين الركع السجود أثناء تأديتهم لصلاة الفجر مما أدى إلى استشهاد و جرح العشرات منهم وما زال الفلسطينيون يهتمون قوات الاحتلال الصهيوني بالمشاركة بشكل غير مباشر بالمذبحه.

وما زال الكثيرون من الفلسطينيين يشككون في صدق الرواية الرسمية الصهيونية التي تقول ان «غولدشتاين» وحده من أطلق النار علي المصلين حيث أكد شهود عيان أن أكثر من شخص كان يطلق الرصاص على المصلين.

ولا شك في أن مستوطنة كريات أربع في قلب الخليل، وهي المستوطنة التي جاء منها جولدشتاين، تمثل حالة نموذجية سافرة لخطورة إرهاب المستوطنين الذين ظلوا يحتفظون بأسلحتهم، بل حرصت حكومة العمل، ومن بعدها حكومة الليكود على الاستمرار في تغذية أحلامهم الاستيطانية بالبقاء في الخليل وتدليل هواجسهم الأمنية بالاستمرار في تسليحهم في مواجهة الفلسطينيين العزل.

وتكمن أهمية جولدشتاين في أنه يمثل نمودجا للإرهابي الصهيوني الذي لا يزال من الوارد أن تفرز أمثاله مرحلة ما بعد أسلو. ورغم أن مهنة جولدشتاين هي الطب فقد دفعه النظام الاجتماعي التعليمي الذي نشأ فيه كمستوطن إلى ممارسات عنصرية اشتهر بها ومنها الامتناع عن علاج الفلسطينيين، وجولدشتاين يطنطن بعبارات عن استباحة دم غير اليهود ويحتفظ بذكريات جيدة من جيش إسرائيل الذي تعلم أثناء خدمته به ممارسة الاستعلاء المسلح على الفلسطينيين. وفي كل الأحوال فهو كمستوطن لا يفارقه سلاحه أينما ذهب.

المجزرة كما يرويها بعض شهود العيان

يروي شهود عيان عن تفاصيل الجريمة التي وقعت في الحرم الإبراهيمي ش.ز. ٢٧ عاما: كنت أصلي في آخر صف للمصلين في الحرم الإبراهيمي الشريف وعندما وصلنا إلى آخر سورة الفاتحة سمعت من خلفي صوت مغتصبين يقولون باللغة العبرية بما معناه بالعربية «هذه آخرتهم» وعندما وصل الإمام إلى آية السجدة وهممنا بالسجود سمعنا صوت إطلاق نار من جميع الاتجاهات كما سمعت صوت انفجارات وكأن الحرم قد بدا يتهدم علينا لم استطع أن أرفع راسي لقد تفجر رأس الذي بجانبني وتطاير دماغه ودمه على راسي ووجهي وعندها لم اصح الا عندما توقف إطلاق النار وبدا الناس بالتكبير الله اكبر... الله اكبر.. فرفعت راسي وشاهدت المصلين يضربون شخصا يلبس زيا عسكريا. شاهدت طفلا مستشهدا لا يتجاوز عمره ١٢ سنة حملته وخرجت به إلى الخارج إلا أن الجندي اعترضني وأراد أن يطلق النار علي نظرت إلى اليمين فشاهدت خمسة مغتصبين في غرفتهم الصغيرة عند مقام سيدنا «اسحق»

استطعت الهرب بالطفل ووضعته في سيارة مارة ثم صحت لنفسي فشعرت بدوخة
وصدري مبتل حسبته عرقاً أحسست بيدي مكان البلبل فإذا بي أرى دمي ينزف فصعدت
بأول سيارة شاهدتها إلى المستشفى فإذا بي مصاب برصاص حي في صدري.

الطفل م.ج. (٥) سنوات أصيب بثلاث رصاصات. يقول : ذهبت للصلاة فجر
الجمعة مع جدتي وصليت مع الرجال في داخل الحرم في آخر الصفوف، سمعت
صوت إطلاق النار اختبأت خلف شمعة المسجد ولم اشعر أنني قد أصبت من هول
ما رأيت شاهدت جدتي أمسكت بها بقوة ويضيف عم الطفل: لقد شاهدت الرصاص
يتطاير في ثلاثة اتجاهات وليس باتجاه واحد انبطح الجميع على الأرض هرب أربعة
شبان إلا أن الجنود أطلقوا النار عليهم لقد شاهدتهم بأمر عيني ولم يسمحوا لسيارات
الإسعاف بالدخول لمدة ربع ساعة أو ثلث ساعة. بعد أن أنهى المقتصب إطلاق الرصاص
أراد أن يهرب إلا أن المصلين كانوا له بالمرصاد فانهالوا عليه بالضرب باسطوانات
الإطفاء خرجت بعدها لأرى الجنود يطلقون النار في جميع الاتجاهات على المسعفين
والجرحى.

وقد أسفرت المذبحة عن استشهاد (٢٩) مصلياً و جرح (٩٦) جريحاً خلال
المواجهات التي اندلعت تنديداً بالمجزرة في مختلف المناطق الفلسطينية.



الخلفية الدينية لمذبحة الخليل

إن قصة المذبحة التي ارتكبها باروخ جولدشتاين في الحرم الإبراهيمي بالخليل في ٢٥ فبراير ١٩٩٤، معروفة جيداً. فقد دخل جولدشتاين إلى المسجد أثناء أداء المسلمين للصلاة وأطلق النار على المصلين في ظهورهم، وقتل ٢٩ شخصاً، من بينهم أطفال، وجرح الكثير. وفي هذا الفصل لن نقوم بوصف هذه المذبحة، ولكننا سوف نلقي الضوء على المجال المهني لجولدشتاين قبل المذبحة وعلى ردود أفعال الحكومة الإسرائيلية والأصوليين اليهود تجاه المذبحة من وقت قليل من حدوثها.

وسوف نتوسع في مناقشتنا لنصل إلى بعض التفاصيل حتى صيف ١٩٩٨. وتقدم إحدى الخلفيات المهمة المتعلقة بجولدشتاين مثلاً واضحاً يدل على مدى تأثير الأصولية اليهودية في إسرائيل: فقبل وقت طويل من ارتكاب المذبحة، قام جولدشتاين بإعتباره طبيباً يعمل بالجيش الإسرائيلي مراراً وتكراراً بخرق نظام الجيش من خلال رفضه معالجة العرب، حتى الذين يخدمون في الجيش الإسرائيلي. ولم يوقع عليه أي جزاء، سواء عندما كان في الخدمة الفعلية أو في الإحتياط، بسبب هذا الرفض، وذلك لأنه حدث تدخل في الأمر لصالحه، وقام المعلقون السياسيون بمناقشة هذه القصة في الصحف العبرية على الرغم من عدم إشارة أي سياسي إليها، وهذه القصة تستحق المزيد من البحث التفصيلي في سياق تحليلنا للأصولية اليهودية.

ففي مقاله المنشور في ١ مارس ١٩٩٤، بجريدة «يديعوت أحرونوت»، كتب آريش كتسل، مراسل جريدة «دافار»، أن جولدشتاين، بعد هجرته إلى إسرائيل بوقت قليل وتكليفه بالعمل في إحدى كتائب المدفعية العاملة في لبنان كطبيب، رفض علاج الأغيار، وتبعاً لما يقول كتسل، بعد رفضه علاج أحد المصابين العرب، صرح قائلاً: «إنني لا أُرغب في علاج أي شخص غير يهودي. فأنا لا أعترف سوى بسلطتين بينيتين:

ميمونيدس(*) وكاهانا(**).

وكتب كتسل أيضاً يقول:

«قام ثلاثة جنود بروز يخدمون في كتيبة جولدشتاين بالتوجه إلى قائدهم وطلبوا منه تعيين طبيب آخر في الكتيبة، لأنهم يخشون أن يصابوا ويرفض جولدشتاين علاجهم، وبسبب هذا الطلب تم نقل جولدشتاين إلى كتيبة أخرى. وإستمر في العمل كطبيب عسكري في الجيش العامل وفي الإحتياط، وبعد بضعة أعوام تم تكليفه بالعمل في لواء الخليل الإقليمي بالقيادة المركزية، حيث كان يقضي فترة الإحتياط. وفور تلقيه هذا التكليف، أخطر قادته بأن عقيدته الدينية تمنعه من علاج العرب الجرحى أو المرضى، وطلب نقله إلى مكان آخر. وتمت الإستجابة لطلبه وتم تكليفه بالعمل في وحده إحتياط تعمل في جنوب لبنان».

وقدم عامير أورين، الذي أصبح بعد ذلك المراسل الحربي لجريدة «هاآرتس»، القصة الكاملة لعلاقات جولدشتاين بالجيش الإسرائيلي والمؤسسة السياسية الإسرائيلية بأكملها في مقاله المنشور بجريدة «دافار» في يوم ٤ مارس. وتبعاً لما قاله أورين، بعد إنتخابات عام ١٩٨٤ والتشكيل اللاحق لحكومة الوحدة الوطنية، تناهى إلى علم إسحاق رابين وزير الدفاع وموشيه ليفي رئيس الأركان رفض جولدشتاين علاج غير اليهود في لبنان. فكتب أورين يقول:

«عندما أصبح واضحاً لروساء جولدشتاين رفضه علاج المرضى غير اليهود، أراد قادته في سلاح المدفعية وفي الخدمات الطبية تقديمه لمحاكمة عسكرية وطرده من الخدمة. وإعتقدوا أن ذلك أمر سهل، لأن جولدشتاين تخرج فقط من البرنامج العسكري للضباط الأطباء. (فهو لم يحصل على تدريب ضابط مقاتل الذي يكون عادة شرطاً أساسياً للإلتحاق ببرنامج الضباط الأطباء) وعلم قادته أيضاً أنه بينما كان يحضر برنامج الضباط الأطباء، أصبح مشهوراً كمتطرف معاد للعرب».

وتبعاً لتقارير الصحف العبرية الأخرى، طلب بعض زملاء جولدشتاين في البرنامج التدريبي طرده من البرنامج، ولكن رفض طلبهم. ويعقب أورين على ذلك بالقول: «كان جولدشتاين يتمتع بحماية أشخاص في مناصب عليا بالوزارات المهمة وطلب هؤلاء أن

(*) وهي نسبة إلى أحد أهم رجال الدين اليهودي «موسي بن ميمون» صاحب أهم الكتب المشكلة للشريعة

اليهودية وطبيب صلاح الدين الأيوبي

(**) وهو الحاخام المتطرف «ماثير كاهانا» الذي أسس جماعة «كاهانا الإرهابية»

يسمح لجولدشتاين بالخدمة في كريات أربع بدلاً من الخدمة في كتيبة قتال». وبعد ذلك تطور الموقف إلى أن أصبح «سبب النزاع بين قائد الفيلق الطبي بالجيش والحاخام المشرف عليه».

ويواصل أورين القول:

«وفي النهاية فإن الموضوع المتصل بما يجب فعله مع ضابط رفض علنا إطاعة الأوامر اعتماداً على الهالاخاه(*) لم يحل أبداً حتى، ولو كان هذا الضابط يرفض تقديم المساعدة الطبية لجنود إسرائيليين أو أسرى حرب.

فهل يمكن ألا نصعق بسبب فشل الجيش في محاكمة جولدشتاين؟ فلماذا لم يصدر أي قرار بمحاكمته عبر كل التسلسل القيادي للجيش؟ هذا التسلسل القيادي الذي كان يحتوي على قائد الجبهة الشمالية الجنرال أورى أور «عضو الكنيست عن حزب العمل، والذي أصبح لاحقاً في عام ١٩٩٤ - رئيس لجنة الشئون الخارجية والدفاع بالكنيست. والجنرال عاموس يارون، الذي شغل وقتها منصب قائد قسم الأشغال. ولماذا رفض إتخاذ أي قرار قبل إستشارة الحاخام المسئول؟ ويعترف قادة الفيلق الطبي الذين كانت تتملكهم الحيرة منذ البداية، الآن «بعد المذبحة» أنهم كانوا يخشون من شيوع الموضوع مما يمكن أن يدفع الأحزاب الدينية وتكتلات المستوطنين المتدينين إلى جعل الأمور أسوأ مما هي عليه. وأدى الخوف من ذبوع الموضوع مرة أخرى إلى تشجيع قادة الجيش على الرضوخ بكل أنواع «الجولدشتاين» بدلاً من شجب آرائهم وتقديمهم لمحاكمة عسكرية».

أيد كثير من المصارر إشارة أورين إلى أن موقف جولدشتاين لا يمثل حالة فريدة. فالقصة التي قدمها أورين تكشف عن مدى تغلغل نفوذ الأحزاب الدينية في الجيش الإسرائيلي. وموقف اليهود الأرثوذكس من غير اليهود، كما يدافع عنه الأب الروحي لجولدشتاين، الحاخام ماثير كاهانا، كان ولا يزال يمثل موقفاً مبدئياً بالنسبة للأحزاب الدينية الرئيسية. وعلى ذلك، فإن هذا الموقف كان له تأثير قوي على الجيش الإسرائيلي. علاوة على ذلك، لو كان رابين وقادة الجيش الذين ذكرهم أورين لا يشعرون بأي ميل نحو وجهات نظر كاهانا وجولدشتاين، لما أرخوا العنان للأحزاب الدينية للأحزاب الدينية ولما ضحوا بكل اعتبارات النظام العسكري.

(*) الشريعة اليهودية

فالسياسات الإسرائيلية، تجاه الفلسطينيين وعرب الشرق الأوسط الآخرين (الذين ينظر إليهم الصهاينة على أنهم غير يهود) وشعوب الدول الأخرى، يمكن تفسيرها فقط من خلال افتراض أنها تقوم على الإحساس المعادي للأغيار. والإحساس المعادي للأغيار يكون أقوى ما يمكن بين صفوف اليهود الأكثر تديناً ولكنه يوجد أيضاً في البيئة العمانية. وهذا هو السبب في أن مساندة جولدشتاين في ١٩٨٤ و ١٩٨٥ وجدت إمتداداً لها في إعتذارات الكثير من القادة افسرائيليين عن المذبحة. تلك الإعتذارات التي كانت تستتر وراء غلالة رقيقة من عبارات النفاق المعبرة عن الصدمة.

إستمر رفض جولدشتاين تقديم العلاج الطب الملائم لغير اليهود بعد أن تم نقله إلى كريات أربع. وفي مقاله المنشور بتاريخ ٢٧ فبراير ١٩٩٤ بجريدة يديعوت أحرونوت، كتب ناحوم بارنيا يقول:

«أبلغني القائد العسكري للجيش الإسرائيلي في منطقة الخليل عن مواجهتين له مع باروخ جولدشتاين. المرة الثانية التي رآه فيها كان بصحبة بعض حمقى «كاخ»، حيث كانوا يسبون الرئيس عيزرا وايزمان أثناء زيارته لكریات أربع. أما المرة الأولى التي رآه فيها فكانت بعد أن قام أحد الجنود الإسرائيليين بإصابة أحد العرب المحليين في ساقه. وتم إحضار العربي إلى العيادة العسكرية للعلاج، ولكن جولدشتاين رفض علاجه. وكان لا بد من إستدعاء طبيب عسكري آخر لكي يحل محل جولدشتاين. ولم يوضح الضابط لماذا لم يتم تنزيل رتبته ولكن سمح له بالإستمرار في أداء واجباته في الإحتياط.

ويعد سوء سلوكه أيضاً خيانة للقسم الذي أقسمه عندما أصبح طبيباً، ولكن الجيش الإسرائيلي لا يلام في ذلك».

أوضح بارنيا أيضاً أن المؤسسة الإسرائيلية بأكملها، وليس فقط الجيش، كانت مسئولة عن التساهل مع جولدشتاين، رغم أفعاله الآثمة. وإستمر هذا التساهل حتى حدوث المذبحة. فقط بعد حدوث المذبحة تحول الخط الرسمي إلى التعبير عن الصدمة المصحوبة بالتأكيد على أن تصرف جولدشتاين، إنما هو عمل فردي. وعلى ذلك، خلال الساعات الثلاثة الأولى بعد المذبحة أصر رابين وبطانته على أن جولدشتاين إما أنه نختل عقلياً أو أنه طبيب مخلص، ولكن أصابه خلل عقلي مفاجيء. وكتب بارنيا يقول: «وخلال ساعات تم بناء صرح من التبرير المنطقي، ينص على أن جولدشتاين تعرض لضغوط ذهنية لا تحتمل، لأنه كان مضطراً لرؤية الكثير من الجرحى والقتلى،

ومن بينهم عرب» والأشخاص الذين أذاعوا هذه الكذبة كانوا يعلمون أن جولدشتاين كان يرفض علاج العرب. وواصل بارنيا قائلاً: «وبذلك، أصبح العرب مذنبين فيما كان لا يستطيع تجنبه. ومعنى هذا أن العرب هم من إغتالوه وأنه لم يغتلبهم، وأنه تصرف لمصلحة العرب عندما جعلهم يدركون في النهاية أن الدم اليهودي لا يمكن أن يسفك دون عقاب» إستمرت هذه الكذبة الوقحة لأطول وقت ممكن قبل أن يتم التخلي عنها دون إعتذار. وانتشار هذه الكذبة يكشف عن مدى تأثير الأصولية اليهودية على القطاعات العلمانية من المؤسسة الإسرائيلية.

وكان جولدشتاين يعبر عن الأصولية اليهودية في أقصى مستويات تطرفها. وكان بعض زعماء جوش أمونيم في وقت المذبحة أقل تطرفاً منه بمقدار ضئيل. وقام بارنيا بمقارنة موقف جولدشتاين من غير اليهود بموقف الحاخام لفنجر، أحد زعماء جوش أمونيم والذي أجرى معه مقابلة شخصية في يوم المذبحة:

«كان لفنجر في حالة مزاجية جيدة، فبعد أن تحدث عن كيف يجب على المستوطنين الإستجابة للمذبحة، كان قبل وقت قصير قد فاز في مناظرة مدتها ثلاث ساعات في جلسة بلدية كريات أربع. فقد إقترح سكرتير مجلس الضفة الغربية وغزة، أورى آرائيل، (الذي أصبح مديراً لمكتب رئيس الوزراء في عام ١٩٩٨) إدانة المذبحة. إستخدم لفنجر سلطته من أجل تمرير إقتراح بديل يقول بوجوب إدانة الحكومة الإسرائيلية بسبب وضعها جولدشتاين في ظل ضغوط عقلية لا تحتمل (دفعته إلى هذا العمل).

وفي أثناء المناقشة تم تجنب إستخدام ألفاظ «القتل» أو «المذبحة» أو «جريمة القتل»، وبدلاً من ذلك تم إستخدام ألفاظ «العمل» أو «الحدث» أو «الحادث». وسبب ذلك هو أنه تبعاً للهالاخاه فإن قيام يهودي بقتل غير يهودي تحت أي ظرف لا يعتبر جريمة قتل. ولكنه يمكن أن يحظر لأسباب أخرى، وخاصة حينما يشكل خطراً على اليهود، وفي كثير من الحالات فإن الشعور الحقيقي المتعلق بقيام يهودي بقتل غير يهودي يعبر عنه في إسرائيل من خلال عدم العقاب، حسب الشريعة اليهودية.

وأخبر لفنجر بارنيا أن القرار هو «الإعراب على نحو عابر عن الأسى للموتى العرب على الرغم من أن ذلك يؤكد مسؤولية الحكومة».

وحينما سأله بارنيا عما إذا كان يشعر بالأسف، أجاب لفنجر: «إننى لست أسفا فقط على الموتى العرب ولكننى أسف أيضاً بشأن الطيور التى تموت».

رفض جولدشتاين من حيث المبدأ علاج غير اليهود قبل سنوات طوال من المذبحة.

وقد عمل كطبيب محلى في كريات أربع وعالج العرب فقط حينما لم يكن باستطاعته تجنب ذلك. واستشهد بارنيا بأحد زملاء جولدشتاين في عيادة كريات أربع الذي قال: «حينما وصل جولدشتاين إلى موقع حادث مرور وأدرك وجود بعض المصابين العرب قام بالعناية بهم ولكن فقط حتى يصل طبيب آخر. وبعد ذلك يتوقف عن علاجهم. وبهذه الطريقة فإنه يوفق بين القسم الذى أقسمه كطبيب وأيديولوجيته».

إن الهالاخاه تحظر ما قام به جولدشتاين من حيث رفضه علاج غير اليهود. فالهالاخاه تقوم: إن الطبيب اليهودي الورع يمكنه أن يعالج الأغيار عندما يكون من المحتمل الإبلاغ عن سلوكه إلى السلطات، ويؤدى ذلك إلى حدوث متاعب له أو ليهود آخرين. وهناك سبب للاعتقاد بأنه عندما يضطر طبيب ورع مثل جولدشتاين أن يعالج عربا فإنه يتصرف على النحو الذى تصرف به.

وفي المقال الذى أشرنا إليه آنفا بصحيفة يديعوت، أضاف آريش كتسل أن الجيش الإسرائيلى وجد أن سلوك جولدشتاين لا يستوجب توقيع أية عقوبات عليه. وكتب مراسل صحفية «معاريف» في مقاله المنشور بتاريخ ٨ مارس ١٩٩٤ أن سجل العسكرية لجولدشتاين كان مميزا بدرجة تجعله مؤهلا لنيل ترقية، لينتقل من رتبة الكابتن إلى رتبة الميجور وقد كان من المقرر أن يمنحه رئيس إسرائيل هذه الترقية في يوم ١٤ أبريل عام ١٩٩٤، في ذكرى قيام إسرائيل، فقط موت جولدشتاين، الذى حدث في نفس وقت وقوع المذبحة هو الذى أدى إلى منع حدوث الترقية الفضيحة.

وهناك مثال أوضح يدل على مدى تأثير الأصولية اليهودية على الجانب العلمانى من المؤسسة الإسرائيلىة يمكن أن يستشف من خلال التنظيم الرسمى لجنازة جولدشتاين التى رتبت بعناية فائقة فى الوقت الذى لم يكن يمكن فيه إنكار الطبيعة المتعمدة للمذبحة. فلقد تأثرت المؤسسة الإسرائيلىة بالحقيقة التى سجلتها الصحف العبرية على نحو موسع ولكنها لم تعط إلا مساحة قليلة فى الصحف الأجنبية، وهى أنه خلال اليومين اللاحقين على المذبحة تمت تغطية حوائط الأحياء الدينية فى القدس الغربية «والكثير من الأحياء الدينية الأخرى ولكن بدرجة أقل» بالملصقات التى تمجد فضائل جولدشتاين وتأسف لأنه لم يقتل المزيد من العرب. وقام أطفال المستوطنين اليهود الذين جاءوا إلى القدس بارتداء ملابس رياضية لمدة شهور بعد المذبحة كتب عليها «جولدشتاين شفى أوجاع إسرائيل». كما تحولت العديد من الحفلات الموسيقية الدينية ومناسبات أخرى إلى تظاهرات لتحية جولدشتاين.

وقامت الصحافة العبرية بتسجيل هذه الاحتفالات الشعبية بالتفصيل الممل. ولم
يقم أى سياسى بارز بالاحتجاج على هذه الاحتفالات.

كان الرئيس فايتسمان هو الأكثر مبالغة في التعبير عن مدى أسفه لحدوث المذبحة،
وكان فايتسمان أيضا، كما كتب عوزى بنزيمان فى مقاله بجريدة هاآرتس في ٤ مارس
١٩٩٤، منخرطا في مفاوضات مطولة وودية مع عائلة جولدشتاين ورفاقه في كاخ من
أجل إعداد جنازة مشرفة تليق بالقاتل. كما طالب مستوطنو كريات أربع، الذين أعلن
الكثير منهم تأييدهم للقاتل بالمجلة فى اللقاءات التى أجريت معهم بالإذاعة والتلفزيون
وأثنوا على جولدشتاين كشهيد ورجل مقدس، طالبوا الجنرال ياتوم، القائد المسئول
عن منطقة الخليل بأن يسمح للموكب الجنائزى بأن يمر عبر مدينة الخليل لكى يراه
العرب على الرغم من حظر التجول المفروض على المدينة. لم يعترض ياتوم على
الطلب من حيث المبدأ، ولكنه اعترض عليه بسبب ما يمكن أن يسببه من اضطراب،
وقام تسفى كاتسوفر، عمدة كريات أربع وأحد زعماء المستوطنين المتدينين الأكثر
تطرفا، بالاتصال بفايتسمان تلفونيا وهدده بأن المستوطنين إذا لم ينفذ طلبهم قد
يرتكبون مذبحة ضد العرب. وقام فايتسمان بالاتصال برئيس الأركان عن سبب رفض
الجيش لمطلب المستوطنين وتبعاً لما قاله بنزيمان، أجاب باراك رئيس الأركان بالقول:
«إن الجيش يخشى من أن يقوم العرب بنهب مقبرة جولدشتاين وإلقاء جثته». وفى
المفاوضات اللاحقة التى ضمت باراك وياتوم ورابين وزعماء كاخ ومستوطنى كريات
أربع، تبنى فايتسمان موقفا مؤداه، كما ذكر بنزيمان أن: «الجيش يجب أن يبدى
احترامه لرغبات ومشاعر المستوطنين وأسرة جولدشتاين» وفي النهاية، تم اتخاذ
قرار بأن تقام جنازة جماهيرية في القدس، وأن تقوم الشرطة بإغلاق بعض الشوارع
الأكثر ازدحاما أمام المرور إكراما لجولدشتاين. وبعد ذلك يتم دفن القاتل فى كريات
أربع عبر امتداد طريق كاهانا.

وتبعاً لما كتبه بنزيمان، رفض زعماء كاخ في أول الأمر هذا الاقتراح. وقام الجنرال
ياتوم بالالتقاء بزعماء كاخ بشكل شخصى واستعطفهم فى تذلل لكى يوافقوا على
الاقتراح، وفي النهاية حصل على مبتغاه. وكان على ياتوم أيضا أن يحصل على موافقة
حاخام كريات أربع الشهير، دوف ليور. وكما جاء فى عدد صحيفة «جبروزاليهم
بوست» الصادر في ٤ مارس ١٩٩٤، أعلن ليور أنه: «بما أن جولدشتاين فعل ما فعل
باسم الله، فإنه يجب أن يعتبر رجلا صالحا». وقام بنزيمان بتفسير مسلك فايتسمان

وبطانته قائلاً: «بعد أن وقعت الواقعة يقوم مسئولو القصر الرئاسى بتبرير الأحداث من خلال الحاجة إلى المستوطنين» وبعد الجنازة قام الجيش بتوفير حرس شرف لمقبرة جولدشتاين.

أصبحت المقبرة مكانا يحج إليه، ليس فقط من قبل المستوطنين المتدينين، ولكنه أيضا بالنسبة لوفود اليهود الأتقياء من كل المدن الإسرائيلية.

وتفاصيل جنازة جولدشتاين كما تم وضعها فى مكتب الرئيس فايتسمان لها مغزاها المهم. والحقائق التالية تم أخذ معظمها من تقرير ألاناباوم وتسفى سنجر، الذى نشر فى صحيفة يديعوت أحرونوت فى ٢٨ فبراير ١٩٩٤. جرت أحداث المرحلة الأولى من الجنازة فى القدس. وضمن المشيعين المقدر عددهم بنحو ألف شخص كان هناك القليل من مستوطنى كريات أربع. وأشار باوم وسنجر إلى أنه: «دون أن يلتقوا بجولدشتاين شخصيا، فإن مشيعين آخرين معظمهم من القدس كانوا معجبين متحمسن لما فعله. وكان هناك الكثيرون من طلاب الياشيفا «المدارس الدينية». وهناك مجموعة كبيرة كانت تمثل حركة حابا الحسيدية ومجموعة أخرى كانت مكونة من حسيدي ساتمار «المعادين للصهيونية» وكانت هناك حركات حسيدية أخرى ممثلة على نحو جيد. «ولم يذكر فى الصحافة الناطقة بالإنجليزية، أن جولدشتاين، تابع كاهانا، كان أيضا تابعا للهاخام لوبرفتشر»

واصل باوم وسنجر قائلين: «كان الناس المنتظرين وصول الجثمان يرددون:

«ياله من بطل! ياله من رجل صالح! لقد فعل ذلك بالنيابة عنا جميعا»

وكما هو معتاد فى اجتماعات اليهود المتدينين، تحول كل المشاركين إلى شخصية جماعية واحد العداء المشتعل نحو وسائل الإعلام الإسرائيلية، والحكومة الإسرائيلية الأثمة، وأى شخص يجرؤ على التحدث ضد القاتل».

وقبل بداية الجنازة قام مشاهير الحاخامات بتأبين جولدشتاين وأثنوا على القاتل. وقال الحاخام إسرائيل، على سبيل المثال، «إن الشهيد المقدس باروخ جولدشتاين هو منذ الآن شفيعنا فى الفردوس. إن جولدشتاين لم يتصرف كفرده ولكنه سمع صراخ أرض إسرائيل، التى تسلب منا بعج يوم بواسطة المسلمين. لقد فعل ذلك لكى يغيث الأرض» وفى نهاية خطبة أضاف الحاخام آرئيل: «سوف يرث اليهود الأرض ليس من خلال معاهدة سلام ولكن فقط من خلال إراقة الدماء» وقام بن شوشان يشوع، عضو إحدى المنظمات السرية، الذى حكم عليه بالسجن مدى الحياة بتهمة القتل

وتم العفو عنه بع بضع سنوات قضاها في ظروف تضاهى الإقامة في فندق خمسة نجوم، قام بالثناء على جولدشتاين ومدح تصرفه كنموذج يجب أن يحتذيه اليهود الآخرون.

وقام حرس الحدود والشرطة والشرطة السرية بحماية موكب الجنازة. وعلق باوم وسنجر على ذلك بالقول:

«قامت وحدة كاملة من حرس الحدود بالسير أمام الجنازة وتبعها أعضاء جماعة كاهانا الشباب من القدس الذين كانوا يصرخون قائلين: «الموت للعرب».

وبينما كانوا يبحثون عن أى عربى لكى يقتلوه، فإنهم لم يجدوا ما يبحثون عنه، وشاهد أحد الحدود فجأة أحد العرب يقترب من موكب الجنازة خلف أحد الحواجز المنخفضة. فقام الحارس على الفور بالقفز فوق الحاجز وأوقفه وقاده إلى مكان آمن قبل أن يلحظ ذلك أحد، وبذلك فإنه أنقذ من الإعدام الذى كان ينتظره».

وخلف أعضاء جماعة كاهانا الشباب سار النعش الذى كان محاطا بزعماء الجماعات المنشقة عن كاهانا، والذين كان بعضهم مطلوبا من الشرطة. (زعمت الشرطة وكذلك الشرطة السرية لاحقا أنها لم تتعرف على أولئك الزعماء المطلوبين. وتعرف عليهم مراسلو الصحف بسولة).

وكتب باوم يقول:

«منحى تيران بولاك، أحد زعماء جماعة كاهانا المطلوبين من الشرطة، مقابلة شخصية بالقرب من النعش. وقال لى «إن جولدشتاين ليس فقط صالحا ومقدسا ولكنه أيضا شهيد. وبما أنه جثمانه يجب أن يدفن دون أن يغسل، ليس في كفن ولكن في ثيابه. لقد رفض د. جولدشتاين المجلد دائما أن يعالج العرب. وحتى أثناء الحرب من أجل الجليل رفض علاج العرب، حتى من يخدمون بالجيش الإسرائيلي.

فى ذلك الوقت، قام الجنرال جاد نافون، الحاخام الأعلى للجيش الإسرائيلي، بالاتصال بمائير كاهانا لكى يطلب منه إقناع باروخ جولدشتاين، طيب الله ثراه، بعلاج العرب. ومع ذلك رفض كاهانا القيام بذلك لأن ذلك يتعارض مع الديانة اليهودية وفجأة بدأ الجمع الحاشد في الصراخ: «الموت للصحفيين» تلفت من حولى وأبركت أننى الحصفى الوحيد داخل جموع المشيعين. تشبثت بتيران بولاك واستطفته قائلا: «احمنى أرجوك»، كنت أرتعد رعبا من أن يدرك الجمع الحاشد شخصيتى».

قام الحرس التابع للجيش بنقل نعش جولدشتاين إلى كريات أربع عبر القرى

الفلسطينية، وفي قاعة المؤسسة العسكرية «هاسدير ياشيفاه نير» بدأت جولة ثانية من خطب التأمين بواسطة مجموعة متنوعة من المستوطنين المتدينين، بما فيهم الحاخام يوف ليور الآف الذكر.

وقال ليور: «كان جولدشتاين مليئا بالحب لإخوانه البشر. فقد وهب نفسه لمعاونة الآخرين». ومصطلحا «البشر» و«الآخرين» في الهالاخاه يشيران فقط إلى اليهود. وواصل ليور قائلا: «لم يستطع جولدشتاين تحمل الذل والعار المفروض علينا هذه الأيام ولذلك قام بما به لسبب واحد فقط هو تطهير اسم الله المقدس».

قام توحاي هاكاح بنشر خطبة تأبين آخر لجولدشتاين من الحاخام ليور بعد بضعة أيام من الجنازة، وذلك في جريدة «أورشليم» بتاريخ ٤ مارس ١٩٩٤ وذكر أن ليور قد انتقد عدة سنوات مضت في الصحافة بسبب اقتراحه إجراء التجارب الطبية على الإرهابيين.

وأدى الاحتجاج العنيف على الاقتراح إلى دفع النائب العام إلى الحيلولة دون انتخابه المضمون في المجلس الحاخامي الأعلى لإسرائيلي. ومع ذلك لم يتدخل النائب العام في الواجبات الحاخامية الحالية لليور. وتحدثت الصحافة أيضا عن خطب تأبين أخرى تم إلقاؤها ليس فقط في المستوطنات الدينية ولكن أيضا في الأحياء الدينية من المدن الإسرائيلية في خلال الأيام القليلة اللاحقة على المذبحة، وكتابات الصحف العبرية عن هذه الخطب الخاصة بالتأبين تقترح أن الإطار والثناء والمديح الغزير لجولدشتاين والمطالبة بالمزيد من المذابح للعرب جاء من الأحياء الدينية الأكثر تجانسا.

امتد قبول جولدشتاين وجريمة القتل الجماعي إلى ما وراء حدود المجتمع اليهودي المتدين، وقام اليهود الإسرائيليون العلمانيون، وخاصة الكثير من الشباب، بالثناء على جولدشتاين وصنائه. ومسألة أن الشباب الإسرائيلي كان أكثر سعادة بحدوث المذبحة من الكبار تعتبر حقيقة تبرهن عليها المستندات والوثائق على نحو واضح. ومع ذلك فسوف نتهم هنا بالسكان الكبار الذين يعتبرون أكثر أهمية من وجوه متعددة، فتبعًا لما كتبه أوفال كاتس في مقالة الذي نشر في ٤ مارس ١٩٩٤ بصحيفة «جيزوراليم بوست»، ليس صحيحا أنه «باستثناء بعض المختلين عقليا المعادين للمجتمع، فإن الأمة بأكملها وسياسيها، أدانت جولدشتاين، حتى على الرغم من - ولحسن حظنا - أن كل شبكات التلفزيون العالمية الكبرى كانت حتى الأسبوع الماضي لاتزال تتغذى على هذه

الكذبة». وأفاد كاتس كيف أن تلفزيونياً شهيراً، وهو رافى ريشاف، لم يكن يتعرض للرقابة الصارمة كما يحدث للمعتدلين في القنوات الرصينة، «أعلن هذا الأسبوع نتائج بعض استطلاعات الرأى الموثوق فيها».

وواصل كاتس مقاله قائلاً:

«من المهم الإشارة إلى أنه، طبقاً لأحد استطلاعات الرأى، أن حوالى ٥٠٪ من سكان كريات أربع يوافقون على المذبحة، والأمر الأكثر أهمية هو أن هناك استطلاعاً آخر بين أن حوالى ٥٠٪ من اليهود الإسرائيليين يوافقون على المذبحة، ولكن على شرط ألا يطلق عليها وصف مذبحة ولكن تسمى «عملية الحرم الإبراهيمى». وهو مصطلح ذو رنين جميل يستخدم بالفعل بواسطة المستوطنين المتدينين.

وذكر كاتس أن السياسيين والأكاديميين الذين التقى بهم ريشاف أخفقوا في إدراك أهمية النتائج. ومن خلال نسبتها إلى الصدفه البحتة، رفضوا التعليق عليها. ونزع كاتس إلى تلمس الأعذار لهم بقوله:

«إننى أفترض أن تلك الشخصيات العامة المشغولة دائماً، إلى جانب أى شخص آخر استنفد جهده في الحديث الأزمة، لم يتوافر لها الوقت للسير في الشوارع في الأيام الأخيرة. ومع ذلك، باستثناء الأحياء الراقية، يمكن أن نرى الناس وهم يبتسمون في سعادة عندما يتحدثون عن المذبحة. وكان التعليق الشعبى السائد هو «بالطبع، يجب لوم جولدشتاين. فقد كان يمكنه الهرب بسهولة وفعل نفس الشئ في أربعة مساجد اخرى ولكنه لم يفعل».

٩٩- مذبحة النفق ٢٥-٢٧ / ٩ / ١٩٩٦ م

عمدت حكومة العدو في سبتمبر ١٩٩٦ إلى فتح نفق مواز لجدار الأساسات الجنوبي للمسجد الأقصى مما اعتبره الفلسطينيون خطوة باتجاه تنفيذ مخطط إسرائيلي لهدم المسجد عن طريق تعرية أساساته، وقد اندلعت صدامات عنيفة بين المتظاهرين الفلسطينيين وجنود الاحتلال في الفترة ما بين ٢٥-٢٧ سبتمبر، وقد استشهد نحو ٧٠ فلسطينياً برصاص جنود الاحتلال الذي فتحو النار على المتظاهرين من طائرات مروحية..

٤ المجازر الإسرائيلية بعد انطلاقة انتفاضة الأقصى

ومنذ بدء انتفاضة الأقصى في نهاية شهر أيلول من العام ٢٠٠٠ ارتكبت قوات الاحتلال عشرات المجازر خلال عمليات التوغل والاجتياح المتواصلة للمدن والمحافظات الفلسطينية وعاثت في الأرض تقتيلاً ودماراً واسعاً لم يسبق له مثيل في التاريخ ومن أبرز تلك المجازر التي يصعب حصرها:

١٠٠- مجزرة مخيم جباليا ١١ / ٣ / ٢٠٠٢ م

جباليا شمال مدينة غزة.. توغلت قوات الاحتلال الإسرائيلي في مخيم جباليا ودمرت عدداً من المنازل وورش خراطة، وأطلقت النار على سكان المخيم ما أسفر عن استشهاد (١٧) منهم.

١٠١- مذبحة مخيم جنين ٢٩ / ٣ - ٩ / ٤ / ٢٠٠٢ م

شرع جيش الاحتلال الإسرائيلي في ٢٩ مارس بحملة عسكرية احتل فيها العديد من المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية، وبعد أسبوعين من حصار مخيم جنين واندلاع قتال عنيف بين المقاومين الفلسطينيين وقوات الاحتلال الإسرائيلي التي قادها رئيس الأركان شاول موفاز، لم يعد من سبيل أمام جيش الاحتلال الإسرائيلي للقضاء على هذه المقاومة سوى هدم المخيم على رؤوس ساكنيه ونفاد ذخيرة المقاومين الفلسطينيين، وباشرت عندها القوات الإسرائيلية حملة إعدامات مكثفة في صفوف هؤلاء الفلسطينيين، وقد ترافقت حملة الإعدامات تلك مع جهد دؤوب من قبل الجرافات الإسرائيلية بإزالة المخيم من الوجود. ولا يعلم أحد حتى الآن حقيقة ما جرى أثناء

الهجوم الإسرائيلي المكثف على مخيم جنين، أو عدد الشهداء الفلسطينيين. وحسب الروايات الإسرائيلية فإن ما بين مئة ومئتي فلسطيني قد قتلوا، وتبقى الحقيقة الوحيدة المؤكدة حتى الآن هي أن جثث القتلى الفلسطينيين ظلت متناثرة في الشوارع والطرق حتى تحللت. وحسب شهود عيان فقد حفر جنود الاحتلال الإسرائيلي حفرا عميقة وضعوا فيها جثث الشهداء الفلسطينيين وذلك بعد منع محكمة العدل في الكيان الإسرائيلي جيش الاحتلال التصريح بذلك.

المهتدين





مخيم لاجئي جنين الذي دمر بالكامل بواسطة البلدوزرات الإسرائيلية، حتى الدمار الذي تخلفه الزلازل لا يكون هكذا.

١٠٢- مجزرة حي الدرج بغزة ٢٢/٧/٢٠٠٢ م

وقعت في ساعات الليل المتأخرة، حينما ألقت طائرة حربية إسرائيلية من نوع «أف ١٦» قنبلة تزن ١٠٠ رطل على بيت بدعوى تواجد الشيخ صلاح شحادة فيه وهو القائد الأبرز لكتائب الشهيد عز الدين القسام، مما أدى إلى تدمير كامل لعشرات البيوت المجاورة وكان نتيجة هذه المجزرة البشعة استشهاد ١٧ فلسطينياً بينهم نساء وأطفال.

١٠٣- مجزرة بني نعيم بالخليل ١/٩/٢٠٠٢ م

حيث اعترض جنود حاجز عسكري إسرائيلي سيارة كان يستقلها خمسة عمال فلسطينيين، وبعد أن أوقفهم جنود الاحتلال فتحو النار عليهم بصورة مكثفة، مما أسفر عن استشهاد أربعة عمال وإصابة الخامس بجروح خطيرة.

١٠٤- مجزرة رفح ١٨/٥/٢٠٠٤ م

وحدثت إثر توغل قوات الاحتلال الإسرائيلي مصحوبة بغطاء جوي في الأحياء الجنوبية من مدينة رفح وهدمت مئات المنازل ودمرت البنى التحتية في أحياء تل السلطان والبرازيل والسلام وعلى مدى ثلاثة أيام ارتكبت مجازر بشعة راح ضحيتها ٥١ فلسطينياً من بينهم ١٩ طفلاً بالإضافة لإصابة العشرات بجروح.

١٠٥- مجزرة الشجاعية في ٦/٩/٢٠٠٤ م

حيث أطلقت مروحيات إسرائيلية خمسة صواريخ على مخيم تدريبي في ملعب رياضي، يقع في حي الشجاعية شرق مدينة غزة، مما أسفر عن استشهاد ١٦ مواطناً وإصابة العشرات بجروح متفاوتة.

١٠٦- مجزرة شمال قطاع غزة ٢٨/٩/٢٠٠٤ م

وبدأت في ٢٨/٩/٢٠٠٤ إلى ١٥/١٠/٢٠٠٤ في عملية عسكرية دموية اجتاحت قوات الاحتلال الإسرائيلي خلالها مدن محافظة شمال غزة وأطلقت الصواريخ والرصاص الحي على المواطنين من الجو والبر، وجرفت مئات الدونمات الزراعية وآبار المياه، وأسفرت عن استشهاد ١٢٧ مواطناً من مختلف الأعمار وإصابة ما يزيد عن ٥٠٠ فلسطيني بجروح متفاوتة.

١٠٧- مجزرة بيت لاهيا ٤/١/٢٠٠٥ م

شمال قطاع غزة حيث أطلقت دبابة إسرائيلية قذيفة مسمارية باتجاه مجموعة من المواطنين والمزارعين، جلهم من الأطفال، فقتلت ثمانية (ثلاثة منهم أشقاء وخمسة من عائلة واحدة) وأصاب حوالى عشرة مواطنين آخرين بجروح متفاوتة.

١٠٨- مجزرة عائلة غالية ٩/٦/٢٠٠٦ م

على شاطئ بحر غزة (السودانية) حيث استهدفت الزوارق الحربية الإسرائيلية بقذائف الرشاشة الثقيلة عائلة فلسطينية (أبو غالية) عندما كانت تصطاف على شاطئ بحر غزة في منطقة السودانية، مما أدى إلى استشهاد سبعة من أفراد العائلة المذكورة «بينهم الأب والأم» وإصابة باقي أفراد العائلة «أربعة أفراد» بجروح خطيرة.

١٠٩- مجزرة شارع صلاح الدين بغزة ١٣/٦/٢٠٠٦ م

ووقعت حينما أطلقت مروحية إسرائيلية صاروخا باتجاه سيارة فلسطينية كانت تسير في شارع صلاح الدين بالقرب من مشفى الشهيد محمد الدرة شرق مدينة غزة وكان نتيجة هذه المجزرة استشهاد ١١ مواطنا فلسطينيا منهم أربعة أطفال وأربعة من أفراد الطواقم الطبية الذين هرعوا للمكان للإسعاف الجرحى.

١١٠- مجزرة عائلة أبو سلمية ١٢/٧/٢٠٠٦ م

عندما ألقت طائرة حربية إسرائيلية من طراز «اف ١٦» قنبلة ضخمة زنتها طن واحد على منزل عائلة الدكتور نبيل أبو سلمية في حي الشيخ رضوان بمدينة غزة مما أودى بحياة تسعة من أفراد عائلة الدكتور نبيل أبو سلمية، هم الأب والأم وسبعة من أبنائه.

١١١- مجزرة بيت حانون ٨/١١/٢٠٠٦ م

ووقعت حينما أطلقت المدفعية الإسرائيلية أكثر من عشر قذائف على مبنى سكني في بيت حانون شمال قطاع غزة و المباني المجاورة له وهم نائمون فأوقعت ٢٠ شهيدا بينهم ٧ أطفال و٤ نساء جميعهم من عائلة العثامنة باستثناء شهيد واحد.

١١٢- مذبحه قانا لبنان (١٨ أبريل ١٩٩٦)

وقعت مذبحه قانا في يوم ١٨ أبريل ١٩٩٦، وهي جزء من عملية كبيرة سميت ((عملية عناقيد الغضب)) بدأت يوم ١١ من الشهر نفسه واستمرت حتى ٢٧ منه حين تم وقف إطلاق النار. وتعد هذه العملية الرابعة من نوعها للجيش الإسرائيلي تجاه لبنان بعد اجتياح ١٩٧٨ وغزو ١٩٨٢، واجتياح ١٩٩٣، واستهدفت ١٥٩ بلدة وقرية في الجنوب والبقاع الغربي.

فمنذ تفاهم يولييه ١٩٩٣ الذي تم التوصل إليه في أعقاب اجتياح ١٩٩٣ المعروف بعملية «تصفية الحسابات»، التزم الطرفان اللبناني والصهيوني بعدم التعرض للمدنيين. والتزم الجانب اللبناني بهذا التفاهم وانصرف عن مهاجمة شمال إسرائيل إلى محاولة تطهير جنوب لبنان من القوات التي احتلته في غزو ١٩٨٢ المعروف بعملية «تأمين الجليل». ومع تزايد قوة وجراءة حزب الله في مقاومة القوات المحتلة لجنوب

لبنان فزعت إسرائيل وشرعت في خرق التفاهم ومهاجمة المدنيين قبل العسكريين في عمليات محدودة فقدتها لأعصابها، الأمر الذي ترجمه شيمون بيريز إلى عملية عسكرية يحاول بها أن يسترد به هيبة جيش إسرائيل الذي على صخرة المقاومتين اللبنانية والفلسطينية ويستعيد بها الوجه العسكري لحزب العمل بعد أن فقد الجنرال السابق رابين باغتياله.

ومما يعد ذا دلالة في وصف سلوك الإسرائيليين بالهلع حجم الذخيرة المستخدمة مقارنة بضالة القطاع المستهدف. فرغم صغر حجم القطاع المستهدف عسكريا وهو جنوب لبنان والبقاع الغربي إلا أن طائرات الجيش الإسرائيلي قامت بحوالي ١٥٠٠ طلعة جوية وتم إطلاق أكثر من ٣٢ قذيفة، أي أن المعدل اليومي لاستخدام القوات الإسرائيلية كان ٨٩ طلعة جوية، و١٨٨٢ قذيفة مدفعية.

وقد تدفق المهاجرون اللبنانيون على مقرات الأمم المتحدة المتواجدة بالجنوب ومنها مقر الكتبية الفيجية في بلدة قانا، فقامت القوات الإسرائيلية بقذف الموقع الذي كان يضم ٨٠٠ لبنانيا (إلى جانب قيامه بمجازر أخرى في الوقت نفسه في بلدية النبطة ومجدل زون وسحمر وجبل لبنان وعاث في اللبنانيين المدنيين العزل تقتيلا).

وأُسفرت هذه العملية عن مقتل ٢٥٠ لبنانيا منهم ١١٠ لبنانيين في قانا وحدها، بالإضافة للعسكريين اللبنانيين وعدد من شهداء حزب الله، كما بلغ عدد الجرحى الإجمالي ٣٦٨ جريحا، بينهم ٣٥٩ مدنيا، وتيتم في هذه المجزرة أكثر من ٦٠ طفلا قاصرا.

وبعد قصف قانا سرعان ما تحول هذا إلى فضيحة كبرى لإسرائيل أمام العالم فسارعت بالإعلان أن قصف الموقع تم عن طريق الخطأ. ولكن الأدلة على كذب القوات الإسرائيلية بدأت تظهر وتمثل الدليل في فيديو تم تصويره للموقع والمنطقة المحيطة به أثناء القصف وظهرت فيه لقطة توضح طائرة استطلاع إسرائيلية بدون طيار تستخدم في توجيه المدفعية وهي تحلق فوق الموقع أثناء القصف المدفعي بالإضافة لما أعلنه شهود العيان من العاملين في الأمم المتحدة من أنهم شاهدوا قريبا من الموقع طائرتين مروحتين بالقرب من جانبه علق رئيس الوزراء الإسرائيلي (شيمون بيريز) بقوله: «إنها فضيحة أن يكون هناك ٨٠٠ مدني يقعون أسفل سقف من الصاج ولا تبلغنا الأمم المتحدة بذلك». وجاء الرد واضحا فأعلن مسؤولو الأمم المتحدة أنهم أخبروا إسرائيل مرارا بوجود تسعة آلاف لاجئ مدني يحتمون بمواقع تابعة للأمم

المتحدة. كما أعلنوا للعالم أجمع أن إسرائيل وجهت نيرانها للقوات الدولية ولمنشآت الأمم المتحدة ٢٤٢ مرة في تلك الفترة وأنهم نبهوا القوات الإسرائيلية إلى إعتدائها على موقع القوات الدولية في قانا أثناء القصف.

ولقد أكد تقرير الأمم المتحدة مسؤولية حكومة شيمون بيريز وجيشه عن هذه المذبحة المعتمدة. ورغم الضغوط الأمريكية والإسرائيلية التي مورست على بطرس غالي أمين عام الأمم المتحدة آنذاك لإجباره على التستر على مضمون هذا التقرير فإن د.غالي كشف عن جوانب فيه. وهو الأمر الذي قيل إنه كان من بين أسباب إصرار واشنطن على حرمانه من الاستمرار في موقعه الدولي لفترة ثانية.

وفي عام ١٩٩٧ اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا يدعو إسرائيل لدفع تعويضات لضحايا المذبحة، وهو الأمر الذي رفضته تل أبيب. وتكتسب هذه المذبحة أهمية خاصة على ضوء أن حكومة ائتلاف العمل الإسرائيلي تتحمل المسؤولية عنها رغم ما روجته عن سعيها الصادق من أجل السلام مع العرب ودعوة شمعون بيريز لفكرة السوق الشرق أوسطية.











فلسطين المحتلة



الفلسطينية محفوظة عودة تحتضن جذع زيتونها يوم قطعها جنود الاحتلال
في قرية سالم

العودة ثانية إلى قرية سالم

لم أجد أكثر تعبيراً من تقدير هذه السيدة المناضلة - المبينة في الصورة أعلاه - أم الأرض وأم شهداء الأرض من بشر وشجر مما قاله الكاتب الأخ العزيز هاشم القضاة في مقاله الأسبوعي بجريدة الرأي بتاريخ ٢٢ / ١٢ / ٢٠٠٧ :

«بمشاعر صادقة جاشت في صدري لتحملني عبر هذه المقالة وتقطع به جسر الأمير محمد متوجهاً الى "جبل النار" لاقول لاختي محفوظة شتية سيدة الكرامة العربية: كل عام وأنت وزيتوناتك الصامدات في قرية سالم بألف خير وبعد: فأحسب ايتها الاخت انك قرأت او قرئ لك كل ما سطرته أقلام اخوانك الأردنيين بمداد الفخر والاعتزاز ببسالتك وصمودك اللذين عكستهما صورتك وانت تحتضنين زيتونتك الفلسطينية لتحميها من حراب الغدر الصهيونية، ولتجسدي بها صمود الشعب الفلسطيني فوق ترابه الوطني، وكان لي الشرف انني ساهمت في ذلك بمقالة اقترحت فيها اصدار طابع بريدي تذكاري عربي يحمل صورتك المعبرة هذه الى كل بقاع الارض

ليتزامن ذلك مع الذكرى الستين لضياح فلسطين، وما كنت لاقتصر إصدار هذا الطابع لولا أنني أقدر عن تجربة طويلة الأثر الذي سيحدثه عندما يصبح في متناول الملايين من هواة الطوابع في العالم، وهم الشريحة العريضة من المثقفين الذين يملكون اطلالة نوعية مضيئة على الرأي العام العالمي، ويساهمون من خلال هوايتهم الراقية بنسج الخيوط الشفافة للضمير الإنساني، هذا بالإضافة الى ما ستحدثه ملايين الرسائل العربية العابرة للقارات، والتي ستحمل عبر الطوابع الملصقة عليها الى ملايين آخرين غير هواة الطوابع حكاية الشعب الذي رغم كل ما لحق به من غبن وظلم تاريخي ما زال وسيظل قادراً ومصرّاً على الصمود والتمسك بفلسطين الأرض والسماء والهواء.

قد تقولين لي أيتها الاخت الأبية أن اقتراحك هذا لا بد أن يكون قد حفظ في الأرشيف الرسمي لذوي العلاقة من اخواننا العرب، فكثيرة هي الاقتراحات ظلت مجرد حبر على ورق، لكن الحقيقة هذه المرة غير ذلك تماماً، فلقد تلقيت في الأسبوع الماضي مكاملة موثوقة من جهة مسؤولة أكد لي فيها المتحدث من القاهرة، أن اللجنة العربية الدائمة للبريد المجتمعة في مبنى الجامعة العربية وبعد اطلاعها على المقترح الوارد في جريدة الرأي أقرت توصية لكل الإدارات البريدية العربية بإصدار الطابع المذكور في موعد تم الاتفاق عليه.

الاخت الصامدة محفوظة شتية..

أنا سعيد جداً أن اللجنة العربية الدائمة للبريد التي بقيت قبل تقاعدي أشارك في اجتماعاتها على مدار عشرين عاماً بصفتي ممثلاً لبلدي أو ممثلاً للاتحاد البريدي العالمي، قد وضعت ثقفتها بمقترحي هذا ووافقت عليه، وما كان لهذا المقترح أن يصل الى مبنى جامعة الدول العربية لولا الانتشار الواسع والسريع لجريدة الرأي الغراء التي تحظى باهتمام قراء كثيرين منتشرين في الوطن العربي، ويسعدني أكثر أننا نحن الأردنيين ما زلنا وسنظل باذن الله الاحب والاقرب والاثقل حملاً لهموم اهلنا الفلسطينيين نشد على ايديهم بأيدينا ونربط على قلوبهم بقلوبنا.

ومرة اخرى احبي اختنا محفوظة شتية، وابارك لها الطوابع التي ستحمل صورتها وصورة زيتونتها الى كل ارجاء المعمورة لتنتقل الى العالم حكاية الشعب الذي توحدت فيه جينات البشر مع جينات الشجر.



فلسطين المحتلة



فلسطين المحتلة



جنود اسرايليون يطلقون كلبهم على امرأة فلسطينية خلال عملية مدامة في بيت لحم «ا ف ب»



فلسطين المحتلة



فلسطين المحتلة





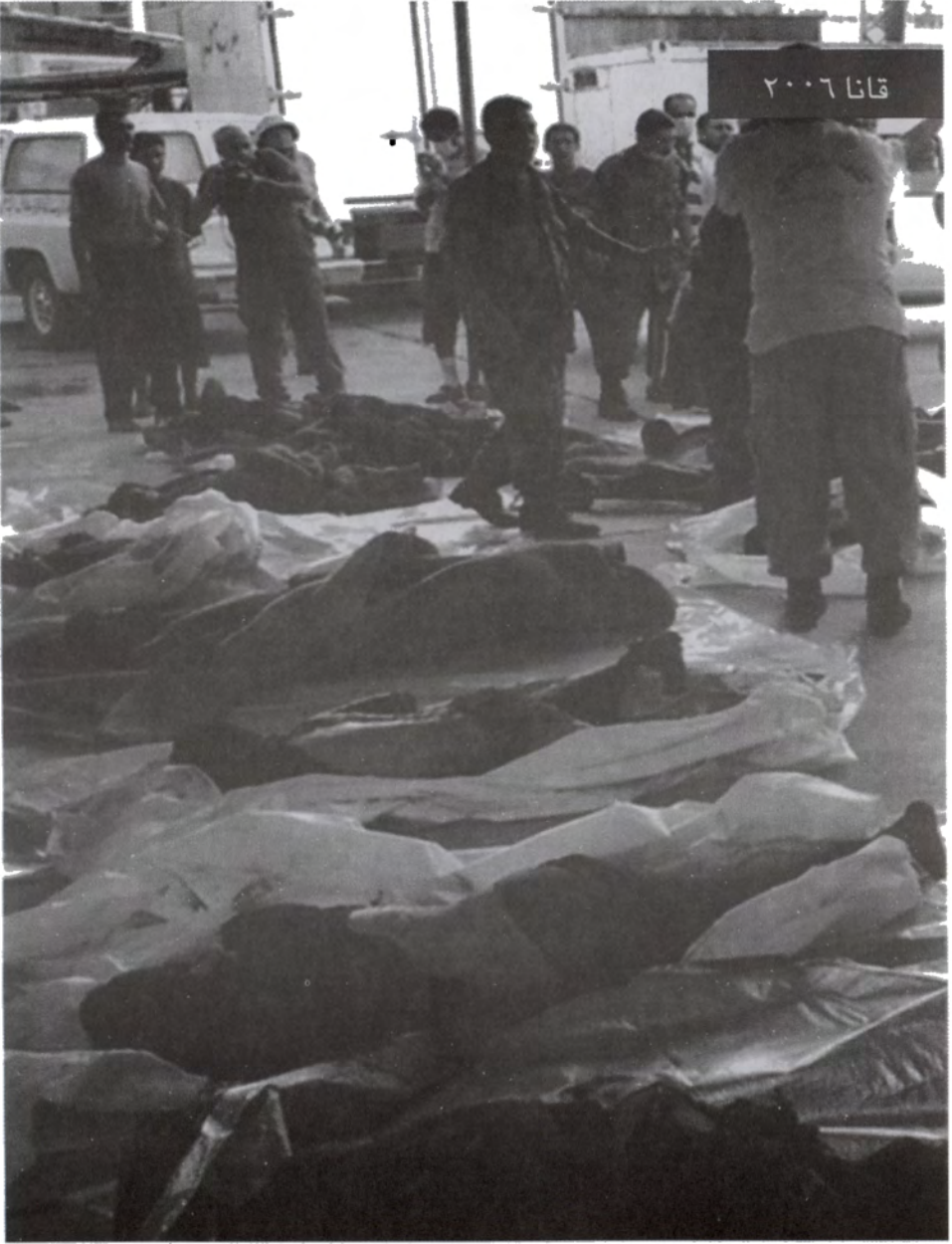


صور من مجزرة بيت حانون (غزه) في ٢٠٠٦/١١/٨













حدث لبنان، والصليبية العربية

١١٣ - مجزرة غزة ٢٧/٢/٢٠٠٨

بعد أنابوليس زاد الاستيطان في أراضي القدس والضفة ٢٠٠٪ عما كان قبله واستشهد ما يزيد عن ٤٠٠ فلسطيني واستمر تجويع وترويع الشعب الفلسطيني كما زادت الحواجز بمعدل ٣٠٪ عما كانت عليه قبل أنابوليس وتوَجَّ إجرام اليهود بمذبحة غزة نكتفي بالتعبير عنها بالصور:



أطباء يحاولون إنقاذ رضيع فلسطيني أصيب بالقصف الإسرائيلي



إسرائيل قتلت بدم بارد في ثلاثة أيام حوالي ١٢٠ فلسطينيا

مجزرة غزة ٠٨



طفل فلسطيني يتلقى العلاج بعد قصف إسرائيلي لمنزله

مجزرة غزة ٠٨



أطفال غزة طالهم العدوان الإسرائيلي
فسقط بعضهم بين شهيد وجريح

مجزرة غزة ٨٠



ناشدت دار الشفاء كل من لديه خبرة في الإسعاف التوجه لإنقاذ الجرحى

مجزرة غزة ٠٨



مجزرة غزة ٠٨



مكتبة
المهتدين

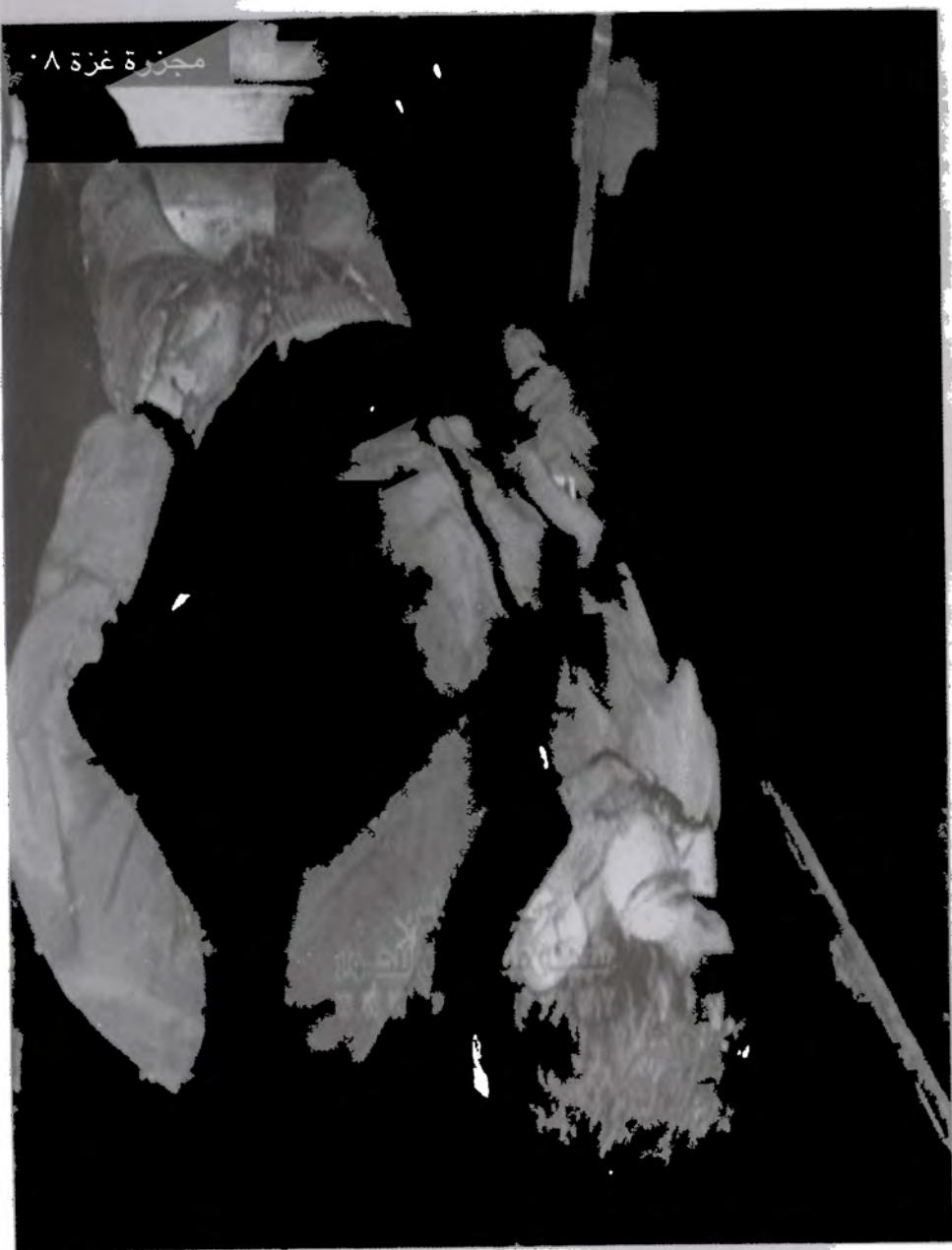


مسعفون ينقلون إحدى ضحايا مجزرة السبت الأسود في غزة ٢٠٠٨/٣/١

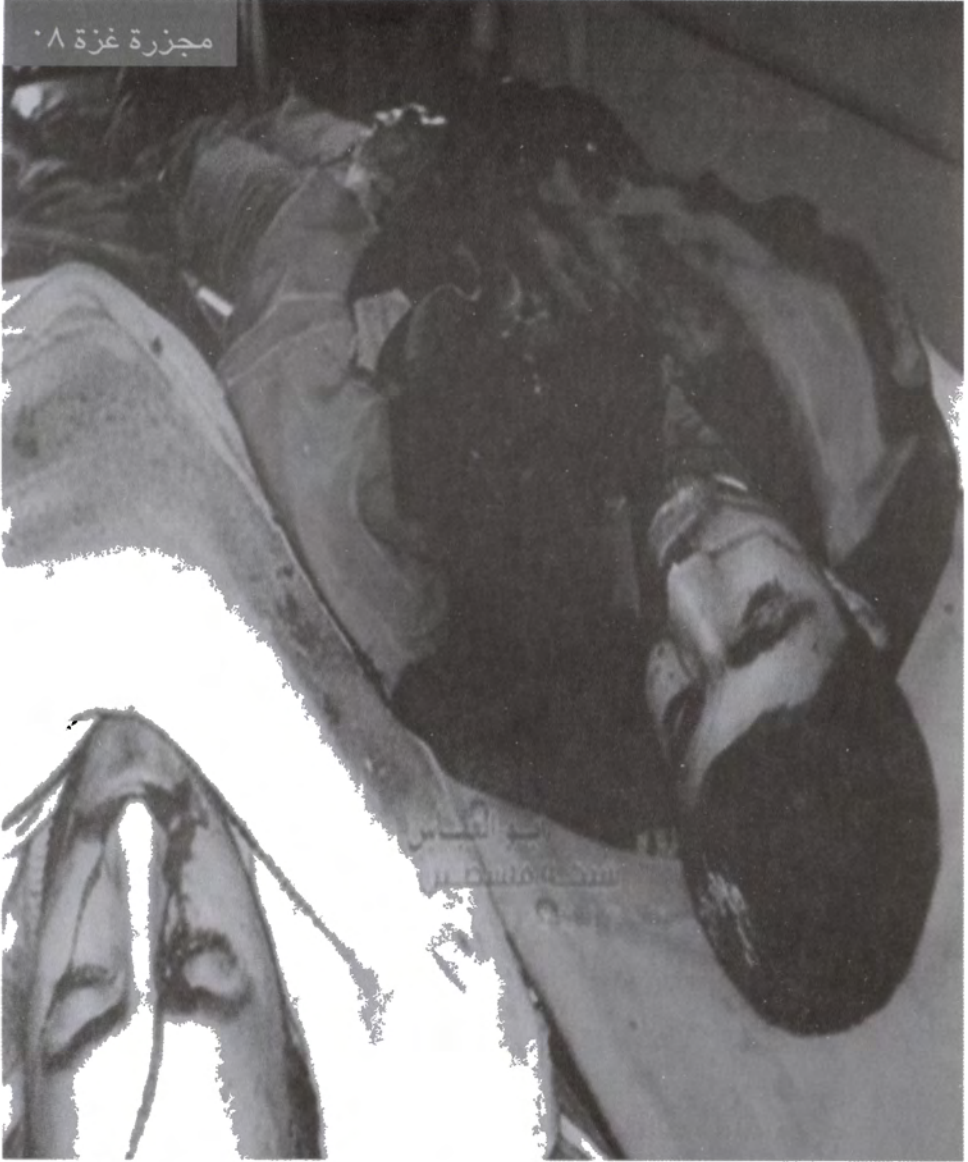


صورة الشهيد حسام الزهار

مجزوة غزة ٨٠

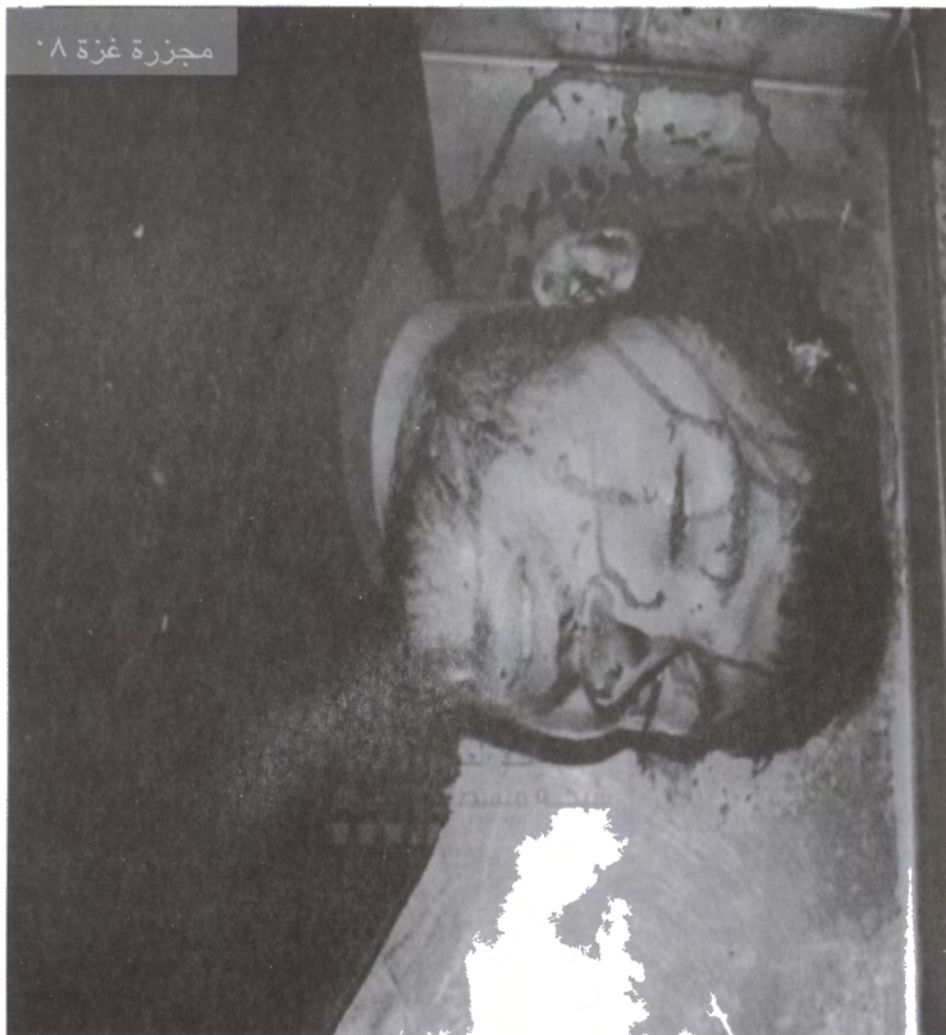


مجزرة غزة ٠٨



لم يراعوا شيخاً ولا طفلاً

مجزرة غزة ٠٨



مجزرة غزة ٨٠٠

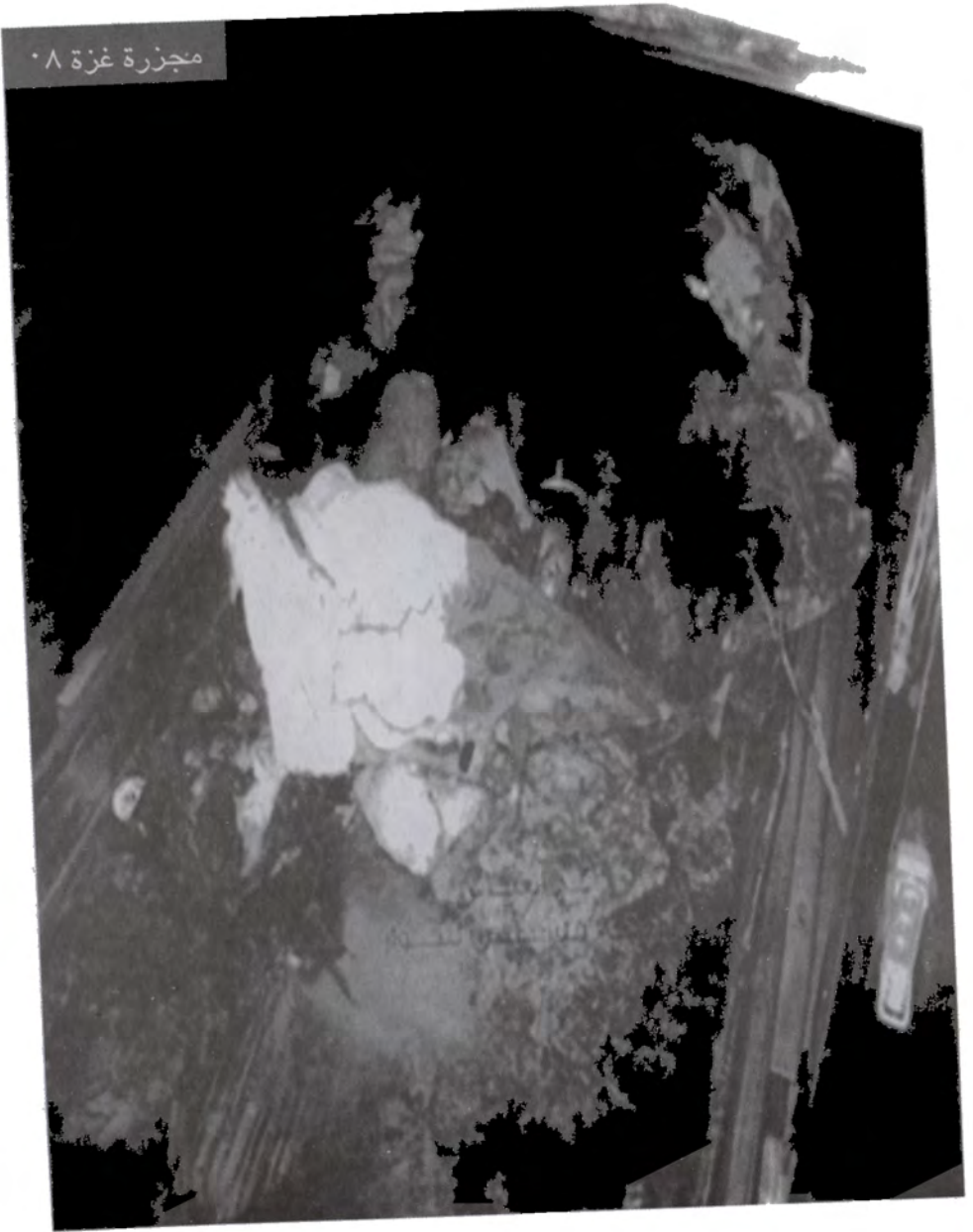


وهذا شهيد تحول الى أشلاء
ربما تشمئز أعيننا من النظر الى أشلائه ولكن يا حسن منظره عند ربه
هنيئاً له... سيلاقي ربه هكذا فتخيل ماذا سيكون جزاؤه
اللهم تقبله

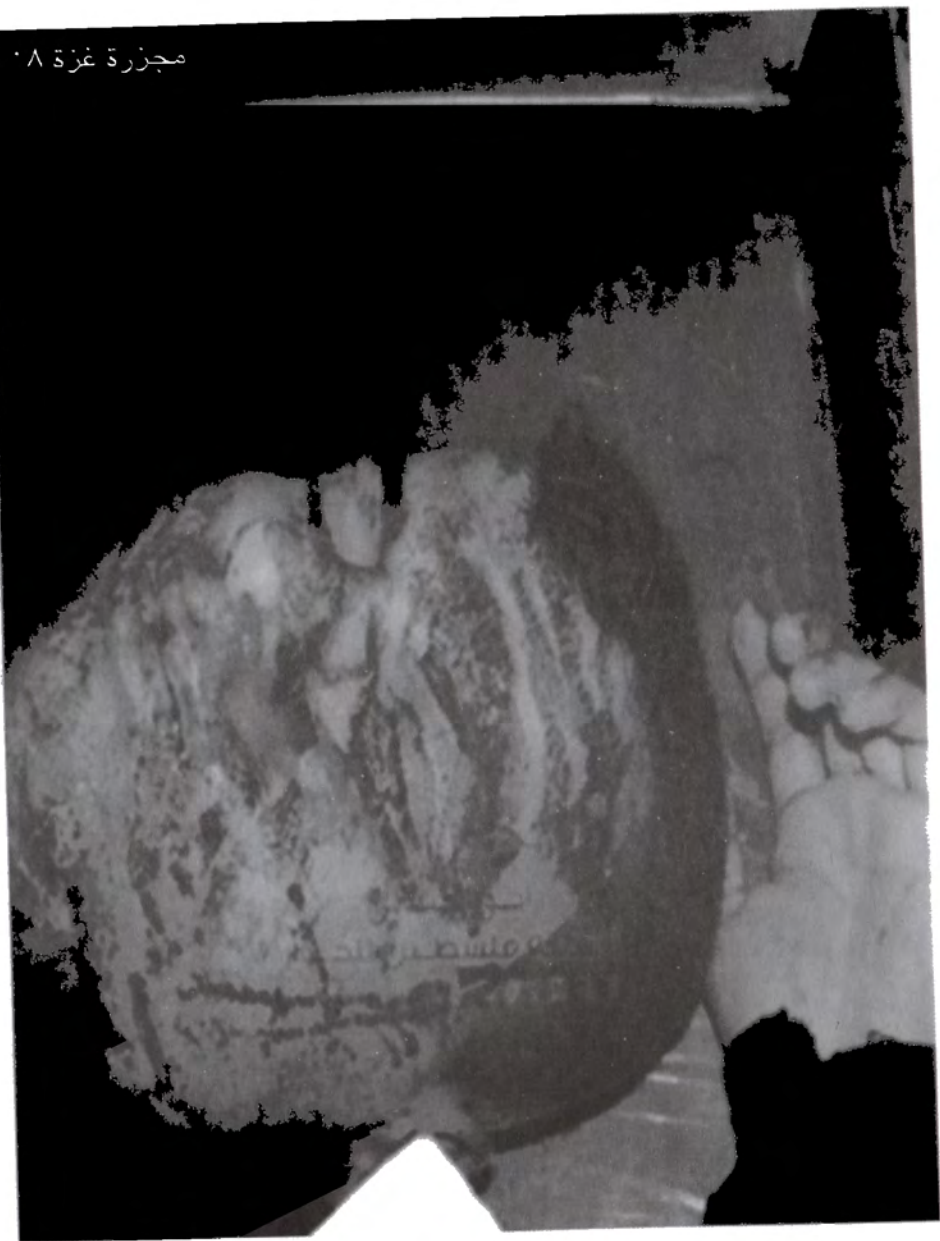
مجزرة غزة ٠٨



منجزة غزة ٨٠



مجزرة غزة ٨٠



مجزرة غزة ٨٠

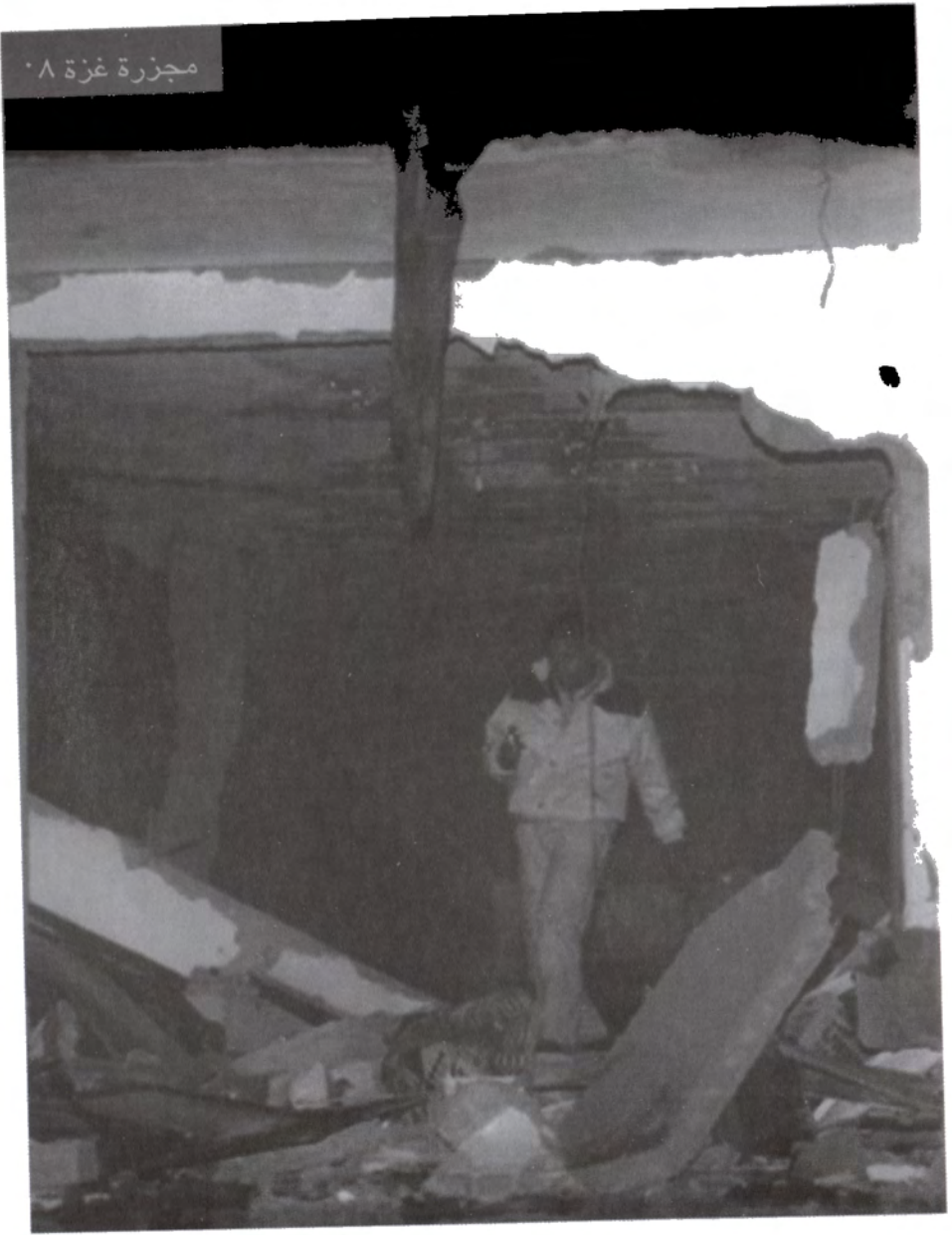


مجزرة بحق عائلة قيادي كبير في حركة الجهاد الاسلامي ويدعى أيمن عطا الله فايد
وعشرات الإصابات بقصف وسط القطاع
المنزل الذي امامك كان من ٣ طوابق

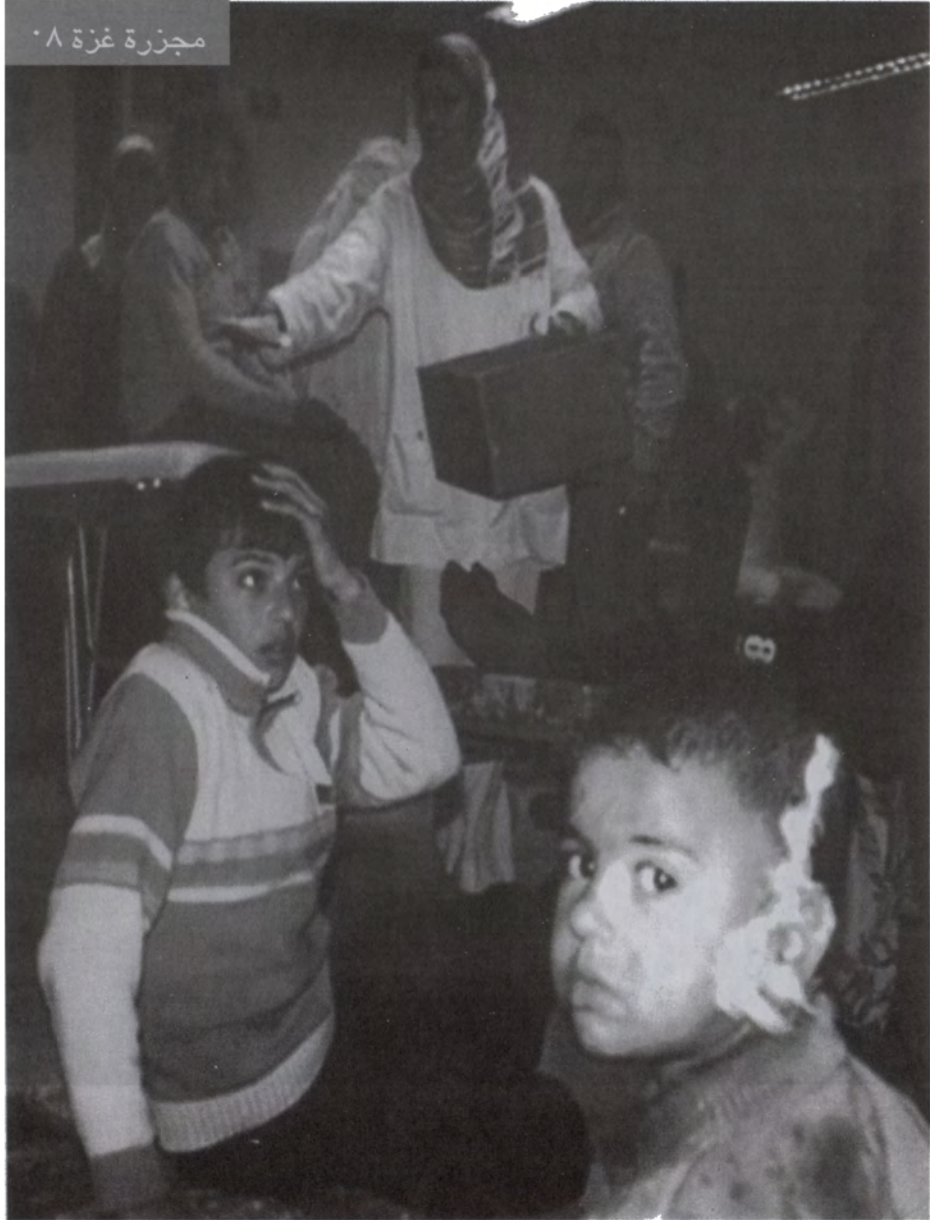


مجزرة غزة ٨*





صور في مستشفى شهداء الاقصى فى المنطقة مع العلم أنه كان يوضع كل خمسة جرحى على سرير والباقى على الارض على فرشة اسفنج .
المستشفى متواضع جدا فى المساحة والامكانيات



مجزرة غزة ٠٨



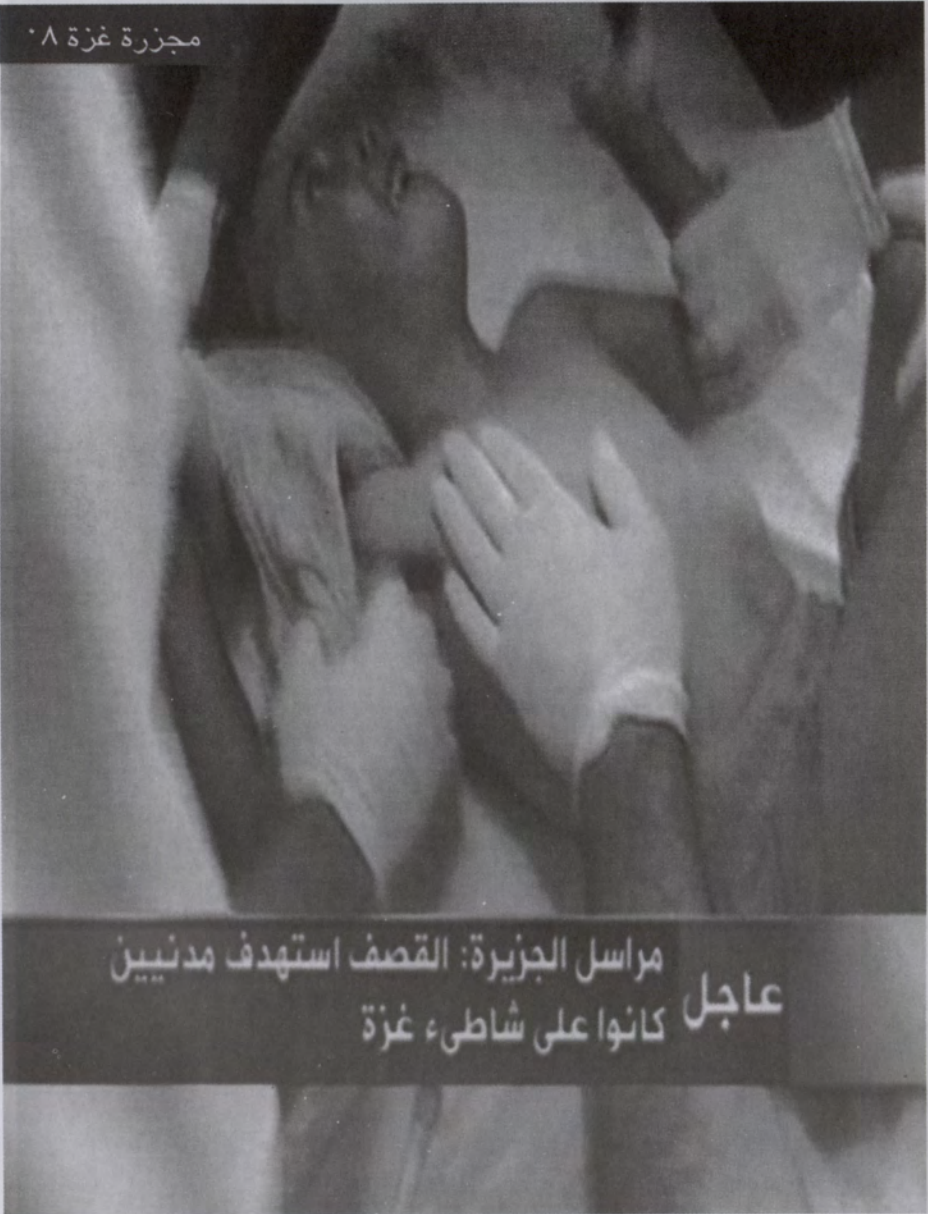
مجزرة غزة ٨٠



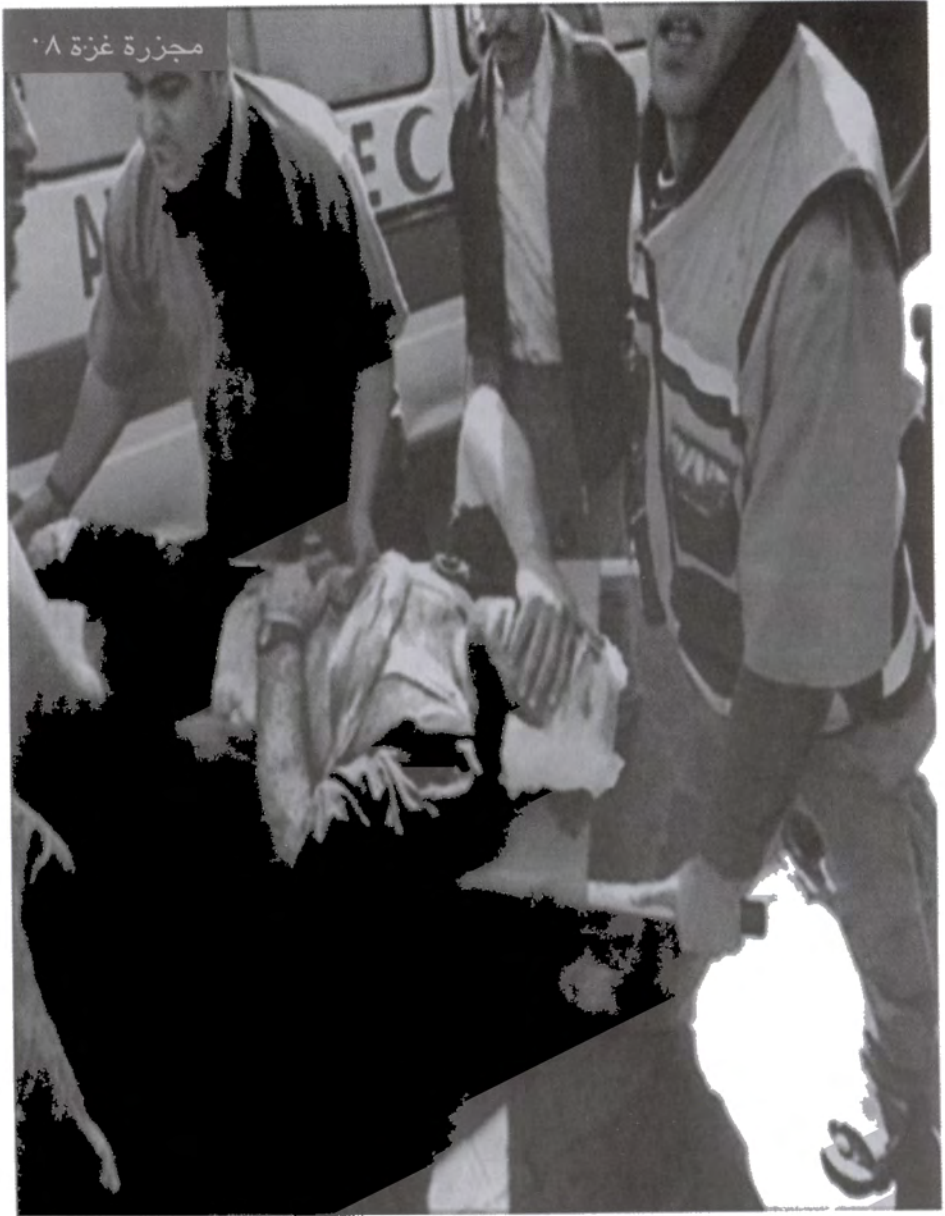
مجزرة غزة ٨٠



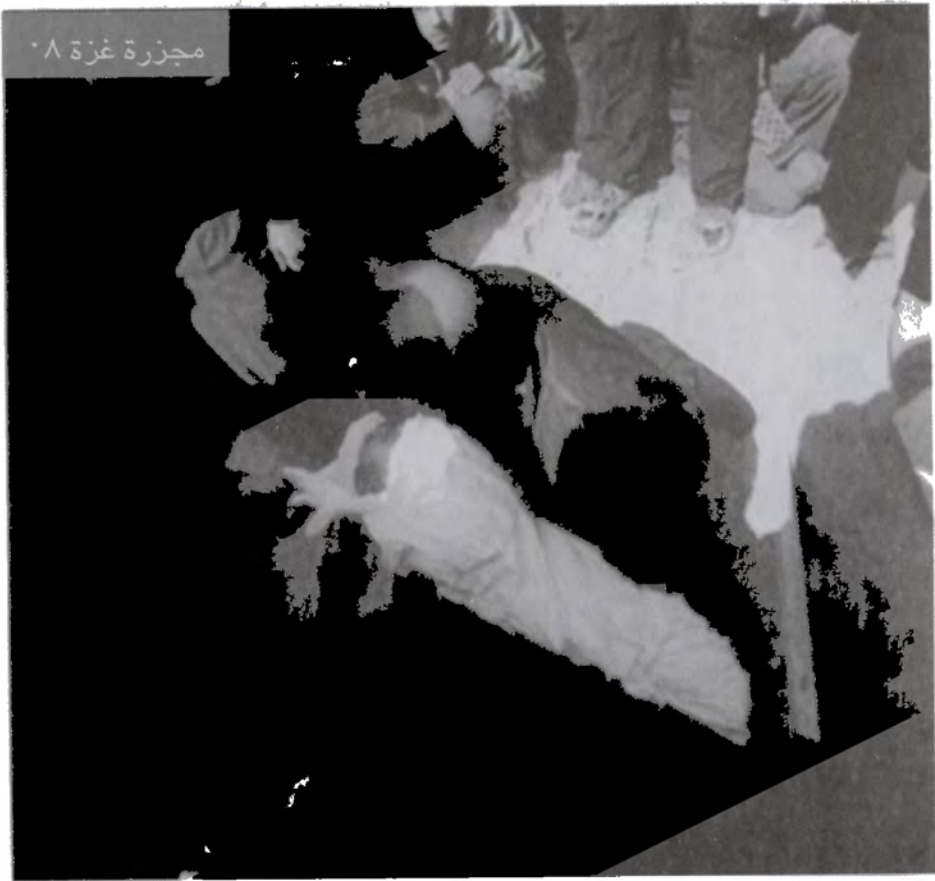
مجزرة غزة ٨٠



عاجل
مراسل الجزيرة: القصف استهدف مدنيين
كانوا على شاطئ غزة



مجزرة غزة ٨





مجزرة غزة ٨*



مجزرة غزة ٠٨



مجزرة غزة ٨



مجزرة غزة ٠٨



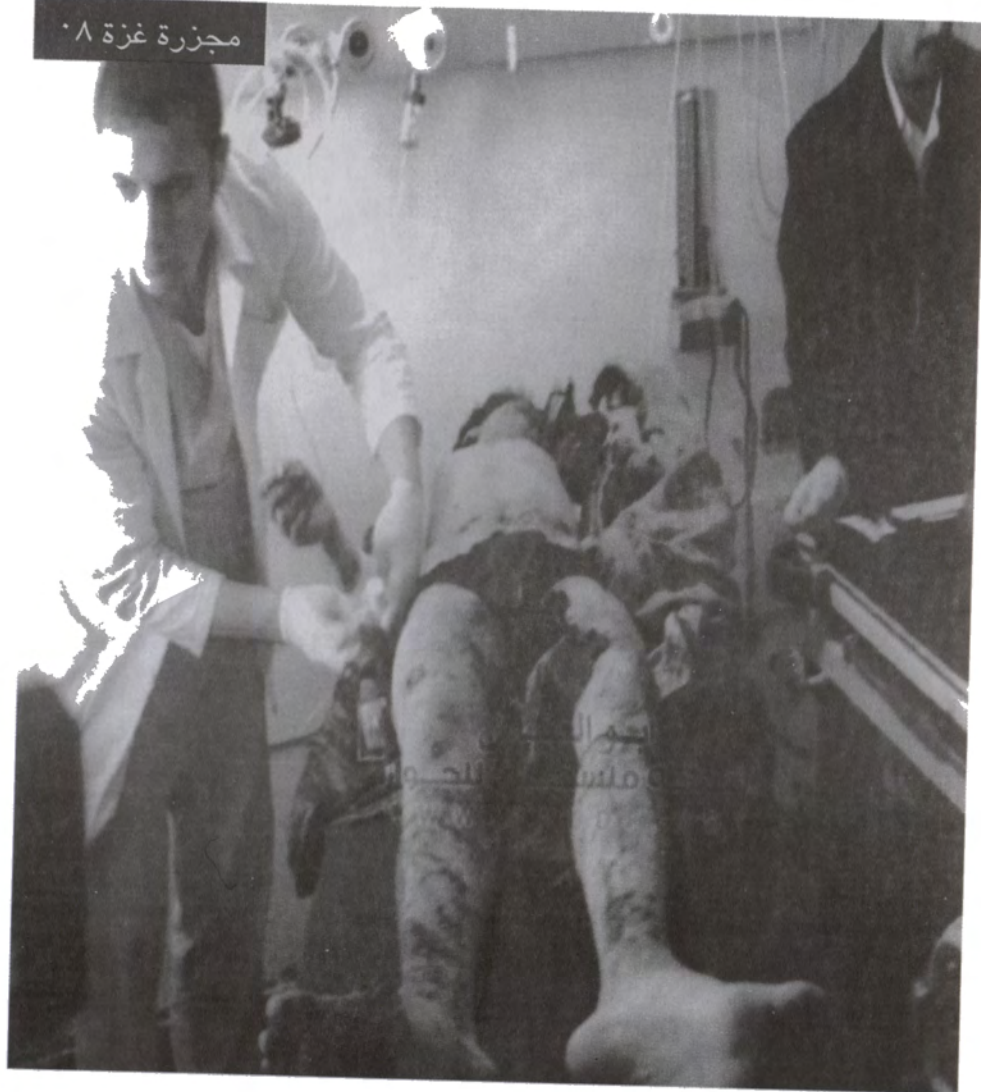
مجزرة غزة ٠٨



مجزرة غزة ٨٠



مجزرة غزة ٨٠











أصغر شهيدة فلسطينية وشقيقها يبكي بجانب جثمانها

مجزرة غزة ٠٨



العنصرية اليهودية في الماضي والحاضر

بغض النظر عن رأينا بما جاءت به التوراه التي بين يدينا اليوم فإن جميع اليهود في العالم، مهما اختلفت أهواؤهم وأراؤهم، يعلنون جهاراً أن ما بين أيديهم اليوم هو التوراه الحقيقية يؤمنون بها ويعتبرونها جزءاً لا يتجزأ من كينونتهم وإيمانهم بأنهم شعب الله المختار، يسوقهم ويوجههم ويحارب عنهم ويقودهم من انتصار إلى انتصار، وهو الأمر لهم بتدمير كل ما وقف في طريقهم، وأن القتل والإبادة والتشريد بجميع الأمم غير أمة اليهود واجب ديني، لا يستقيم إيمانهم بالتوراه بدونه وما جاء في التلمود من تفاصيل فهو أسوأ وقد بدأ كثير من الكتاب اليهود في التصريح العلني عن وجود وتطبيق هذه التعليمات في الماضي والحاضر.

وما الدروس المستقاة من القضية الفلسطينية إلا عبره لمن أراد الاعتبار، عبرة عملية ومثال حي للتفكير اليهودي الذي جاء في التوراه وثبته المشنا والجمارا ثم في أقوال وتصريحات ساستهم ومفكريهم التي نورد بعضاً منها.

عنصرية قادة الحركة الصهيونية وكبار سياسي إسرائيل

One of the most enduring and deceptive slogans of Zionism was coined by Israel Zangwill almost 100 years ago: Palestine was a

"land without people for a people without land."

After paying a visit to Palestine in 1891, the Hebrew essayist Achad Ha-Am commented:

" Abroad we are accustomed to believe that Israel is almost empty; nothing is grown here and that whoever wishes to buy land could come here and buy what his heart desires. In reality, the situation is not like this. Throughout the country it is difficult to find cultivable land which is not already cultivated."

أحد أكثر الشعارات المستمرة و الخادعة للصهيونية والتي اخترعت من قبل إسرائيل زانجويل منذ ما يقارب الـ ١٠٠ سنة : «فلسطين كانت أرضاً من غير شعب لشعب من غير أرض».

بعد القيام بزيارة الى فلسطين عام ١٨٩١ علّق الكاتب العبري آخاد هاعام قائلاً: « في الخارج نحن متعودون على الاعتقاد بأن اسرائيل هي تقريباً فارغة، لا شيء يُزْرَع هنا وأي شخص يتمنى شراء أرض يستطيع أن يأتي هنا ويشتري ما يتمناه ولكن في الواقع الوضع ليس كذلك، ففي جميع أنحاء البلاد من الصعب إيجاد أرض قابلة للزراعة لم تزرع بعد.

"Spirit the penniless population across the frontier by denying it employment... Both the process of expropriation and the removal of the poor must be carried out discreetly and circumspectly."

Theodore Herzl, founder of the World Zionist Organization, speaking of the Arabs of Palestine, Complete Diaries, June 12, 1895 entry

يجب اختطاف السَّكَّانِ الفلسطينيين عبر الحدود بعدم توفير الوظائف لهم... كلاً من
عمليتي نزع الملكية وإبادة الفقراء يجب أن تُنفَّذا بحكمة و بحذر.
- ثيودور هيرتزل

In 1899, Davis Triestsch wrote to Herzl: " I would suggest to you to come round in time to the "Greater Palestine" program before it is too late... the Basle program must contain the words "Great Palestine" or "Palestine and its neighboring lands" otherwise it's nonsense. You do not get ten million Jews into a land of 25,000 square Kelometers".

في ١٨٩٩، كَتَبَ ديفيس الى هيرتزل: «أنا أقترحُ عليك المَجيء في الوقت المناسب
لبرنامج «فلسطين العظمى» قَبْلَ فوات الأوان... برنامج بازل يَجِبُ أَنْ يَحْتَوِي كلمات
مثل «فلسطين العظيمة» أو «فلسطين وأراضيها المجاورة» والا سيكون بلا معنى.
أنت لا تستطيع أن تجلب عشرة ملايين يهودي إلى أرض مساحتها ٢٥,٠٠٠ كيلومتر
مربع»

"Zionist colonization must either be terminated or carried out against the wishes of the native population. This colonization can, therefore, be continued and make progress only under the protection of a power independent of the native population - an iron wall, which will be in a position to resist the pressure to the native population. This is our policy towards the Arabs..."

Vladimir Jabotinsky, The Iron Wall, 1923.

الاستعمار الصهيوني يجب إما أن ينتهي أو أن يُنفذ ضد رغبات السَّكان الأصليين.
يستطيع هذا الاستعمار لهذا السبب أن يستمر ويحرز التَّقدم فقط تحت حماية قوة
السَّكان الأصليين المستقلين - الجدار الحديدي الذي سيقاوم الضغط من قبل السَّكان
الأصليين.

هذه هي سياستنا نحو العرب.

- فالديمير جابوتنسكي

"A voluntary reconciliation with the Arabs is out of the question either now or in the future. If you wish to colonize a land in which people are already living, you must provide a garrison for the land, or find some rich man or benefactor who will provide a garrison on your behalf. Or else-or else, give up your colonization, for without an armed force which will render physically impossible any attempt to destroy or prevent this colonization, colonization is impossible, not difficult, not dangerous, but IMPOSSIBLE!... Zionism is a colonization adventure and therefore it stands or falls by the question of armed force. It is important... to speak Hebrew, but, unfortunately, it is even more important to be able to shoot - or else I am through with playing at colonizing."

Vladimir Jabotinsky, founder of Revisionist Zionism (precursor of Likud), The Iron Wall, 1923.

الصلح التطوعي مع العرب مستحيل سواء كان ذلك الآن أو في المستقبل. لو رغبت باستعمار أرض يسكنها الناس يجب أن توفر حمايه للأرض أو أن تجد رجلاً غنياً أو متبرعاً يوفر حمايه بالنيابة عنك.

وإلا تخلّ عن إستعماركَ، بدون قوّة مُسلّحة من المستحيل المحاولة لتخيطيم أو منع هذا الإستعمار، الإستعمار مستحيل، ليس صعباً ولا خطراً لكنه مستحيل. الصهيونية هي مغامرة إستعمارية ولذا فانها تنجح أو تسقط بمسألة القوّة المُسلّحة. من المهم... أن تتكلم العبرية، لكن، لسوء الحظ، من المهم أكثر أن تكون قادراً على القتل وإلا سأنتهى من لعبة الاستعمار.»

– فالديمر جابوتنسكي

Between ourselves it must be clear that there is no room for both peoples together in this country. We shall not achieve our goal if the Arabs are in this small country. There is no other way than to transfer the Arabs from here to neighboring countries - all of them. Not one village, not one tribe should be left."

Joseph Weitz, head of the Jewish Agency's Colonization Department in 1940. From "A Solution to the Refugee Problem"

يَجِبُ أَنْ يَكُونَ واضحاً فيما بيننا بأنه ليس هناك مكان لكلا الشعبين في هذا البلد. فنحن لَن نَنَال هدفنا إذا كان العرب في هذا البلد الصغير. ليس هناك طريقه أخرى غير ترحيل العرب مِنْ هنا إلى البلدان المجاورة - كُلّهم. لا قرية واحدة، ولا قبيلة واحدة يَجِبُ أَنْ تُترك.

– يوسف ويتز

وصف رابين لغزو اللد بعد إكمال خطة دالت:
«سَنُحوِّلُ السكان العرب إلى مجتمع حطّابين و نوابل.
- يوري لبراني

We must do everything to insure they (the Palestinians) never do return." Assuring his fellows Zionists that Palestinians will never come back to their homes. "The old will die and the young will forget."

David Ben-Gurion, in his diary, 18 July 1948, quoted in Michael Bar Zohar's Ben-Gurion: the Armed Prophet, Prentice-Hall, 1967, p. 157.

يجب أن نعمل كل شيء لكي نضمن بأن الفلسطينيين لن يعودوا أبداً. ولكي يؤكد لرفاقه الصهاينة بأن الفلسطينيين لن يعودوا أبداً الى بيارهم قال: «الكبار سوف يموتون والصغار سوف ينسون»
بيفيد بن غوريون

"If the General Assembly were to vote by 121 votes to 1 in favor of "Israel" returning to the armistice lines-- (pre June 1967 borders) "Israel" would refuse to comply with the decision."

Aba Eban (the Israeli Foreign Minister) stated arrogantly. New York Times June 19, 1967.

إذا صوّتت الجمعية العامة بـ ١٢١ صوتاً ضد صوت واحد في صالح إسرائيل كي تعود إلى خطوط الهدنة (قبل حدود حزيران ١٩٦٧) سترفض إسرائيل الامتثال للقرار.
أبا إبان

"Jewish villages were built in the place of Arab villages. You do not even know the names of these Arab villages, and I do not blame you because geography books no longer exist. Not only do the books not exist, the Arab villages are not there either. Nahlal arose in the place of Mahlul; Kibbutz Gvat in the place of Jibta; Kibbutz Sarid in the place of Huneifis; and Kefar Yehushua in the place of Tal al-Shuman. There is not a single place built in this country that

"We will have to face the reality that Israel is neither innocent, nor redemptive. And that in its creation, and expansion; we as Jews, have caused what we historically have suffered; a refugee population in Diaspora."

Martin Buber, Jewish Philosopher, addressed Prime Minister Ben Gurion on the moral character of the state of Israel with reference to the Arab refugees in March 1949

يجب علينا ان نواجه الحقيقة بان اسرائيل ليست بريئة ولا فدايية وذلك في تكوينها وتوسعها. نحن كيهود قد تسببنا بما قد عانيناه تاريخياً في ان اللاجئين قد أصبحوا في شتات

-مارتن بوبر

"It lies upon the people's shoulders to prepare for the war, but it lies upon the Israeli army to carry out the fight with the ultimate object of erecting the Israeli Empire."

Moshe Dayan (Israel Defense and Foreign Minister), on February 12 1952. Radio "Israel."

يقع على عاتق الناس التجهيز للحرب لكنه يقع على عاتق الجيش الإسرائيلي تجهيز المعركة لأجل الهدف العظيم وهو تشييد الإمبراطورية الإسرائيلية
موشي ديان

Rabin's description of the conquest of Lydda, after the completion of Plan Dalet. "We shall reduce the Arab population to a community of woodcutters and waiters"

Uri Lubrani, PM Ben-Gurion's special adviser on Arab Affairs, 1960. From "The Arabs in Israel" by Sabri Jiryas.

did not have a former Arab population."

Moshe Dayan, address to the Technion, Haifa, reported in

Haaretz, April 4, 1969

بُنِيَتْ الْقُرَى الْيَهُودِيَّةُ فِي مَكَانِ الْقُرَى الْعَرَبِيَّةِ. أَنْتَ لَا تَعْرِفُ حَتَّى أَسْمَاءَ هَذِهِ الْقُرَى الْعَرَبِيَّةِ وَأَنَا لَا أَلُوْمُكَ لِأَنَّ الْكُتُبَ الْجُغْرَافِيَّةَ أَصْبَحَتْ غَيْرَ مُوجُودَةٍ. لَيْسَ فَقَطِ الْكُتُبُ غَيْرَ مُوجُودَةٍ، الْقُرَى الْعَرَبِيَّةُ لَيْسَتْ مُوجُودَةً أَيْضًا.

نَحْلُلُ أَصْبَحَتْ مَكَانَ مَحْلُولٍ، الْمُسْتَوْدُنَةُ جَفَاتٍ مَكَانَ جَبْعٍ، الْمُسْتَوْدُنَةُ سَارِيدٍ مَكَانَ خَنْيْفِيْسٍ وَكَيْفَارٍ يَهْشُوْا مَكَانَ تَلِّ الشُّوْمَانِ. لَيْسَ هُنَاكَ مَكَانَ وَاحِدٍ مُبْنِيٍّ فِي هَذَا الْبَلَدِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَكَانٌ عَرَبٌ سَابِقِيْنَ.

– موشى دايان

"How can we return the occupied territories? There is nobody to return them to."

Golda Meir, March 8, 1969

«كيف سنعيد المناطق المحتلة؟ لا يوجد أحد لارجاع المناطق إليه»

– جولدا مائير

"There was no such thing as Palestinians, they never existed."

Golda Maier Israeli Prime Minister June 15, 1969

– لم يكن هنالك شيء اسمه الفلسطينيين، فهم لم يكونوا موجودين في يوم من الأيام.

– جولدا مائير

"We walked outside, Ben-Gurion accompanying us. Allon repeated his question, What is to be done with the Palestinian population?" Ben-Gurion waved his hand in a gesture which said 'Drive them out'"

Yitzhak Rabin, leaked censored version of Rabin memoirs, published in the New York Times, 23 October 1979

مشينا بالخارج، وكان بن-جوريون يصاحبنا. أعاد آكون سؤاله: ماذا سنفعل بالسَّكَّان الفلسطينيين؟ لَوْح بن-جوريون بيده في إشارة تعبيرها: اطردهم خارجاً -اسحاق رابين

" [The Palestinians are] beasts walking on two legs."

Menahim Begin, speech to the Knesset, quoted in Amnon Kapeliouk, "Begin and the Beasts". New Statesman, 25 June 1982.

«الفلسطينيون هم وحوش تمشي على قدمين»

- ميناخيم بيجن

"We have to kill all the Palestinians unless they are resigned to live here as slaves."

Chairman Heilbrun of the Committee for the Re-election of General Shlomo Lahat, the mayor of Tel Aviv, October 1983.

«يجب ان نقتل كل الفلسطينيين اذا لم يستسلموا للعيش هنا كالعبيد»
شلومو لاهات

"When we have settled the land, all the Arabs will be able to do about it will be to scurry around like drugged cockroaches in a bottle."

Raphael Eitan, Chief of Staff of the Israeli Defence Forces, New York Times, 14 April 1983.

عندما استعمرنا الأرض لم يكن باستطاعة كل العرب أن يفعلوا شيئاً سوى الالتفاف حول أنفسهم مثل الصراصير المُخَدَّرَة في قنينة.
رافائيل ايتان

"We must expel Arabs and take their places."

David Ben Gurion, future Prime Minister of Israel, 1937, Ben Gurion and the Palestine Arabs, Oxford University Press, 1985.

«يجب علينا أن نطردهم كل العرب ونأخذ أماكنهم»

ديفيد بن غوريون

"If I were an Arab leader, I would never sign an agreement with Israel. It is normal; we have taken their country. It is true God promised it to us, but how could that interest them? Our God is not theirs. There has been Anti - Semitism, the Nazis, Hitler, Auschwitz, but was that their fault? They see but one thing: we have come and we have stolen their country. Why would they accept that?"

David Ben Gurion (the first Israeli Prime Minister) quoted by Nahum Goldmann in *Le Paradoxe Juif* (The Jewish Paradox), pp121 (1985).

«لو كنْتُ قائداً عربياً، فانني لن أوقع معاهدة مع اسرائيل أبداً. هذا طبيعي، فلقد استولينا على وطنهم. من الصحيح أن الله قد وعدنا بها، ولكن بماذا يهمهم ذلك، الهنا ليس الههم، لقد كان ضد السامية النازي هتلر (أوشفيتز) ولكن أكان ذلك خطأهم؟ هم يرون شيئاً واحداً: لقد أتينا وسرقنا أرضهم فلماذا يقبلون ذلك.»
بئفد بن غوريون

"The Palestinians" would be crushed like grasshoppers ... heads smashed against the boulders and walls."

Israeli Prime Minister, Yitzhak Shamir, in a speech to Jewish settlers New York Times April 1, 1988

الفلسطينيون «سَيُسْحَقُونَ» مثل الجنادب... ستتحطم رؤوسهم بالصخور
والحيطان.»
-اسحاق شامير

"Jewish blood and a goy's [gentile's] blood are not the same."

Israeli Rabbi Yitzhak Ginsburg, Inferring that killing isn't murder if the victim is Gentile. Jerusalem Post, June 19, 1989.

الدّم اليهودي و دم الشخص غير اليهودي ليسا نفس الشيء.
الحاخام الاسرائيلي إسحق غنزبورغ

"Everybody has to move, run and grab as many hilltops as they can to enlarge the settlements because everything we take now will stay ours... Everything we don't grab will go to them."

Ariel Sharon, Israeli Foreign Minister, addressing a meeting of militants from the extreme right-wing Tsomet Party, Agence France Presse, November 15, 1998.

– كُلُّ شَخْصٍ يَجِبُ أَنْ يَتَجَرَّكَ وَيَرْكُضَ وَيُمْسِكَ قَدْرَ مَا يَسْتَطِيعُ مِنْ قَعَمِ التَّلَالِ لَتَكْبِيرِ
المستوطنات لأن كل شيء سنأخذه الآن سيبقى لنا، وكل شيء لا نُمْسِكُ به سيكون لهم.
أرييل شارون

"If we thought that instead of 200 Palestinian fatalities, 2,000 dead would put an end to the fighting at a stroke, we would use much more force...."

Israeli Prime Minister Ehud Barak, quoted in Associated Press, November 16, 2000.

إذا اعتقدنا أنه بدلاً من ٢٠٠ ضحية فلسطينية ٢٠٠٠ ألفا ضحية سضعون نهاية
للقتال، فاننا سوف نستخدم قوة أكبر.
– يهود باراك

"The Palestinians are like crocodiles, the more you give them meat, they want more"

Ehud Barak, Prime Minister of Israel at the time - August 28, 2000. Reported in the Jerusalem Post August 30, 2000

«إن الفلسطينيين كالتماسيح كلما أعطيتهم لحماً أكثر طلبوا المزيد»
– يهود باراك

"There is a huge gap between us (Jews) and our enemies? Not just in ability but in morality, culture, sanctity of life, and conscience. They are our neighbors here, but it seems as if at a distance of a few hundred meters away, there are people who do not belong to our continent, to our world, but actually belong to a different galaxy."

Israeli president Moshe Katsav. The Jerusalem Post, May 10, 2001

هنالك فجوة كبيرة بيننا نحن اليهود وبين أعدائنا، ليس فقط في القدرات لكن في الأخلاق و الثقافة و قدسيّة الحياة و الضمير. هم جيراننا هنا، لكنّه يبدو أنه على مسافة مئات الأمّات هنالك أناس لا يخصّون قارتنا ولا عالمنا بل بالحقيقة انهم ينتمون الى مجرة أخرى
-موشي كاتساف

"We must use terror, assassination, intimidation, land confiscation, and the cutting of all social services to rid the Galilee of its Arab population."
Israel Koenig, "The Koenig Memorandum"

يجب أن نستخدم الإرهاب و الاغتيال و التّخويف و مصادرة الأرض و قطع كلّ الخدمات العامّة لتخليص الجليل من السكان العرب.
- اسرائيل كوينج (من مذكرة كوينج)

"Has any People ever been seen to give up their territory of their own free will? In the same way, the Arabs of Palestine will not renounce their sovereignty without violence."
Vladimir Jabotinsky (the founder and advocate of the Zionist terrorist organizations), Quoted by Maxime Rodinson in *Peuple Juif ou Problem Juif*. (Jewish People or Jewish Problem)

هل رأيتم شعباً يتنازل عن أرضه بمحض ارادته؟ وهكذا فإنّ عرب فلسطين لن يتنازلوا عن سيادتهم بدون عنف.
فلاديمير جابوتنسكي

دروس مستقاه من حرب لبنان ٢٠٠٦
(ما جاء في الوصايا العشر يخص فقط التعامل مع اليهود وليس غيرهم)

لا تقتل (هذا لليهود) «في الوصايا العشر»	إن قتل غير اليهود يصل إلى حد العبادة أطفالاً ونساءً ورجالاً
لا تهدم بيت جارك (اليهودي) «في الوصايا العشر»	تدمير كل المباني وتسويتها بالأرض أمر توراتي
اليهودي ليس كالآغار	إختطاف وأسر جنديين في جنوب لبنان ذنب عظيم لا يُغتفر وأسر المئات وخطف العشرات من اللبنانيين لا يساوي شيئاً
بالنسبة للغرب / المسيحيين المتصهينين اليهودي لا يمكن مقارنته بالمسلم	بولتون (لا يمكن مقارنة أطفال إسرائيل ومقتلهم بمقتل أطفال لبنان من ناحية أخلاقية)
تعليم الأبناء (الوصايا العشر) والتعامل مع الغير	ما كتبه أطفال اليهود على قنابل وصواريخ جيشهم كهدية لأطفال لبنان
الدم اليهودي واليهودي مقدس	جندي إسرائيلي في الأسر يساوي أكثر من عشرة آلاف فلسطيني في الأسر وإختطاف الوزراء والنواب واجب إسرائيل لأن الجندي يتميز بقدسيته وحلول الذات الالهيه فيه

هل يختلف الشعب في إسرائيل عن قاداته في عنصريته وكرهه للعرب؟؟

براهين عنصرية وبغضاء في السياسة الاسرائيلية الحالية تجاه عرب ١٩٤٨

في الأيام القليلة الماضية ظهر في إسرائيل تقريران لجمعيتين إسرائيليتين، الأول من «جمعية حقوق المواطن في إسرائيل»، والثاني من مركز «أدفا للمعلومات والعدالة الاجتماعية»، يسلطان الضوء على قضايا حقوق الإنسان، والقضايا الاجتماعية في إسرائيل، ولكن مع تركيز خاص على أوضاع فلسطينيي ٤٨ في الكثير من النواحي، وقد نُشر عنهما في «صحيفة الغد الأردنية».

فتقرير جمعية حقوق الإنسان صدر بعنوان واضح وبارز، وهو استفحال عنصرية اليهود في إسرائيل تجاه فلسطينيي ٤٨، وخاصة في أوساط الجيل الشاب، ومن أكثر مؤشرات هذا التقرير خطورة، هو أن ٥١٪ من اليهود أعلنوا أنهم يؤيدون «تحفيز» العرب (فلسطينيي ٤٨) على الهجرة من وطنهم، في حين ان هذه النسبة في تقرير آخر، «للعهد الديمقراطي في إسرائيل»، الذي ظهر في منتصف السنة الحالية المنتهية، وصلت إلى ٥٥٪.

ويشير التقرير إلى أن ٧٥،٣٪ من اليهود أعلنوا أنهم لا يوافقون على السكن بجوار عرب، وقال ٦١،٤٪ إنهم ليسوا على استعداد لاستضافة عربي في بيتهم، وطالب ٥٥،٦٪ بإقامة متنزهات منفصلة لليهود والعرب.

ويسلط التقرير الضوء على نظرة الشبان اليهود تجاه العرب، ونرى ٦٩٪ منهم يعتقدون أن العرب ليسوا أذكياء، ويعتقد ٧٥٪ أن العرب ليسوا متعلمين وليسوا مثقفين، وعديمي الأخلاق وأنهم عنيفون، وقال ٧٤٪ إن العرب ليسوا نظيفين.

ويؤكد التقرير أن جميع النسب الواردة فيه مرتفعة عن نسب السنوات السابقة بشكل ملحوظ وكبير، ويؤكد التقرير ذاته، أن هذه النتائج هي انعكاس مباشر لحملة التحريض العنصري المنفلة، التي يقودها كبار ساسة إسرائيل، بدءاً من كبار الوزراء مروراً بأعضاء كنيست (برلمان) وحتى أحزاب وأطر سياسية قائمة على أساس العداء للعرب.

وفي الأشهر الأخيرة يشهد الكنيست الإسرائيلي سباقا بين مجموعة من أشرس العنصريين من أعضائه لسن قوانين عنصرية نموذجية، وكثير من هذه القوانين تحظى بدعم حكومي مباشر، أو غير مباشر، كأن يتم «إفساح حرية التصويت» لأعضاء الائتلاف الحكومي، بمعنى ضوء أخضر لدعم هذه القوانين.

وقد أقر الكنيست بمستويات مختلفة من مراحل التشريع، في الآونة الأخيرة، ما لا يقل عن ١٥ قانونا من هذا النوع، ومن بينها قانون يجري تشريعه نهائيا، يقضي بحرمان بيع أراض للعرب، هي «بعدهة» إحدى المنظمات الصهيونية، رغم أن الغالبية الساحقة من هذه الأراضي كانت بملكية فلسطينية خاصة، وتمت مصادرتها مع قيام إسرائيل والسنوات التالية، وهناك مشاريع قوانين عنصرية تنتظر طرحها على الهيئة العامة للكنيست، ومن الصعب حصرها.

ويتوقف التقرير مليا عند قضية القرى الفلسطينية التي ترفض السلطات الرسمية الاعتراف بوجودها على الخارطة، رغم أنها قائمة منذ عشرات ومئات السنين، وقبل قيام إسرائيل نفسها، وتحرمها من جميع مقومات الحياة من بنى تحتية وخدمات حياتية أساسية من صحة وتعليم، وتلاحق أصحاب البيوت، وتهدم سنويا مئات البيوت في هذه القرى لحمل أبنائها على الرحيل، ونحن نتكلم عن حوالي ٤٥ قرية في صحراء النقب جنوبا، ويسكنها أكثر من ٨٠ ألف فلسطيني، وحوالي ١٠ قرى في شمال البلاد.

أما التقرير الآخر، فهو تقرير مركز «أدفا» الإسرائيلي السنوي، الذي استعرض الأوضاع الاجتماعية بشكل عام، ولكنه سلط ضوءا خاصا على أوضاع فلسطيني ٤٨، ولنجعل الأرقام تتحدث وحدها.

فبعد تحليل لمعطيات التقرير يتضح أن ٩٠٪ من العائلات العربية في إسرائيل يبلغ معدل مداخيلها الشهرية من محيط معدل الرواتب وما دون، وكلما هبطت نسبة الرواتب كانت نسبة العرب اكبر.

ويؤكد التقرير أن معدل الرواتب عند العرب يساوي ٧٠٪ من معدل الرواتب العام، و ٥٠٪ من معدل رواتب اليهود الاشكناز (الغربيين)، كذلك فإن معدل البطالة بين فلسطيني ٤٨ يساوي تقريبا ١٤٪، مقابل ٤،٥٪ بين اليهود.

يشار هنا إلى أن التقرير الإسرائيلي السنوي الرسمي الأخير حول معدلات الفقر، أكد أن معدل الفقر بين فلسطيني ٤٨ أكثر من ضعف المعدل العام في إسرائيل،

ويتجاوز أحيانا ضعفي نسبة الفقر بين اليهود، ففي حين ان نسبة الفقر العامة هي ٢٠٪، فإنها بين اليهود في حدود ١٥٪، ولكنها بين العرب تصل إلى ٤٥٪، وفي حين ان نسبة الفقر العامة بين الأطفال ٣٢٪، فإنها بين الأطفال اليهود في حدود ٢٢٪، وبين الأطفال العرب ٦٤٪، والقائمة تطول.

وهذه الأوضاع الاجتماعية تسري أيضا على أوضاع التعليم، إذ يعاني جهاز التعليم العربي في إسرائيل من نقص حاد في الميزانيات، وفي هذه المرحلة هناك نقص بخمسة آلاف غرفة تعليمية (حوالي ٢٧٥ مدرسة) والمدارس العربية القائمة ليست بمستوى المدارس اليهودية من حيث المباني والبنى التحتية والمرافق.

ونتيجة لحجب الميزانيات وغيرها من أساليب التمييز، هناك فجوة كبيرة في التحصيل العلمي بين الطلاب العرب واليهود، فالغالبية الساحقة من البلديات الفلسطينية كانت فيها نسبة النجاح في المرحلة التوجيهية من المعدل العام ٤٦٪ وما دون.

ويؤكد تقرير «أدفا» أنه في حين أن ٢٤،٧٪ من اليهود الاشكناز يتوجهون إلى المعاهد الأكاديمية في إسرائيل، فإن هذه النسبة بين العرب تهبط إلى ١٢،٢٪، وهذا ناجم عن التحصيل العلمي، ولكن أيضا بفعل التضييقات التي تفرض على الطلاب العرب لدى تقدمهم بطلب الانتساب للجامعات الإسرائيلية.

طبعاً هذا غيض من فيض المعطيات، ولكن من هنا نعود إلى النسبة الأولى التي نكرناها في هذه المعالجة، وهو تأييد ٥١٪ من اليهود «لتحفيز» فلسطيني ٤٨ على الهجرة من وطنهم، فلو طرح هذا السؤال على شخصيات سدة الحكم في إسرائيل لسمعنا منهم عبارات رافضة، وكلاماً «معسول».

ولكن على أرض الواقع فإن الهدف الأساسي والاستراتيجي لسياسة التمييز العنصري، وما نلمسه ونعايشه من نتائج لها هو «تحفيز» الفلسطينيين على الهجرة، أو جعلهم في الهامش غير المؤثر، غير القادر على مقاومة السياسة العنصرية، من أجل «إصلاح» ما اعتبره قادة الحركة الصهيونية، ومن بينهم دافيد بن غريون، «خطأً إبقاء ١٥٠ ألف فلسطيني في مناطق ٤٨ بعد النكبة».

فكلمة «تحفيز» بقيت عامة، ولم يكن الاستطلاع العلمي جريئاً كاستطلاع سابق تطرق إلى أساليب هذا «التحفيز» حيث برزت نسبة كبيرة تؤيد «التحفيز» بالقوة، ولكن قادة إسرائيل يعون جيداً أن ما جرى في العام ١٩٤٨ لا يمكن تكراره بنفس

الشكل، ولهذا فإنهم يتبعون أساليب أشد قسوة تلائم «روح العصر». نشير هنا إلى أن فلسطيني ٤٨ لم يجلسوا في أي لحظة في «ركن البيت» يندبون أحوالهم، بل عرفوا كيف يقاومون بأساليبهم هم، وعلى الرغم من كل المعطيات السابقة، فإن هناك نسبا مشجعة تشير إلى ارتفاعات حادة في تطور مجتمع فلسطيني ٤٨، بشتى الميادين، ولربما أن هذا أحد أسباب تصاعد الأجواء العنصرية العدوانية الإسرائيلية.

« عملية السلام في الشرق الأوسط أكبر خديعة في تاريخ الدبلوماسية الحديثة »

« هناك اجماع اسرائيلي على عدم السماح بقيام دولة فلسطينية تحرم اسرائيل من سيطرتها العسكرية والاقتصادية على الضفة الغربية »

هنري سيغمان : مدير مشروع الشرق الأوسط في مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي والرئيس السابق للمجلس اليهودي الأمريكي
جريدة العرب اليوم الأردنية ١٣/٨/٢٠٠٧

التشابه والمقارنة بين اليهودية والمسيحية المتصهينة « البروتستانتية الأمريكية »

الشعب	اليهود	البروتستانت (الأمريكان)
الحاكم المستبد	فرعون	تشارلز الأول
الخروج	الخروج من مصر	الخروج من بريطانيا
الأرض الموعودة	«فلسطين»	الأرض الموعودة «أمريكا» (نيوانجلند)
إبادة الشعوب الأصلية	(الكنعانيين والحثيين واليبوسين)	إبادة الشعوب الأصلية (الهنود الحمر)
العقيدة	عقيدة الإختيار الإلهي والتفوق العرقي والثقافي	عقيدة الإختيار الإلهي والتفوق العرقي والثقافي
الخلاص	الدور الخلاصي للعالم	الدور الخلاصي للعالم
التوسع	قدرية التوسع اللانهائي	قدرية التوسع اللانهائي
التضحية بالآخر	حق التضحية بالآخر	حق التضحية بالآخر

سقوط حلّ الدولتين بين إسرائيل والفلسطينيين

إنه لأمر مفروغ منه الآن أن حلّ النزاع الفلسطيني الإسرائيلي عبر قيام دولتين أصبح ضرباً من الخيال. فالمشروع - هذا إذا كان مشروعاً حقيقياً - ميت تماماً. وما زال بعض السياسيين الغربيين، ومن بينهم الرئيس الأميركي جورج بوش الابن، يتملّق حول فكرة إقامة دولة فلسطينية مستقلة وقابلة للحياة، تعيش جنباً إلى جنب مع إسرائيل في سلام وأمن. بيد أن أفعالهم تناقض أقوالهم.

والواقع اليوم أن ما من ضغط فعّال يُمارس على إسرائيل - سواء من الولايات المتحدة أو أوروبا أو حتّى الدول العربية نفسها - لوضع حدّ لاحتلالها الأراضي الفلسطينية، أو إنهاء توسعها الاستيطاني أو الموافقة على إقامة دولة فلسطينية. وفي غياب ضغط من هذا النوع - ويجب أن يكون ضغطاً شديداً - لن تنصاع إسرائيل. منذ تأسيس دولة إسرائيل على أنقاض فلسطين العربية منذ ستة عقود، حاولت سحق أيّ انطلاق للقومية الفلسطينية. ويبقى هذا العزم حقيقياً اليوم بقدر ما كان آنذاك. إذ ما زالت إسرائيل تعتقد أن أيّ تنازل للفلسطينيين - وأي إقرار منها بمسؤوليتها في تجريدهم من ممتلكاتهم - من شأنه أن يقوض شرعية الدولة الإسرائيلية.

وبالتالي، يُعتبر التفوه بعبارّة +دولة فلسطينية؛ لغزاً قاسياً - سواء أتت العبارة على لسان جورج بوش الابن أو الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي أو أيّ زعيم آخر. أما عندما تأتي العبارة على لسان رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت فهي تمرين فاضح في السخرية والنفاق.

حتّى الآن، هناك مساحة أربعين بالمئة من الضفة الغربية تقوم عليها المستوطنات الإسرائيلية والمناطق العسكرية المقفلة والمحميّات الطبيعية والطرق المخصصة للإسرائيليين فقط والجدار الفاصل المشيّد في عمق الأراضي الفلسطينية. أما الجزء المتبقي من الضفة فمُقسم بإقامة مئات الحواجز. وقد أصبحت القدس الشرقية العربية، أي قلب فلسطين العربية، مفصولةً بشكل كامل تقريباً عمّا تبقى من الضفة الغربية بحلقة من المستوطنات اليهودية.

عندما بدأت الأونروا (وكالة الغوث الدولية لإغاثة وتشغيل الفلسطينيين اللاجئين في الشرق الأدنى) عمليّاتها في أيار (مايو) عام ١٩٥٠، كانت سجلّاتها تضم نحو ٩٠٠

ألف اسم لاجئ فلسطيني معوز. أما اليوم فثمة ٤ ملايين ونصف مليون لاجئ تقريباً في غزة والضفة الغربية والأردن ولبنان وسورية. وأرغم الحصار الإسرائيلي سكّان غزة، البالغ عددهم مليون ونصف نسمة، على التوسّل للحصول على لقمة عيشهم، وهم باقون على قيد الحياة بفضل ما تقدمه إليهم الأونروا من رزم الطعام. إلى متى يمكن أن تبقى هذه الانتهاكات؟ قمع إسرائيل للفلسطينيين هو انتهاك صارخ للقانون الإنساني الدولي، ولكنّ العالم يشيخ بنظره. فمن الأسهل له استنكار أعمال الصين في التبت.

يدفعنا الوضع الحالي في الأراضي الفلسطينية إلى طرح سؤالين بارزين. السؤال الأول مالي. هل تستطيع الأونروا جمع مبلغ ٧٥٠ مليون دولار الذي تحتاجه هذا العام لتمويل صندوقها العام وتلبية حاجات الطوارئ؟ قد يكون الجواب ايجابياً على الأرجح. والحال انه من المرجح ان يدفع المجتمع الدولي هذا المبلغ، وإن متأخراً وعلى مضض، لتخفيف تأنيب الضمير وللتعويض عن عدم قدرته على التأثير على السلوك الإسرائيلي.

أما السؤال الثاني فيدفع أكثر إلى التفكير. إلى متى سيتحمّل الفلسطينيون ظروف حياتهم الحالية المريعة - واحتضار الحلم بالعيش في دولة - قبل أن ينفجروا؟ تشير الاستطلاعات إلى تطرّف حادّ في المجتمع الفلسطيني، مع إدراكه أكثر فأكثر أن إسرائيل لن تتخلّى عن شيء عن طريق التفاوض. لا شك أن محادثات أولمرت المخيبة للأمال مع رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس لم تصل إلى مكان - ولن تصل. يتوقّع بعض المراقبين اندلاع انتفاضة ثالثة أكثر عنفاً من الانتفاضتين اللتين سبقتها واللّتين اندلعتا في العامين ١٩٨٧ و ٢٠٠٠ على التوالي. بيد أن بعض المراقبين الآخرين يرون أن روح القتال بدأت بالضمور في نفوس الفلسطينيين. فقد ضعفوا كثيراً - بشكل مفتعل - بفعل البطالة، وسوء التغذية، والاقتصاد المنهار، والقيود الشديدة على تحرّكهم، فضلاً عن غارات إسرائيل المتكرّرة، واغتيالاتها المستهدفة، وسجّن أكثر من ١٠ آلاف فلسطيني في ظروف قاسية.

قد لا يتمكن هذا القمع طبعاً من منع كلّ الهجمات على الأهداف الإسرائيلية، سواء داخل إسرائيل أم خارجها. بيد أن اندلاع العنف الفلسطيني بين الفينة والفينة سيُشجّب على الفور ويُعتبر +إرهاباً+، ممّا يُكسب إسرائيل تعاطفاً دولياً. يذهب بعضهم إلى حدّ القول إن الأراضي الفلسطينية المحتلة هي الموازي

الإسرائيلي للضواحي المتمردة على تخوم المدن الفرنسية. فمثلاً تهبّ هذه الضواحي بغضب من حين إلى آخر ويتم إخمادها، لن تجد إسرائيل أن الحفاظ على الهدوء في الأراضي المحتلة مسألة تتعدى قدراتها، وإن كان ذلك يعني قتل بضع مئات من الأشخاص كل سنة.

ويشكّل وجود «حزب الله» و«حماس» على الحدود مع لبنان وقطاع غزة المتاخمة لإسرائيل صعوبة أكبر لأنهما يسعيان إلى امتلاك القدرة على الردع عبر إيجاد توازن رعب؛ مع إسرائيل. ولكنهما في الأساس أكثر بقليل من مجرد حركتي مقاومة للدفاع عن الذات، ويشكلان إزعاجاً كبيراً للدولة اليهودية القوية من دون تشكيل خطر على وجودها.

في أي حال، يبدو أن القادة الإسرائيليين يعتبرون أن القليل من العنف العربي – والمراقبة الأمنية الدائمة المطلوبة لإبقاء هذا العنف ضمن حدود مقبولة – هو ثمن يستحق دفعه للسيطرة والاستيلاء التدريجي على فلسطين التاريخية كاملة.

يقال إن دافيد بن غوريون زرف دموماً مريرة على تقوية فرصة الاستيلاء على كامل الضفة الغربية وطرد ما بقي من السكّان العرب في العام ١٩٤٨، عندما تمّ دحر الدول العربية. ومن الواضح أن خلفاءه لم يتخلّوا عن هذا الهدف على الإطلاق. فبقاء حدود إسرائيل غير مرسومة بشكل نهائي حتّى اليوم ليس مسألة بلا طائل.

مع إحكام سيطرة اليمين الديني المتطرّف على الحكومة الإسرائيلية وأخذها رهينةً باندعائه أن «أرض إسرائيل؛ كلّها هدية من الله ولا يمكن التخلّي عنها، من غير المفاجئ أن يعجز إيهود أولمرت عن تفكيك نقطة غير شرعية واحدة، على الرغم من وعوده لجورج بوش الابن.

متى تمّ القضاء على حلم الدولة الفلسطينية؟ قد يلوم المؤرخون في المستقبل سنوات الإهمال السبع في عهد جورج بوش، فضلاً عن التأثير الكبير على إدارته الذي يمارسه المحافظون الجدد الموالون لإسرائيل والمعارضون تماماً لقيام دولة فلسطينية.

وأي دور كان في وسع الاتحاد الأوروبي الاضطلاع به لدفع عملية السلام العربي – الإسرائيلي قد تمّ التخلّي عنه حين قام توني بلير، رئيس الوزراء البريطاني السابق، بشق أوروبا من خلال انحيازه إلى جانب المحافظين الجدد الأميركيين في الحرب على العراق. وبأي حال، يعتبر النزاع العربي – الإسرائيلي موضوعاً يقسم أوروبا بدلاً من أن يوحدّها. فألمانيا التي ما زالت تكفر عن ماضيها النازي لا يمكنها أن تمارس أي

ضغط على إسرائيل نيابة عن الفلسطينيين.

وخلال الزيارة الأخيرة للمستشارة الألمانية أنغيلا ميركل إلى القدس بالكاد ذكرت الفلسطينيين المعذبين باستثناء شجب «هجمات حماس الإرهابية!» وقالت إن أمن إسرائيل من مسؤولية ألمانيا، +والتهديدات الموجهة إليكم تهديدات موجهة إلينا أيضاً:.

كالعادة، كان الفلسطينيون أسوأ عدو لأنفسهم. فقد عانوا من الخلافات فيما بينهم في معظم حقبات تاريخهم الحديث، منذ اختلفوا حول الطريقة الفضلى لمقاومة تدفق المهاجرين اليهود نحو فلسطين في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين. واليوم أتى الصراع العنيف بين «حماس» و «فتح» في الوقت غير المناسب لحظوظ الفلسطينيين. وإن تمكنت «فتح» و «حماس»، نتيجة الوساطة اليمنية، من المصالحة في ما بينهما وإعادة تشكيل حكومة فلسطينية وطنية، ستستغل إسرائيل وجود «حماس» في الحكومة على الفور وتعلق محادثات السلام. فأى حجة تكفي لوقف المفاوضات بالنسبة الى اولئك الذين لا يريدون السلام.

لا عجب بالتالي أن يكون الخيار المتاح امام الفلسطينيين هو بين الاستسلام الذليل والمقاومة المسلحة. ففي الحالتين يبدو المستقبل قاتماً. لقد أصبح قيام الدولة الفلسطينية سراباً يتلاشى في البعيد كلما تم الاقتراب منه.

* كاتب بريطاني متخصص في شؤون الشرق الأوسط

الخاتمة:

بعد هذا العرض من أقوالهم في توراتهم وفي تلمودهم وأقوال أحبارهم وسياسيهم نخلص إلى أنه إذا كانت عقيدتهم واستراتيجيتهم في التعامل معنا كذلك فكيف نتق بهم ونأمل بتحقيق سلام معهم أو حتى قبول الاستسلام لهم. وكيف نسمح لأنفسنا حتى بمجرد التفكير في ذلك ولو لثانية واحدة بعد الذي نسمع ونرى، وهم يغتصبون أوطاننا ويهدمون بيوتنا ويقتلون أطفالنا ونساءنا وشيوخنا؟ انها خديعة النفس وغش الذات والعمى عن الحقائق والخروج عن القواعد والقوانين.

ان قتل الأحياء جميعاً بشراً وحيوانات ما دامت غير يهودية عقيدة يهودية اسرائيلية صهيونية تورانية تلمودية بامتياز. نشأ اليهود على ذلك وتربوا عليه يوماً بعد يوم وجيلاً بعد جيل، ولن يتركوا ذلك، وعليه فلن يستطيع أي سلام أو تفاهم أو استسلام لهم تفكيك هذه العقيدة الاستراتيجية، فلا سلام ما داموا يقرأون توراتهم وتلمودهم ويتمسكون بهما كل يوم، وما علينا الا أن نتمسك بعقيدتنا وعروبتنا وبوحدتنا مسلمين ومسيحيين سنةً وشيعةً، أرثوذكساً ولاتيناً عرباً وأكراداً وأتراكاً وباكستانيين وأفغانيين ومع كل من وقف في وجه الباطل من أصحاب المبادئ والضمائر مهما كان أصله وجنسه ودينه، وأن نغضب ونثور في وجه الطامعين والغازين من شرقيين أو غربيين، يهوداً أو مسيحيين متصهيبيين، لأن الحق لا يعود الا بالقوة، والحرية لا تعود الا بالتضحية ولأن موضوع السلام كاستراتيجية وحيدة هو الكارثة بذاتها، فأين حق الدفاع عن الذات والوجود والأرض والعرض.

ومما يؤسف له أن العرب يعتقدون أحياناً أن الركض وراء السراب قد يعود عليهم بالفائدة، والمخجل انهم لا ينتبهون إلى أن السراب سرابٌ مهما ظننا، وأحياناً يزين لهم شيء فيركضون وراءه، وقد يهرولون دون النظر الى مخاطر الهرولة، وقد يقدسونه فيصبح انتقاده انتهاكاً لقدسيته، وهذا ما حصل في الدولة (ازاء فكرة الدولة أو سراب الدولة الفلسطينية) التي وعدوا بها يوم التقسيم الذي رفضوه، وكلما لوح لهم به عادوا للهرولة.

إن فكرة الدولة الفلسطينية التي سقط شهداء كثير من أجلها هي خديعة يهودية تلمودية تروج لها المسيحية الصهيونية فهي أصلاً قبول واعتراف بحق اليهود في فلسطين دون اعتراف حقيقي بحقوق الفلسطيني.

قتل الأطفال الأبرياء من أعمال إسرائيل في بيت حانون قبل ساعات من تقديم
الكتاب للطباعة والقادم اسوأ ٢٨ / ٤ / ٢٠٠٨



عندما اعترف العرب بإسرائيل هل تساءل أحد: أي إسرائيل هذه التي نعرف بها؟

وعندما أقام العرب صلحاً مع إسرائيل هل قدمت إسرائيل حدوداً للاعتراف بها بموجبها؟ هل كان لهذه الدولة دستورٌ يحدد نوع البلاد والعباد؟

وعندما طلب من المقاومين والمعارضين الاعتراف بإسرائيل هل قالوا لهم أي إسرائيل يجب عليهم الاعتراف بها؟ وهل يكون ذلك الاعتراف بحدود التقسيم الأول أو حدود ١٩٦٧ أو بحدودها الحالية (غرب النهر) أم هي إسرائيل العظمى من النيل إلى الفرات التي يُنظر إليها على أنها مطلب تلمودي؟

العرب في غيبوبة من أوهام، فكلنا نعلم أن في مرحلة ما أجرت كل دولة عربية اتصالات مع اليهود وعرضت عليهم سلاماً دون أي استثناء، حتى (سوريا ومصر) أجرتا محادثات مباشرة وقدمتا تنازلات كبيرة من أجل الحصول على سلام مع إسرائيل، وطمعاً في أن تقوم إسرائيل بالوساطة بينها وبين الولايات المتحدة، ولكن إسرائيل هي التي رفضت كل اقتراحاتهم (Iron Wall)

وماذا حدث؟ أصبحت الشرعية الدولية هي الكتاب المقدس العربي فما هي الشرعية الدولية؟ أليست هي قرارات مجلس الأمن التي تسيطر عليها الولايات المتحدة وحليفاتها الغربية؟ أليست هي التي أعطت لليهود حقاً في بلد لا يملكونه؟ أليست هي التي كان رأس الأفعى فيها بريطانيا فأصدرت وعد بلفور الأول ثم انتقلت الرئاسة والسيطرة إلى أمريكا التي أعطت وعد بلفور الثاني، وهو أخطر بكثير من الأول (وعد بوش لشارون ٢٠٠٤)

أليست الشرعية الدولية المزعومة هي التي أصدرت جميع القرارات المجحفة بحق العرب دون استثناء؟ كل قرار لعبة أو حيلة جديدة إما بالنص الصريح أو بالألفاظ التي تحتل كل التفسيرات المقصودة إمعاناً في التحيز للعدو الصهيوني.

وهنا وبصدد مشروع الدولة السرايية الفلسطينية والمفاوضات عليها، فإنه:

- لا حدود معروفة لإسرائيل

- لا التزام بحدود ٦٧

بل على العكس أعطى بوش الحق لإسرائيل (في وعد بلفور الثاني) حق التغيير والتبديل كما تشاء.

أما القدس فموقف إسرائيل واضحٌ وصريحٌ فلا عودة ولا سيادة على القدس إلا

لاسرائيل. وقد يفضلون علينا بالسماح بالصلاة في الأقصى والوصول ظاهرياً إلى أبو ديس ليُدعي بأنها قسم من القدس، وبذلك نكون قد حققنا انتصاراً وهو كذب على النفس، أما حق العودة فقد رفض مباشرةً من أمريكا واسرائيل، وقبل على استحياء من الدول العربية بحجة الواقعية.

والآن تطالب أمريكا قبل اسرائيل بيهودية الدولة، وهذا يعني ضمن ما يعنيه رفض العرب في حدود ٤٨ حتى كمواطنين والقبول بانها وجودهم.

وأما الجدار العازل أو الفاصل، أو مهما سميت، فهو حقيقة قائمة يراها العالم بأسره ويعيشها الفلسطينيون يومياً ولا يراها العرب عقبةً للسلام المنشود من أجل الدولة السرابية.

لماذا نريد الدولة؟

الدولة شعب على أرضه ذو سيادة وحرية من أمره - هل هذا ما نودع به؟ أم هو أمل وكيان وهمي واهن يسمح بالوجهه لمن ليس لهم وجهة، ويؤمّن للبعض الآخر ثروة على حساب فقر الشعب كله دون استثناء.

كيف تكون دولة مجردة السلاح أمام دولة نووية؟ وكيف تكون دولة معدومة الارادة أمام كيان فاشي عنصري يعتقد أن قتل الآخرين عبادة مقدسة؟

ثم فوق هذا كله؟ ألم تصبح جميعاً إن لم تكن في غيبوبة فاقدتي العقل، نساوم على ماذا؟ على اطلاق أسرى ظلوا طويلاً في السجن، ونسينا لماذا سجنوا؟ هل القضية قضية زمرة من المسجونين لأنهم ارتكبوا خطأ نريد لهم عفواً، أم هم بقية ممن لم يستشهدوا في سبيل الله والوطن وفي سبيل كرامتنا جميعاً؟ نساوم على اخلاء الحواجز أو ازلتها، ونسينا لماذا وضعت الحواجز؟

نساوم على ايصال البنزين والماء؟ فما بالك بحصار الجدار العنصري وهو القتل الجماعي بعينه.

لماذا لا نخجل؟ أليس رسولنا صلى الله عليه وسلم القائل: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان».

أليس الغاء فكرة الدولة السرابية هو الحل في غياب القوة القومية القادرة على عمل شيء أي شيء؟ أليس الغاء فكرة الرضوخ والخضوع والاستسلام بالمقاومة واعادة اللحمة الوطنية وتوحيد القوى الفلسطينية (على الأقل) من أبجديات من لديه منطق؟ أليس دعم الشعب الفلسطيني مادياً على أرضه وفي أرضه هو الهدف الأسمى

والأوحد للصمود ما دامت البنادق أو السيوف لا وجود لها؟
أفيقوا أيها الناس، فلن تنفعكم مدريد ولا شيء بعد مدريد، ولن تساعدكم أوسلو يا
أهل أوسلو، ولن تفيدكم أنابوليس، فوالله إنكم أمام عدو لن يتنازل عن شيء. اقرأوا
ما يكتبون وحللوا عقيدتهم وافهموا انكم بنظرهم عبيد وجدتم لخدمتهم.
أما أمريكا واسرائيل فأقول لهم ما قاله لي صديق يوماً :
«للبحر مد وجزر، للقمر نقص ومحاق وكمال، للزمن صيف وخريف، اما الحق فلا
يحول ولا يزول ولا يتغير، ومن الحق ان المرء احياناً- يستفيد من الامر السلبي اكثر
من استفادته من الايجابي. وأقول للأمريكان ما قاله المتنبي:

ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

والله من وراء القصد والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

المراجع:-

١. آ. كوهن، التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخامين حول: «الأخلاق، الآداب، الدين، التقاليد، القضاء» دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٥
٢. الأب آي.بي. براناميتس، فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية، دار النفائس، بيروت، الطبعة الخامسة ٢٠٠٣
٣. إبراهيم العجلوني، الكتابيون في ظلال الإسلام، مكتبة الرأي المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان، ٢٠٠٤
٤. حسن الباش، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان؟ الجزء الأول والجزء الثاني، دار قتيبيه للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٠
٥. د. أحسن حسن صبحي، المسلمون والمسيحيون تحت الحصار اليهودي، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٢
٦. د. حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، دمشق، ١٩٨٧
٧. د. زبيدة محمد عطا، اليهود في العالم العربي دراسة تاريخية في قضايا الهوية - الاندماج - القدس، الجزء الأول، عين للدراسات والبحوث الانسانية والإجتماعية، مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٣
٨. د.م. دنلوب، تاريخ يهود الخزر، دار الفكر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٧
٩. زياد منى، تلفيق صورة الآخر في التلمود (يسوع المسيح والعرب والمسيحيين والأميين)، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢
١٠. سهيل قاشا، التوراة البابلية، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٣
١١. شركة ماستر ميديا، (التعريب والجمع التصويري والمونتاج والأعمال الفنية، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، القاهرة، ١٩٩٧
١٢. عمر أمين مصالحة، التلمود المرجعية اليهودية للتشريعات الإجتماعية مركز الطباعة والإعلان، جت المثلث ٢٠٠٦
١٣. عمر أمين مصالحة، اليهودية ديانة توحيدية أم شعب مختار؟ دار الجليل للنشر، الطبعة الأولى، عمان ٢٠٠٥

١٤. قسطنطين قرمش، مقالة التلمود والقدس.
١٥. الكتاب المقدس، العهد القديم، دار المشرق بيروت ١٩٨٩
١٦. محمد عزة دروزة، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، طبعة جديدة منقحة، بيروت، ١٩٦٩
١٧. مصطفى محمود، التوراة، دار العودة، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٧٢
١٨. موريس بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩
١٩. نبيل فياض، التلمود البابلي رسالة عبدة الأوثان، دار الغدير، الطبعة الأولى، ١٩٩١
٢٠. خالص مسّور، الإقتباس والجنس في التوراة، دار علاء الدين، الطبعة الأولى، دمشق ١٩٩٧
٢١. د. أحمد شلبي، مقارنة الأديان - اليهودية،
٢٢. د. سهام منصور، المرأة اليهودية الماضي، الحاضر والمستقبل، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٨٧
٢٣. د. سيد سليمان عليان، نساء العهد القديم دراسات في الأنساب والمعاني، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٦
٢٤. شفيق مقار، الجنس في التوراة وسائر العهد القديم: من الإلهة الأم إلى الإله الأب، دار يعرب للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٨م
٢٥. محمد رجب، بغات إسرائيل، مكتبة مدبولي الصغير، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٩٨
٢٦. باروخ كيملرنغ، نهاية الهيمنة الاشكنازية، المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، رام الله فلسطين ٢٠٠٢
٢٧. جيل كيبيل، الفتنة حروب في ديار المسلمين، دار الساقى للنشر، الطبعة الأولى، لبنان، ٢٠٠٤
٢٨. جونت زاهي حسن، اليهودية من ياهو إلى نتنياهو، الأواثل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سوريا، ٢٠٠٢
٢٩. لاري كولينز و دومينيك لابيير، يا قدس، دار فيلادلفيا للنشر، الطبعة الأولى ١٩٧٣ عمان الأردن

٣٠. رفيق شاكر النتشه، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين (السلطان الذي خسر عرشه من أجل فلسطين)، الطبعة الأولى، الرياض ١٩٨٤
٣١. بول مركلي، الصهيونية المسيحية (١٨٩١-١٩٤٨)، قدمس للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، لبنان ٢٠٠٣
٣٢. وصفي التل، فلسطين دور العقل والخلق في معركة التحرير، دار الابحاث والنشر، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٦٧
٣٣. معن أبو نوار، معركة الكرامة، الطبعة الثالثة، ١٩٧٠
٣٤. معركة الكرامة، مطبعة الجيش العربي، ١٩٦٨
٣٥. محمود احمد الروسان، معارك باب الواد، دار الكرمل للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية عمان ٢٠٠٢
٣٦. يوسف كعوش، الدروس المستفادة من الحروب العربية الاسرائيلية ١٩٤٧-١٩٨٦، جمعية عمال المطابع التعاونية، الطبعة الاولى عمان ١٩٨٧
٣٧. محمد ادريس، يهود الفلاشا أصولهم ومعتقداتهم وعلاقاتهم باسرائيل، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٣
٣٨. ممدوح الزوبي، القتل عقيدة يهوه واتباعه، الأهالي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سورية ٢٠٠٠
٣٩. د. سامي عصاصة، قراءة في كتاب اسرائيل شاحاك هل اليهودية التلمودية دين؟ الطبعة الثانية، ألمانيا ١٩٩٨
٤٠. شبتاي تيب، بن غوريون والعرب، دار الجليل للنشر، الطبعة الاولى، الاردن ١٩٨٧
٤١. د. حمدان بدر، دور منظمة الهاغاناه في انشاء اسرائيل، دار الجليل للنشر، الطبعة الاولى، الاردن ١٩٨٥
٤٢. درويش ناصر، الفاشية الاسرائيلية، دار الجليل للنشر، الطبعة الاولى، الاردن ١٩٩٠
٤٣. سامي هداوي، الحصاد المر فلسطين بين عامي ١٩٤١ و ١٩٧٩، رابطة الجامعيين في محافظة الخليل، الطبعة الاولى الاردن ١٩٨٣
٤٤. منير الهور وطارق الموسى، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٨٥، دار الجليل للنشر، الاردن الطبعة الثانية ١٩٨٦

٤٥. زياد منى، جغرافية التوراة، مصر وبنو اسرائيل في عسير، رياض الرئيس للكتب والنشر، لندن بريطانيا ١٩٩٤
٤٦. عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، مراجعة وتدقيق اسماعيل الكردي، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعة، دمشق سوريا ٢٠٠٣
٤٧. ابراهيم خليل احمد، اسرائيل والتلمود دراسة تحليلية، مكتبة الوعي العربي، القاهرة ١٩٨٣
٤٨. ظفر الاسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، دار النفائس، بيروت ١٩٦٧
٤٩. د. أسعد رزوق، التلمود والصهيونية، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، بيروت ١٩٩١
٥٠. منير العكش، تلمود العم سام، الأساطير العبرية التي تأسست عليها أمريكا، رياض الرئيس للكتب والنشر، بيروت ٢٠٠٤
٥١. عبد العظيم ابراهيم محمد المصطفى، المسلمون والمسيحيون في تلمود اليهود غرائب وعجائب، مكتبة وهبه، القاهرة
٥٢. محمد محلا، التحالف اليهودي- النازي، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعة، دمشق ٢٠٠١
٥٣. د. يوسف حنا نصر الله، الكنز المرصود في قواعد التلمود (ترجمة من اللغة الفرنسية) الطبعة الثانية، بيروت ١٩٦٨
٥٤. عاطف عبد الغني، صدام الأصوليات نهاية اسرائيل أو نهاية العالم، دار الخيال ١٩٩٨
٥٥. د. حسن ظاظا، الشخصية الاسرائيلية، دار القلم، دمشق ١٩٩٩
٥٦. د. أحمد حجازي السقا، نقد التوراه السامرية- العبرانية- اليونانية، دار الجليل، بيروت ١٩٩٥
٥٧. د. محمد عبد الله الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، مكتبة الوعي الاسلامي، القاهرة ١٩٩٠
٥٨. فؤاد حسين فريز، أطماع اليهود وأسفارهم، دار الكتب الثقافية، بيروت ١٩٨٩
٥٩. محمود عواد، إقامة الهيكل المعزم اعلان الحرب الدينية، منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس عمان ٢٠٠٤

٦٠. د. عبد المحسن الخشاب، تاريخ اليهود القديم بمصر، مكتبة مدبولي ١٩٨٩
٦١. عبد الله التل، جذور البلاء، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٧١
٦٢. يعقوب السياب، جرائم الأرغون وليحي ١٩٣٧-١٩٤٨، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان ١٩٨٦
٦٣. ثيودور هرتسل، عراب الحركة الصهيونية، دار الجليل للنشر، ١٩٨٦
٦٤. رسائل بن غوريون، ترجمة الأميرة بينا عبد الجميد، دار الجليل للنشر، عمان ١٩٨٩
٦٥. لورانس غريزولد (١٩٥٤)، نقله إلى العربية منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٠
٦٦. يوثيل رافيل، الصهيونية- النظرية والتطبيق، ترجمة نور البواطلة، دار الجليل للنشر، عمان ٢٠٠٠
٦٧. أبكار السقاف، اسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٨
٦٨. سيدني بيلي، الحروب العربية الاسرائيلية وعملية السلام، ترجمة الياس فرحات، دار الحرف العربي للنشر، الطبعة الأولى، لبنان ١٩٩٢
٦٩. ناحوم غولدمان، مذكرات ناحوم جولدمان، ترجمة دار الجليل، عمان ١٩٩٤
٧٠. امنون كابليوك، اسحق رابين اغتيال سياسي، ترجمة بدر العقيلي، دار الجليل للنشر، عمان ١٩٩٧
٧١. بن كسبيت، ايلان كسفير- أيهود براك، الجندي الأول رئيس الوزراء المحتمل، ترجمة بدر العقيلي ونور البواطلة، دار الجليل للنشر، عمان ١٩٩٩
٧٢. اسحق شامير، مذكرات اسحق شامير، ترجمة دار الجليل، دار الجليل للنشر، عمان ١٩٩٤
٧٣. اسحاق رابين، مذكرات (١)، ترجمة دار الجليل، دار الجليل للنشر، عمان ١٩٩٣
٧٤. اسحاق رابين، مذكرات (٢)، ترجمة دار الجليل، دار الجليل للنشر، عمان ١٩٩٣
٧٥. عيزر وايزمن، الحرب من أجل السلام، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان ١٩٩٣

٧٦. عوزي بنزيمان، ارثيل شارون بلدوزر الارهاب الصهيوني، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان ١٩٨٦
٧٧. رفائيل ايتان، مذكرات رفائيل ايتان، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان ١٩٨٦
٧٨. كولن شندلر، اسرائيل الليكود والحلم الصهيوني- السلطة السياسية والايدولوجيا من بيغن الى نتنياهو، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩٧
٧٩. كولن شندلر، اسرائيل الليكود والحلم الصهيوني- السلطة السياسية والايدولوجيا من بيغن الى نتنياهو، ترجمة مصطفى الزر، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٧
٨٠. أورلي ازولاي، الانقلاب السياسي في اسرائيل، الأسرار والخفايا- الرجل الذي لا يجيد الانتظار، ترجمة بدر العقيلي، دار الجليل للنشر، عمان ١٩٩٧
٨١. ارثيل شارون، سجل خدمة وعمليات انتقامية، ترجمة دار الجليل للنشر، عمان ٢٠٠١
٨٢. محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل (الكتاب الأول)، دار الشروق، الطبعة السابعة، القاهرة ١٩٩٦
٨٣. محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل (الكتاب الثاني)، دار الشروق، الطبعة السابعة، القاهرة ١٩٩٦
٨٤. محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل (الكتاب الثالث)، دار الشروق، الطبعة السابعة، القاهرة ١٩٩٦
٨٥. محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل سلام الأوهام أو سلو- ما قبلها وما بعدها، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الانجليزية ١٩٩٦، الطبعة العربية ٢٠٠٠
٨٦. محمد حسنين هيكل، ١٩٧٧-١٩٩٧ حديث المبادرة - دار الشروق، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٨
٨٧. زئيف كلاين و يهود شيف، سياسة اسرائيل الأمنية، ترجمة بدر عقيلي، دار الجليل للنشر، عمان ١٩٩٠
٨٨. سيد تيم، النظام السياسي الاسرائيلي، دار الجبل، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ١٩٨٩
٨٩. غلوب باشا، مذكرات- حياتي في المشرق العربي، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، الأهلية، عمان ٢٠٠٢

٩٠. اسماعيل فهمي، التفاوض من أجل السلام في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٨٥
٩١. يولا الطل، الاتفاق العسكري في اسرائيل خلال ٣٥ عاماً قياس التسليح وتمويله، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، شركة الخدمات النشرية المستقلة، قبرص ١٩٨٤
٩٢. شاي فيلدمان، الخيار النووي لاسرائيل، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان ١٩٨٤
٩٣. هاكوب نير هوفنسيان، الجديد في السلاح الاسرائيلي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٦
٩٤. ستيفن غريني، الانحياز - علاقة أمريكا السرية مع دولة اسرائيل العسكرية، نقله الى العربية سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق ١٩٨٥
٩٥. د. ابريش فولات، عين داوود - عمليات الوحدات السرية الاسرائيلية، ترجمة اسيمة جانو، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٨٧
٩٦. عادل حموده، عملية سوزانا - الملف الكامل لقضية لافون، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٨٨
٩٧. يعقوب بييري، مهنتي كرجل مخابرات ٢٩ عاماً من العمل في الشاباك، دار الجليل للنشر، عمان ٢٠٠١
٩٨. ايلان بلاك، بني موريس - الحروب السرية للاستخبارات الاسرائيلية، ترجمة لياس فرحات، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٨
٩٩. عودد غرانوت، الموسوعة العسكرية الاسرائيلية سلاح الاستخبارات، ترجمة دار الجليل، عمان ١٩٨٨
١٠٠. سعد البزار، اسرائيل وحرب الخليج الفتيت والتطويق، مركز العالم الثالث للدراسات والنشر، لندن ١٩٨٧
١٠١. مصطفى محمد زكي الدباغ، الحرب النفسية الاسرائيلية، مكتبة المنار، الزرقاء الأردن ١٩٨٦
١٠٢. يونس ميلمان و دان رافيف، أمراء الموساد، ترجمة محمود برهم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٩٢
١٠٣. شلومو نكديمون، الموساد في العراق ودول الجوار، انهيار الآمال الاسرائيلية

- والكردية، ترجمة بد عقيقي، دار الجليل للنشر، عمان ١٩٩٧
١٠٤. ابراهيم العجلوني، اللاحوار مع السادة الامريكان، دار الأبرار للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٢
١٠٥. قاسم خضير عباس، أزمة سلام الشرق الأوسط، دار الأضواء، بيروت ٢٠٠٠
١٠٦. سليمان الموسى، صفحات مطوية- مفاوضات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانيا، وزارة الثقافة والشباب، الطبعة الاولى، عمان ١٩٧٧
١٠٧. يونس ميلمان و ايتان هبر، الجواسيس- عشرون قضية تجسس على اسرائيل، ترجمة خالد ابو سته العياصره- دار الجليل للنشر، عمان ٢٠٠٣
١٠٨. أحمد صدقي الدجاني، مستقبل الصراع العربي الصهيوني، دار المستقبل العربي، بيروت ١٩٨٧
١٠٩. الحسن بن طلال، السعي نحو السلام، عمان ١٩٨٥
١١٠. د. فيصل الرفوع، السلام المنشود في العلاقات الدولية، عمان ١٩٩٠
١١١. هارولد ساوندز، الجدران الأخرى- سياسة عملية السلام العربي الاسرائيلي، ترجمة د. حسين عبد الفتاح، معهد المشاريع الأمريكي لدراسة العمليات السياسية والاجتماعية، ١٩٨٥
١١٢. نظام شرابي، أمريكا والعرب- السياسة الامريكية في الوطن العربي في القرن العشرين، رياض الريس للكتب والنشر، لندن ١٩٩٠
١١٣. محمد ابراهيم كامل، السلام الضائع في كامب ديفيد، كتاب الأهالي، ١٩٨٧
١١٤. عبد الله عيسى، لقاء في تل أبيب - الملف السري- اتصالات القيادة الفلسطينية مع اسرائيل، دار الابداع للنشر والتوزيع عمان ١٩٩١
١١٥. عبد الله عيسى، لقاء في تل أبيب - الملف السري- اتصالات القيادة الفلسطينية مع أمريكا، دار الابداع للنشر والتوزيع عمان ١٩٩١
١١٦. د. محمد جلال ادريس، يهود الفلاشا- أصولهم ومعتقداتهم باسرائيل، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٣
١١٧. فؤاد شعبان، من أجل صهيون التراث اليهودي المسيحي في الثقافة الأمريكية، دار الفكر ٢٠٠٣
١١٨. د. عبد العزيز الخياط، عقب القدس، دار المتقدمة للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩٤

١١٩. ستيفن والت و جون ميرزهايمر، اللوبي الاسرائيلي والسياسة الأمريكية الخارجية «تقرير هارفارد» ترجمة د. محمد الحموري، مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠٠٧

١٢٠. السلطان عبد الحميد، مذكرات - ترجمة محمد حرب، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق ١٩٨٩

١٢١. بيفيد بيوك، الصحوه- النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الامريكية، ترجمة ابراهيم يحيى الشهابي، دار الفكر، دمشق ٢٠٠٢

١٢٢. اريك لوران، عالم بوش السري- الديانة والمعتقدات والأعمال والشبكات الخفية - دار الخيال- ترجمة سوزان قازان، بيروت ٢٠٠٣

١٢٣. محمد حسنين هيكل، قصة السويس آخر المعارك في عصر العمالة، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، بيروت ١٩٨٥

١٢٤. كارل هاينتس دشنر، المولوخ آلة النشر (تاريخ الولايات المتحدة) ترجمة محمد حديد، مراجعة زياد منى، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق ٢٠٠٣

١٢٥. هنري كيسنجر، درب السلام الصعب، ترجمة د. علي مقلد، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٤

١٢٦. الشيخ محمد مهدي شمس الدين، التطبيع بين ضرورات الأنظمة وخيارات الأمة، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٩٧

١٢٧. عبد الرحمن أبو عرفة، الاستيطان - التطبيق العملي للصهيونية، دار الجليل للنشر، عمان ١٩٨٦

١٢٨. نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء- السعي الأمريكي للسيطره على العالم، ترجمة سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠٤

١٢٩. هاشم زكريا، أمريكا والصهيونية، دار الوثبة

١٣٠. رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم- المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، مكتبة الشروق، القاهرة ٢٠٠٠

١٣١. ناهض حتر، وصفي التل في مجابهة الغزو الصهيوني، أمانة عمان الكبرى ١٩٩٧

١٣٢. ابتسام قعقور، دراسة دار الجليل للنشر، قضية شراء الأراضي والاستيطان الصهيوني في الارين وحوران والجولان ١٨٧١-١٩٤٧، دار الجليل للنشر، عمان ٢٠٠٣

١٣٣. عبد الله كنعان، القدس من منظور اسرائيلي، مطبعة الجامعة الأردنية، ٢٠٠٠
١٣٤. عبد الفتاح محمد ماضي، الدين والسياسة في اسرائيل- دراسة في الاحزاب والجماعات الدينية في اسرائيل و دورها في الحياة السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٨
١٣٥. نور الدين مصالحة، أرض أكثر وعرب أقل- سياسة الترانسفير الاسرائيلية في التطبيق ١٩٤٩-١٩٩٦، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٩٧
١٣٦. بنيامين نتنياهو، مكاني بين الأمم- اسرائيل والعالم، ترجمة محمد عودة الدويري، الأهلية للنشر والتوزيع ١٩٩٦
١٣٧. د. فايز رشيد، من عبرية الدولة إلى يهوديتها، صحيفة الدستور الأردنية، الاحد، ٢/ ١٢/ ٢٠٠٧، الاردن
١٣٨. باتريك سيل، سقوط حل الدولتين بين اسرائيل والفلسطينيين، جريدة دار الحياة، ٢٨/ ٣/ ٢٠٠٨
١٣٩. راكان المجالي، طبخة أنابوليس، صحيفة الدستور الأردنية، الاحد، ٢/ ١٢/ ٢٠٠٧، الاردن
١٤٠. حسن نافعه، من السادات في الكنيسة الى عباس في أنابوليس... طريق مسدود، صحيفة الدستور الأردنية، الاحد، ٢/ ١٢/ ٢٠٠٧، الاردن
١٤١. صبحي غندور، هل يمكن اعتبار الفكر الاسلامي بديلاً لفكرة العروبة؟ منتدى الفكر العربي، ١٩/ ١١/ ٢٠٠٧
١٤٢. نقولا ناصر، الدور العربي كما تراه اسرائيل، ٣/ ١٢/ ٢٠٠٧
١٤٣. السيد ياسين، كيان يهودي أم دولة ليبرالية ديمقراطية؟، صحيفة الغد الاردنية، ١٢/ ٣/ ٢٠٠٧
١٤٤. اتحاد الجامعات العربية، القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، الجزء الأول، مطابع جامعة الموصل، بغداد ١٩٨٣
١٤٥. فؤاد بطاينه، شيطانية الأسفار وخطأ الغرب التاريخي - بحث معاصر في اليهود واليهودية ومتهودي الخزر والاسرائيليات، الطبعة الاولى، مطابع الدستور التجارية، عمان الاردن ٢٠٠٧
١٤٦. محمد عزة دروزه، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، الجزء الأول، دار يعرب للنشر والتوزيع، دمشق

١٤٧. بني مريس، طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين، ترجمة دار الجليل، دار الجليل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان ١٩٩٣
١٤٨. د. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الأول، دار الشروق للنشر، القاهرة ٢٠٠٣
١٤٩. د. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثاني، دار الشروق للنشر، القاهرة ٢٠٠٣
١٥٠. د. عبد الوهاب المسيري، الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيري جديد، الطبعة الثانية، القاهرة ٢٠٠٢
١٥١. د. عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية - دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية، الطبعة الثالثة، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٥
١٥٢. د. عبد الوهاب المسيري، «دفاع عن الانسان» دراسات نظرية وتطبيقية في النماذج المركبة، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٣
١٥٣. د. عبد الوهاب المسيري، الصهيونية وخيوط العنكبوت، دار الفكر للنشر، الطبعة الأولى، دمشق، ٢٠٠٦
١٥٤. د. عبد الوهاب المسيري، في الخطاب والمصطلح الصهيوني دراسة نظرية وتطبيقية، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٥
١٥٥. سلمان أبو سته، طريق العودة - دليل المدن والقرى المهجرة والحالية والأماكن المقدسة في فلسطين، هيئة أرض فلسطين، الطبعة الأولى، لندن ٢٠٠٧
١٥٦. هاشم القضاء، العودة ثانية إلى قرية سالم، جريدة الرأي الأردنية ٢٢ / ١٢ / ٢٠٠٧
١٥٧. وليد الخالدي، كي لا ننسى قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة ١٩٤٨ وأسماء شهدائها، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٧
١٥٨. ابراهيم غرابيه، شهادة إسرائيلية على التطهير العرقي، جريدة الغد ١٤ / ١ / ٢٠٠٨
١٥٩. بهوم جرايسي، براهين عنصرية وبغضاء في السياسة الاسرائيلية الحالية تجاه عرب ١٩٤٨، جريدة الغد الأردنية ٢٤ / ١٢ / ٢٠٠٧
١٦٠. توم سيغيف، اعتذار في كفر قاسم، جريدة الغد الاردنية ٣١ / ١٢ / ٢٠٠٧
١٦١. محمد علي البار، الضوابط الشرعية للبحوث الطبية البيولوجية، منظمة المؤتمر الاسلامي - مجمع الفقه الاسلامي - المملكة العربية السعودية
١٦٢. ابراهيم العجلوني، إضاءات في حوار الآخر واحترام الذات، دار المأمون للنشر والتوزيع، الاردن

١٦٣. مايكل شوير، الفوقية الامبريالية الأميركية، ترجمة سميح عبد ربه، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٥
١٦٤. مؤتمر حق العودة، دليل حق العودة، أيار ٢٠٠٤
١٦٥. د. شمعون يوسف مويال، التلمود - أصله وتسلسله وآدابه، مطبعة العرب، ١٩٠٩
١٦٦. د. معن أبو نوار، تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية - الحرب العربية الاسرائيلية ١٩٤٧-١٩٥١، مطابع الرأي التجارية، عمان ٢٠٠٧
١٦٧. بسام العموش؛ بوش في نظر قسيس، عمان - الرأي ١٤ / ١ / ٢٠٠٨
١٦٨. إبراهيم العجلوني، عن السياسة وفقه الآمال، عمان - الرأي ١٤ / ٢ / ٢٠٠٨
١٦٩. ناهض حتر، فلسطين العلمانية في مواجهة إسرائيل اليهودية، عمان - العرب اليوم ١٤ / ١ / ٢٠٠٨
١٧٠. جواد البشيتي، بوش: لللاجئ الفلسطيني الحق في العودة ١-٣، عمان - العرب اليوم ١٣ / ١ / ٢٠٠٨
١٧١. جواد البشيتي، بوش: لللاجئ الفلسطيني الحق في العودة ٢-٣، عمان - العرب اليوم ١٤ / ٢ / ٢٠٠٨
١٧٢. إبراهيم غرايبة، شهادة إسرائيلية على التطهير العرقي - عمان - الغد ١٤ / ١ / ٢٠٠٨
١٧٣. نصوح المجالي، الدولة الفلسطينية ليست بأي رقعة أرض أو ثمن - عمان - الرأي ١٣ / ١ / ٢٠٠٨
١٧٤. رنا الصباغ، رؤيا بوش الإلهية هدية لمحور التشدد وصفعة للحليف العربي - عمان - ١٣ / ١ / ٢٠٠٨
١٧٥. عارف مجري العتيبي، مقالات في الذكرى الـ ٦٠ لقيام الكيان الصهيوني إسرائيل....أولا - عمان - العرب اليوم ١٣ / ١ / ٢٠٠٨
١٧٦. أ.د سامي الصقار، على مشارف الذكرى العشرين لإنطلاقة الإنتفاضة الفلسطينية - عمان - جريدة القدس العربي ٢٩ / ١٢ / ٢٠٠٨
١٧٧. عاموس كرميل، ١٨١ في ٢٩/١١/٧٤٩١ اليوم الذي لم تقم فيه الدولة - عمان - القدس العربي ٢٩ / ١٢ / ٢٠٠٨
١٧٨. خليل قانصو، لماذا تستدعي المعجزات لإزالة خطيئة بوش الأصلية - عمان - القدس العربي ٢٩ / ١٢ / ٢٠٠٨

١٧٩. جورج حداد، ممشة العدو في خطه خيانة لمعنى الرسالة والوجود- عمان
الدستور ١٦ / ٧ / ٢٠٠٨
١٨٠. نواف الزرو، الإستيطان الصهيوني معطيات مرعبة- عمان- الدستور ١٦ / ٧ /
٢٠٠٧
١٨١. برناندو فاللي، تعليقات على لقاء أنابولس توقيع شك على بياض- عمان-
العرب اليوم ٣٠ / ١١ / ٢٠٠٧
١٨٢. وكالات أنباء- حماس تحت الأمم المتحدة على التراجع عن قرار التقسيم-
عمان- العرب اليوم ٣٠ / ١١ / ٢٠٠٧
١٨٣. عزمي يشارة، فصل المقال مابين مدريد وأنا بولس من إتصال - عمان- العرب
اليوم ٣٠ / ١١ / ٢٠٠٧
١٨٤. مرسي عطا الله، لا مساومات على عروبة القدس - عمان - العرب اليوم ٣٠ /
١١ / ٢٠٠٧
١٨٥. هارتس، برفسور في علم النفس جامعة حيفا- لمن نسي ماهي الدولة القومية- من
الصحف العبرية (جريدة الإستقلال) ٢٧ / ١١ / ٢٠٠٧
١٨٦. يديعوت، إسلام حقيقي أم وهمي - من الصحف العبرية ((جريدة الإستقلال))
٢٧ / ١١ / ٢٠٠٧
١٨٧. يوثيل مركوس، هارتس، أنابوليس إلى أين، من الصحف العبرية (جريدة
الإستقلال) ٢٩ / ١١ / ٢٠٠٧
١٨٨. يوثيل مركوس، هارتس، المسرحية كلها لبوش، جريدة القدس العربي) ٢ /
١١ / ٢٠٠٧
١٨٩. د. حازم قشوع، الإستيطان موقعه الإقتتال السياسي - عمان - الرأي ٢ / ١ /
٢٠٠٨
١٩٠. د. سليمان البدور، لماذا يرفض الإسرائيليون الحل - عمان- الرأي ٢ / ١ /
٢٠٠٨
١٩١. د. فارس بريزان، الرأي العام العربي ويهودية إسرائيل - عمان- الرأي ٢ / ١ / ٢٠٠٨
١٩٢. خالد وليد محمود- أمن إسرائيل والتحويلات الإقليمية والدولية- عمان- الغد-
١ / ٣ / ٢٠٠٨
١٩٣. هارتس، مغلسة التبييض الإسرائيلية عوزي بتريمان- عمان- الدستور ٣ / ١ / ٢٠٠٨

١٩٤. علي الصفدي، تصريحات اولمرت وما وراءها-عمان-الدستور ٢/١/٢٠٠٨
١٩٥. محمد خروب، إن قال لانتوس إن لا دولة فلسطينية في الأفق فصدقوه - عمان-
الرأي ٤/٢٠٠٧
١٩٦. سلامة عكور، وقبل أن تجف حبر خطاب بوش - عمان
١٩٧. هدى فاخوري، يهوذا الحقيقية - عمان-الدستور ١٣/١٢/٢٠٠٧
١٩٨. هارتس، ماهي الدولة القومية - عمان-الدستور ١٣/١٢/٢٠٠٧
١٩٩. يديعوت احرنوت، إستعدوا للعاصفة - عمان - الدستور ١٣/١٢/٢٠٠٧
٢٠٠. د.محمد السيد سعيد، هل نتمسك المخابرات الأمريكية بتقريرها-عمان
- الدستور ١٣/١٢/٢٠٠٧
٢٠١. إبتهاج زبيدات، ميديا قصة إعتداء إسرائيلي على الأرض الحرام -عمان-
العرب اليوم -١٣/١٢/٢٠٠٧
٢٠٢. حسن البراري، خطر التوسع الإستييطاني على الأردن-عمان-جريدة الغد ١٣/
١٢/٢٠٠٧
٢٠٣. الدكتور جلال فاخوري،إسرائيل تطلب التعامل مع اليهود وليس مع
إسرائيلي ١٢/١٢/٢٠٠٧
٢٠٤. رياض حمودة ياسين،القدس على محك أنا بوليس لن يكون القدم أفضل ١٢/
١٢/٢٠٠٧
٢٠٥. حياة الحويك عطية،العرب المسيحيون أم المسيحيون العرب-عمان-الدستور
١٢/١٢/٢٠٠٨
٢٠٦. د.عبيدة المطلق قناة،تهويد الدولة ماض منذ قيامها -عمان-الدستور ١٢/
١٢/٢٠٠٧
٢٠٧. عرفات حجازي،السلطان عبد الحميد الذي ضحى من اجل القدس -عمان-
الدستور ٢/١/٢٠٠٨
٢٠٨. محمد خروب -إسرائيليات - عمان - الرأي ٩/١٢/٢٠٠٧
٢٠٩. ليلى الحمود،الدولة اليهودية جدار فاصل آخر - عمان ٩/١٢/٢٠٠٧
٢١٠. د.عمر الخضرمي،أنبوليس من زاوية أخرى -الرأي-٩/١٢/٢٠٠٧
٢١١. نواف الزرو، ٢٠ عاما على الانتفاضة الفلسطينية الاولى ٨٧-١٩٩٣ - عمان
الدستور ٩/١٢/٢٠٠٧

٢١٢. عرفات حجازي، الفلسطينيون اليوم والفلسطينيون أيام زمان - عمان الدستور ٢٠٠٧/١٢/٩
٢١٣. جورج حداد، نماذج للتزوير للتلفيق الصهيوني- عمان - الدستور ١٢/٩ / ٢٠٠٧
٢١٤. د.أحمد جميل عزم، إنتفاضة ١٩٨٧ ماالذي حدث خطأ -عمان - الغد ٨ / ١٢ / ٢٠٠٧
٢١٥. صبحي غندور - هل يمكن إعتبار الفكر الإسلامي بديلا لفكرة العروبة - مقالات مختارة عن رأي كاتبها من منتدى الفكر العربي يختارها الأستاذ الدكتور همام غصيب مدير الدراسات والبرامج في المنتدى ١٩ / ١١ / ٢٠٠٧
٢١٦. د.فايز رشيد، من عبرية الدولة إلى يهوديتها - عمان - جريدة الدستور ٢٠٠٧/١٢/٢
٢١٧. راكان المجالي، طبخة أنابولس - عمان - الدستور ٢٠٠٧/١٢/٢
٢١٨. حسن نافعة، من السادات في الكنيسة إلى عباس في أنابولس طريق واحد- عمان - الدستور ٢٠٠٧/١٢/٢
٢١٩. السيد يسن، كيان يهودي أم دولة ليبرالية ديمقراطية-عمان-جريدة الغد ١٢ / ٢٠٠٧/٣
٢٢٠. نقولا ناصر، الدور العربي كما تراه إسرائيل-عمان-جريدة الغد ١٢ / ٣ / ٢٠٠٧
٢٢١. رضوان السيد، من الموروث المسيحي العربي قصة إستشهاد مسيحي نجران- جريدة دار الحياة ٣ / ١١ / ٢٠٠٧
٢٢٢. د.تيسير أبو عاصي، دولة الشعب اليهودي-عمان - جريدة الغد ١١ / ١٢ / ٢٠٠٧
٢٢٣. د.هايل ودعان الدعجة، مراوحة إسرائيلية-عمان - جريدة الغد ١١ / ١٢ / ٢٠٠٧
٢٢٤. مفيد عواد، هذا الصراع هذا التجاهل-عمان - جريدة الغد ١١ / ١٢ / ٢٠٠٧
٢٢٥. جواد البشيتي، هل تريدون مزيداً من الإيضاحات الإسرائيلية-عمان-العرب اليوم ١١ / ١٢ / ٢٠٠٧
٢٢٦. بديعوت احرنوت، قنبلة على القنبلة إيتان هابر - عمان- الدستور-١١ / ٢٠٠٧/١٢

٢٢٧. جهاد المومني، رسالة إسرائيل للرافضين الفلسطينيين-عمان-الرأي ٢٣ / ١٢ / ٢٠٠٧
٢٢٨. فقرة رأينا، المذبحة الإسرائيلية المفتوحة في غزة محكومة بالفشل-عمان-الرأي ٢٢ / ١٢ / ٢٠٠٧
٢٢٩. د.زيد حمزة، متابعة الحديث عن النسيان والغفران-عمان-الرأي ٢٣ / ١٢ / ٢٠٠٧
٢٣٠. إبراهيم العجلوني، الإسلام السياسي وحرب المصطلحات-عمان-الرأي ٢٢ / ١٢ / ٢٠٠٧
٢٣١. إبتهاج زبيدات، الجليل تنتصر على مشاريع التهويد-عمان-العرب اليوم ٢٣ / ١٢ / ٢٠٠٧
٢٣٢. حسن البراري، كيف تنتظر إسرائيل إلى الهدنة-عمان-الغد ٢٣ / ١٢ / ٢٠٠٧
٢٣٣. جورج حداد، على الدرب: هل يصحو المنجرفون ويدكون أن فلسطين أكبر من الفصائل والرموز-عمان-الدستور ٢٣ / ١٢ / ٢٠٠٧
٢٣٤. نواف الزرو، دولة اليهود وجنود العنصرية وشطب فلسطين-عمان - الدستور ٢٣ / ١٢ / ٢٠٠٧
٢٣٥. كاتب عبري، صخرة الخلاف شلومو غازيت-عمان - الدستور ٢٣ / ١٢ / ٢٠٠٧
٢٣٦. اسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة ٣٠٠٠ عام، قدم له: إيوارد سعيد، ترجمة: رضى سلمان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، الطبعة الثامنة ٢٠٠٤
٢٣٧. اسرائيل شاحاك، أسرار مكشوفة (التسلح النووي والسياسة الخارجية الاسرائيلية، ترجمة: د. عادل خير الله و رضى سلمان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، الطبعة الثانية ٢٠٠١
٢٣٨. اسرائيل شاحاك، نورتون متسفينسكي، الأصولية اليهودية في اسرائيل، ترجمة: ناصر عفيفي، الكتاب الذهبي للنشر، القاهرة، ٢٠٠١
٢٣٩. بهجت أبو غربية، في خضم النضال العربي الفلسطيني مذكرات المناضل بهجت أبو غربية ١٩٤٩-١٩١٦، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الأولى بيروت ١٩٩٣

٢٤٠. بهجت أبو غربية، من مذكرات المناضل بهجت أبو غربية من النكبة الى الانتفاضة ١٩٤٩-٢٠٠٠، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت الطبعة الاولى ٢٠٠٤
٢٤١. عاطف العمري، إحياء مبدأ بن جوريون: غزة من دون سكانها، جريدة الرأي، عمان ١٤ / ٢ / ٢٠٠٨
٢٤٢. محمد عيسى الشرقاوي، سر انتفاضة البراق الفلسطينية عام ١٩٢٩، ٢٧-٧-٢٠٠٣
٢٤٣. بوسطن غلوب - موت مذهب بوش أمام إنشاء دولة فلسطينية جيف جاكوري - جريدة الدستور - ٢١ / ١ / ٢٠٠٨
٢٤٤. موفق محادين - دولة الأكاذيب - جريدة العرب اليوم - ٢٤ / ١ / ٢٠٠٨
٢٤٥. جواد البشيتي - بقرة بوش لن يحلبها غير إسرائيل (١-٢) - جريدة العرب اليوم - ٦ / ١ / ٢٠٠٨
٢٤٦. جواد البشيتي - بقرة بوش لن يحلبها غير إسرائيل (٢-٢) - جريدة العرب اليوم - ٧ / ١ / ٢٠٠٨
٢٤٧. بديع أبو عبده - زيارة بوش الأسباب والنتائج المنتظرة - جريدة العرب اليوم - ٨ / ١ / ٢٠٠٨
٢٤٨. عبد الرحمن الإمام حسيني - رساله إلى بوش من مواطن مقدسي - جريدة الغد - ٨ / ١ / ٢٠٠٨
٢٤٩. جلعاد شارون - بوش معنا أكثر منا - جريدة القدس العربي - ٨ / ١ / ٢٠٠٨
٢٥٠. الدكتور محمد صالح المسفر - بوش يصل إلى الشرق العربي ليكرس التبعية - جريدة القدس العربي - ٨ / ١ / ٢٠٠٨
٢٥١. د. أسعد عبد الرحمن - المفاوضات حوارات طرشان أم ممارسات حيطان - جريدة القدس العربي - ٨ / ١ / ٢٠٠٨
٢٥٢. رنا الصنّاع - بعد زيارة بوش طارت الفناجين وظلت الصحون - جريدة العرب اليوم - ٢٠ / ١ / ٢٠٠٨
٢٥٣. مرعي حياردي - كلمات بوش أشد إيلاما من سيف العرب - جريدة القدس العربي - ٦ / ٢ / ٢٠٠٨
٢٥٤. سلطان الحطاب - طبريا التي صلى بوش في كنيستها - جريدة الرأي - ١٥ / ١ / ٢٠٠٨

٢٥٥. كاتب لبناني في جريدة الراية - بوش يبيع العرب كلاما - نشرت هذه المقالة في جريدة الرأي - ١٥ / ١١ / ٢٠٠٨
٢٥٦. وسام سعادة في مجلة السفير البيروتية - ذي قار جورج بوش الابن - جريدة الغد - ١٥ / ١ / ٢٠٠٨
٢٥٧. راكان المجالي - ثمار زيارة بوش - جريدة الدستور - ١٥ / ١ / ٢٠٠٨
٢٥٨. فادي الحربي - من زيارة كلينتون ١٩٩٨ إلى زيارة بوش ٢٠٠٨ - جريدة القدس العربي - ٢٢ / ١ / ٢٠٠٨
٢٥٩. راكان المجالي - رهانات بوش أولمرت الخاسرة - جريدة الدستور - ٨ / ١ / ٢٠٠٨
٢٦٠. د. عصام نعمان - حقائق أقرها العرب وأقرها فينو غراد - جريدة العرب اليوم - ٤ / ٢ / ٢٠٠٨
٢٦١. حسن ابو نعم السفير الأردني السابق في الأمم المتحدة - الدروس الأهم من تقرير فينو غراد - جريدة الغد - ٢ / ٥ / ٢٠٠٨
٢٦٢. د. فايز رشيد - لعنة حزب الله وفينو غراد هل يطيحان بألمرت - جريدة الدستور - ٤ / ٢ / ٢٠٠٨
٢٦٣. فؤاد دبور - إستراتيجية المشروع الصهيوني - جريدة الدستور - ٤ / ٢ / ٢٠٠٨
٢٦٤. هاني المصري - تقرير فينو غراد ومصير إسرائيل - جريدة الغد - ٥ / ٥ / ٢٠٠٧
٢٦٥. مايكل إيزنستادت - الفلسطينيون بين إخفاق الدولة والحرب الأهلية تلاشي إختيار إقامة الدولة (١-٤) - جريدة العرب اليوم - ٢٧ / ١ / ٢٠٠٨
٢٦٦. مايكل إيزنستادت - الفلسطينيون بين إخفاق الدولة والحرب الأهلية تلاشي إختيار إقامة الدولة (٢-٤) - جريدة العرب اليوم - ٢٧ / ١ / ٢٠٠٨
٢٦٧. مايكل إيزنستادت - الفلسطينيون بين إخفاق الدولة (٢-٤) والحرب الأهلية إستبعاد إختيار الكونغرالية الأردنية الفلسطينية - جريدة العرب اليوم - ٢٧ / ١ / ٢٠٠٨
٢٦٨. مايكل إيزنستادت - الفلسطينيون بين إخفاق الدولة (٤-٤) الخلاصة - جريدة العرب اليوم - ٢٧ / ١ / ٢٠٠٨

٢٦٩. عارف مجري العتيبي - فلسطين من عهد العمالة إلى غزو نابليون - جريدة العرب اليوم - ٢١ / ١ / ٢٠٠٨
٢٧٠. عرفات حجازي - طريق صلاح الدين الطريق إلى القدس - جريدة الدستور - ٣٠ / ١٢ / ٢٠٠٧
٢٧١. بديعوت أحرونوت - الدولة الفلسطينية حاجة وجودية لإسرائيل سيفر بلوتسك - جريدة الدستور - ٢٧ / ١ / ٢٠٠٨
٢٧٢. د. عصام نعمان - ماذا تعني قضية فلسطين اليوم - جريدة العرب اليوم - ٢٦ / ١٢ / ٢٠٠٧
٢٧٣. نواف الزرو - حقائق عن حقائق دولة المستوطنين في الضفة - جريدة الدستور - ٢٦ / ١٢ / ٢٠٠٧
٢٧٤. محمد خروب - يحدث في فلسطين الآن - جريدة الرأي - ٨ / ١ / ٢٠٠٨
٢٧٥. بهوم جراسي - مجازر غزة الدافع والذريعة - جريدة الغد - ٢٠ / ١ / ٢٠٠٨
٢٧٦. حسن أبو نعمة - ما أشبه الليلة بالبارحة - جريدة الغد - ٣٠ / ١٢ / ٢٠٠٧
١. ٣٣-كايد عبد الحق - قول على قول : أيها المعلمون العرب في فلسطين دافعوا عن الثقافة العربية الإسلامية - الدستور - ٦ / ٢ / ٢٠٠٨
٢. ٣٤-راكا المجالي - المحطة الأخيرة - غزة العرب والفلسطينيون والمحاصصة الضائعة - جريدة الدستور - ٦ / ٢ / ٢٠٠٨
٢٧٧. جميل مطر - الدولة الفلسطينية رؤية أمريكية خطيرة على العرب - جريدة الغد - ١٥ / ١ / ٢٠٠٨
٢٧٨. رشيد حسن - جرائم صهيونية بلا عقاب - جريدة الدستور - ٢١ / ١ / ٢٠٠٨
٢٧٩. عرفات حجازي - دولة الأوقاف الإسلامية وليست الدولة اليهودية - جريدة الدستور - ٢٣ / ١ / ٢٠٠٨
٢٨٠. د. عصام نعمان - لماذا لا نفعل بإسرائيل ما تفعله بنا - جريدة القدس العربي - ٢٣ / ١ / ٢٠٠٨
٢٨١. د. حسن حنفي - الدولة اليهودية - جريدة الدستور - ٦ / ١٢ / ٢٠٠٨
٢٨٢. موفق محادين - إرم ذات العماد - جريدة العرب اليوم - ٢٧ / ١ / ٢٠٠٨

٢٨٣. كمال خلف الطويل - عبد الناصر والتفاوض مع إسرائيل ٥٦ و ٢٥ - جريدة القدس العربي - ٨ / ١ / ٢٠٠٨
٢٨٤. د. أسعد عبد الرحمن - التفاوض الفلسطيني الإسرائيلي حوارات طرشان أم ممارسات حيتان - جريدة الرأي - ٦ / ١ / ٢٠٠٨
٢٨٥. د. فايز رشيد - إفتضاح الصهيونية أمام بعض المؤرخين اليهود - جريدة الدستور - ٦ / ١ / ٢٠٠٨
٢٨٦. موفق محادين - لافون النحداو وفينوغرادر - جريدة العرب اليوم - ٦ / ٢ / ٢٠٠٨
٢٨٧. ناحوم برنياع - المسؤول المتأخر دائما - جريدة القدس العربي - ٦ / ٢ / ٢٠٠٨
٢٨٨. د. صالح لافي المعايطة - لماذا تطرح إسرائيل يهودية الدولة - جريدة الرأي ١٥ / ١ / ٢٠٠٨
٢٨٩. طاهر العدوان - السلام مع إسرائيل نهج فاشل - جريدة العرب اليوم - ٢٢ / ٢٠٠٨ / ١
٢٩٠. إسرائيل تعترف بمجازر جماعية في حرب ١٩٦٧ - مجلة المنتدى الثقافية - آب / أغسطس / ٢٠٠٧

المراجع الأجنبية

- 1- **Babylonian Talmud**, New Talmud Publishing Company, New York City 1901
- 2- **Encyclopedia Judaica**, Keter Publishing House, Jerusalem 1978 Vol.1- 16
- 3- Herbert Danby, **The Mishnah**, Oxford University, London 1933
- 4- Israel Shahak, **Jewish History, Jewish Religion**, Pluto Press, London, 1994
- 5- Lisa M. Halpern, MSN, APRN,BC, **Tahara An ancient Jewish ritual for the dead**, AJN, Volume
- 6- Moses Maimonides, **The Guide for the Perplexed**, Barnes & Noble Books, New York, 2004
- 7- **New Catholic Encyclopedia**. The Catholic University of America Press, 2002
- 8- Paul Isaac Hersheon, **A Talmudic Miscellany**, Bound in Great Britain, London, 1880
- 9- Rosemary Goring, **Dictionary of Beliefs and Religions**, Printed in Great Britain by Mackays of Chatham plc, Chatham, Kent, 1992
- 10- Sherwin B. Nuland, **MAIMONIDES**, Random House, Inc., USA, First Edition, 2005
- 11- Susan Martha Kahn, **The Multiple Meanings of Jewish Genes**, Medicine and Psychiatry 29:179-192, 2005
- 12- Olmert Addresses the Annapolis Mideast Conference, The Washington Post, CQ Transcripts, Tuesday, Nov. 27, 2007.
- 13- Mahmoud A. Awad, **Jerusalem in the United Nations Resolutions 1947-1995**, The royal committee for Jerusalem affairs, Amman 1995
- 14- Avi Shlaim, **Lion of Jordan The king Hussein in War and Peace**, The Penguin press, England 2007.

- 15- Avi Shlaim, **The iron wall Israel and the Arab world**, The Penguin press, England 2000.
- 16- Ilan Pappé, **The making of the Arab –Israel conflict 1947- 1951**, I.B. Tauris , London 2001
- 17- Ilan Pappé, **The Israel/Palestine question, second edition**, Taylor& Francis group, London 2007.
- 18- Karen Armstrong, **Muhammad A Biography of the Prophet**, Harper SanFrancisco, 1993
- 19- Ahron Bregman & Jihan EL-Tahri, **The fifty years war Israel and the Arabs**, Penguin books, 1998
- 20- Galina Nikitina, **The State of Israel a Historical Economic and Political Study**, Progress Publishers, Russia, first printing 1973
- 21- Noam Chomsky, **Fateful Triangle The United States, Israel& The Palestinians**, Pluto Press, London 1999
- 22- Felicia Langer, **With my own eyes Israel and the occupied territories 19967-1973**, Ithaca press, London 1975
- 23- Robert Fisk, **The Great War For Civilisation**, Harper Perennial, London, 2006
- 24- Anthony Pearson, **Conspiracy of silence**, Quartet books, London 1978
- 25- Lenni Brenner, **Zionism in the age of the Dictators**, Croom Helm Ltd, London 1993
- 26- Jimmy Carter, **Palestine peace not apartheid**, Simon& Schuster, New York, 2006
- 27- Colin Chapman, **Whose promised land?** Lion publishing, England, first edition 1983
- 28- Karen Armstrong, **The spiral staircase**, Anchor books, first edition 2005
- 29- Noam Chomsky, **Deterring Democracy**, Vintage publishing, 1992

- 30- Chris Hedges, **American Fascists the Christian right and the war on America**, Free press, New York, 2006
- 31- Benjamin Braude, **Christians and Jews in the ottoman empire**, Holmes& Meier publishers, Volume 11, 1982
- 32- Golda Meir, **My life**, Dell publishing, First edition, New York 1975
- 33- John Rose, **The myths of Zionism**, Pluto press, first edition, London 2004
- 34- Yitzhak Rabin, **The Rabin memories**, University of California press, first edition 1996
- 35- Jane Corbin, **Gaza first**, Bloomsbury publishing, first edition. London 1994
- 36- Uzi Benziman, **Sharon an Israeli Caesar**, Adam publisher, 1985
- 37- Mahmoud Abbas, **Through secret channels**, Garnet publishing, first edition 1995
- 38- Roberta Feuerlicht, **The fate of the Jews**, Quarter books, London 1983
- 39- Ghada Karmi, **Jerusalem today what further for the peace process?** Ithaca press, United Kingdom 1997
- 40- Jimmy carter, **Keeping faith memories of a president**, Bantam books, 1982
- 41- Michael Rice, **False Inheritance Israel in Palestine and search for a solution**, Kegan Paul International, first edition 1994
- 42- Lenni Brenner, **The iron wall Zionist revisionism from Jabotinsky to Shamir**, Zed books Ltd, London 1984
- 43- Elmer Berger, **Memories of anti Zionist Jew**, The institute for Palestine study Beirut 1978
- 44- George Tenet, **At the center of the storm my years at the CIA**, Harper Collins publishers, first edition 2007-12-17
- 45- Noam Chomsky, **Middle East illusions**, Rowman & Littlefield publishers, 2003

- 46- Norman G. Finkelstein, **Beyond Chutzpah on the Misuse of Anti-Semitism and the abuse of history**, University of California press, 2005
- 47- Karen Armstrong, **A history of God**, Ballantine books, New York, first edition 1994
- 48- Noam Chomsky, **Hegemony or survival America's quest for global dominance**, Penguin books, 2004
- 49- John R. Gee, **Unequal conflict The Palestinians and Israel**, Olive branch press, first edition 1998
- 50- Shimon Peres, **The new Middle East**, Henry Holt and company, New York 1993
- 51- Jose V. Malcioln, **The African Origin of modern Judaism from Hebrews to Jews**, Afria world press, first edition 1996
- 52- Alisa Ginio, **Jews, Christians and Muslims in the Mediterranean world after 1492**, Frank Cass press, England 1992
- 53- Benny Morris, **The road to Jerusalem**, I B. Tauris publishers, 2002
- 54 – Dennis Ross, **The missing peace**, Farrar, Straus and Giroux press, New York 2004
- 55- S.D. Goitein, **Jews and Arabs their contacts through the ages**, Schocken books, New York, Fifth printing 1970
- 56- Ian Lustick, **Arabs in the Jewish state, Israel control of a national Ministry**, University of Texas Press, U.S.A 1982
- 57- Gil Carl AlRoy- **The Kissinger experience, American policy in the Middle East** , Horizon press, New York, 1975
- 58- Nadav Safran, **Israel the embattled ally**, The Belknap press, fourth printing, U.S.A 1982
- 59- Alfred M. Lilienthal, **The Zionist connection- What price peace?** Dodd, Mead& company, New York, 1978

- 60- Claire Hoy& Victor Ostrovsky, **By way of deception**, Stoddart press, U.S.A 1990
- 61- Nahum Goldmann, **The Jewish paradox**, Fred Jordan books, New York, 1978
- 62- Benjamin Netanyahu, **A place among the nations- Israel and the world**, Bantam books, 1993
- 63- Michael B. Oren, **Power, Faith and Fantasy- America in the Middle East 1776 to the present**, W.W.Norton and company, New York London 2007
- 64- Alexander Cockburn and Jeffrey St. Clair, **The politics of Anti-Semitism** , Counter punch AK press, Edinburgh, Scotland 2003
- 65- Steven V. Mazie, **You say you want a constitution**, Herald Tribune International, Friday, March 31, 2006.
- 66- Israel Finkelstein & Neil Silberman, **The Bible unearthed**, A Touchstone books, first edition, New York 2002
- 67- Rosemary Goring, **Dictionary of Beliefs and Religions**, W&R Chambers Ltd, Edinburgh 1992
- 68- Jimmy Carter, **Our Endangered Values (America's moral crisis)**, Simon& Schuste Ltd, New York 2005
- 69- John Mearsheimer and Stephen Walt, **The Israel Lobby and U.S foreign policy**, Farrar, Straus & Giroux, New York, First edition 2007
- 70- Hermann Gunkel, **The Legends of Genesis- The Biblical Saga and History**, Forgotten Books, first published 2007.
- 71- Richard Elliott Friedman, **Who wrote the Bible?**, Harper San Francisco, 1989
- 72- Julius Wellhhausen, **Prolegomena to the history of ancient Israel**, Wipf and Stock Publishers, 2003
- 73- Mark S. Smith, **The Early History of God**, William B. Eerdmans Publishing, U.K, second edition 2002

- 74- John Van Seters, **In search of History – Historiography in the ancient world and the origins of Biblical History**, Winona Lake, Indiana 1997
- 75- Gary N. Knoppers & J. Gordon McConville, **Reconsidering Israel and Judah – Recent studies on the deuteronomistic history**, Eisenbrauns, Volume 8, Indiana 2000
- 76- Thomas L. Thompson, **The Mythic Past – Biblical and the Myth of Israel**, Basic Books, London 1999
- 77- Baruch Halpern, **The first historians – The Hebrew Bible and history**, The Pennsylvania State University Press, 1992
- 78- David Duke, **Jewish Supremacism my awakening to the Jewish question**, Free Speech press, Mandevilla, U.S.A, 2007
- 79- Israel Shahak and Norton Mezvinsky. (1999). **Jewish Fundamentalism-real**. Pluto Press, p.B8-62.
- 80- Begin, M. (1964). **The Revolt: The Story of the Irgun**, Tel-Aviv: Hadar Pub.p.162.
- 81- Francis, D. R. (1921). **Russia From the American Embassy**. New York: C. Scribner's & Sons. p.214.
- 82- Goldhagen, D. (1996). **Hitler's Willing Executioners: Ordinary Germans And The Holocaust**. New York: Knopf, Random House.
- 83- Latimer, E.W. (1895). **Russia and Turkey in the 19th Century**. A. C. McLury & Co. p. 332.
- 84- Andelman, M.S. (1974). **To Eliminate the Opiate**. New York-Tel Aviv: Zahavia.Ltd. 26
- 85- Wilton, R. (1920). **Last Days of the Romanovs**. New York: George H. Doran Co. 148.
- 86- Rapoport, Louis. (1990). **Stalin's War Against The Jews**. Free Press/Simon & Schuster.
- 87- TANAKH. (1985). **A New Translation of The Holy Scriptures according to the Traditional Hebrew Text**. Philadelphia. The Jewish Publication Society.

- 88- **Talmud, Sanhedrin** (1935). Soncino Edition. 105a-b. p.726.
- 89- **Talmud, Sanhedrin** (1935). Soncino Edition. 52b. p.356.
- 90- **The Encyclopedia of Zionism in Israel.** (1971). New York: Herzl Press/McGraw-Hill.
- 91- Montagu, Ashley. (1945). **Man's Most Dangerous Myth: The Fallacy of Race.** New York: Columbia University press
- 92- Gabler, N. (1988). **An Empire of Their Own : How the Jews Invented Hollywood.** New York: Crown Publishers.
- 93- Stein, B. (1979.). **The View From Sunset Boulevard.** New York: Basic Books.
- 94- Robertson, W. (1981). **The Dispossessed Majority. Cape Canaveral, Florida.**
- 95- **Howard Allen Enterprises, Inc.** (PO Box 76, Cape Canaveral, FL 32920).
- 96- Dixon, T. (1905). **The Clansman: An Historical Romance Of The Ku Klux Klan.** New York: Grosset & Dunlap,.
- 97- Rose, P. L. (1990). **Revolutionary Antisemitism in Germany, from Kant to Wagner.** Princeton, New Jersey: Princeton University Press. p.7.
- 98- **The Code of Maimonides,** ed. L. Nemoy. (1965). Yale Judaica Series. New Haven, Connecticut: Yale University Press.
- 99- Roth, C. (1978). **A History of the Jews in England,** 3rd edition. Oxford: The Clarendon Press.
- 100- Chazan, R. (1973). **Medieval Jewry in Northern France: A Political and Social History.** Baltimore: The Johns Hopkins University Press
- 101- Weinryb, B. D. (1972). **The Jews of Poland: A Social and Economic History of the Jewish Community in Poland from 1100 to 1800.** Philadelphia: The Jewish Publication Society of America.

- 102- Neuman, A. A. (1969). **The Jews in Spain: Their Political and Cultural Life During the Middle Ages; Vols. I & II.** New York: Octagon Books. (Originally published in 1942.)
- 103- Baldwin, J. W. (1986). **The Government of Philip Augustus: Foundations of French Royal Power in the Middle Ages.** Berkeley: University of California Press.
- 103- Rabinowitz, L. (1938). **The Social Life of the Jews of Northern France in the XII-XIV Centuries as Reflected in the Rabbinical Literature of the Period.** London: Edward Goldston Ltd.
- 104- Haliczer, S. (1987). **Inquisition and Society in Early Modern Europe** Trans. S. Haliczer. Totowa, New Jersey: Barnes & Noble.
- 105- Pullan, B. (1983). **The Jews of Europe and the Inquisition of Venice, 1550- 1670.** London: Basil Blackwell. p.159.
- 106- Kornberg, R. (1993). **Theodore Herzl: From Assimilation to Zionism.** Inner quote from Herzl diary. Bloomington, Indiana: Indiana University Press. p.183.
- 107- Finkelstein, L. (1924). **Jewish Self-Government in the Middle Ages.** Westport, Connecticut: Greenwood Press. p.280.
- 108- Katz, J. (1961). **Tradition and Crisis: Jewish Society at the End of the Middle Ages.** New York: The Free Press of Glencoe. p.61.
- 109- Mosse, W. E. (1987). **Jews in the German Economy: The German-Jewish Economic Élite 1820-1935.** Oxford, U.K.: The Clarendon Press.
- 110- Gordon, S. (1984). **Hitler, Germans, and the "Jewish Question."** Princeton, New Jersey: Princeton University Press.
- 111- Birmingham, Stephen (1967). **Our Crowd: The Great Jewish Families of New York.** New York: Harper & Row.
- 112- Marcus, J. (1970). **The Colonial American Jew: 1492-1776.** Detroit, Michigan: Wayne State University Press.

- 113- Marcus, J. (1974). **The Jew and the American Revolution**. Cincinnati, American Jewish Archives.
- 114- Marcus, J. (1989 **United States Jewry**). 1776-1985. Detroit: Wayne State University Press, p.586.
- 115- Bristow, E. (1986). **Studies in Contemporary Jewry, II**. Bloomington, Indiana: Indiana University Press. p.310.
- 116- Avi-Yonah, M. (1976). **The Jews under Roman and Byzantine Rule: A Political History of Palestine from the Bar Kokhba War to the Arab Conquest**. Jerusalem: The Magnes Press, reprinted 1984. p.261.
- 117- Parkes, J. (1934). **The Conflict of the Church and the Synagogue: A Study of the Origins of Antisemitism**. London: The Soncino Press. p.263, 257-258.
- 118- Grant, M. (1973). **The Jews in the Roman World**. New York: Charles Scribner's Sons. p.288.
- 119- Shaw, S. J. (1991). **The Jews of the Ottoman Empire and the Turkish Republic**. New York: New York University Press. p. 25.
- 120- Brenner, Lenni. (1984). **The Iron Wall : Zionist Revisionism from Jabotinsky to Shamir**. Totowa, New Jersey. : Biblio Distribution Center
- 121- Niewyk, D. L. (1980). **The Jews in Weimar Germany**. Baton Rouge. p.94-95,126-131,140-143.
- 122- Nicosia, F. (1985). **Third Reich**. p.1-15.
- 123- Prinz, J. (1934). **We Jews**. [Wir Juden.] Berlin: Erich Reiss.
- 124- Herzl, T. (1970). **Jewish State**. New York: Herzl Press. p.33, 35, 36
- 125- Sack, J. (1993). **An Eye For An Eye**. New York: Basic Books.
- 126- Bacque, James (1997). **Crimes and Mercies : The Fate of German Civilians Under Allied Occupation, 1944-1950**. Toronto: Little, Brown and Company, Canada.

- 128- Van Pelt, R. J. & Dwork, D. (1996). **Auschwitz: 1270 to Present**. New Haven and London: W.W. Norton & Company. p.363-364.
- 129- Hilberg, R. (1961). **The Destruction of the European Jews**. New York: Harper & Row.
- 130- Eisenhower, Dwight D. (1997). **Crusade in Europe**. Baltimore, London: Johns Hopkins University Press.
- 131- MacDonald, K. B. (1994). **A People That Shall Dwell Alone: Judaism As A Group Evolutionary Strategy**. Westport, Connecticut: Praeger.
- 132- MacDonald, K. B. (1998). **Separation And Its Discontents: Toward An Evolutionary Theory Of Anti-Semitism**. Westport, Connecticut: Praeger.
- 133- Mourant, A. E., Kopec, A. C. & Domaniewska-Sobczak D. (1978). **The Genetics Of The Jews**. Oxford, England: Clarendon Press.
- 134- Cohen, Steven M. (1986). **Vitality And Resilience In The American Jewish Family**. In S. M. Cohen & P. E. Hyman (Eds.), *The Jewish Family: Myths And Reality*. New York Holmes & Meier. 228.
- 135- Ellman, Y. (1987). **Intermarriage In The United States: A Comparative Study Of Jews And Other Ethnic And Religious Groups**. *Jewish Social Studies*. Vol. 49. p.1-26.
- 136- Waxman, C. (1989). **The Emancipation, The Enlightenment, And The Demography Of American Jewry**. *Judaism*. Vol. 38. p.488-501.
- 137- Zborowski, M., & Herzog, E. (1952). **Life Is With People: The Jewish Little- Town Of Eastern Europe**. New York: International Universities Press.

تقييم الأساتذة الخطي ورأيهم في الكتاب ونعتذر من السادة الذين أبدوا ملاحظاتهم
على هوامش المؤلف لعدم تمكننا من جمعها بطريقة تفيد

نائب الطاهر

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ : ٢٠٠٨/٣/٢٤

معالي الأخ الفاضل الدكتور كامل العجلوني المحترم
عنان - المملكة الأردنية الهاشمية

تحية واحتراماً، وبعد

بشارة إلى مخطوطكم القيم بعنوان (قبول الآخر في اليهودية حقيقة أم سراب)، فقد سعدت بتصفح
محتوياته، وشملت عليها مبلغ الجهد المبذول في إعداده وتقسي معلوماته، الأمر الذي يدل على مقدار المثابرة
التي تتمتعون بها معاليكم، لا سيما وأن هذا المنجز المعرفي يجيء من طبيب وكأديبي كبير يتمتع بدولع
وطنية وقومية عتيقة الجذور، مسكون بهيوم لفته ولما لها .

وإذ يبارك لكم هذا الجهد الطيب، الذي يستند إلى مراجع موثوقة، والذي يأتي في سياق تسليط الضوء
على زيف الرواية الصهيونية، وإضاح جرحها بحق بني البشر، منذ ما قبل التاريخ، ولتتهاء بما يتعرض له
الشعب الفلسطيني من قتل وترويع وطمس وتاريخي وجغرافي، - الأمر الذي يجعله مرجعاً توثيقياً هاماً -
فبقلي أرجو أن تسمحوا بإهداء بعض الملاحظات التي أرجو أن تكون مساهمة متواضعة لتعزيز هذا
المخطوط، على نحو يتوخى تنظيم الإفادة للقارئ ..

- وفي ضوء حديثي الهاتفي معكم، واتفالي المطلق مع وجهة نظركم بخصوص الإساءات التي
لقررتها الصهيونية لبني الآخرين والشعب الفلسطيني فحسب، بل وبحق الديانة اليهودية،
وإظهار الوجه القبيح لكل ما هو يهودي صهيوني، إلا أنني أرى أن اليهودية كدين سماوي على
الرغم من مهي الصهيونية للمطابقة بينهما أمام العالم، وبأن إسرائيل هي دولة اليهود، إلا أن ثمة
استثناءات من قبل اليهود أنفسهم إذ تجد بينهم من لا يقبل الدولة الصهيونية الحالية، بل ويعادونها،
على غرار طائفة (ناطورلسي كارنا)، وعلى غرار الكتائب والمفكر اليهودي الكبير ناعوم
تسوميكي، -الذي بوصف بأنه أحد اليهود المعادين لإسرائيل. وربما ترون الإشارة إلى ذلك،
والإشارة إلى بعض ما ذكره عدد من الكتاب والمؤرخين حول هذه النقطة.
- أرى أن مادة الكتاب تركز على زيف الرواية الصهيونية من خلال استعراض جرحها بحق بني
البشر، وربما ترون أنه من الأفضل لو حمل الكتاب عنوان " الصهيونية عنصرية لا تتماثل
مع الآخر "، أو " الصهيونية : عنصرية وكاذبة " ذلك أن العنوان المعتمد " قبول الآخر في
اليهودية حقيقة أم سراب " يستحق المزيد من الاستقلاضة والرأي لكم على لية حال.
- ألتروح عرض الكتاب على مدقق لغوي لتصويب الأخطاء اللغوية والمطبعية، الملاحظ وجودها في
بعض صفحات الكتاب.

ختاماً لود أن أتقدم، ثانية، إلى معاليكم بخالص الشكر لتزويدي بنسخة عن هذا المخطوط القيم لمطالعتي،
مع القهينة الصاعقة على جهنم اللزوب في إعداد هذا المؤلف الذي سيشكل إضافة جديدة إلى سلسلة الكتب
ذات المماس يمثل هذه المواضيع التي تهم القارئ الذي يندد الحقيقة الموضوعية، والمعرفة المفيدة ..

وتقبلوا لقل التقدير والاحترام ..

المخلص
ثابت الطاهر

ملاحظات على مخطوط أ.د. كامل العجلوني

لا يملك القارئ إلا أن يربط مؤلف مخطوط قبول الآخر في اليهودية على دأبه وجهده، هنا وهو يعلم أن الموضوع أبعد ما يكون عن تخصصه وأن مهام أ.د. العجلوني وأعباءه عديدة ومتوعة، في حين يتراءى البعض بإلقاء تخصص واحد حقه. والحق أقول إنني قد استغدت من هذا المخطوط، إذ لم يسبق لي أن وجدت في أي كتاب حصراً محكماً لكل المآزر التي أرتكبتها بنو إسرائيل كما يوردها العهد القديم - وهو الاسم للمسيحي لما يعرفه اليهود باسم تناخ - وهذا الاسم هو المختصر الذي يتألف من الحرف الأول من اسم كل من أجزائه الثلاثة وهي؛ تورا و نقيم وكتوليم وتعني أسماء هذه الأجزاء على التوالي؛ التوراة (أو الشريعة) و أنبياء و كتابات (لم تدخل أداة التعريف على أي منها لأنها كانت 'مفتوحة' يضاف إليها ما يعتقد الكهنة أنه يستحق الإضافة).

يكثر الدكتور العجلوني من الاقتباس من أسفار تناخ وهو أمر يحمد له، و يوثق ما يقتبس ولكنه لا يتبع نسخاً واحداً في توثيقه وهو ما لا يجوز والقاعدة في توثيق ما يقتبس الكاتب، وهي قاعدة قليلة بدأت مع بداية الدراسات للنهجية التوراتية، والتي وفقاً لما يوضع التوثيق بين حاصرتين () يوضع فيها اسم السفر يليه مباشرة رقم الإصحاح متبوعاً بعلامة التضمين ':' ثم رقم الآية أو الآيات. والفرض من ذلك عدم الإطالة فبدلاً من أن يذكر في الحاصرتين (سفر يشوع: الإصحاح السادس، الآيات السادسة عشرة إلى الحادية والعشرين)، كما يرد في أعلى الصفحة ست وثلاثين. تقول القاعدة أن التوثيق هو (يشوع: 6: 16-21) يوضع دوماً بعد الاقتباس أو للمعلومة مباشرة. وبدلاً من الإشارة إلى رقم الصفحة كما وضعت في السطر الذي سبق، يكفي أن أذكر ما يلي (ص. 36) والمسألة هي مسألة نسق واحد لولا وأخيراً؛ إذ يرد في (ص. 38) ثلاثة اقتباسات تختلف عن ما سبقها ويختلف اثنان منهما عن الثالث والاقتباسات الثلاثة من نفس الإصحاح ولكن كلمة 'سفر' ذكرت في الاثنين الأولين منها ولم تذكر في الثالث. ويجب أن يتبع الباحث نسخاً واحداً في تثبيت التاريخ سواء كان بالأرقام العربية - كما هو الحال في هذا المخطوط - أو بالأرقام الهندية، فيكون ترتيبها في النصوص العربية؛ تأريخ اليوم بـ ١٥ الشهر ثم السنة، كما ورد في أغنية العنديل الأسمر "في يوم في شهر في سنة".

كتب في صفحات هذا المخطوط تصحيحات عديدة وكثير منها لأخطاء مطبعية واقتراحات كثيرة أرجو أن يأخذ الكاتب ما يروق له منها. وأخيراً، إنني أحيي صاحب المخطوط تحية خالصة لروحه الوطنية وأتمنى له التوفيق،،،

تحية، ومودة، وبعد،

فاشيرُ إلى تكليفكم إياي النظر في الفصول المتعلقة بالديانة اليهودية من كتاب "قبول الآخر في اليهودية": إعلان حرب أم بوابة سلام من وضع الأستاذ الدكتور كامل العجلوني، وابتين ما يلي:

- يقدم المؤلف ترميزاً موجزاً مقبولاً لأسفار العهد القديم (ص ١٠ - ١١)، يشتمل على أخطاء يسيرة بينتها على هوامش الكتاب.
- يقدم المؤلف عرضاً مقبولاً للتلمود، وتطوره (ص ١١ - ١٨). ويلاحظ، على أية حال، أن هذا العرض جاء خلواً من الإحالات، فلا يُعرف مصدره، ثم إن ما فيه تكرار لما يرد في الأعمال المشابهة التي تصف المؤلفات اليهودية المتأخرة.
- ينتقل المؤلف (ص ١٨ وما بعدها) إلى الحديث على مسائل مختلفة، من مثل "الفوقية والإبادة الجماعية للأغيار"، و"هل العنصرية جديدة أم متأصلة؟"، و"من هو اليهودي؟"، و"النسب والدين عند اليهود". ويلاحظ على تناوله لهذه الموضوعات ما يلي:
- تبدو هذه الموضوعات حشداً انتقائياً لما رأى فيه المؤلف دليلاً على نزعات عنصرية في الديانة اليهودية، دون أن يكون بينها رابط موضوعي صريح.
- يستند المؤلف في حديثه عن هذه الموضوعات إلى ما جاء في التلمود، وفي العهد القديم، وفي مراسلات ما بين الجنود الإسرائيليين والحاخامات، ومقالات الصحف العبرية الحديثة، بل وإلى كتب في رعاية الحوامل وكذلك!! ويبدو أنه يعد هذه المصادر متكاملة، صادرة عن فهم واحد. وأرى أن دراسة موقف اليهودية من هذه المسائل كان ينبغي أن يسبق بتقييم دقيق لهذه المصادر، فهل يعد ما يقوله ضابط في الجيش الإسرائيلي ممثلاً لضرورة للفهم اليهودي الرسمي؟ بم نردُّ إذن على الذين يتهمون الإسلام بالإرهاب بناءً على أفعال وأقوال الجماعات التكفيرية؟
- تناول المؤلف كثيراً من هذه المسائل معزولة عن سياقها التاريخي والموضوعي. فوصف المجازر في العهد القديم لا يختلف كثيراً عما نجده في المصادر المعاصرة، بل هو أهون بمرات مما يرد في النصوص الآشورية، ولا يختلف كثيراً عما جاء في نقش

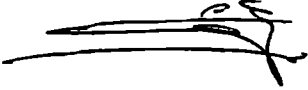
ميشع "الذبياني"، عندما وصف فتكّه بالإسرائيليين في نقشه المشهور. وثمة ما أخذ مشابه على حديث المؤلّف على علاقة الإسرائيليين بالهتّهم، فالقارئ للنصوص الآشورية يجد الآلهة تأمر بالحرب، وتتقدّم الجيوش، والخال كذلك في نقش ميشع، إذ أمر "كيموش"، إله موآب، ميشع بحرب الإسرائيليين، ونصره عليهم، فكان جزاؤه أن ذبح آلاف الإسرائيليين إكراماً له!!!

وعليه، أرى أن ما جاء في الصفحات ١١ - ٣٩ من كتاب الدكتور العجلوني أقرب إلى المقالة التي تتغل انطباعات شخصيّة عن الديانة اليهوديّة، ناشئة عن اطلاع جزئيّ على الدراسات ذات العلاقة، ومبنية على موقف معرّز بالإحباط والألم الذي نحسه جميعاً نتيجة الظروف العسيرة التي تمرّ بها الأمة في القرن الحادي والعشرين.

والله أعلم،

للتفضّل بالنظر

الدكتور عمر الفول



كتاب وثيقة، حضر أوانها، وأظل زمان الجهر بها، لما استحكمت
الغفلة فيه بالعقول، ولما استنامت اليه الأمة من الأعيب وخدع ومسكنات..

كتاب محمول على رؤية عميقة لحقائق الحضور الدموي اليهودي في
مشرقنا العربي الاسلامي، رؤية مستندة الى وقائع مشهودة، وحيثيات ملموسة لا يملك لها
أحد من ذوي الأبواب والأبصار تكذيباً.

وإن من محاسن الاتفاق أن يكون صدور هذا الكتاب موافقاً لما يمرّ به العرب والمسلمون من
انعطافة خطيرة: يواطئون فيها ما يكاد لهم ويؤتمر بهم، أو يختارون طريق المواجهة العاقلة
الراشدة لذلك. فهو صيحة ونذير لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وعسى الله أن
لا تذهب

هذه الصيحة الحرّة في واد. وأن نفيد منها جميعاً، حكومات ومثقفين وشعوباً..

إن اشتغال كشف المجازر اليهودية الذي يورده هذا الكتاب على أكثر من مئة وعشر مجازر
(مشفوعة بالصور) دليل لا يدحض على كذب دعاوى اليهود (الاسرائيليين) بالرغبة
في التعايش مع غيرهم، وفي أن يكونوا مع الآخرين (الذين هم العرب والمسلمون) في سلام
ووثام، فضلاً عن إظهار المؤلف لنا على الأصول الاعتقادية اليهودية (في التوراة والتلمود)
التي يتخذها الاسرائيليون منطلقاً لهم في كل ما يأتون ويدعون في حاضرم، مما يندي له
جبن الانسانية من جرائم وموبقات..



وخلاصة ما قد نضيفه الى ما تقدم، أن لهذا الكتاب أهمية استثنائية للمفاوض والسياسي العربيين، وأن في تحذيراً واضح النبرة من المزالق التي قد يُجران إليها.

وهو في الجملة، كتاب يدفع إلى التدبر الملمّي في أصول الأفكار وفي مصابرها على حد سواء حسبك بذلك كله موقفاً من السبات... ونظيراً.

ابراهيم العجلوني